



أ.د. زياد مهدي السلامين

العلاقات النبطيّة الخارجيّة

دراسة في ضوء المصادر التاريخيّة والشواهد الأثريّة

العلاقات النبطيّة الخارجيّة

دراسة في ضوء المصادر التاريخيّة والشواهد الأثريّة

- العلاقات النبطيّة الخارجيّة: دراسة في ضوء المصادر التّاريخيّة والشواهد الأثريّة.
- أ.د. زياد مهدي السلامين
- **الطبعة:** الأولى، 2020م

- **الناشر: وزارة الثقافة**

شارع صبحي القطب المتفرّع من شارع وصفي التّل، بناية رقم 20

ص.ب: 6140، عمان – الأردن

تلفون: 5696218 / 5699054

فاكس: 5696598

بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

- **التنسيق والإخراج الفني:** رامي عطا الله

- **939.48**
- **رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:** (2020/ 11/4941)
- **ردمك:** (2 - 614 - 94- 9957- 978)
- **الواصفات:** / الأنباط // الحضارة النبطية // البتراء // تاريخ الأردن /
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

- جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced، stored in a retrieval system، or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

العلاقات النبطيّة الخارجيّة

دراسة في ضوء المصادر التاريخيّة والشواهد الأثريّة

أ.د. زياد مهدي السلامين

وزارة الثقافة الأردنية

2020م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«لولا أنّ الله عزّ وجلّ خصَّ بلطفه كلّ بلد من البلدان، وأعطى كلّ إقليم من الأقاليم شيئًا منعه غيره لبطلت التّجارات، وذهبت الصناعات، ولما تغرَّب أحد، ولا سافر رجل، ولتركوا التّهادي، وذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء، إلا أنّ الله أعطى كل صقع في كل حين نوعا من الخيرات، ومنع الآخرين، ليسافر هذا إلى بلد هذا، ويستمتع قوم بأمتعة قوم ليعتدل القسم، وينتظم التّدبير». [الهمداني، كتاب: الإكليل]

جدول المحتويات

الإهـــداء

إلى روح أبي الطاهرة

الشكر والتّقدير

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل:19]

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، أحمده سبحانه وأستعينه وأشكره، وأصلي وأسلم على رسول الله، سيدنا محمد بن عبد الله، خاتمّ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فبعد أن تمّ العمل، لا يسعني إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأسرتي التي كابدت معي مشقة كتابة هذا البحث، وتحمّلت عناء رعايتي لتوفير أسباب الراحة الضروريّة؛ لأتمكّن من الوصول بالمحتوى للمستوى الذي هو عليه حالياً، فلجميع أفراد أسرتي جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

وأسجل شكري وامتناني لكل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب، خلال مراحل إعداده وجمع مادته وطباعته، وأخص بالشكر الأخ هاني الفلاحات، والدكتور سعد الطويسي، والسّيد محمد المراحلة، على تعاونهم المتواصل، كما أشكر الدكتور روبرت فيننج، والدكتور بيرتون ماكدونالند، والدكتور ستيفان شميد، والدكتور سليمان الذييب، والدكتور كريستان أوجيه =رحمه الله-، والسّيد مايكل ماكدونالد، والدكتورة لوسي واديسون، والدكتور جون هيلي، والدكتور جاكو فروزن، والدكتور زبغنيو فيما، والدكتورة فتحية عقاب، والدكتور محمد النصرات، والدكتور سلامه النعيمات،

والدكتور حمد بن صراي، والأستاذ محمد أحمد بشير السلامين، والقائمين على مكتبة المركز الأمريكي للأبحاث الشّرقيّة في عمان، ومؤسسة جيتي الأمريكية التي قامت مشكورة بتمويل زيارتي العلمية إلى تركيا في صيف عام 2010، والقائمين على مكتبة المركز الأمريكي للآثار في أنقرة، لكلّ هؤلاء ولغيرهم من الذين لم يرد ذكرهم ممن كان لهم دورٌ في إخراج هذا العمل الشكر والتّقدير.

وأخيراً، أشكر وزارة الثقافة على تكرمها بنشر هذا الكتاب، وأرجو أن أكون قد وفقّت فيما قصدت إليه، وأسأل الله العلي القدير، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمدّنا بعونه وتوفيقه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الموفق ،،،

المؤلف

البتراء / 2020

قائمة الاختصارات الأجنبيّة

AAAS	*Annales Archéologiques Arabes Syriennes*
AAE	*Arabian Archaeology and Epigraphy*
AASOR	*Annual of the American Schools of Oriental Research*
AAW	*Die Araber in der Alten Welt*
ADAJ	*Annual of the Department of Antiquities of Jordan*
AfO	*Archive für Orientforschung*
AIHV 14	*Annales du 14e Congres de l'Association internatio- nale pour l'histoire du verre*
AION	*Annali - istituto orientale di Napoli*
AJA	*American Journal of Archaeology*
AJN	*American Journal of Numismatics*
ANRW	*Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt*
AS	*Anatolian Studies*
ASAE	*Annales du service des antiquités de l'Égypte*
BA	*The Biblical Archaeologist*
BASOR	*Bulletin of the American Schools of Oriental Research*
BIA	*Bulletin of the Institute of Archaeology*
BO	*Bibliotheca Orientalis*

BSAA	*Bulletin de la Société Archéologique d'Alexandrie*
BSOAS	*Bulletin of the School of Oriental and African Studies*
CRAI	*Comptes rendus des séances de l'année, Académie des inscriptions et belles-lettres*
DM	*Damaszener Mitteilungen*
ER	*Encyclopedia of Religion*
ERE	*Encyclopaedia of Religion and Ethics*
EVO	*Egitto e Vicino Oriente*
IEJ	*Israel Exploration Journal*
IA	*Iranica Antiqua*
INJ	*Israel Numismatic Journal*
INR	*Israel Numismatic Research*
JANESCU	*Journal of the Ancient Near Eastern of Columbia University*
JAOS	*Journal of the American Oriental Society*
JEA	*Journal of Egyptian Archaeology*
JESHO	*Journal of the Economic and Social History of the Orient*
JNES	*Journal of Near Eastern Studies*
JRA	*Journal of Roman Archaeology*
JRASGBI	*Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*
JRS	*Journal of Roman Studies*
JSS	*Journal of Semitic Studies*

MAA	*Mediterranean Archaeology and Archaeometry*
MEFR	*Mélanges de l'Ecole française de Rome*
NEA	*Near Eastern Archaeology*
NC	*Numismatic Chronicle*
OO	*Occident and Orient*
OS	*Orientalia Suecana*
PEQ	*Palestine Exploration Quarterly*
PSAS	*Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*
QDAP	*Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine*
RB	*Revue Biblique*
SC	*Semitica et Classica*
SCI	*Scripta Classica Israelica*
SHA	*Studies in the History of Arabia*
SHAJ	*Studies in the History and Archaeology of Jordan*
TA	*Tel Aviv*
WO	*Die Welt des Orients*
ZDPV	*Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins*
ZPE	*Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*

فهرس الجداول

فهرس الخرائط

فهرس الأشكال التّوضيحيّة

شكل 31 : عملة رومانيّة ضُربت في روما عام 58 ق.م تصور شخصيّة عربيّة على هذه القطع تجلس إلى جانب جمل بوضع مهين، وتوجد في هامش المسكوكة السّفلي عبارة REX ARETA[S] أي : سلام الحارث.

http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/i.html

شكل 32 : قطعة نقديّة لعبادة الثالث تظهرعلى ظهرها صورة الملك والملكة (المصدر: الباحث).

شكل 33 : صورة لما يعرف بين الباحثين ببيوت الحمام الزاجل في البتراء (المصدر: الباحث).

شكل 34 : نماذج من الأسرجة الرومانيّة المستوردة (Barrett 2009).

شكل 35 : صورة لمنطقة المعبد النبطيّ في بيتولي في إيطاليا.

http://old.unior.it/BNS/BNS_Puteoli2/BNS_Puteoli2.html.

شكل 36 : (أ) نقش بيتولي الأول، (ب) أجزاء من مذابح تحمل اسم ذي الشرى عُثر عليها في بيتولي، (ج) نقش بيتولي الثاني (Lacerenza 89; 1988-1994).

شكل 37 : النقش النبطيّ اليونانيّ الذي عُثر عليه في جزيرة كوس

(Stellmacher 2007-2008)

شكل 38 : شواهد تحمل اسم ذي الشرى عُثر عليها في نابولي.

https://www.flickr.com/photos/70125105@N06/28952109054

شكل 39 : صورة للقافلة الموجودة في السّيق- البتراء (المصدر: الباحث).

شكل 40 : مجموعة من أنصاب العيون عُثر عليها في البتراء (المصدر الباحث اعتمادا على عدة مصادر).

شكل 41 : نموذج من أنصاب العيون من جنوب الجزيرة العربيّة (العريقي 2002).

شكل 42 : مجموعة من الشواهد النبطيّة المعروفة بـ "نفش" (المصدر: الباحث).

شكل 58 أ: إلى اليسار: رسم تخيّليّ لأحد الأبراج الجنائزيّة في مليحة (إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة) والتي تعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد (Tholbecq 2007: fig. 1)، إلى اليمين: أحد الصهاريج الموجودة في البتراء (المصدر: الباحث).

شكل 58 ب: صورة لبعض الأبراج الجنائزيّة التدمريّة ومخطط لأحدها من الداخل (سعد 2006/ 2007).

شكل 59 : معبد نبطيّ في قصر غيث (قصر غيط) (Patrich 1990).

شكل 60 : صورة للمعبد النبطيّ في قصر غيث (قصر غيط) في مصر.

http://www.egyptheritage.com/Galleries/History%20Sina/04%20Nabatean/Qasraweet/02.htm

شكل 61 : إلى اليمين: الجرة التي تعلو واجهة الدير في البتراء، إلى اليسار: الـ Loutrophoros من أثينا (Kloner 2010).

شكل 62 : معصرة نبيذ نبطيّة من منطقة بيضة شمال البتراء (المصدر: الباحث).

شكل 63 : صورة لمعبد روافة النبطيّ (المصدر: الباحث).

شكل 64 : مخطط الحمام النبطيّ في مدينة كرنب في النقب (Negev 1988).

شكل 65 : مجموعة من المنحوتات النبطيّة ذات الطابع الهلنستيّ (Markoe 2003).

شكل 66 : صورة ورسم يوضّحان الرواق المعمَّد الذي يتقدم الواجهات النبطيّة (Schmid 2007).

شكل 67 : يمثّل الأرضيّة الفسيفسائيّة التي اكتشفت في الفيلا النبطيّة في وادي موسى عام 1996 (الطويسي 2001).

شكل 68 : أعمدة كورنثيّة نبطيّة (McKenzie 1990).

شكل 69 : في الأعلى: تماثيل فخاريّة نبطيّة تمثّل إيزيس، في الأسفل منحوتة حجريّة من البتراء تمثّل إيزيس أيضاً (المصدر: الباحث)

شكل 70 : كتابة على برديّة نبطيّة عُثر عليها في مصر (Healey 2004).

توطئة

تُعدُّ دراسة العلاقات الخارجيّة لحضارات العالم القديم من القضايا التي لا زالت تشغل اهتمام الكثير من العلماء والمؤرِّخين والآثاريين؛ وذلك لدورها في إلقاء الضوء على معالم تلك الحضارات ومساهمتها في ازدهارها وتطورها.

تعود الصلات التاريخيّة بين أجزاء بلاد الشام المختلفة، والجزيرة العربيّة، وأمم العالم الأخرى إلى عصور موغلة في القدم، ولم تنقطع هذه الصلات بدءاً من العصور الحجريّة وحتى وقتنا الحاضر، وذلك بفضل انفتاح سكان هذه المنطقة على ثقافات العالم المختلفة، واتصالهم بعددٍ من الشعوب نتيجة عدّة عوامل، أهمها التّجارة التي كانت المحرك الرئيس لعمليّة الاتصال، وقد ازداد تواصل منطقة جنوب بلاد الشام وشمال الجزيرة العربيّة مع العالم الخارجيّ خلال العصور الكلاسيكيّة، بدءاً من العصر الهلنستيّ الذي بدأ في منطقتنا مع مجيء الإسكندر الكبير إلى الشرق، حيث ازداد تأثير التّأغرُق، وعَمَّق هذه الاتصالات العرب الأنباط الذين لعبوا دوراً رئيسـاً في نشر الثقافة العربيّة، واقتباس الكثير من ثقافات الحضارات التي عاصرتهم، أو التي سبقتهم أحيانـاً، وما تداخل الفنّ النبطيّ بالفنون الأجنبيّة المعاصرة إلا دليل واضح على التّواصل الحضاريّ المستمر.

وساعدت التّجارة وانتقال القوافل التّجاريّة على تعميق هذا التّواصل، فدفع ازدهار تجارة البخور الأنباط إلى احتكارها، سواء عن طريق البرّ أو البحر، حيث عُثر على العديد من اللقى الأثريّة النبطيّة على طريق التّجارة المارّ عبر البحر الأبيض المتوسط الذي يربط الجزيرة العربيّة بروما.

يتناول الكتاب الذي بين يدي القارئ علاقات الأنباط الخارجيّة بدءاً من عام 312 ق.م، وحتى ضمّ مملكتهم من قبل الرّومان عام 106م، وذلك اعتماداً على المصادر التاريخيّة المختلفة، والشواهد الأثريّة المكتشفة، مع التركيز على الشواهد النبطيّة التي عُثر عليها خارج المملكة النبطيّة، كالفخّار والمسكوكات والنّقوش، والتي تُشير إلى وجود نشاطات نبطيّة مكثّفة خارج حدود مملكتهم. كما تناقش الدّراسة الشواهد الأثريّة الأجنبيّة التي كُشف عنها داخل المملكة النبطيّة، والتي تُعاصر فترة وجودهم، ومن ثَمّ تُعرِّج على تأثيرات هذه العلاقات على العطاء الحضاريّ النبطيّ.

ومن أجل تغطية جميع الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة، قَسَّم الباحث عمله هذا إلى مقدمة وثمانية فصول، تناول الفصل الأول مصادر دراسة علاقات الأنباط السّياسيّة الخارجيّة، والتّجارة النبطيّة ودورها في التّواصل والتّفاعل الحضاريّين.

خُصص الفصل الثاني لمناقشة علاقات الأنباط مع بلاد اليونان، وتمّت مناقشة هذا الموضوع بدءاً من الاصطدام السّياسيّ الأول بين السلوقيّين والأنباط مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، ثم احتكاكهم بالبطالمة، اعتمادا على الأدلة والشّواهد الأثريّة النبطيّة التي عُثر عليها في المدن والجزر اليونانيّة، إضافة إلى ما عُثر عليه من شواهد أثريّة ماديّة يونانيّة المنشأ في عددٍ من المواقع النبطيّة.

أما الفصل الثالث، فقد كُرّس لمناقشة العلاقات النبطيّة الرومانيّة، والتي بدأت بمجيء بومبي إلى الشرق عام 63 ق.م، حيث تأرجحت تلك العلاقات التي كانت قائمة على المصلحة التّجاريّة والمهادنة السّياسيّة، واستمرت علاقات الأنباط بالرّومان مشوبة بالحذر والحيطة من قِبل الأنباط إلى قيام الرّومان بضم المملكة النبطيّة مع بداية القرن الثاني الميلادي.

وبسبب قلة المصادر التاريخيّة الرومانيّة التي تتحدَّث عن علاقات الأنباط بالرّومان، فقد تمّت مناقشة التّواصل بينهما من خلال الآثار النبطيّة التي عُثر عليها في

مناطق كانت خاضعة لحكم الرّومان، إضافة إلى مناقشة الشواهد الأثريّة الرومانيّة الماديّة التي كُشف عنها في عدّة مواقع نبطيّة، ثمّ التّأثيرات الفنيّة الرومانيّة على العطاء الحضاريّ النبطيّ، وتمّ التّعريج هنا أيضاً على العلاقات الرومانيّة – البدويّة/ النبطيّة من خلال النّقوش الصفويّة.

أما العلاقات النبطيّة اليهوديّة، فقد خُصّص لها الفصل الرابع، والذي يناقش تطور تلك العلاقات السّياسيّة، بدءاً من عهد الملك الحارث الثاني، وانتهاء بحكم مالك الثاني، وذلك اعتماداً على روايات المؤرخ اليهوديّ فلافيوس جوسيفوس في كتابيه: آثار اليهود، وحرب اليهود، كما ناقش الفصل العلاقات النبطيّة اليهوديّة كما تعكسها الآثار، وعرّج على الإشارات الواردة في النّقوش الصفويّة حول العلاقات النبطيّة – اليهوديّة.

أما العلاقات النبطيّة مع مناطق الجزيرة العربيّة، فقد خُصّص لها الفصل الخامس والذي يناقش العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة بين مناطق الجزيرة العربيّة المختلفة والمملكة النبطيّة، إضافة إلى مناقشة ما عُثر عليه من آثار نبطيّة في الجزيرة العربيّة بشكل عام، خاصة في أجزائها الوسطى والجنوبيّة، وتطرّق هذا الفصل إلى ما تعكسه الآثار النبطيّة من تأثيراتٍ متأتيةٍ من جنوب الجزيرة العربيّة.

خُصّص للعلاقات النبطيّة المصريّة الفصل السّادس من الدراسة، وتتَّبعَ هذا الفصل تطور العلاقة النبطيّة البطلميّة في مصر، وطبيعة العلاقات بين المنطقتين الجغرافيتين، ودوافعهما ومبرراتهما، وذلك اعتماداً على المصادر التاريخيّة المختلفة، وتمّت مناقشة العلاقات النبطيّة المصريّة من خلال الآثار والنّقوش بشكل خاص، إضافة إلى تبيان التّأثيرات المصريّة الفنيّة والثقافيّة على الحضارة النبطيّة.

أولى الباحث علاقات الأنباط مع آسيا الصغرى أهميّة خاصة؛ إذ خصّص لها فصلاً كاملاً، وهو الفصل السّابع والذي يشتمل على أول مناقشة مفصلّة وباللغة العربيّة عن علاقات الأنباط مع جنوب غرب الأناضول، وذلك من خلال الشواهد الأثريّة

المختلفة، والواجهات المنحوتة في الصخر في مدائن صالح (الحِجْر) والبتراء، وتلك المنحوتة الموجودة في عدّة مواقع أثريّة في جنوب غرب تركيا، والتي زارها الباحث خلال صيف عام 2010.

أما الفصل الأخير فقد خُصِّص لمناقشة علاقات الأنباط مع بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد فارس والهند والصين، في ضوء المصادر التاريخيّة والشواهد الأثريّة، وعلى الرغم من أن الشواهد الأثريّة الماديّة قليلة، ولا تُلقي الضوء على طبيعة هذه العلاقات والتّأثيرات الحضاريّة لهؤلاء الأقوام على الحضارة النبطيّة، إلا أنّها تؤكِّد أن الأنباط كانوا على تواصلٍ واطلاعٍ على العطاء الحضاريّ لتلك الأمم، وقد حاول الأنباط توظيف بعض العناصر الحضاريّة والثقافيّة والفنيّة من تلك الأمم ضمن عطائهم الحضاريّ.

ولمّا كانت الأشكال التّوضيحيّة ذات أهميّة كبيرة في خدمة البحث، فقد خُصّص لها جزءٌ لا يستهان به من الكتاب، فتمّ إدراج عدة خرائط وصور توضيحيّة ومخططات لتوضيح الآراء المطروحة في هذا الكتاب.

وفي نهاية الكتاب خاتمة، سَجَّل فيها الباحث أهم النتائج والقضايا التي اشتمل عليها البحث، كما اشتملت على أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث في نهاية دراسته. وغني عن القول أنني قد رجعت في هذا الكتاب إلى ما استطعت الرجوع إليه من المصادر والمؤلفات والأبحاث التي سبقني كاتبوها إلى معالجة ما تناولته هنا من قضايا، فذُيّل الكتاب بقائمةٍ غنيةٍ شاملةٍ بالمراجع والمصادر.

ولا يسعني سوى تقديم آيات الشّكر والعرفان لكلّ من قدّم لي النّصح والمساعدة والمشورة خلال فترة إعداد البحث، ويسرني أن أضع هذه الفصول بين يدي القارئ الكريم، راجياً من الله تعالى أن تكون ذات نفع للباحثين، وأن تسدَّ ثغرة في دراسة حضارة الأنباط، فإن كنتُ قد وُفقت فهو من فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي.

وختامـًا، فأنـا لا أدعـي الكمـال في دراسـة موضـوع الكتـاب؛ فهـو موضـوعٌ معقـدٌ متداخلٌ تحتاج دراسته إلى اطّلاعٍ على جميع ما تمّ نشره عن حضارة الأنباط ومن تعاملوا معهم، فحاولتُ جاهداً أن أحصر جميع الإشارات والأدلة ذات العلاقة، والتي وردت في المصادر التاريخيّة، إضافة إلى الشواهد الأثريّة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، والتي وقعت يداي عليها حتى تاريخ نشر هذا الكتاب. وتبقى المادة المقدّمة لعزيزنا القارئ هنا، شأنها شأن أيّة مادة تعتمد على الشواهد والأدلة الأثريّة، قابلة للتغيير أو الإثبات أو النفي أو التّصويب في ضوء المسوحات والتّنقيبات الأثريّة التي ستُجرى في المستقبل بإذن الله.

الفصل الأول

أولاً : مصادر دراسة علاقات الأنباط الخارجيّة.

ثانيًا : التّجارة النبطيّة ودورها في التّفاعل الحضاريّ.

أولاً:
مصادر دراسة علاقات الأنباط الخارجيّة

إن كلّ ما هو معروف عن تاريخ وحضارة الأنباط مستمد من عددٍ من المصادر، منها ما هو أساسيّ ومنها ما هو ثانويّ، وقبل أن نبدأ بدراسة علاقات الأنباط الخارجيّة، لا بدّ من إعطاء القارئ لمحة موجزة عن هذه المصادر:

1. المصادر الكلاسيكيّة والدينيّة

ونعني بالمصادر الكلاسيكيّة تلك المؤلفات التي ألّفها مؤرخو الرّومان واليونان ورحالتهم وجغرافيوهم، وتطرّقوا فيها لبعض مظاهر حضارة وتاريخ بلاد الشام والجزيرة العربيّة، واهتمّوا بهذه المنطقة - بشكلٍ خاصٍ- وبعلاقاتها مع بقية أقطار وأمم العالم، ورغم أهميّة هذه المصادر التي دَوَّنت لأحداث معاصرة لفترة كتابتها، فإنّ بعضها يجب أن يُستخدم بتحفظ.

بدأت أنظار مؤرخي اليونان تتجه صوب منطقة الجزيرة العربيّة بشكل خاص، ومنطقة الشرق الأدنى القديم بشكل عام، بعد الإنجازات والنجاحات المتكررة التي حققها الإسكندر المقدونيّ في فتوحاته للشرق، وتبعاً لذلك، فقد كانت هناك رغبة شديدة لاستكشاف المنطقة؛ من أجل السّيطرة على طرق التّجارة، ولذلك، فقد ازدادت نشاطات المؤرِّخين اليونانيّين في المنطقة إبّان الفترة الهلنستيّة، وقاموا بتدوين العديد من الملاحظات عن المنطقة، ومن هؤلاء المؤرِّخين والمؤلفين: هيرودوت(1)،

---

(1) هيرودوت مؤرِّخ وجغرافيّ وأديب يونانيّ من مدينة هاليكارناسوس، اشتهر بأسفاره ورحلاته إلى منطقة الشرق وأوروبا خلال القرن الخامس قبل الميلاد. ألف كتاباً مرجعاً عن رحلاته هذه أسماه "التواريخ".

ثيوفراستوس[1]، ديودوروس الصقليّ[2]، بليني[3]، بطليموس[4]، سترابو[5]، وكاتب كتاب الطواف حول البحر الإريتيري المجهول الهوية[6].

تُعتبر هذه المصادر مهمة؛ لأنها دُوِّنت في حينها، كما أنها تُعاصر إلى حد ما الأحداث التي دوَّنتها، وتُجمع هذه المصادر على أنّ منطقة جنوب الجزيرة العربيّة كانت منطقة غنية خلال تلك الفترة، حيث كان اقتصادها قائماً على تصدير المواد العطريّة التي كان إنتاجها محصوراً فقط في تلك المنطقة من العالم ومنطقة السّاحل الإفريقيّ.

يُعتبر هيرودوت من أوائل المؤرِّخين الإغريق الذين تحدثوا عن الجزيرة العربيّة، إذ كَشف عن جوانب حضاريّة مهمة تعكس حياتهم السّياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة، وعرّج على علاقاتهم مع المناطق المجاورة، وذَكَرَ أسماء بعض الآلهة التي عبدوها، كما أولى البخور والنباتات العطريّة التي كانت تُنتج وتُجمع في جنوب الجزيرة العربيّة أهميّة خاصة[7].

---

(1) ثيوفراستوس عالم نبات إغريقيّ مشهور (371–287 ق.م).

(2) ديودوروس الصقلي Diodorus of Sicily مؤرّخ يونانيّ عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد، وألف كتاباً عن تاريخ العالم القديم، ويُعتبر ديودوروس المصدر التّاريخيّ الأساس الذي يتناول الفترة النبطيّة المبكّرة، خاصة خلال نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

(3) بليني الكبير Pliny the Elder مؤرِّخ رومانيّ ولد في كوما (23–79م)، وترك لنا مؤلفاً عُرف باسم التاريخ الطبيعي Naturalis Historia ويقع في سبعة وثلاثين جزءاً .

(4) بطليموس جغرافيّ يونانيّ مشهور (100–170م)، دوَّن كتاب الجغرافيا المشهور وهو يحتوي على قوائم كاملة بأسماء المدن والقرى والبلدات القديمة في المناطق التي تمكَّن من الاطلاع عليها، أو التي وصلته أخبارها، ومن ضمنها بلاد الشام والجزيرة العربيَّة.

(5) سترابو Strabo جغرافيّ ومؤرِّخ يونانيّ عاش في الفترة ما بين 63 ق.م–21م، له كتاب مشهور هو "الجغرافيا" ويقع من 17 جزءاً، تلقَّى تعليمه في بلاد اليونان، ثم في روما حيث تتلمذ على يد تيرانيون معلم شيشرون، وقد تحدَّث في الفصل السّادس عشر من هذا الكتاب عن بعض المظاهر الاجتماعيّة النبطيّة والعلاقات النبطيّة الرّومانيّة خلال فترة حكم عبادة الثالث والإمبراطور أغسطس مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

(6) دُوِّن كتاب الطّواف حول البحر الإريتيري The Periplus Maris Erythraei في حوالي القرن الأول للميلاد وهو مجهول المؤلف.

(7) Herodotus (1959): *The Histories*. Translated by de Selincourt, A. Penguin Books Ltd., Middlesex 3: 4;

عبد العليم، مصطفى (1987): هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم. **مجلة العصور**، 2، 1، 7–24.

ومن بين أبرز المصادر الكلاسيكيّة التي تتناول حضارة الأنباط كتاب ديودوروس الصقليّ[1]، وهو مؤرّخ يونانيّ عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد، وألف كتاباً عن تاريخ العالم القديم، ويُعتبر ديودوروس المصدر التاريخيّ الأساس الذي يتناول الفترة النبطيّة المُبكِّرة، خاصة خلال نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، فقد وَصَفَ الأنباط وتطرّق لبعض مظاهر حضارتهم، وتحدَّث بإيجازٍ عن طبيعة بلاد الأنباط، وتطرّق لمحاولة أنتيغونس، أحد قادة المقدونيّين وأحد أتباع الإسكندر المقدونيّ لإخضاع الأنباط، وقد اعتمد في تدوين ملاحظاته عن الأنباط على مصدر سابق دَوَّنه هيرانيموس الكارديائيّ[2]، ولكنه لم يُدوِّن ملاحظات شاهدها بأمّ عينه.

ومن المصادر الكلاسيكيّة المهمة كذلك كتاب جغرافيّا سترابو[3] (64–21 ق.م) الذي يقع في سبعة عشر جزءا، وقد وصف لنا في هذا الكتاب أقاليم العالم القديم، وتحدَّث في الجزء السّادس عشر من هذا الكتاب عن بعض المظاهر الاجتماعيّة النبطيّة، كما تطرَّق للعلاقات النبطيّة الرومانيّة خلال فترة حكم عبادة الثالث والإمبراطور أغسطس مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وناقش حملة إليوس جالوس على بلاد العرب وتطرّق لأسبابها ودوافعها ومجرياتها، حيث عزا سبب فشل الحملة إلى الأنباط، خاصة إلى الوزير سيلايوس وليس إلى صديقه إليوس جالوس. ومما يجدر ذكره أن

---

(1) ديودوروس الصقلي: مؤرخ يوناني (80–30 ق.م) ترك لنا عملاً تاريخيا مميزاً يقع في أربعين مجلداً يعرف باسم "مكتبة التاريخ"، وقد زار مصر عام 59 ق.م وروى في مؤلفه بعض مشاهداته فيها، كما اعتمد على بعض أصدقائه في تدوين العديد من المعلومات التاريخيّة.

The Oxford Classical Dictionary, 472-3.

(2) Diodorus of Sicily: *The Library of History.* Translated by Oldfather, C. William Heinemann, London, 19, 3.43.5, 10.

(3) سترابو: جغرافي ومؤرخ يوناني عاش في الفترة ما بين 63 ق.م–21م، له كتاب مشهور هو "الجغرافيا" ويتكون من 17 جزءا، تلقَّى تعليمه في بلاد اليونان، ثم في روما حيث تتلمذ على يد تيرانيون معلم شيشرون.

The Oxford Classical Dictionary, 1447.

سترابو لم يدُوِّن ملاحظات عن الأنباط شاهدها هو بنفسه، وإنما دَوَّن ملاحظات استقاها من أصدقاء له زاروا بلاد الأنباط، لذلك نلاحظ أنه جانب الصواب في عددٍ من التّفاصيل والمعلومات التي ذكرها عنهم[1].

ومن أهم المصادر التي نلمح فيها حديثا عن تاريخ الأنباط السّياسي، كُتب المؤرِّخ اليهوديّ فلافيوس جوسيفوس (37-101م)، الذي ترك لنا مصدرين مهمين:- الأول هو "آثار اليهود"، والذي يتحدَّث فيه عن اليهود وعقائدهم وتاريخهم منذ بدء الخليقة وحتى عام 66م، أما الكتاب الثاني فهو "حرب اليهود"، ويتحدَّث فيه عن تاريخ اليهود منذ استيلاء أنطيوخس أبيفانوس على القدس عام 170 ق.م، وينتهي بسقوطها في أيدي الرّومان عام 70م. وقد تطرّق جوسيفوس في هذين الكتابين لعلاقات اليهود الخارجيّة، وزوَّدنا ببعض المعلومات عن تاريخ الأنباط السّياسي وعن علاقتهم باليهود[2]، ولم يكتب جوسيفوس مؤلفاته هذه لتؤرّخ للأنباط، وإنّما كان حديثه عنهم في معرض مناقشته لتاريخ اليهود.

تُشير برديات زينون أحد مدراء مالية بطليموس فيلادلفوس[3]، والمؤرَّخة لحوالي عام 259 ق.م إلى دليل على وجود الأنباط في منطقة حوران الواقعة جنوب سوريا[4]، أو تُشير -على الأقل- إلى وجود نشاطات تجاريّة نبطيّة في هذا الإقليم الجغرافي المهم

---

(1) Strabo: *The Geography of Strabo*. Translated by, Jones, H. William Heinemann Ltd, London, 16, 2.3.4; 2.4.12.

(2) Josephus, F.: *Jewish Antiquities*. Translated by Thackeray, H. and Marcus, R. William Heinemann, London, 13.360-392; 14.1-42; 14.2.2-3; 14.6.4; 15.5.1; 15.108-126; Josephus, F.: *The Jewish War*. Translated by Thackeray, H. St Edmundsbury Press Ltd, London, 1.103, 124; 1.178; 1.15.1; 1.274-276.

(3) بطليموس فيلادلفوس: هو بطليموس الثاني، اعتلى سدة الحكم عام 282 ق.م بعد وفاة والده بطليموس الثاني، تتلمذ على يد إستراتون وفيلتاس فكان مثقفاً واسع الاطلاع.

(4) Graf, D. (1990): The Origin of the Nabataeans, *Aram* 2, 45-75.

والحيوي من بلاد الشام، ولا نعرف شيئاً عن حياة أولئك الأنباط خلال تلك الفترة، ولا عن طبيعة هذه النشاطات بصورةٍ واضحةٍ، ولكن هذه الإشارة تدل على أن نشاط الأنباط كان يمتد =على أقل تقدير- من البتراء جنوباً، وحتى جنوبيّ سوريا شمالاً خلال تلك الفترة.

ومن المصادر الأخرى التي تلقي الضوء على حضارة الأنباط: كتاب *The Periplus Maris Erythraei* "الطّواف حول البحر الإريتيريّ" المجهول المؤلف، والذي يُعتقد أنّه قد دُوِّن في حوالي القرن الأول للميلاد، ويعطينا هذا المصدر معلومات عن تجارة الجزيرة العربيّة مع الهند، ويذكر لنا أسماء بعض المراكز التّجاريّة والموانئ المهمة في هذه المنطقة مثل: مخا وقنا وعمانا، ويُشير إلى انخراط الأنباط بالتّجارة، وأخذ ضريبة على قيمة السّلع المستوردة بنسبة ربع قيمة السّلع المارّة بأراضيهم، حيث كانت هذه الضريبة تُجبى في ميناء ليوكه كومي النبطيّ الواقع على ساحل البحر الأحمر[1].

ومن المصادر الكلاسيكيّة الأخرى ذات العلاقة بموضوع البحث كتاب ديو كاسيوس[2] المعنون بـ(التاريخ الرومانيّ) *Dio's Roman History* والذي يعود للقرن الثاني الميلادي، ويورد هذا المصدر بعض الإشارات التي لا يُمكن تجاهلها، حيث يتحدَّث، وبشكلٍ مُقتضبٍ وغير مباشرٍ، عن العلاقات النبطيّة الرومانيّة، كما يتطرّق لحملة جالوس على بلاد العرب.

(1) Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei : Texts with introduction, Translations, and Commentary*. Princeton University Press, Princeton.

(2) ديو كاسيوس (155-235م) مؤرخ روماني ولد في نيقيا شمال غرب آسيا الصغرى، تقلَّدَ عدداً من الوظائف الحكومية الرّومانيّة، كان آخرها قنصلاً في عهد سيفيروس، وعاد إلى مسقط رأسه حيث توفي هناك.

أما المؤرِّخ الرومانيّ بليني الكبير[1] المتوفى عام 77م، فقد تحدَّث بإسهاب عن منطقة الجزيرة العربيّة وخيراتها وسكانها، وأهم السّلع التي كانت تُنتجها وتُتاجر بها، ولكنه لم يزودنا بمعلومات مفصَّلة عن تاريخ الأنباط، ومعلوماته عنهم مختصرة جداً، ويقول في كتابه التّاريخ الطبيعيّ: (إن الأنباط يعيشون بمدينة تحيط بها الجبال وتسمى البتراء حيث يلتقي بها طريقان، وبعدها يتحدَّث عن كراكس "ميسان" التي كانت أبرز المحطات التّجاريّة على رأس الخليج العربيّ، ويُشير إلى مدينة فرات[2] بالقرب من كراكس التي كان يرتادها أناس من البتراء)[3].

يُشير المؤرِّخ الرومانيّ بلوتارخ[4] إلى حدثين سياسيين مهمين حدثا داخل المملكة النبطيّة، أولهما: تلك الحملة التي شُنّت ضدّ بلاد الأنباط من قبل ديمتريوس السلوقيّ ابن أنتيغونس، والتي أشار إليها مسبقًا المؤرِّخ ديودوروس، ويذكر بلوتارخ أن ديمتريوس قد واجه خطراً عظيمًا، إذ مَرَّ بجنوده من منطقة لا ماء فيها، ولكنه نجح في أخذ حوالي سبع مئة جمل من الأنباط[5]، وثانيهما مرتبط بعلاقة ماركوس أنطونيوس [6]

(1) بليني الكبير: مؤرخ روماني ولد في كوما (23–79م)، كان قائداً عسكريًا توفي عقب بركان فيزوف، وترك لنا مؤلفا عُرف باسم التاريخ الطبيعي يقع في 37 كتابا. *The Oxford Classical Dictionary, 1197*.

(2) تقع فرات على بعد (12) ميلا من كراكس، وقد وردت الإشارة إليها بلفظ برات (فرات) دي ميسان في المصادر السريانية، وتسمى في المصادر العربية فرات أو فرات البصرة، وتقع الآن في مكان يدعى مغلوب إلى الجنوب الشرقي من جبل خيابر. بن صراي، حمد (د.ت): تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مركز الخليج للكتب، 85.

(3) Pliny: *Natural History*. Translated by Rackam, H. William Heinemann Ltd., London VI.XXXII.143-44.

(4) بلوتارخ (46–120م) مؤرِّخ رومانيّ من أصل يونانيّ له عدة مؤلفات.

(5) Plutarch (1917): *Plutarch's Lives*, Revised by Clough. Volume 3. J.M. Dent and Sons Ltd., London and Toronto, 231.

(6) مارك أنطوني: كان قائداً رومانيًا مشهوراً ولد عام 83 ق.م، ارتبط ذكره بعلاقته الغرامية مع كليوباترا السّابعة. *The Oxford Classical Dictionary*, 115-6.

بكليوبترا[1]، إذ يذكر بلوتارخ أن مارك أنطوني قد مَنَحَ كليوباترا مزارع بالقرب من البحر الميت، وأراضي من المملكة النبطيّة، وقامت بتأجيرها إلى هيرود.

وأخيراً، يتضمن الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد إشارات مقتضبة عن الأنباط، إذ يُشير سفرا المكابيّين الأول والثاني إلى علاقات ما بين الأنباط والمكابيّين خلال فترة حكم الحارث الثاني، (انظر الفصل المتعلق بالعلاقات النبطيّة اليهوديّة)، ونجد إشارت في العهد الجديد إلى الأنباط في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثه، مما يؤكِّد سيطرة الأنباط على دمشق في أواخر عهد الملك الحارث الرابع.

2. النّقوش

تُعتبر النّقوش من أهم مصادر دراسة الحضارة النبطيّة، إذ تزودنا بإطار معرفي عن بعض المظاهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدينيّة واللغويّة، وللأسف لا تساعدنا النّقوش النبطيّة في دراسة العلاقات الخارجيّة النبطيّة كثيراً، كما أنها لا تُلقي الضوء كثيراً على واقع الحياة السّياسيّة، ولكنها تتضمن إشارات إلى وجود غرباء داخل المجتمع النبطيّ، كما زودتنا هذه النّقوش بالعديد من الأسماء الغريبة غير المعروفة في المنطقة، والتي ربّما تكون لغرباء عاشوا داخل المملكة النبطيّة، وربّما تكون لمواطنين استهوتهم هذه الأسماء الأجنبيّة فسموا أبناءهم بها، ويمكن تصنيف هذه الأسماء إلى المجموعات التالية:- يونانيّة، لاتينيّة، فارسيّة، مصريّة وعبريّة[2].

---

(1) كليوباترا السّابعة: آخر وأشهر ملكات البطالمة، وهي ابنة بطليموس الثاني عشر، عاشت ما بين 69-30 ق.م، وأصبحت ملكة عام 51 ق.م، وكانت تتميز بقوة الشخصية والحنكة السّياسيّة، كما كانت على علاقة مع يوليوس قيصر ثم أحبت مارك أنطوني. *The Oxford Classical Dictionary, 347*.

(2) CIS II 197; Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A, Nabataean Inscriptions from Southern Hauran*. Publication of Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden.

ومن بين المجموعات النقشيّة المهمة التي لا بد من الرجوع لها عند الحديث عن علاقات الأنباط الخارجيّة: النّقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي تنتمي لمجموعة النّقوش العربيّة الشماليّة، حيث اشتملت هذه الشواهد الأثريّة على إشارات تؤكّد علاقات الأنباط باليهود والرّومان، إضافة إلى علاقات الأنباط مع بعض القبائل البدويّة، وعلاقات هذه القبائل بالرّومان والفرس، واشتملت على نصوصٍ مؤرَّخةٍ بأحداثٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ غامضةٍ مرتبطةٍ بالمملكة النبطيّة، كالنقش المؤرّخ لسنة حرب الأنباط واليهود (شكل 29)[1]، والنقش المؤرّخ لسنة موت عبادة[2]، والنقش المؤرَّخ لسنة ثورة الأنباط على الرّومان، والنقش المؤرّخ لسنة عودة سلي من روما [3]، ومن الجدير بالذكر أن النّقوش الصفويّة (الكتابات العربيّة الشماليّة أو كتابات البادية) تُشير إلى حروب وقعت بين الأنباط واليهود، ولا نعرف على وجه التّحديد أيّة حرب أو حروب التي يُشار إليها في هذه النّقوش التي سيتمّ التّطرّق لها عند مناقشة العلاقات النبطيّة اليهوديّة.

ومن المصادر الأخرى التي تُلقي الضوء على العلاقات النبطيّة اليهوديّة، خاصة مع بداية القرن الثاني الميلادي، أرشيف باباثا الذي يعود لامرأة يهوديّة[4]، إذ تؤكّد هذه الوثائق أن البتراء كانت مركزاً إدارياً مهماً خلال القرن الثاني للميلاد، وتُشير هذه البرديات إلى وجود مجلس للمدينةBoule بحوالي عام 124م[5]. ومن الجدير بالذكر أنّ

(1) CIS V 4688.

(2) ناجي، عادل، (1962): نقوش صفوية من صحراء الرطبة، **سومر** 18، 165 ، ربّما يكون هذا الشخص المسمى عبادة شخصاً عادياً وليس ملك، وربّما كان شيخ قبيلة، إذ جرت العادة أن يتمّ تأريخ النّقوش بأحداث مرتبطة بشخص مهم، ولا نستطيع أن نجزم أن هذا الشخص كان ملكاً نبطيّاً.

(3) انظر العبادي، صبري (1996): ذكر حرب الأنباط واليهود في النّقوش الصفويّة، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني ، ص 240–247.

(4) باباثا امرأة غنية كانت تعيش بمنطقة غور الصافي في بداية القرن الثاني للميلاد.

(5) Cotton, H. (1993): The Guardianship of Jesus son of Babatha: Roman and Local Law in the Province of Arabia. *JRS* 83, 94-107.

هذه الوثائق قد كُتبت باليونانيّة، وبعضها كُتب بالآرامية والنبطيّة، وتُشير هذه البرديات إلى حادثة مهمة مفادها أنه بحلول عام 124م، قام مجلس البتراء بتعيين رجلين لرعاية ابن باباثا المدعو جيسوس، وكان أحدهما نبطيّاً والآخر يهوديّاً، ولعدم اهتمام هذين الشخصين بابنها، وعدم قيامهما بالواجبات التي أُوكلت إليهما سابقاً، فقد قامت بتقديم شكوى بحقهما في محكمة "الحاكم جوليوس جوليانوس في البتراء"[1]، مما يؤكّد أن البتراء لم تفقد مكانتها كمركز هام بعد سقوطها بيد الرّومان عام 106م، وبعد نقل الرّومان للعاصمة منها إلى بصرى في جنوب سوريا.

وقد عُثر على نقشٍ في آسيا الصغرى في منطقة بيريني، يُشير إلى اسم سفير يدعى موشيون Moschion قام بجولات دبلوماسية خلال عام 129 ق.م شملت البتراء[2]، وهذه إشارة صريحة تؤكّد رغبة المجتمع الدولي آنذاك في بناء علاقات مع الأنباط، ومع المراكز المهمة في منطقة الشرق القديم التي كانت البتراء من أبرزها، إضافة إلى الإسكندريّة، ويؤكّد علاقات الأنباط الدولية في تلك الفترة المُبكّرة من تاريخهم.

كما عُثر على نقش يوناني في جزيرة تينوس اليونانيّة يعود للنصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، وهو يُمثّل مرسوماً تكريميّاً لشخصٍ اسمه سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ[3]، والذي تم تكريمه استناداً إلى استناداً إلى قرار مجلس البولي (الشورى) والديموس (الجمعيّة الشعبية)، حيث كان هذا التكريم بسبب الخصال الحميدة التي

(1) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J. (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Greek Papyri*. Israel Exploration Society, Jerusalem, 14.

(2) Hackl, U., et al (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, Novum Testamentum et orbis antiquus, 51. Freiburg: Universitäts verlag, A.005.01.

(3) Hackl, U., et al (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, A.003.01;Graindor, Paul (1910): *Fouilles et recherches à Ténos*, 34-37;

السلامين، زياد ورسلان، رضا (قيد النشر): **نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ وطبيعة النشاطات النبطيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا.**

كان يتمتع بها سلامينيس، وخدماته الجليلة التي كان يُقدِّمها لأهل تينوس، والتي لا نعرف طبيعتها.

3. **الآثار الماديّة:**

ونقصد بها كلّ أنواع المخلفات الأثريّة التي تركها لنا الإنسان، حيث تُعتبر من أهم مصادر دراسة التّاريخ القديم بجوانبه السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والدينيّة، وتشمل الآثار الماديّة العمارة بكافة أشكالها الدينيّة منها والمدنيّة، إضافة إلى دراسة المشغولات الفنيّة كالمسكوكات والمنحوتات والفخّار، وغيرها من المنجزات الحضاريّة والمشغولات اليدويّة الصغيرة، حيث تُعتبر هذه المخلفات الأساس الذي تقوم عليه دراسة الماضي، ولا يُمكن دراسة تاريخ حضارة أيّة أمة دون دراسة شواهدها الأثريّة جنباً إلى جنب مع الإشارات التاريخيّة الواردة في المصادر التاريخيّة الأخرى المختلفة.

ويُمكننا تقسيم الآثار الماديّة المرتبطة بموضوع دراستنا إلى مجموعتين: الأولى هي مجموعة الآثار النبطيّة المكتشفة خارج حدود المملكة النبطيّة، كالنّقوش والفخّار والنقود، أما المجموعة الثانية فتشتمل الآثار الأجنبيّة التي عُثر عليها في مواقع نبطيّة كالفخّاريّات والمنحوتات والنقود الأجنبيّة، وقد انعكس تأثير هذه العلاقات وبشكل جليّ وواضح، على عمارة وفنون الأنباط الذين كانوا منفتحين على ثقافات العالم، وأخذوا منها الكثير، وقدموه بطابع جديد ميَّز حضارتهم.

وعند الحديث عن الثقافة النبطيّة، وحياة الأنباط الفكرية العقائدية وارتباطاتها بحياة عرب الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، فلا بد من الرّجوع للعديد من المصادر العربيّة والإسلامية المهمة، رغم أنها كُتبت بعد عدّة قرون من سقوط دولة الأنباط، ومن هذه المصادر كتاب "الأصنام" لابن الكلبي المتوفى سنة 204 هـ، وكتاب "أخبار مكة وما

جاء فيها من الآثار" للأزرقي المتوفى سنة 244 هـ، وكتاب المسعودي المتوفى عام 346 هـ والمعنون "مروج الذهب ومعادن الجواهر" وكتاب "المحبر" لابن حبيب المتوفى عام 245 هـ، إضافة إلى الشعر الجاهليّ وما يحويه من إشارات عن حضارة العرب قبل الإسلام، وغيرها من المصادر الثانوية الأخرى ذات العلاقة.

ثانياً:

التّجارة النبطيّة ودورها في التّفاعل الحضاريّ

غدت المملكة النبطيّة مملكة ذات شأن كبير خلال نهاية النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد؛ وذلك لأسباب عدّة أهمها موقعها الجغرافيّ المميز على طول الطرق التّجاريّة القديمة، الأمر الذي أدى إلى تنامي أطماع الدول الاستعماريّة الكبرى آنذاك، بدءاً من السلوقيّين، وانتهاءً بالرّومان، وقد أتاح لها الموقع إقامة علاقات وثيقة مع الحضارات الإنسانيّة المجاورة لها، سواء أكانت في الغرب أم في الشرق.

لقد انخرط الأنباط بشكلٍ واضحٍ ومباشر في التّجارة الدوليّة آنذاك، وتمكّنوا من جمع ثروة طائلة نتيجة لاشتغالهم بهذه التّجارة، وقد أثَّر احتكاك الأنباط وتفاعلهم مع الأمم الأخرى على الثقافة النبطيّة كثيراً، وانعكس ذلك على التراث النبطيّ الذي وصلنا.

وتُشير الشواهد الأثريّة النبطيّة، كالفخّار والمسكوكات والنّقوش، إلى وجود نشاطات نبطيّة مكثّفة خارج الحدود الجغرافيّة النبطيّة (خريطة 2). إن ازدهار تجارة البخور[1] دفع الأنباط إلى احتكارها سواء عن طريق البرّ أو البحر، حيث عُثر على العديد من اللقى الأثريّة النبطيّة على طريق التّجارة الذي يربط الجزيرة العربيّة بروما، والمارّ عبر البحر الأبيض المتوسط كما سنرى في أجزاء الدراسة اللاحقة.

---

(1) كان للبخور استخدامات عدة في العالم القديم، فقد ارتبط استخدامه بالممارسات الدينيّة بشكل أساسي، وكان يُحرق في المعابد وأمام تماثيل الآلهة، وكان يُستخدم لإنتاج العطور، وفي صناعة مواد التجميل، إضافة إلى استخدامه لأغراض طبية إذ كان أحد مكونات صناعة بعض الأدوية. انظر.
Brozyna, J. (1999): *The Incense Route: A Study in its Origin and Development* MA thesis, San Jose State University, 3-4.

ومن الجدير بالذكر أن التّفاعل والاحتكاك مع العديد من الشعوب قد أثَّر كثيراً على عطاء الأنباط الحضاريّ، فقد كانوا قوماً منفتحين على العالم، أخذوا الكثير من الحضارات القديمة التي تعاملوا معها، وأظهروها بقالب جديد ميزهم عن غيرهم، وما تداخُل الفن النبطيّ بالفنون الأجنبيّة المعاصرة إلا دليلٌ واضح على التواصل الحضاريّ، إذ ساعدت التّجارة وانتقال القوافل التجاريّة على تعميق هذا التواصل. ومن التأثيرات الخارجيّة التي نلحظها على الحضارة النبطيّة ما هو مصريّ، كالمسلات وعبادة إيزيس، وسوريّ كالقوس، ويونانيّ كالعناصر الفنيّة المتمثّلة بالتاجيّات واللوحات المثلثة (الجمالونيّة)، إضافة إلى تأثيرات أخرى قادمة من الجزيرة العربيّة وآسيا الصغرى وبلاد فارس والعراق ومناطق بلاد الشام المختلفة، وسنُعرِّج عليها في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب.

تُشير الأدلة الأثريّة المكتشفة إلى علاقاتٍ وطيدةٍ بين الأنباط والأمم التي عاصرتهم، وسبب هذه العلاقات هو اشتغال الأنباط بالتّجارة الدولية آنذاك، إضافة إلى عوامل سياسيّة أخرى لا يُمكن أن نغفلها، خاصة عند الحديث عن علاقة الأنباط باليونان والرّومان واليهود، وقد ارتبطت تجارة الأنباط بتجارة الجزيرة العربيّة بشكل عام، واعتمدت أساساً على المواد العطريّة التي كانت تجارتها رائجة في منطقة الشرق الأدنى القديم في الألف الثانية قبل الميلاد[1].

ويرى الباحثون التوراتيون أنّ أول دليل مكتوب على ممارسة تجارة المواد العطريّة في المنطقة موجود في العهد القديم، في معرض حديثه عن زيارة ملكه سبأ لسليمان عليه السّلام[2]. أما آثارياً، فإن أقدم دليل على وجود اتصال وعلاقات تجاريّة بين مصر والجزيرة

---

(1) Groom, N. (1981): *Frankincense and Myrrh: a Study of the Arabian Incense Trade*. Longman, Harlow, 29.

(2) سفر الملوك الأول 10:10-1.

العربيّة وشرق أفريقيا هو الرحلات البحريّة التي قامت بها الملكة حتشبسوت من الأسرة المصريّة الخامسة، وذلك بحوالي 1472 ق.م[1]، وقد عُثر على أدلة في منطقة غزة تُشير إلى وجود علاقات تجاريّة مع الجزيرة العربيّة خلال القرنين الثامن والسّابع قبل الميلاد[2].

وأشار المؤرِّخ اليونانيّ هيرودوت من القرن الخامس قبل الميلاد إلى أن بلاد العرب هي الموطن الوحيد في العالم الذي ينتج اللبان، والمر، والقرفة، واللادن، حيث يتطلب الحصول على هذه المنتجات مصاعب جمّة، كما تطرّق هيرودوت إلى وجود ثعابين طائرة في بعض مناطق الجزيرة العربيّة الجنوبيّة كانت تهاجم كل من يقترب من أشجار البخور، وكان يتمّ طرد هذه الثعابين بحرق مادة كانت تجلب مع بعض التجار، فيؤدي دخانها إلى طرد هذه الأفاعي[3].

وقد تطرّق المؤرِّخ ديودوروس الصقليّ إلى موضوع تجارة العرب، فتحدَّث عن المنتجات العطريّة لبلاد جنوب الجزيرة العربيّة، وعن الأشجار التي تنمو في بلاد العرب، وذكر أنّ العطور تفوح رائحتها على طول البلاد، فكانت القرفة تنمو في هذه المناطق التي تحوي غابات كثيفة تشتمل على أشجار البخور الضخمة، والنخيل، وكانت تنتج كميات كبيرة من العطور التي تحمل الرياح عادة روائحها وتوصلها إلى أماكن بعيدة، وقد لعب الأنباط دوراً هاماً في هذه التّجارة منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، حيث ذكر ديودوروس أن السلوقيّين، وأثناء حملتهم على بلاد الأنباط، استولوا على كميات من البخور[4].

---

(1) Kitchen, K. (1993): The Land of Punt. In: *The Archaeology of Africa: Food, Metals and Towns.* (Eds: Shaw, T., Sinclair, P., Andah, B. and Okpoko, A.) Rutledge, London and New York, 587-608.

(2) van Beek, G. (1983): Digging up Tell Jemmeh. *Archaeology* 36/1, 19.

(3) Herodotus, *The Histories*, 107

(4) Diodorus of Sicily: *The Library of History* XIX. 95.3.

ومنذ بداية الحكم البطلميّ في مصر وفلسطين في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، كان الأنباط وغيرهم من القبائل العربيّة كالمعينيين يلعبون دوراً رئيساً في تجارة البخور، ولم يكن البطالمة قادرين على السّيطرة على الطريق البريّ، فأُجبروا على استيراد بضائعهم من خلال الأنباط والمعينيين، وكشفت الحفريات الآثاريّة التي أجريت في الأجزاء الغربيّة من وادي عربة، أنّ الصلات التجاريّة بين جنوب الجزيرة العربيّة ومصر البطلميّة، كانت قائمة خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[1].

وتحدَّث المؤرِّخ الرومانيّ بليني عن بلاد العرب بشكل عام، وعن المجتمع العربيّ، وقبائله، وزودنا بتفاصيل عن السّلع المستوردة من الشرق وأسعارها (انظر جدول 2)، وأشار بليني إلى وجود طلبٍ مذهلٍ على المواد العطريّة الأجنبيّة في روما وخاصّةً المستوردة[2]، ويؤكِّد بليني أن العربَ تمكّنوا من جمع ثروة طائلة من روما، وبلاد فارس، لأنّهم يبيعون الكثير من منتجاتهم، ولا يشترون مقابلها أشياء أخرى، وقد كانت السّلع الشّرقيّة تلقى قبولاً ورواجاً في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، والعالم العربيّ، فقد كانت روما تستورد بضائع مختلفة من الشرق مثل العاج الأفريقيّ، البخور العربيّ، الفلفل الهنديّ، والحرير الصينيّ[3]. كما كانت الحكومة الرومانيّة تُنفق مبالغ باهظة على هذه التّجارة، حيث يذكر بليني أنّ التّجارة مع الهند كانت تكلف روما ما لا يقل عن خمسين مليون سيستيركيس (sesterces)[4] سنوياً، في حين كانت تجارة البخور

---

(1) Erickson-Gini, T. (2010): Nabataean Settlement, 39-40.

(2) Pliny, *Natural History*, XII.XXXVIII.78.

(3) Wheeler, M. (1954): *Rome beyond the Imperial Frontiers*. G. Bell and Sons Ltd, London, 176-181.

(4) السيسترِيوس (السيستيركيس) Sesterius وحدة نقدية رومانية كانت في البداية تضرب وبكميات قليلة من معدن الفضة وتتميز بصغر حجمها، أما في الفترات المتأخرة وخلال العصر الجمهوري فكانت تضرب من معدن النحاس، وهذه الفئة تساوي 4 آسات وقد أُطلق اسم السيسترِيوس على المسكوكات التي يبلغ قطرها 28 ملم أو أكثر. كيوان، خالد (2004): **دراسة صور المسكوكات الرومانية المضروبة في سورية (الحالية) من القرن الأول إلى الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 54.

العربـيّ والحريـر الصـينيّ تسـتنزف مـن الإمبراطوريّـة الرومانيّـة حـوالي مئـة مليـون سيستيرتيوم[1] (sestertium) كل سنة[2]، وقـد كانـت الجزيـرة العربيّـة مشـهورة بمنتجاتها العطريّة، وذكر بليني أن روما قد أنفقت كميات هائلـة مـن البخـور في جنـازة بوبيـا زوجـة الإمبراطور نيرو[3].

ولأن الأنبـاط كـانوا نُشـطاء وفـاعلين في تجـارة الجزيـرة العربيّـة والخليـج العربـيّ، ولأجل دورهـم في تجارة الحرير الصينيّ، فقد أشير إلى البتراء في إحدى الوثـائق الصـينيّة التي تعود لأسرة هان في القرن الثاني قبل الميلاد وبعد ذلك[4].

ومـن أبـرز ممالـك جنـوب الجزيـرة العربيّـة التـي اشـتغلت بالتّجـارة معـين، إذ لعـب تجّارها دوراً بارزاً في تجارة المرّ واللبان، إضافة إلـى اسـتيراد وإعـادة تصـدير بضـائع مـن الهند وشرق أفريقيـا إلـى منـاطق العـالم المختلفـة. وقـد أنشـأ المعينيـون مملكـة دادان في شمال الجزيرة العربيّة، وتذكر النّقوش أسماء أشخاص معينيين تاجروا مع منـاطق واقعـة خارج الجزيرة العربيّة مثل مصر، غزة، آشور وصـيدا[5]، كمـا عُثـر علـى نقـوش معينيـة في مصر واليونان تؤكِّـد هـذه النشـاطات، ومـن بينهـا ذلـك الـنص الـذي عُثـر عليـه في مصـر،

(1) السيستريوس Sesterius وكانت تسمى أحيانا Sesterce وهذه الفئة تساوي 4 آسـات حيـث أُطلـق هـذا الاسـم علـى المسـكوكات التـي يبلـغ قطرهـا 28 ملـم أو أكثـر. كيـوان، خالـد (2004): **دراسـة صـور المسكوكات الرومانية**، 54.

(2) Simkin, C. (1968): *The Traditional Trade of Asia*. Oxford University Press, London, 45.

(3) Pliny, *Natural History*, XII.XLI.83.

(4) Zayadine, F. (2007): The Spice Trade from South Arabia and India to Nabataea and Palestine. In: Politis, K. (ed) The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference « The World of the Herods and the Nabataeans » held at the British Museum 17-19 April 2001, Oriens et Occidens Band 1, Stuttgart : Franz Steiner, 212.

(5) بن طيران، سالم (2004): أهميّة النّقوش الكتابية القديمة كمصدر لتـاريخ الجزيـرة العربيّـة في عصـر مـا قبل الإسلام. **أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة**، 1148.

حيث يذكر اسم تاجر معيني توفي ودُفن في مصر، إضافة إلى نقش عُثر عليه في ديلوس[1] في بلاد اليونان يذكر أنّ تاجرين قاما بإهداء مذبح للمعبود ودّ هناك[2].

ويبدو أنّ الجمل كان وسيلة النقل الرئيسة، ومن المحتمل أن الحصان كان يستخدم أيضاً خاصةً للمسافات القصيرة، وقد أكدّت المصادر التاريخيّة استخدام الجمل كوسيلة للمواصلات، حيث يقول سترابو ما مفاده: إنّ قوافل الجمال تسير بالليل مستخدمة النجوم كأدلة مثل البحارة [3]، ويعتقد الباحثون أنّ استخدام الجمل لأغراض تجاريّة قد تمّ مباشرة بعد تدجينه.

لقد طُرحت عدّة نظريات حول التّاريخ الدقيق الذي تمّ به تدجين الجمل، فيرى زارينز أنّ تدجين الجمل قد بدأ في حوالي نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وذلك بناءً على رسومات صخريّة عُثر عليها في الجزيرة العربيّة[4]، في حين يرى زيونر أنّ الجمل قد استخدم للركوب والنقل في حوالي 1800 ق.م[5]. إنّ استخدام الجمل للنقل يعني استخدام السّرج، حيث تُشير المكتشفات الأثريّة إلى أنّ أقدم سرج موثق يُمكن أن يؤرّخ للفترة ما بين 2500–2000ق.م[6] .

(1) ديلوس: جزيرة يونانيّة صغيرة ولد فيها عدد من الآلهة حسب الأساطير اليونانيّة مثل أبولو وأرتيمس، أصبحت من أهم الجزر اليونانيّة بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد. *The Oxford Classical Dictionary, 442-3*.

(2) بن طيران، سالم (2004): أهميّة النّقوش الكتابية، 1152.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 17.1.45.

(4) Zarins, J. (1989): Pastoralism in South West Asia: The Second Millennium BC. In: *The Walking Larder: Patterns of Domestication, Pastoralism and Predation.* (Ed. Clutton-Brock, J.). Unwin Hyman, London: 127-55.

(5) Zeuner, F. (1963): *A History of Domesticated Animals.* Hutchinson, London, 341-42.

(6) Retsö, J. (1991): The Domestication of the Camel and the Establishment of the Frankincense Road from South Arabia. *OS* 40, 187.

إنّ ما يُمكن أن نستنتجه من هذه الآراء أنّ الجمل قد استخدم للنقل على الأقل في حوالي الألف الثانية قبل الميلاد، ومنذ ذلك التاريخ لعب دوراً هاماً في حياة سكان الجزيرة العربيّة، فكان الصاحب الرفيق، وكان وسيلة النقل الرئيسة لقدرته على السّفر الطويل، وتحمل العطش، ونقل أحمال يصل وزنها حوالي 300كغم، إضافة إلى ذلك لعب الجمل دوراً مميزاً في معتقدات العرب قبل الإسلام، وعند الأنباط على وجه الخصوص.

قام الأنباط باستخدام الطرق التجاريّة الموجودة في المنطقة قبل قدومهم إليها، والتي كان أهمها طريق البخور القادم من جنوب الجزيرة، والمار بأرض الأنباط. وهنالك بعض الإشارات القليلة في المصادر التاريخيّة حول الطرق التجاريّة النبطيّة، أولها سترابو الذي يقول إن البضائع كانت تُنقل من ليوكه كومي إلى البتراء، ومنها إلى العريش في مصر، ثم تُوَّزع بعد ذلك إلى مختلف الأمم[1]، وهذا الطريق التجاريّ النبطيّ الذي يربط ليوكه كومي بالبتراء مذكور أيضاً عند مؤلف كتاب الطواف حول البحر الإريتيريّ[2].

وذكر سترابو نقلاً عن صديق له أن القوافل التجاريّة كانت تقطع الطريق الواصل بين جنوب الجزيرة العربيّة وأيلة (العقبة) في سبعين يوماً[3]، أما بليني، فذكر أنّ رحلة القوافل من تمنع عاصمة قتبان إلى غزة كانت مقسمة إلى خمسة وستين شوطاً، وأن أصحاب القوافل كانوا يدفعون على طول هذا الطريق ثمن الحصول على الماء وأعلاف مواشيهم، وتكاليف المبيت وغيرها من التكاليف الأخرى[4].

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo* ,16.4.24.

(2) Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei*, 6.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.4.

(4) Pliny, *Natural History* xii.65.

من المعروف أنّ الطرق التجاريّة يتمّ اختيارها عادة بناءً على معايير طبوغرافيّة، وجيومورفولوجيّة وإستراتيجيّة، وكانت تزود بمحطات وخانات لاستراحة القوافل، وأبراج مراقبة لتوفير الأمن والحماية، وتُشير الدلائل الآثاريّة إلى أن أكثر كثافة لأبراج المراقبة الموجودة على طول الطريق التجاريّ المار بالمملكة النبطيّة، هي تلك الموزعة في المنطقة الواقعة بين وادي الحسا ووادي الموجب، وهذه الكثافة الواضحة تعزى لعاملين اثنين: إن هذه الأبراج كانت تمثّل جزءاً من نظام التحصينات الدفاعيّة خلال العصر الحديديّ، أي الفترة التي سبقت الوجود النبطيّ، والسّبب الآخر هو كثرة الأعمال الآثاريّة التي أجريت في هذه المنطقة أكثر من غيرها من الأجزاء الواقعة على الطريق التجاريّ القديم، حيث كانت دوافع هذه الأعمال توارتيّة بحتة.

كشفت المسوحات والحفريات الآثاريّة التي أجريت في منطقة وادي عربة، وخاصة في الجزء الشرقيّ منه، عن العديد من المواقع النبطيّة التي عُثر فيها على العديد من المعالم التي يُمكن أن تعطي تصوراً شاملاً عن طبيعة الاستيطان في هذه المنطقة خلال العصر النبطيّ (خريطة 10)؛ إذ تُشير إلى استيطانٍ نبطيٍّ مكثفٍ خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وقد ازدادت المستوطنات خلال الفترة النبطيّة في هذه المنطقة، بدءاً من القرن الأول قبل الميلاد حيث بنى الأنباط قرى ومستوطنات سكنيّة في مختلف مناطق الوادي، وعلى جهتيه الشّرقيّة والغربيّة، إضافة إلى المحطات الدفاعيّة، والخانات والمنشآت المائيّة والزراعية، كما قاموا باستخدام شبكة معقدة من الطرق لغايات تسهيل نقل البضائع.

يبدو أنّ الأنباط قد بنوا، وأعادوا استخدام أبراج ومحطات مراقبة من حقب سابقة؛ من أجل حماية القوافل، وبنوا خانات مُزوَّدة بمرافق مائيّة، ومنشآت أخرى، وقد كانت القوافل التجاريّة ملزمة بدفع تكاليف هذه الخدمات التي كانت تقدم لها، حيث يقول بليني: إنّ القوافل كانت تدفع على طول الطريق أثناء ذهابها بمكان للماء أو للمبيت أو

لخدمات أخرى، حتى تبلغ تكلفة الجمل المحمّل بالبخور من جنوب الجزيرة العربيّة إلى ما قبل سواحل البحر الأبيض المتوسط حوالي ست مئة وثمانية وثمانين ديناراً عن كل جمل[1]، وهو مبلغ يُشير إلى الدخل العالي الذي كان يجنيه الأنباط من هذه التّجارة.

ازدهرت تجارة البخور والمرّ القادمة من جنوب الجزيرة، إضافة إلى ازدهار تجارة البضائع القادمة من الهند، وشرق أفريقيا، الأمر الذي أدى إلى تطور وانتعاش العديد من المدن والقرى الواقعة على طول الطرق التجاريّة، وظهور ما يسمى بـ "مدن القوافل"، وقد كانت هذه المدن محطات حضاريّة وثقافيّة وتجاريّة بارزة تشد إليها الرحال، وتلتقي فيها القوافل، وتُعرض فيها البضائع.

لقد لعب الأنباط دوراً بارزاً في التّجارة المارّة عبر طريق البخور، كما كان لهم حضور على طريق الحرير الذي يمتد من الصين إلى أوروبا رابطًا الصين بمناطق العالم المختلفة آنذاك، ولكن المصادر التاريخيّة لا تتحدّث بشكلٍ مباشرٍ عن انخراط الأنباط في تجارة هذه السّلعة، كما لم يُعثر على على شواهد أثريّة تؤكّد هذه العلاقة إلا تلك الإشارة الواردة في نصوص أسرة هان الصينيّة والتي تذكر اسم البتراء[2].

أما فيما يخصُّ طريق البخور، فهو يُعتبر أهم طريق تجاري بالنسبة للأنباط، وكان يبدأ من المناطق المنتجة للمواد العطريّة في جنوب الجزيرة العربيّة، حيث كانت أفضل أنواع البخور تُنتج هناك، وتُصدّر إلى مناطق الشرق القديم وأوروبا، ويذكر سترابو اعتماداً على إيراتوسثينس أن قتبان وحضرموت هما أهم المناطق التي ينمو فيها البخور في جنوب الجزيرة العربيّة[3]، أما بليني فيذكر أنّ سبأ هي مصدر البخور والمرّ[4]، ويؤكّد

(1) Pliny, *Natural History*, XII.XXXII.65.

(2) Graf, D. (1996): The Roman East from the Chinese Perspective. *AAAS* 42, 199-216.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.2-4.

(4) Pliny, *Natural History*, 12.51-52, 58-60.

هيرودوت أن الجزيرة العربيّة هي المكان الوحيد الذي يُنتج المواد العطريّة[1]، ويُحدِّد ثيوفراستوس أماكن إنتاج البخور في سبأ، حضرموت، قتبان ومعين[2].

كان البخور يُنقل من أماكن تواجده في كل من حضرموت وقتبان وظفار إلى شبوة التي لعبت دوراً بارزاً في تجارته، فكانت المكان الذي يُجمع ويُخزن فيه البخور، ومنها تُحمل الجمال بهذه السّلعة وتُنقل إلى تمنع عاصمة قتبان الواقعة غرب اليمن، والتي كانت مركزاً مهماً لاستراحة القوافل، ومن هذه المدن العربيّة الجنوبيّة كانت تبدأ رحلة القوافل الطويلة، حيث تمرّ بمأرب عاصمة سبأ، ثم إلى براقش، ومنها إلى نجران، ثم تتوجه شمالاً وبالاتجاه الشرقيّ بعدّة طرق رئيسة وفرعية.

وقد كانت هناك عدّة طرق تجاريّة تربط جنوب بلاد العرب بمصر والشام، وشرقيّ أفريقيا والهند، ومن أبرز هذه الطرق ما يلي (خريطة 3)[3]:

1. طريق من مخا إلى ليوكه كومي ثم إلى أيلة ثم البتراء، ومنها يسير شمالاً إلى دمشق أو غرباً إلى غزة حيث تعبر البضائع البحر الأبيض المتوسط إلى مصر والإمبراطوريّة الرومانيّة. وكانت البضائع أيضا تُنقل عبر البحر الأحمر إلى الموانئ المصريّة التي كانت مقامة على السّاحل الشرقيّ للبحر الأحمر، مثل بيرينيكي (أم الكتف) وميوس هيرمس[4]، ومنها إلى الإسكندريّة، وتنطلق فيما بعد إلى الإمبراطوريّة الرومانيّة.
2. طريق من مخا إلى ربطة الواقعة في منطقة شرقيّ أفريقيا.

---

(1) Herodotus, *The Histories*, 3, 107.

(2) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, 9: 4:2.

(3) الملاعبة، نهاية (1995) : **دور ممالك جنوب الجزيرة العربيّة في التّجارة الدولية بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية،115 –119.

(4) من أهم الموانئ المصريّة التي أنشئت على البحر الأحمر وهو أبو شرم القبلي الواقع بالقرب من القصير.

3. من عدن إلى جزيرة سوقطرة، وطريق آخر من عدن إلى شرقيّ أفريقيا.
4. طريق من عدن عبر بحر العرب والمحيط الهندي، إلى باريجازا الواقعة على السّاحل الجنوبيّ الغربي للهند[1].
5. طريق من قنا عبر المحيط الهندي إلى السّاحل الجنوبيّ الغربي، حيث تصل السّفن التجاريّة إلى باريجازا وملبار.

وترتبط البتراء عاصمة المملكة النبطيّة، ومنطقة صحراء النقب في جنوب فلسطين وغزة على ساحل[2] البحر الأبيض المتوسط بشبكة طرق، يُمكن تلخيصها فيما يلي (خريطة 10):

1. طريق من وادي عربة- أبو خشيبة- نقب الرباعي- مروراً بجنوبيّ جبل النبي هارون إلى البتراء، وقد كُشف عن جزء من هذا الطريق مبني وعرضه حوالي 4م[3].
2. طريق وادي عربة –وادي صبرا – البتراء.
3. طريق وادي عربة – أبو خشيبة- صبرا- البتراء.
4. طريق وادي عربة- بير مذكور –نملة- بيضة- البتراء.

---

(1) باريجازا هو الميناء المعروف حاليا باسم بهروش Bharoch وقد كان ميناء عالميا للتجارة وكان على ارتباط بوسط الهند، وكانت تجمع فيه بضائع وسلع متنوعة مثل لبان وبخور الجزيرة العربيّة والمنتوجات الهندية والصينيّة والخمور الرّومانيّة وغيرها. انظر ابن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضاريّة بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من القرن الثالث ق.م حتى القرن السّابع الميلادي**، الجميعة التاريخيّة السّعودية، الرياض ، 62-63.

(2) Zayadine, F. (1985): Caravan Routes between Egypt and Nabataea and the Voyage of Sultan Baibares to Petra in 1276 AD. *SHAJ* 2, 159-74; Ben-David, C. (2007): The Paved Road from Petra to 'Arabah- Commercial Nabataean or Military Roman? In: *The Late Roman Army I the Near East from Diocletian to the Arab Conquest. Proceedings of a Colloquium held at Potenza, Acerenza and Matera, Italy (May 2005).* Edited by Lewin, A. and Pellegrini, 101-110.

(3) Ben-David, C. (2007): The Paved Road from Petra to 'Arabah- Commercial Nabataean or Military Roman?, 108.

ولـم تقتصـر تـجارة الأنبـاط علـى الطـرق البريّـة، بـل تعـدتها، حيـث نشـطت التّجـارة البحريّة، وتمّ إنشاء موانئ لتسهيل نقل البضائع، ومن هذه الموانئ العقبة وليوكـه كـومي، كما اهتمّ البطالمة بالتّجارة البحريّة، وقاموا بتأسيس عدة موانئ على طول سـاحل البحـر الأحمـر، ومـن أبرزهـا مينـاء ميـوس هيرمـوس (أبـو شـرم القبلـي) إضـافة إلـى مينـاء بيرينيكي[1] (أم الكتف) الذي أسسه بطليموس الثاني وسمَّاه باسم زوجته[2].

استمر اهتمام الغربيين بمنطقتنا وتجارتها خلال العصر الرومـانيّ؛ فقـد قـام أغسـطس بعد ضم مصر بالاهتمام بتجارة البحر الأحمر، وبنى قلاعـًا وحصونـًا وموانئ على طـول السّـاحل الشـرقيّ، ممـا أدى إلـى ازديـاد التّجـارة البحريّـة، ويؤكِّـد ذلـك مـا أورده مؤلـف كتاب الطواف الذي يُشير إلى إبحار حوالي مئة سـفينة سـنويـًا مـن مـوانئ البحـر الأحمـر إلى الهند[3].

يُعتبر ميناء ليوكه كومي Λευκὴν κώμην والـذي يعنـي اسـمه القريـة البيضـاء مـن أبـرز الموانئ النبطيّة، كما أنّه أكبر مرفأ نبطيّ في المنطقـة العربيّـة، ولا يضـاهيه إلا مرفـأ عـدن[4]، ولكن تحديد مكان هذا الميناء ما يزال موضع خلاف، ويرى بعض الباحثين أن هذا الميناء قد بُني مكان ميناء أمبيلوني في شمال غرب الجزيرة العربيّة، والذي ورد ذكره عند بليني[5].

---

(1) بيرينيكـي (Berenice) هـي أم الكتـف الحاليـة وقـد أنشـأ هـذا المينـاء بطليمـويس فيلاديلفـوس علـى الساحل المصري للبحر الأحمر وأسماه بهذا الاسم تكريما لأمه، وهو من أبرز المـوانئ التجاريـة التي أسسـها البطالمـة. للمزيـد انظر عبـد الله، الحسين (2009): ميناء برينيقي ونشـاطه التجـاري في القـرن الأول الميلادي، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، الكويت.

(2) انظر النعيـم، نـورة (1992): **الوضـع الاقتصـادي فـي الجزيـرة العربيّة فـي الفتـرة من القـرن الثالـث قبـل الميـلاد وحتـى القـرن الثالـث الميـلادي**، الرياض: دار الشواف للطباعة والنشر، 260–261.

(3) Casson, L. (1989): The Periplus Maris Erythraei : Texts with introduction, Translations, and Commentary. Princeton University Press, Princeton, 203.

(4) الغبـان، علـي (2010): **معطيـات أثريّـة جديـدة حـول تحقيـق موقـع مينـائي أكـرا كـومي ولـوكي كـومي ومستوطنة أمبيلوني في ساحل البحر الأحمر بالمملكة.**

(5) Pliny, *Natural History*, VI.XXII.158-59.

وللأسف لم يُعثر على هذا الميناء، حيث يرى بعض الباحثين أن موقع ينبع هو موقع ليوكه كومي القديم، في حين يقترح آخرون الحوراء أو الوجه أو عينونة [1]، ونحن هنا نُرجّح أن تكون عينونة الواقعة بالقرب من مدخل وادي أوفال هي ليوكه كومي، وذلك اعتماداً على الشواهد الأثريّة؛ فهو موقعٌ ضخمٌ يُمكن اعتباره من أكبر المواقع النبطيّة في المنطقة، وقد كُشف فيه عن العديد من الآثار النبطيّة، كما أنّ مباني هذا الموقع تبدو مُجصّصة بيضاء اللون، وهذا يطابق معنى اسمه بالعربيّة[2]، وفيه قناة ماء ما زالت بقاياها ماثلة للعيان[3]، كما عُثر على فخارٍ نبطيٍّ في هذا الموقع، إضافة إلى حوالي مئة وثلاثين غرفة، وأبراج وساحات وممرات، جميعها تُشير إلى وجود مدينة مزدهرة في حوالي القرن الأول الميلادي[4].

ومما يجدر ذكره هنا أنّ خليج عينونة يمتاز بالمساحة الواسعة والمياه العميقة المناسبة للرسو، وبالتالي فإنّ كلّ متطلبات الميناء متوفرة فيه أكثر من غيره من المواقع

---

(1) Sidebotham, S. (1989): Ports of the Red Sea and the Arabia-India Trade. In: *La Arabie Preislamique et son environnement historique et culturel.* (Ed: Fahad, T.) Universite de Sciences Humaines de Strasbourg, Strasbourg, 208; Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei,143-144;* Huntingford, G. (1980): *The Periplus of the Erythraean Sea*. Hakluyt Society, London, 84; Schoff, W. (1912): *The Periplus of the Erythraean Sea : Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century.* Longmans, London, 101.

(2) معنى اسم ليوكه كومي بالعربيّة "القرية البيضاء".

(3) الغبان، علي (2010): **معطيات أثريّة جديدة حول تحقيق موقع مينائي أكرا كومي ولوكي كومي ومستوطنة أمبيلوني في ساحل البحر الأحمر بالمملكة.**

(4) Ingraham, M., Johnson, Th., Rihani, B. and Shatla, I. (1981): Saudi Arabian Comprehensive Survey Program: Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the Northwestern Province (with a Note on a Brief Survey of the Northern Province). *Atlal* 5, 75-78.

التي تمّ اقتراحها. ومما يُشير إلى أهميّة عينونة أيضاً هو وقوعها بالقرب من مدخل وادي أوفال، والذي كانت تطرّقه القوافل البريّة التجاريّة المحمّلة بالبخور والتوابل[1].

ذُكر ميناء ليوكه كومي كميناءٍ نبطيٍّ عند المؤرِّخين مرتين: الأولى عند سترابو، وذلك في معرض حديثه عن حملة أليوس جالوس التي أرسلها أغسطس قيصر إلى الجزيرة العربيّة[2]، والتي بدأت من مصر، وضمَّت جيشاً متعدد الجنسيات، وبعد أربعة أيام من إبحارها وصلت ميناء ليوكه كومي الذي كان يتسع لحوالي عشرة آلاف جندي مشاة[3]، وأشار سترابو إلى وجود طريق بري بين ليوكه كومي والبتراء، وأورد مؤلف كتاب الطواف حول البحر الإريتيريّ إشارة إلى هذا الميناء، حيث ذكر وجود طريق بريّ بين هذا المرفأ والبتراء، وأكدّ وجود ميناء وحصن فيها، كما أشار إلى وجود طريق مؤدٍّ منها إلى البتراء، وقد استخدم هذا الميناء للتجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربيّة، لذلك كانت في هذا المرفأ محطة لجباية الضرائب تُدار من قبل شخص إداري مسؤول عن حماية الميناء عُرف باسم centurion، وكان يتقاضى مبلغ ربع قيمة البضائع الواردة كضريبة، كما كانت في هذا الميناء حامية وقائد عسكري[4].

وقد اختلف الباحثون في هوية هذا القائد، فمنهم من يرى أنّه نبطيّ، ومنهم من يعتقد أنه رومانيّ، ويرفض بورسوك أن تكون هذه إشارة إلى وجود حاميةٍ رومانيّةٍ في هذا الميناء؛ فالإشارة الواردة في كتاب الطواف تُشير إلى نبطيّة السّيادة والسّيطرة على هذا الميناء[5]، ولا يوجد ما يُشير إلى سيطرة رومانيّة على هذا المرفأ خلال هذه الفترة.

---

(1) صابون، أحمد محمود (2009): **حول موقع ميناء لوكي كومي**. مجلة مركز الخدمة الاستشارية البحثية، الإصدار رقم 28، جامعة المنوفية.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.22.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.23.

(4) Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei, 61-63.*

(5) Casson, L., 1989: *The Periplus Maris Erythraei* , ch. 19, Bowersock, G. (1983): *Roman Arabia*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 7, 70, 71.

لقد كانت العقبة إحدى الموانئ النبطيّة المهمة الواقعة على ساحل البحر الأحمر، نظراً للموقع الجغرافيّ والإستراتيجيّ المتميز الذي يحتله هذا الميناء، إذ يقع على معبرٍ مائيٍّ يرتبط بعددٍ من الموانئ، كما كان ميناء عبور تمرّ به السّفن المتجهة إلى الموانئ الأخرى.

وقد ورد اسم هذا الميناء عند الكتاب الكلاسيكيين كديودوروس[1] وسترابو الذي أشار إلى ممارسة الأنباط القرصنة في البحر الأحمر ضدّ البطالمة[2]، وذكر أنّه كان هناك طريق يربط العقبة بغزة طوله 1200 ستاديا[3]، وتحدَّث بليني عن العقبة وقال إنها تبعد 150 ميلاً رومانيّاً عن غزة[4]. وقد كشفت الحفريات الآثاريّة عن مجموعة من المساكن النبطيّة في العقبة، والتي تؤرّخ لنهاية القرن الأول الميلادي مبنية باللبن (الطوب) الطيني المجفف، كما عُثر على أوانٍ فخاريّةٍ مستوردةٍ كجرار النبيذ، إضافة إلى فخارياتٍ نبطيّةٍ مميزةٍ[5] (انظر شكل 1 و 2).

أمّا ما يخصُّ السّلع التي كان الأنباط يُتاجرون بها، فمن الصعب إعداد قائمة بها، ويبدو أنّ مصدرنا الوحيد حول أنواع البضائع التي كانت مُتداولة خلال العصور الكلاسيكيّة في بلاد العرب بشكل عام، هو المؤرِّخ الرومانيّ بليني (انظر جدول 2)، والذي زودنا بمعلومات عن بعض السّلع التي كانت تباع للرومان خلال فترته، إضافة إلى السّلع الأخرى التي كانت تُنتجها وتُتاجر بها بلاد العرب، وتطرّق إلى أسعار أعداد كبيرة من هذه السّلع. وقد تنوَّعت هذه البضائع؛ فمنها ما كان من إنتاج بلادهم، ومنها ما

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History* 5.43.4.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.4.18.

(3) ستاديا στάδιον هي وحدة يونانيّة لقياس الطول ويتراوح طولها بين 157– 185م.

(4) Pliny, *Natural History*, V. 65.

(5) Parker, T. (1997): Preliminary Report on the 1994 Season of the Roman ‘Aqaba Project. *BASOR* 305, 19-44.

كان يستورد من الخارج، وخاصّةً من الهند وأفريقيا، ويُمكن تقسيم السّلع التجاريّة التي كانت متداولة في جنوب الجزيرة العربيّة خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث للميلاد إلى مجموعتين[1]، تشمل الأولى سلع كانت تنتجها بلاد العرب خاصة كالبخور واللبان، والمرّ، أما الثانية فهي مجموعة السلع التي كانت تنتجها مناطق أخرى (مثل الهند والشرق الأقصى وشرق أفريقيا) ويتاجر بها العرب.

ونتيجة لاشتغال الأنباط بالتّجارة، فليس غريباً أن يضمّ المجتمع النبطيّ مجموعات أجنبيّة جاءت للمشاركة في التّجارة الدوليّة آنذاك، وفي نشاطاتٍ أخرى، وهذا الحال ينسحب على مناطق عدّة في جنوب الجزيرة العربيّة، حيث ذكر مؤلف كتاب الطّواف إشارة إلى التّجار الهنود الذين كانوا يأتون إلى مناطق الجزيرة العربيّة[2].

ويبدو وجود صناعات محليّة قائمة على تجارة المواد العطريّة داخل المملكة النبطيّة، حيث يؤكِّد ديفيد جونسون أنّ الأنباط كانوا ينتجون زيوتاً ومواد عطريّة في البتراء، مادتها الأساسية الخامات التي كانت تستورد من جنوب الجزيرة العربيّة[3]، ولم يكن البخور والمرّ وحده هما المادتان اللتان كانتا تستخدمان لصناعة هذه المنتجات العطريّة، بل كان هناك اعتماد على نباتاتٍ كانت تنمو في منطقة البتراء، إضافة إلى البسلم الذي كان ينمو في مناطق أخرى من المملكة النبطيّة[4].

واعتمد جونسون لإثبات رأيه هذا على أدلةٍ أخرى، إضافة إلى استيراد البخور والمرّ من الجزيرة العربيّة لتطوير هذه الصناعة، منها أن منطقة البتراء كانت تتوفر فيها الزيوت

---

(1) الملاعبة، نهاية (1995) : **دور ممالك جنوب الجزيرة العربيّة في التّجارة الدولية.**

(2) Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei*, Ch. 30, 34.

(3) Johnson, D. (1987): *Nabataean Trade: Intensification and Culture Change*. Ph.D. Dissertation, The University of Utah.

(4) Ben-Yehoshua, Sh. (2012): Frankincense, Myrrh, and Balm of Gilead: Ancient Spices of Southern Arabia and Judea. In: *Horticultural Reviews*, Volume 39, 1-76.

المستخرجة من بعض الأشجار والنباتات واللازمة لصناعة العطور، وذلك اعتماداً على إشارات وردت عند بليني وبيدانيوس ديوسقريديس Pedanius Dioscorides[1] اللذين أكدا توفر بعض المواد اللازمة لصناعة العطور في البتراء، مثل زيت شجرة اللبان (بالانوس βάλανος) والبطم التربنتينيّ pistacia terebinth[2]، ومما يُعزّز احتمالية وجود هذه الصناعة هو إنتاج الأنباط لقوارير فخاريّة كانت تستخدم لحفظ ونقل وتجارة هذه المواد[3].

(1) بيدانيوس ديوسقريديس Pedanius Dioscorides طبيب يونانيّ ولد في النصف الأول من القرن الأول الميلادي.

(2) Dioscorides *(2005): De Materia Medica*, translated by Lily Y. Beck, (Publisher Hildesheim: Olms-Weidmann, 91, 160, Pliny, *Natural History*, xii.46.100-101

(3) Johnson, D. (1990): Nabataean Piriform Unguentaria. *Aram* 2:1&2: 235-48.

الفصل الثاني

علاقات الأنباط مع بلاد اليونان

تمهيد

اعتلى الإسكندر المقدوني العرش بعد وفاة والده فيليب في حوالي عام 336 ق.م، وكانت شخصيّة الإسكندر أكثر شخصيّة غربيّة مؤثرة في تاريخ العالم خلال النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد، وكان طموحاً أكثر من والده، كما كان توّاقاً لنشر الثقافة اليونانيّة على ما يبدو، ورغب في توسيع رقعة دولته؛ فبدأ صراعاً مع الفرس وانتصر عليهم، واحتل المناطق الواقعة إلى الشرق من بلاد فارس، وتوجه نحو مدن بلاد الشام فسيطر على مدنها السّاحليّة بعد مقاومة مريرة، ثم توجه إلى الإسكندريّة وسماها باسمه، ثم أكملت جحافله سيرها إلى العراق وإيران والهند، وسيطر على معظم هذه الأجزاء، وأرسل فريقاً ليكتشف السّاحل الآسيويّ والسّواحل الغربيّة للخليج العربيّ، راغباً في مدّ نفوذه السّياسيّ على الجزيرة العربيّة، لكنه لم يتمكّن من ذلك بسبب وفاته عام 323 ق.م.

أنشأ الإسكندر إمبراطوريّة مترامية الأطراف، ولكن ورثته لم يتمكّنوا من المحافظة على وحدتها، فحال وفاته بعد مرض مفاجئ، حلَّت خلافات بين قادته، انتهت بتقسيم إمبراطوريته عام 281 ق.م، فقامت في منطقة الشرق القديم دولتان هما السلوقيّة والبطلميّة، وكانت الدولة السلوقيّة تشمل في بداية أمرها شمال سوريا والعراق وإيران، أما مملكة البطالمة، فقد تركّزت في مصر، وكان البطالمة يطمحون للسيطرة على الأجزاء الجنوبيّة من بلاد الشام للرغبة في السّيطرة على بعض الطرق التجاريّة البريّة، وقد جرت حروب عدّة بين البطالمة

والسلوقيّين[1]، وبقيت مناطق عديدة من الشرق القديم مناطق حضاريّة ذات طابع هلنستيّ إلى أن جاء بومبي إلى بلاد الشام عام 63 ق.م، وبعد معركة أكتيوم عام 30 ق.م سيطر الرّومان على بلاد الشام وغيرها من المناطق.

(1) خاض البطالمة والسّلوقيون سلسلة من المعارك خلال الفترة ما بين 274–168 وقد عُرفت هذه الحروب بالحروب السّورية وهي : الحرب السّورية الأولى (274 – 271 ق.م)، الحرب السّورية الثانية (260 – 253 ق.م)، الحرب السّورية الثالثة (246 – 241 ق.م)، الحرب السّورية الرابعة (219 – 217 ق.م)، الحرب السّورية الخامسة (202 – 195 ق.م)، والحرب السّورية السّادسة (169 – 168 ق.م). للمزيد انظر:

Ager, S. (2003): An Uneasy Balance: from the Death of Selukos to the Battle of Raphia. In: *Companion to the Hellenistic World*, ed. Erskine, A,. Blackwell Publishing, Boston, MA, 35-50.

أولاً:

العلاقات النبطيّة اليونانيّة من خلال المصادر التاريخيّة

كما هو معلوم لدى الباحثين، فإن العصر الهلنستيّ يبدأ في منطقتنا مع دخول الإسكندر المقدونيّ إلى الشرق، وتشكيله لإمبراطوريته، وبعد وفاته حدثت خلافات بين ورثته وقادته وانتهت بتقسيم الإمبراطوريّة، حيث سيطر سلوقس على الأراضي التي أصبحت تابعة للدولة السلوقيّة التي اتخذت من سلوقيا مركزاً لها، ومن ثَمّ انتقلت إلى أنطاكيا[1] وقد شملت أجزاءً عدّة من شمال بلاد الشام، أما بطليموس، فقد أسس دولة عرفت بالدولة البطلميّة، فسيطر على جنوب سوريا ومصر، وكانت الإسكندريّة عاصمته. وبعد هذا الانقسام، حدثت خلافات جديدة بين هاتين الدولتين نتيجة لدوافع سياسيّة وتجاريّة، وانتهت بهزيمة أنطيوخس الثالث (223 – 187 ق . م) للبطالمة في معركة بانيوم وإعادة توحيد سوريا الطبيعيّة في حوالي عام 200 ق. م .

يرقى أقدم ذكر للعرب في المصادر اليونانيّة إلى القرن السّادس قبل الميلاد، ونجد ذلك في كتابات المؤرِّخ الإغريقي هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث أشار لبعض مظاهر حضارات منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وعرج على العرب[2]، وذكر أنّه في رحلة قمبيز إلى مصر أرسل رُسلاً للعرب لطلب المرور الآمن عبر أراضيهم وقبل العرب طلبه.

---

(1) أنطاكيا: كانت عاصمة المملكة السّلوقية، أسسها سلوقس الأول عام 300 ق.م، ثم أصبحت خلال العصر الرّومانيّ عاصمة للولاية الرّومانيّة في سوريا، وكان لها دور سياسي وحضاري مميز خلال العصور الكلاسيكيّة. *The Oxford Classical Dictionary*, 107.

(2) Herodotus, *The Histories*, 2.8, 2.12,. 2.8.2.19.

ونجد إشارات واضحة لعلاقات العرب مع بلاد الإغريق في كتابات المؤرِّخ الإغريقي أجاثارخيديس من القرن الثاني قبل الميلاد (200–131 ق.م)، وأشار أجاثار إلى وجود عرب تداخل نسبهم مع إغريق وهم عرب الديباي Debae، حيث كانت علاقتهم حسنة مع الإغريق[1]، وكانت الجرهاء مركزاً حضاريّاً متميّزاً خلال العصر الهلنستيّ، قال عنها سترابو: "وبعد الإبحار بمحاذاة ساحل الجزيرة العربيّة لمسافة ألفين وأربع مئة ستاديا يصل المرء إلى الجرهاء، وهي مدينة تقع على خليج عميق"[2]، وأكد سترابو أن الجرهائيين[3] كانوا ينقلون الكثير من بضائعهم بالقوارب إلى بابل، ومن هناك يعبرون بها الفرات إلى ثاسباكوس حيث يحملونها براً إلى كافة الأرجاء[4]. وما زال تحديد موقع الجرهاء موضع جدل، ولكن يبدو أنّها تقع ضمن منطقة ثاج[5].

إن أقدم ذكر تاريخي للأنباط في المصادر الكلاسيكيّة هي الإشارة التي أوردها ديودوروس الصقليّ، فيما رواه عن هيرونيموس الكارديائيّ، عندما تحدَّث عنهم في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، في معرض حديثه عن الحملات الفاشلة التي شنَّها قادة السلوقيّين على بلاد الأنباط، وكما أوردنا سابقاً[6]، وذكر ديودوروس أنّ هناك قبائل عربيّة كثيرة كانت تتخذ الصحراء مراعي لقطعانها، ولكن الأنباط كانوا يفوقون الجميع بثرائهم، وأشار في موضعٍ آخرَ إلى أن عدداً غير قليل منهم قد تعودوا أن يجلبوا إلى السّاحل البخور والمرّ، وأغلى أنواع العطور، يحصلون عليها ممن ينقلونها إليهم مما يسمى بالعربيّة بالسّعيدة[7].

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo* 4.16.18.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo* 16.3.3.

(3) كانت الجرهاء من المراكز التّجاريّة الهامة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربيّة خلال العصر السّلوقي، وما زال تحديد موضع هذا المركز موضع جدال ونقاش بين الباحثين.

(4) Strabo, *The Geography of Strabo* 16.3.3.

(5) Potts, D. (1984): Thaj and the Location of the Gerrha. *PSAS* 14, 87-91.

(6) Diodorus of Sicily: *The Library of History*, 19:94-100.

(7) Diodorus *The Library of History*, XIX. 94.

وذكر ديودوروس الصقليّ أن أنتيغونس قد أرسل حملة بقيادة أثينايوس عام 312 ق.م وتكوّنت الحملة من أربعة آلاف من المشاة وست مئة من الفرسان، وذلك في وقت كان الأنباط يحتفلون به، فهاجمهم، وكان الأنباط يحتفلون أو يجتمعون وقتئذٍ في مكان لقاء سنوي تاركين في "صخرة معينة" ممتلكاتهم وشيوخهم ونساءهم وأطفالهم، وهذه الصخرة توصف بقوتها، وتبعد حوالي مسيرة يومين عن البتراء. ورغم أن بعض الباحثين يعتقد أن الصخرة الواردة عند ديودوروس هي البتراء نفسها، رغم أنها وكما ذكر ديودوروس، كانت تبعد مسيرة يومين عن مكان سكنهم الرئيس وهي البتراء، وقد ورد ذكر "سلع" التي تعني "صخرة" في الكتاب المقدس[1]، ويرى ستاركي أن السّلع الوارد ذكرها هنا تُشير لمنطقة السّلع في الطفيلة[2].

هاجم أثينايوس الأنباط على حين غرة، وقتل عدداً منهم وجرح عدداً آخر، وأخذ غنائم من البخور والذهب والفضة، وفي طريق عودة الجيش السلوقيّ، وبسبب التعب اضطرّ الجيش إلى الخلود للراحة، وعندما سمع الأنباط المحتفلون ما حلَّ بأهلهم ومدينتهم لحقوا بالجيش السلوقيّ وهاجموا معسكرهم والجنود نيام، فقتل من قتل، وانسحب الجيش السلوقيّ يجر أذيال الخيبة،[3] وبعد فترة نجهل تفاصيلها، أرسل أنتيغونس حملة ثانية مكونة من ثمانية آلاف من الفرسان والمشاة، بقيادة دمتريوس بن أنتيغونس، ولكن الأنباط كانوا مدركين لنوايا السلوقيّين السّيئة هذه المرة، فكشف مراقبو الأنباط تحركات الجنود السلوقيّين، وحدثت مفاوضات أدت إلى انسحاب السلوقيّين، ولكن أنتيغونس أنّب دمتريوس على عقد هذا الاتفاق مع الأنباط ووبّخه؛ لأن ذلك "قد يجعل البرابرة (الأنباط) أشدّ جسارة وجرأة، حيث تركهم دون عقاب،

---

(1) سفر القضاة 1: 36.

(2) ستاركي، جان (1970): النبط. ترجمة محمود العابدي. **حولية دائرة الآثار العامة الأردنية**، 5، 5-13.

(3) Diodorus *The Library of History*, XIX 93, 6-94.

لأنّهم قد يتخيلون أنّهم أحرزوا عفوه لا من جرّاء سماحة فيه ولطف، بل بسبب عجزه عن الظهور والغلبة".[1]

وقد ردَّ الأنباط على السلوقيّين برسالة أكدّوا فيها مطمحهم في الحياة، وذكروا في رسالة لهم ما يلي: "ليس من الحكمة في شيء أن يشنّ اليونان حرباً على شعب لا يملك ماء أو خمراً أو حَباً، نحن لا نعيش كما يعيش أبناء اليونان، ولا نرغب في أن نُصبح عبيداً لهم، نعيش في الصحراء مثل الحيوانات البريّة، ولن نُسبب لكم الأذى مطلقاً... ولن تستطيعوا إجبارنا على العيش بطريقة أُخرى"[2].

ومهما يكن من أمر، فإنّه يُمكن تلخيص دوافع هذه الحملات العسكريّة السلوقيّة على بلاد الأنباط في سببين رئيسين: الأول سياسي، ويتمثّل في كون الأنباط يشكلون عقبة ضدّ المصالح السلوقيّة، إضافة إلى منعهم من التحالف مع البطالمة، والثاني، والذي يُرجِّحه معظم الباحثين، هو اقتصاديّ مرتبط بالرغبة في السّيطرة على التّجارة.[3]

خاض البطالمة والسلوقيّون حروباً استمرت حتى عام 198ق.م، عندما سيطر أنطيوخس الثالث على بلاد الشام، وقد كانت للبطالمة أطماع بالجزيرة العربيّة، شمالها وجنوبها، فكانوا يستوردون البضائع من جنوب الجزيرة العربيّة، وأفريقيا، والهند، وكان الأنباط يهددون تجارة البطالمة، حيث مارسوا سياسة القرصنة ضدّهم في البحر الأحمر، وأشار لهذه الأعمال ديودوروس الصقليّ[4] كما أشار سترابو إلى قيام الأنباط بنهب السّفن المبحرة من مصر[5]، وقد كانت ردّة فعل البطالمة تجاه هذه الأعمال القيام بسلسلة من الإجراءات، بدءاً من عهد بطليموس الأول الذي أرسل قائده فيلو

(1) Diodorus, *The Library of History,*XIX, 96, 4–97.

(2) Diodorus, *The Library of History*, XIX 96, 4-98.

(3) الذييب، سليمان (2011): **التاريخ السّياسي للأنباط**، 8-9.

(4) Diodorus of Sicily, *The Library of History* III.43.5.

(5) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.18.

لاستكشاف البحر الأحمر[1] وبطليموس فيلادلفوس الثاني (285 -246 ق.م) وكانت هذه الجهود تهدف أساساً إلى الحدِّ من تأثير قرصنة الأنباط، والسّيطرة على استيراد البضائع من جنوب الجزيرة العربيّة[2] إضافة إلى تسهيل استيراد الفيلة[3] من أفريقيا[4].

وقد قام فيلادلفوس بالعديد من الإجراءات للحدِّ من سيطرة الأنباط على التّجارة، تمثّلت هذه الإجراءات بإرسال "زينون" وزير ماليته إلى سوريا وفلسطين في السّنة الخامسة والعشرين من حكمه، وقد وُثِّقت نشاطات زينون هذا في أرشيفه الذي أشار إلى قيام رجلين كانا يقومان بشراء إماء من سوريا، حيث "تواجهوا" مع الأنباط في منطقة حوران كما تُشير هذه الوثائق[5].

إضافة إلى ذلك، قام فيلادلفوس بإرسال حملة أو حملتين من أجل الحدِّ من قرصنة الأنباط في خليج العقبة، وخليج السّويس، والسّيطرة على تجارة البخور[6]، وأشار ديودوروس إلى قيام فيلادلفوس بإرسال حملة لاستكشاف "ساحل العربيّة" [7].

لقد حافظ البطالمة على علاقات طيبة مع اللحيانيين الذين كانوا يستوطنون الأجزاء الشماليّة من الجزيرة العربيّة خلال فترة أوج مجد البطالمة في مصر[8]، وقد كانت هذه

---

(1) Tarn, W. (1930): *Hellenistic Civilization.* Edward Arnold Co., London, 245.

(2) Rostovtzeff, M. (1986): *The Social and Economic History of the Hellenistic World.* Volume I-III. The Clarendon Press, Oxford, 197-8.

(3) تُشير المصادر التاريخيّة أن نسبة الفيلة المستوردة من قبل البطالمة قلت تدريجياً بعد فترة حكم بطليموس الخامس (180-205ق.م) بسبب توفرها في مصر الذي نتج عن استيرادها بكميات كبيرة في الفترات السّابقة.

(4) Sidebotham, S. (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa 30 BC-AD 217.* E. J. Brill, Leiden.

(5) Graf, D. (1990): *The Origin of the Nabataeans*, 69-75.

(6) Fraser, P. (1986): *Ptolemaic Alexandria*. The Clarendon Press, Oxford, 177.

(7) Diodorus of Sicily, *The Library of History* III.42.1.

(8) al-Khathami, M. (1999): *The Kingdom of Lihyan History, Society and Civilization in Pre-Islamic Arabia*. Ph.D. Thesis, The University of Manchester, 129.

المنطقة مهمة للبطالمة؛ لوقوعها على الطريق التجاريّ القادم من جنوب الجزيرة العربيّة، فعقد فيلادلفوس اتفاقية تجاريّة مع اللحيانيين[1]، وكان البطالمة يعتبرون لحيان بوابتهم إلى الجزيرة العربيّة، إضافة إلى أهميتها التجاريّة، فقد كان البطالمة يرغبون بالسّيطرة على تجارة الخيول، وغيرها من البضائع المهمة التي كانت تلقى رواجـًا في مصر البطلميّة[2]، كما أقدم بعض التّجار اليونان على إقامة ميناء أمبيلوني على السّاحل الغربي لشبه الجزيرة العربيّة كميناء بحرية، ولا نعرف على وجه التحديد متى بدأت النشاطات البطلميّة في البحر الأحمر بالتدهور، وأن ما نعرفه أنّ لحيان قد أصبحت خاضعة للأنباط في القرن الأول قبل الميلاد[3]، ولكن بداية تدهور تجارة البطالمة على ما يبدو كانت مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، حيث ذكر ديودوروس أنّه بعد أن جعل ملوك الإسكندريّة الطرق البحريّة ميسّرة لإبحارهم، لم يكتف العرب بمهاجمة من تحطمت بهم سفنهم، بل أنزلوا إلى الماء سفن قرصنة تطارد التجار والمسافرين[4].

ومن السّياسات الأخرى التي مارسها البطالمة ضدّ الأنباط من أجل حماية نشاطاتهم الملاحية في البحر الأحمر، إرسال ما يشابه خفر السّواحل -كما ذكر سترابو[5]-، من أجل مراقبة تحركات الأنباط.

اصطدم ملوك الأنباط في بداية تاريخهم بخلفاء الإسكندر، ومن أوائل الملوك الأنباط الذين ارتبط ذكرهم بخلفاء الإسكندر رب إيل الأول (85 ق.م)، ومعلوماتنا عن هذا الملك قليلة جداً، وهو على ما يبدو شقيق عبادة الأول، إذ نسمع عنه في نقش عُثر

(1) Tarn, W. (1929): Ptolemy II and Arabia. *JEA* 15, 16.

(2) Tarn, W. (1929): *Ptolemy II and A*rabia, 20.

(3) Caskel, W. (1954): *Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen.* Westdeutscher Verlag, Köln, 42.

(4) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.18.

(5) Strabo *The Geography of Strabo*, 2.3.4.

عليه في البتراء يُشير إلى تمثال لرب إيل ملك الأنباط[1]، ونسمع عنه في معرض الحديث عن الحملة التي قام بها أنطيوخس الثاني عشر ضدّ الأنباط في قرية "موتو"[2] بعد احتلاله لمدينة دمشق عام 85 ق.م، ويذكر جوسيفوس أنّ أنطيوخس قام بمهاجمة الدولة اليهوديّة ودمّر تحصيناتها التي صادفها، وأنّه توجّه بعد ذلك صوب أرض الأنباط، الأمر الذي دفع بملكهم إلى الانسحاب إلى مواقع محميّة، ثم هاجم جيش أنطيوخس بعشرة آلاف فارس، فسقط قتيلاً ودُمّر جيشه وشُرد، ولجأ بعض أفراد جيشه إلى منطقة القنوات في جنوب سوريا[3].

يبدو أنّ الازدهار والتوسع السّياسي النبطيّ قد بدأ خلال فترة حكم الحارث الثالث، فذكر أستيفانوس البيزنطيّ[4] أنّ الحارث هو الذي بنى مدينة الحوراء (مدينة الحميمة جنوب الأردن)، وذلك بوحي من الإله. ويبدو أنّه كانت هنالك العديد من العوامل الداخلية والخارجيّة التي دفعت هذا الملك، وساعدته في التوسع، خاصة بعد وفاة الملك السلوقيّ أنطيوخس الثاني عشر، وطلب أهل دمشق من الحارث الثالث أن يقوم بحكم المدينة[5]، إضافة إلى خوف أهل دمشق من الأيطوريين العرب الذين شكلوا كياناً سياسياً في لبنان، وتوسعوا إلى جنوب سوريا وشمال فلسطين، وقد قوبل الطلب بالترحيب من قبل الأنباط؛ لرغبتهم بالتوسع شمالاً، ولزيادة رقعة مملكتهم الجغرافيّة، ولضمان سيطرة أكبر على الطرق التجاريّة المتجهة شمالاً، وقام الحارث الثالث

---

(1) CIS II 349.

(2) قد تكون مؤتة بجنوب الأردن.

(3) Josephus, *Jewish Antiquities*, 13.389-392.

(4) أستيفانوس البيزنطيّ فقيه لغويّ يوناني، وكان معلّمًا في القسطنطينيَّة، ولا نعرف غير النزر اليسير عن حياته، ولم يكن جغرافيًّا برغم كثرة اقتباسه من كتاب الجغرافيا لبطليموس، ولم يكن مؤرِّخًا برغم اعتماده على عدد من كتب التاريخ، وقد وضع في الربع الثاني من القرن السادس الميلادي تقريبًا معجمه الجغرافيّ الموسوعيّ الضخم الموسوم بالأعراق (إثنيكا) Ἐθνικά.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities,* 13.392, *War* 1. 103.

بتنصيب حاكم في دمشق، واستمر حكم الأنباط بدمشق حوالي أربعة عشر عامـًا (84-71 ق.م) إلى أن جاء الأرمينيّ "تغرانس" عام 72 ق.م وهاجم سوريا بخمس مئة ألف جندي، كما ذكر جوسيفوس[1].

(1) Josephus, *Jewish Antiquities,* 13.399, 404, 411.

ثانياً:

العلاقات النبطيّة اليونانيّة كما تعكسها الآثار النبطيّة

لقد تأثرت منطقة بلاد الشام بصورة مباشرة بالفنون والثقافة اليونانيّة منذ مجيء الإسكندر المقدوني إلى الشرق، حيث تطوّر الفن اليونانيّ وازدهر في هذه المنطقة، وظهر هذا الفن على شكلِ مزيجٍ من الفنون الغربيّة والشّرقيّة، وظل مهيمناً على ثقافات منطقة الشرق القديم حتى مجيء الرّومان في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، واستمرت الأساليب الفنيّة الهلنستيّة في بلاد الشام خلال العصور الكلاسيكيّة، كما امتدت إلى العصرين الرومانيّ والبيزنطيّ الذي شهد تحولاً رئيساً تمثّل في اعتماد المسيحيّة ديانة رسميّة للدولة البيزنطيّة، واستمرت بعض الأساليب الفنيّة الكلاسيكيّة وظهر الكثير منها في الفنون الإسلاميّة.

سُميّت الثقافة الجديدة التي ظهرت كنتيجة لفتوحات الإسكندر في الشرق "هلنستيّة"، وهذه الثقافة هي مزيجٌ ما بين الثقافة اليونانيّة وخاصةً فنونها، وعناصر من الثقافات الشّرقيّة التي أصبحت خاضعة لحكم الإسكندر، وقد دأب الباحثون على تسمية عملية نشر الثقافة اليونانيّة وترويجها "أغرقة، هَلْيَّنة"، إذ بذل الإسكندر وخلفاؤه عدّة سياسات لنشر الثقافة الهلنستيّة، فقاموا ببناء مدن يونانيّة الطراز يحكمها نظام حكم يوناني مشابه لذلك النظام الديموقراطيّ الموجود في اليونان، وسموها بأسماء يونانيّة كجرش التي سُميت "إنطاكية على النهر الذهبي Antioch on the Chrysorrhoas " وجادارا (أم قيس) وبيلا (طبقة فحل)، كما نشروا الفكر اليونانيّ في هذه المناطق، وفرضوا اللغة اليونانيّة لغةً رسمية في الدولة، إضافة إلى استخدامها في المعاملات التجاريّة.

نهل الفن النبطيّ كثيراً من المدرسة اليونانيّة، فظهرت أعمالهم الفنيّة والمعماريّة بشكل ذي إيقاع هلنستيّ، وتظهر السّمات المشتركة بين الفن والعمارة النبطيّة وتلك الهلنستيّة وبشكلٍ واضحٍ، إضافة إلى وجود بعض التأثيرات الهلنستيّة غير المباشرة على الفن النبطيّ.

لقد كان استخدام اللغة اليونانيّة في بعض مرافق المملكة النبطيّة، وتحديداً خلال القرن الأول الميلادي وما بعده أمراً مقبولاً إلى جانب اللغة الآراميّة التي كانت اللغة الرسميّة، وذلك بدلالة العثور على عددٍ من النّقوش النبطيّة – اليونانيّة الثنائيّة اللغة في عدة مواقع نبطيّة كالبتراء وحوران[1]، حيث يبدو أنّ من كتب هذه النّقوش -وبشكلٍ عامٍ- كان ملمـاً باللغتين وأنظمتهما الكتابيّة، وقد حاول كاتبو هذه النّقوش أغرقة الأسماء في النصوص قدر استطاعتهم.

ومما يجدر ذكره أنّ الحفريات والمسوحات الأثريّة قد كشفت عن الكثير من المخلفات والشواهد الأثريّة التي توضّح وتؤكّد عُمق الصلات والعلاقات الحضاريّة بين المملكة النبطيّة والعالم اليونانيّ، وتتمثّل التأثيرات الهلنستيّة على الآثار النبطيّة في العديد من العناصر الفنيّة والتي تشتمل على:

1. ظهور الملابس اليونانيّة على بعض المنحوتات النبطيّة، خاصةً تلك الموجودة في خربة التنور، وتشتمل هذه الملابس على الخيتون، وهو رداء طويل يشد حول الخصر وتلبسه النسوة في الغالب، وقد ظهر في الفنون اليونانيّة والنبطيّة[2]، إضافة إلى الكلاميس Chlamys وهو لباس نبطيّ عبارة عن عباءة كان يلبسها

(1) Mascitelli, D., (2006): Il rb di Gadima: considerazioni sull'iscrizione bilingue greco-nabatea di Umm al-Gimal, *EgVicOr* 29, 231–238; Milik, J. T., (1976): Une inscription bilingue nabatéenne et grecque à Pétra, *ADAJ* 21, 143–151.

(2) Khairy, N. I., (1990): *The 1981 Petra Excavations, I*. Abhandlungen des deutschen Palästinavereins, 13, Wiesbaden.

رجال الإغريق في مناسبات معينة، وظهرت على بعض تماثيل خربة التنور، كما ظهرت في تزيِّن المعبودة تايكي في منحوتة من البتراء.

2. ظهور المدوسا Μέδουσα [1] في الفن النبطيّ يَدُلُّ على اتصال بالعالم اليونانيّ، وقد ظهرت في الفنون النبطيّة في خربة التنور والبتراء[2]، والمدوسا في الفكر اليونانيّ مخلوقة بشعة المنظر تُحوّل كل من ينظر إليها إلى جماد.

3. استمدّ الأنباط طُرز نحت أعمدة تيجانهم من بلاد اليونان، وأكثر نوع من التاجيّات التي استخدمت في البتراء وغيرها من المواقع النبطيّة (شكل 68)، هي التاجيّات الكورنثيّة (Corinthian capitals) التي قوامها زخرفة الأكانثوس (Acanthus)[3]، إضافة إلى اللوحات المثلّثة المنحوتة (Pediments) على عددٍ كبيرٍ من الواجهات النبطيّة في مدائن صالح (الحِجْر) والبتراء، والأفاريز الدوريّة (Doric frieze) المكونة من زخرفة الميتوب والترجليف (Metope and triglyph) (شكل 3)، وقوام هذه الزخرفة شريط أفقي يوجد في أعلى المنشآت المعماريّة والجدران والواجهات، وتتألف هذه الزخرفة من مربع أو دائرة أو شكل آدمي أو نباتي يتبادل مع ثلاثة خطوط، تظهر في وضع رأسي، وتنوَّعت أشكال الأفاريز الدوريّة، حيث نجد أنّ الخطوط العموديّة كانت تفصل بينها

---

(1) هي إحدى ربات اليونان يقال أن مصدرها شمال أفريقيا، وقد كانت بنتاً جميلة في بواكير عمرها، ارتكبت خطيئة مع بوسايدن في معبد أثينا التي غضبت منها وحولتها إلى إمرأة بشعة المنظر، وكانت تُحوّل كل من ينظر إليها إلى جماد، ولكن بريسوس استطاع قطع رأسها ووضع نهاية لحياتها.

(2) Roche, J-M. (2001) "Figurines, Sculpture and Reliefs," in in Z. Fiema, C. Kanellopoulos, T. Waliszewski, and R. Schick, *The Petra Church* (Amman, Jordan: American Center of Oriental Research): 350-358.

(3) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans*. The Hebrew University, Jerusalem, 123.

تماثيل نصفيّة أو وريدات أو دوائر كما في معبد قصر البنت، وقبر الجرّة، ومضافة الأسد في مدينة البتراء.

4. صوَّر الأنباط قرون الرخاء (cornucopiae) اليونانيّة الأصل كثيراً في فنونهم، وكانت رمزاً للخير والخصوبة، وظهرت في الفنون النبطيّة وعلى المسكوكات، وكانت عندهم رمزاً للمعبودة النبطيّة عطارغتيس، كما استمد الأنباط شوكة الرعد كعنصرٍ زخرفيٍّ في فنونهم من بلاد الإغريق، وقد ظهر هذا العنصر الزخرفي في فنون خربة التنور النبطيّة.
5. ترجع زخرفة البيضة والسّهم (Egg-and-dart) التي تُزِّين العديد من المنحوتات النبطيّة إلى أصول إغريقيّة، وقد زيّنت هذه الزخرفة عدداً من المنشآت المعماريّة النبطيّة في البتراء وخربة الذريح والتنور.
6. ومن العناصر الفنيّة الأخرى النبطيّة التي ترجع إلى بلاد اليونان، أكاليل الغار (wreaths) التي ظهرت على الفنون النبطيّة وبعض مسكوكاتهم.
7. استخدم الأنباط الأعمدة المتلاصقة والمنفردة على الواجهات، والتي ظهرت في بلاد اليونان قبل ظهورها عندهم، فوُجِدت في معبد زيوس في أكراداس والمؤرّخ للقرن الخامس قبل الميلاد، كما زيّن الأنباط واجهاتهم بأعمدة ربعية نجدها في قبر الجندي الرومانيّ، وأمثلتها المشابهة نجدها منذ مرحلة مُبكِّرة في بلاد اليونان كمعبد الأثينيين في ديلوس[1]، كما أنّ الثولوس (Tholos)، أو المبنى المستدير الموجود في واجهة الخزنة (شكل 6) يعود أساسه إلى القرن الرابع قبل الميلاد، حيث وجد في دلفي، وشاع أيضاً في مباني البيوت والقصور الهلنستيّة[2].

---

(1) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، وزارة الثقافة، عمان، 80.

(2) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 83.

8. كانت البتراء مبنيّة بشكلٍ عامٍ حسب نمط مخططات المدن الهلنستيّة اليونانيّة (خريطة 7)، يخترقها شارع رئيس، يشبه شارع الكاردو الذي يمر بمركز المدينة اليونانيّة، وقد أحاط به صفان من الأعمدة والمحلات التّجاريّة.

9. نحت الحيوانات والمخلوقات المجنحة، وتمثيل بعض المعبودات اليونانيّة الأصل كإفروديت ومارس وكيوبد وغيرهم[1] (انظر شكل 65 والذي يمثّل عدداً من المنحوتات ذات الطابع الهلنستيّ)، وربّما تعود بعض هذه الشواهد إلى الفترة التي تلت ضمّ المملكة النبطيّة من قبل الرّومان، وعُثر بالقرب من بوابة النصر -ليس بعيداً عن معبد قصر البنت- على مجموعة من المنحوتات لعدد من الآلهة، كديونيسيوس وهيليوس، كما ظهر هيليوس في البتراء وخربة التنور ومعبد قصر الربّة[2].

10. تعكس مجموعة كبيرة من المنحوتات النبطيّة خصائص فنيّة هلنستيّة؛ فالمنحوتات الآدميّة التي عُثر عليها في البتراء وخربة التنور، والتي تمثّل تماثيل لمخلوقات وآلهة كديونيسيوس وآرس وأثينا وأبولو[3] تعكس خصائص كلاسيكيّة بواقعيتها وبساطتها ومثاليتها، من حيث نسبها ومقاييسها من خلال إظهار طيات الملابس والأنف المتطاول والشعر الذي يظهر على شكل خُصل

---

(1) McKenzie, J.(1988) "The Development of Nabataean Sculpture at Petra and Khirbet Tannur," *PEQ* 120, 81-96.

(2) Wright, G. (1968): Some Aspects Concerning the Architecture and Sculpture. In: Recent Discoveries in the Qasr Bint Far'un at Petra, By Parr, P. *ADAJ* 12-13, 29; Glueck, N., 1966: *The Story of the Nabataeans: Deities and Dolphins*. Cassell, London, 303-304.

(3) Wright, G. (1967-1968): Recent Discoveries in the Sanctuary of the Qasr Bint Far'un at Petra, II: Some Aspects Concerning the Architecture and Sculpture, *ADAJ* 12-13, , pls. XVI.b, XXIIa, XXIIc.

متموجة[1]، كما عُثر على مجموعة منحوتات على البوابة الموجودة في وسط مدينة البتراء، حيث يبدو أنّها كانت تُزينها[2]، كما عُثر على منحوتاتٍ في حوران النبطيّة تمثّل مجموعة معبودات كلاسيكيّة مثل أفروديت، أثينا، وهيرا وغيرها[3]، وربّما تعود بعض هذه الشواهد إلى الفترة التي تلت ضمّ المملكة النبطيّة من قبل الرّومان (شكل 65).

ومن مميزات منحوتات الخزنة، الواقعيّة الكلاسيكيّة في التمثيل، والتناسب قدر الإمكان في حجم أعضاء الجسم، والحركة والتكرار، مما أدى إلى ظهور المنحوتات المماثلة في مواضع مماثلة[4]، كما تتميَّز هذه المنحوتات بمثاليتها التي تشابه كثيراً المنحوتات الكلاسيكيّة في واقعيتها ومثاليتها، وفي القسم العلوي من الخزنة، تظهر أنثى صُوّرت ترتدي لباساً غير واضح، تظهر بقايا طياته، وتبدو حاملة فأسا، وتظهر أيضاً الآلهة الأمازونيات اللواتي يرتدين التنورة القصيرة، والسّلاح التقليدي الذي كان يمثّل الفاس[5] (شكل 6 و 8).

وفيما يخصُّ زخارف معبد قصر البنت في مدينة البتراء، فيبدو أنّ لها أمثلة مشابهة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة الهلنستيّة، بما في ذلك الجزء الجنوبيّ من آسيا الصغرى، حيث يبدو أنّ زخارف القصر تنتمي إلى الهوية الثقافيّة للشرق الأدنى

---

(1) Lyttleton, M. and Blagg, T. (1990) “Sculpture from the Temonos of Qasr el-Bint at Petra,” *Aram* 2: 267-286.

(2) McKenzie, J. (2003): Carvings in the Desert: The Sculpture of Petra and Khirbet et-Tannur, in *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*; ed. G. Markoe (New York: Harry N. Abrams in association with the Cincinnati Art Museum), 165.

(3) McKenzie, J. (2003): Carvings in the Desert, 169; McKenzie, J.(1988) “The Development of Nabataean Sculpture at Petra and Khirbet Tannur,” *PEQ* 120, 81-96.

(4) الخوري، لميا (2010): **المنحوتات الحجرية النبطيّة في مدينة البتراء**، 38-39.

(5) الخوري، لميا (2010): **المنحوتات الحجرية النبطيّة في مدينة البتراء**، 37.

القديم، في حين لا يمكن الجزم بالتأثير الرومانيّ في فترة أغسطس[1]. ويبدو أنّ المظاهر المعماريّة والأنماط الزخرفيّة في معبد خربة الذريح تنتمي أيضـًا إلى الطرز والمظاهر المعماريّة التي كانت سائدة في العصر الهلنستيّ المتأخر.[2]

شملت التأثيرات اليونانيّة أيضـًا الفنون الجداريّة التي أنتجها الأنباط، فعلى الرغم من قلّة هذه الفنون، إلا أنّها تعكس ملامح إغريقيّة ورومانيّة، فيظهر التأثير الهلنستيّ في لوحة ألفريسكو الموجودة في سيق البارد التي تزيِّن مضافة جنائزيّة، حيث زيّن سقف هذه الحجرة بزخارف ملوّنة مدهونة، تمثّل أغصانـًا وكرمة وطيوراً، وأشكالاً خرافية وأسطورية تمثّل بان وأيروس وأرفيوس وتؤرّخ للقرن الأول قبل الميلاد[3] (شكل 5).

تزوّدنا النّقوش النبطيّة بأسماء أفراد العائلة المالكة النبطيّة، حيث عُثر على ثلاثة نقوش في البتراء، نستطيع من خلالها وضع شجرة عائلة للملكة النبطيّة، بدءاً من حكم عبادة الثالث (58–30 ق.م) وحتى حكم رب إيل الثاني (70–106م). وعند قراءة هذه النّقوش نجد أنّ ملوك الأنباط يُشيرون إلى زوجاتهم بمصطلح "أخواتهم"، ولا توجد أيّة كلمة في هذه النّقوش تُشير إلى "زوجة" رغم ورود كلمة "ا ن ت ت هـ" أي "أنثاه، زوجته" في نقوش نبطيّة أخرى، والسّؤال المطروح الآن: هل مارس الأنباط عادة زواج الأخوات؟ نستطيع الإجابة عن هذا التساؤل في ضوء البرديات النبطيّة الأخيرة المكتشفة بالقرب من عين جدي غربي البحر الميت، حيث تُشير إحدى هذه البرديات إلى الملك النبطيّ رب إيل وأختيه: جميلة وهاجر، على أنّهم أبناء الملك مالك الثاني، وقد تزوج رب إيل جميلة وهاجر، كما ظهرت صورهما على الإصدارات النقديّة التي سكَّها

---

(1) Dentzer-Feydy (1996): The Carved and Stuccoed Decorations. In: *Le Qasr Al-Bint de Petra: L'architecture, le decor, la chronologie et les dieux*, Edited by Fawzi Zayadine, François Larché and Jacqueline Dentzer-Feydy, Parsi, 114-116.

(2) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 187.

(3) Glueck, N. (1956): A Nabataean Painting. *BASOR* 141, 13-23.

الملك. يتّضح لنا بالتالي أنّ هؤلاء أخوة، وقد تزوج رب إيل جميلة أولاً، ومن ثَمّ تزوج هاجر، وبالتالي فإننا نستنتج أنّ عادة زواج الأخ والأخت كانت موجودة في المملكة النبطيّة، وعلى الأقل، في البيت الحاكم، حيث كان هذا النوع من الزواج معروفًا في مصر ومناطق أخرى من الشرق القديم[1]، ففي مصر البطلميّة ظهرت عادة زواج الأخ بأخته بين أفراد البيت الحاكم؛ فتزوج بطليموس الثاني فيلاديلفوس أخته أرسينوي، ثم سمح بتأليهها وعبادتها إلى جانبه، كما تزوّج بطليموس الثامن يوراجيتس من أخته كليوباترا الثانية أرملة أخيه[2].

وتُشكِّل ألقاب ملوك الأنباط مظهراً آخرَ من مظاهر التّأغرُق، حيث أطلق ثلاثة ملوك على أنفسهم ألقابًا، هم الحارث الثالث الذي لُقّب بالمحب للهلينية أو اليونانيّة، والحارث الرابع الذي لُقّب بمحب شعبه، ورب إيل الثاني الذي لُقّب بمانح الحياة والخلاص لشعبه، وقد كانت مثل هذه الألقاب شائعة عن الهلنستيّين، وخاصةً عند الأسرة البطلميّة في مصر، بدءاً من حكم بطليموس الأول سوتير(323–283 ق.م)، كما أطلق حكام السلوقيّين على أنفسهم ألقابا مشابهة، فقد لُقّب بطليموس الثاني فيلاديلفوس بلقب "محبّ الأخ/ الأخت"، كما لُقّب بطليموس السّادس بـ"فيلوميتور" أي "المحبّ لأمه"، ولُقّب بطليموس الرابع بـ"فيلوباتور" أيّ المحبّ لأبيه[3]، ويبدو أنّ ملوك الأنباط قد رغبوا بوضع أنفسهم ضمن هذه التقاليد السلوقيّة والبطلميّة.[4]

---

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History* 1.27.1-2.

(2) السّعدني، محمود (2000): **تاريخ مصر في عصري البطالمة الرّومان: موضوعات مختارة**، مكتبة الأنجلو–مصرية، القاهرة، 16.

(3) *The Oxford Classical Dictionary, 1272.*

(4) Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea: Identity, Ideology, and Connectivity.* Unpublished PhD Thesis, The University of Michigan, 139.

يرى ستيفان شميد بناءً على زخرفة وشكل ومخطط البيوت والمعابد النبطيّة التي تعود لنهاية القرن الأول قبل الميلاد، أنّ هناك مؤشراً قويـاً على أنّ الأنباط كانوا متـأثرين وبشـكلٍ كبيـرٍ بمخططـات البيـوت الهلنسـتيّة في الشـرق الأدنـى[1]، إذ إنّ العديـد مـن خصائص المعابد النبطيّة وأجزائهـا المعماريّـة، وخاصـةً الأدراج التـي تـؤدي للمنصّـة أو للطابق الثاني، والسّاحة الموجودة أمام المعبد هي موجودة ضـمن الطـرز الأوليـة للمبـاني الدينيّة الهلنستيّة في مصر، وهي بالتالي تأثيرات هلنستيّة من مصر البطلميّة[2].

ومن التأثيرات الأخرى وجود رواق معمد أمـام العديـد مـن الواجهـات المنحوتـة في الصخر الموجودة في مدينة البتراء (شـكل 66)، حيـث يبـدو أنّ هـذه الواجهـات لـم تكـن منفردة، بل كانت تمثّل جزءاً من مُجمّعات جنائزيّة كان يتقدمها رواق معمد، فقد كُشـف مؤخراً وأمام قبر الجندي الرومانيّ في وادي فرسة عن ساحة معمّدة كانت تربط هذا القـبر بصـالة احتفـالات دينيّـة، ومبنـى يتـألف مـن طـابقين، ويبـدو أنّ الـدخول لهـذا المجمـع الجنائزيّ كان يتمّ عبر بناء مكـون مـن طـابقين مبنـيّ بالحجـارة، ويـرى سـتيفان شـميد أنّ مخطط المجمع بأكمله مُستمد من قصورٍ ومبانٍ مشابهةٍ لقصورٍ وجدت في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الفترتين الهلنستيّة والرومانيّة[3].

أثار المعبد الجنوبيّ (أو المعبد الكبير كما يُسمى) الـذي عُثر عليـه في البـتراء جـدلاً حول وظيفته، فهو لا يشـابه مخططـات المعابـد النبطيّـة، ولكنـه يشـبه في مرحلتـه الأولـى مخططات الصالات العامة الملكيّة الموجودة في القصور الهلنستيّة، والتي زُوّدت بأروقة

(1) Schmid, S. G., (2001): The Nabataeans: Travellers between Lifestyles, in: B. MacDonald – R. Adams – P. Bienkowski (eds.), *The Archaeology of Jordan*, Sheffield, 374.

(2) Schmid, S. G., (2001): *The Nabataeans. Travellers between Lifestyles*, 379; McKenzie, J. (2003): Carvings in the Desert, 165.

(3) Schmid, S. G., (2004): The International Wadi Farasa Project (IWFP). Progress on the Work in the Wadi Farasa East, Petra, *PEQ* 136, 163–186.

معمدة في جهاتها الثلاث[1]، فالمخطط العام بمرحلتيه الأولى والثانية لا يوحي بأنّه معبد، إذ يشابه مخططات مباني القصور الهلنستيّة، كما يشابه وبشكلٍ واضحٍ مباني صالات الاحتفالات العامة التي كانت تمثّل جزءاً من مباني القصور الهلنستيّة، خاصةً تلك التي تعود لنهاية القرن الأول قبل الميلاد، وقد أصبحت هذه الصالات في القرن الثاني الميلادي -في مصر البطلميّة تحديدا- مزخرفة ومزينة بحليات معماريّة كثيفة[2](انظر الأشكال 12-14، 38).

وفي الأطوار التالية من مراحل بناء المعبد الجنوبيّ في البتراء، تمّت إضافة مدرج صغير يشتمل على منصة وأدراج وأوركسترا (شكل 13)، وقد تمّ العثور على كسر عديدة تمثّل أجزاء من أقنعة حجرية جيرية منحوتة. ومن الجدير بالذكر أنّ بناء مدرجات ضمن مبانٍ أقدم ومختلف في وظيفته كان أمراً معروفاً في العالم الكلاسيكي، حيث نجد تشابها بين مدرج المعبد النبطيّ، وذلك البناء الذي عُثر عليه في أبيداوروس في بلاد اليونان، كما حُوِّل معبد لاسكليبوس إلى مدرج في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد[3].

وفيما يخصُّ وظيفة المعبد الجنوبيّ، فقد تمّ اقتراح عدّة آراء، منها أنه معبد، أو معبد- مسرح، أو مركز مدني خلال الفترة النبطيّة، أو الفترة النبطيّة الرومانيّة، أو مكان التقاء مجلس المدينة bouleuterion، وربّما صالة احتفالات، أو مكان لقاء عام[4] ، وأنا

---

(1) Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space. The Transformation of the «Great Temple» Complex at Petra*, Jordan, PhD Thesis, Brown University, Providence (UMI Dissertation Service), 97-101.

(2) للمزيد انظر Nielsen, I. (1994): *Hellenstic Palaces: Tradition and Renewal*, Aarhus University Press.

(3) Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space*, 125.

(4) Joukowsky, M. (2007): Petra Great Temple, Volume II: Archaeological FContexts of the Remains and Excavations, Brown University Petra Exploration Fund, 350ff.

أعتقد أنّ المبنى في مرحلته البنائية الأولى كان معبداً، ومن ثمّ تحول ليصبح مكان لقاء لمجلس المدينة، حيث نجد إشارة إلى وجود هذا المجلس في أرشيف باباثا[1].

يُعتبر الفخّار من أبرز المنجزات الحضاريّة النبطيّة، حيث أنتج الأنباط أنواعاً مختلفة منه، فمن هذه الأنواع ما كان مخصصاً للاستخدامات اليومية، ومنها ما كان مخصصاً للاستخدامات الدينيّة على ما يبدو، ويرى ستيفان شميد[2] أنّ الفخّار النبطيّ، وفي مراحله الأولى قد تَبِع أشكال الفخّار الهلنستيّ التي عُثر عليها في منطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك من خلال الأشكال المُدوّرة ذات الحواف المثنيّة للداخل والخارج، أو بالتشابه من حيث السّماكة التي كانت تصل لحوالي 4 ملم، ويرى بعض الباحثين أنّ الفخّار النبطيّ المبكر قد تَطوّر مباشرة عن الفخّار الآدوميّ[3]، الذي يعود للقرنين السّادس والخامس قبل الميلاد، ولكننا نستبعد وجود علاقة بين الفخّار الآدوميّ والفخّار النبطيّ.

أشار بعض الدارسين أنّ الفخار النبطيّ قد تأثر بشكل كبير بالحضارة الهلنستيّة؛ إذ يبدو التشابه الكبير بين زخارف وشكل الفخّار النبطيّ، وفخار مدينة الإسكندريّة[4]، كما يرى كارل شميت كورته أنّ فخّار المرحلة الأولى النبطيّ، والذي يؤرّخ للقرن الأول قبل الميلاد يشابه من حيث أشكاله وأنماطه بعض الفخّاريّات الهلنستيّة المعاصرة آنذاك[5]، ويرى ستيفان شميد أنّ الفخّار النبطيّ الذي يعود للنصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، والذي عُثر عليه في البتراء وغيرها من المواقع النبطيّة، يبدو مشابهاً

(1) Healey, J. (2001): *The Religion of the Nabataeans: A Conspectus* (Religions in the Graeco-Roman World 136). E. J. Brill, Leiden, 42.

(2) Schmid, S. (2001): *The Nabataeans: Travellers between Lifestyles*, 367–426.

(3) Horsfield, G. and Conway, A. (1941): Sela-Petra, 105-204.

(4) Iliffe, J. (1938): Sigillata Wares in the Near-East. *QDAP* 4, 4-53.

(5) Schmitt-Korte, K., (1984): Nabataean Pottery: A Typological and Chronological Framework. *SHA* 2, 7-40.

لتلك الأشكال الفخّاريّة الهلنستيّة التي عُثر عليها في مواقع معاصرة مثل سوريا وبلاد الرافدين، حيث يبدو أنّ الاختلاف فقط هو في الطلاء الأحمر البسيط الذي كان يضاف على الأجزاء الداخلية من الزبادي والكؤوس النبطيّة[1].

لقد كشفت الحفريات والمسوحات الأثريّة التي أجريت في العديد من المواقع النبطيّة، عن مجموعة من الآثار المستوردة من الجزر اليونانيّة، وحوض البحر الأبيض المتوسط، حيث تشتمل هذه الآثار على:

1. جرار وكسر جرار نبيذ، بعضها يحمل أختاماً باليونانيّة وبعضها غير مختوم، وهي مستوردة من جزيرة رودوس اليونانيّة الواقعة في جنوب شرقيّ بحر أيجة، عُثر عليها في البتراء (الكاتوتة، معبد الأسود المجنّحة، الزنطور والمعبد الجنوبيّ)[2] (الأشكال 15، 17)، إضافة إلى بقايا جرار نبيذ عُثر عليها في النقب (عبدة، عوجا الحفير)[3]، وبقايا كسر جرار كانت تستخدم لحفظ ونقل النبيذ،

---

(1) Schmid, Stephan (2000): Die Feinkeramik der Nabatäer: Typologie, Chronologie und kulturhistorische Hintergründe, in *Petra – Ez Zantur II: Ergebnisse der schweizerisch-liechtensteinischen Ausgrabungen*. Terra Archaeologica, Band IV (Mainz am Rhein: Philipp von Zabern 2000), 56.

(2) Horsfield, G. and Conway, A. (1942): Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene (2), *QDAP* 9, nos. 96, 97, 101, 103; Hammond, Ph. (1977-78): Excavations at Petra, 1975-1977, *ADAJ* 22, fig. 83; Schneider, Ch. (1996): Die Importkeramik , in : *Petra. Ez-Zantur I. Ergebnisse der Schweizerisch-Liechtensteinischen Ausgrabungen 1988-1992*, edited by Bignasca, A. et al, Mainz : Terra archaeologica 2: 3-521; Joukowsky, M. (1998): *Petra Great Temple, Vol. I, Brown University excavations, 1993-1997*, Providence, R.I., n. 97.

(3) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda : Final Report*, *Qedem* 22, Jerusalem : Institute of Archaeology, Hebrew University of Jerusalem: n. 31-34; Grace, V. (1962): Stamped Handles of Commercial Amphoras, in : *Excavations at Nessana (Auja Hafir, Palestine) 1*, edited by Colt, H. D. ,London : British School of Archaeology in Jerusalem, nos. 3-4, 115-117.

عُثر عليها ضمن السّويات النبطيّة في منطقة قصر غيث (قصر غيط) في شمال سيناء[1]، بالإضافة إلى بقايا جرة عُثر عليها في مدائن صالح[2]. ومن الجدير بالذكر أنّ أمفروات رودوس ظهرت في الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، واستمرت متطورة إلى أن غابت بشكلٍ كاملٍ في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي[3]، وتتضمن أختام مقابض جرار رودوس اسم الصانع للأمفورا، واسم الحاكم الذي تؤرخ باسمه[4].

2. جرار وكسر جرار نبيذ بعضها يحمل أختاماً باليونانيّة، وبعضها غير مختوم ومستوردة من كنيدوس، حيث يتركّز وجود هذه الجرار في البتراء، وأرّخت للفترة ما بين 240–220 ق.م[5]، ومن الجدير ذكره أنّ أقدم أمفورات كنيدوس تؤرّخ للنصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد، حيث حملت هذه الأمفورات صيغة "كنيدون" إضافة إلى أسماء حكام كنيدوس[6].

3. بقايا أوانٍ فخاريّة من نوع الفخّار الأسود المزجج، كُشف عنها في عددٍ من المواقع النبطيّة، كالبتراء والنقب ومدائن صالح، ويتركّز وجود هذا النوع من

---

(1) Cledat, J. (1912): Fouilles à Qasr-Gheit (mai 1911), *ASAE* 12, n. 14, 23, 24.

(2) Durand, C. (2011): Pottery Study. In: *Report on the Fourth Excavation Season (2011) of the Madâin Sâlih Archaeological Project*, edited by Nehmé, L. et al, Orient & Méditerranée, Paris, 328, 332.

(3) Empereur J. Y., and A. Hesnard. (1987): Les amphores hellénistiques. In: *Céramiques hellénistiques et romaines*, Vol. 2, edited by P. Lévêque and J.-P. Morel, 10–23 Paris: Les Belles Lettres.

(4) Grace, V. R. (1934): Stamped Amphora Handles Found in 1931-1932. *Hesperia* 3, 197-300.

(5) Horsfield, G. and Conway, A. (1942): *Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene*, nos. 104-105.

(6) الروسان، خالد (1998): **دراسة لأختام مقابض الجرار الهلنستية من منطقة أم قيس**، 30–31.

الفخّار في البتراء، حيث عُثر على أمثلة منه في الزنطور والكتوت[1]. أما في عبدة فقد عُثر على أمثلة من هذا الفخّار الذي يبدو أنّه قد تمّ استيراده من منطقة حوض بحر أيجة[2]، وقد عُثر على كسرة من هذا النوع من الفخّار في مدائن صالح[3].

4. بقايا أوانٍ تنتمي لمجموعات ألتيرا سيجيلاتا (د) ومصدرها قبرص، وقد عُثر عليها في عددٍ من المواقع في البتراء، وهي غير معروفة التاريخ[4].

5. مجموعة أسرجة مستوردة من الجزر اليونانيّة عُثر عليها في منطقة الزنطور في البتراء.[5] كما عُثر على أسرجة هلنستيّة مستوردة، وعلى نسخ نبطيّة محليّة مقلّدة لها تؤرّخ للفترة ما بين منتصف القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ومن هذه الأنواع النوع المعروف بـ Delphinform ونوع الـ

---

(1) Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik.: nos. 14-16, Horsfield, G. and Conway, A. (1942): Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene*, n. 81.

(2) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, figs 24-27.

(3) Nehme, L. (2004): Explorations récentes et nouvelles pistes de recherche dans l'ancienne Hégra des Nabatéens, moderne Al-Hijr/Mada'in Salih (Arabie du Nord-Ouest), *CRAI* II (avril-juin), 672.

(4) 'Amr, K.(1987) : *The Pottery from Petra. A Neutron Activation Analysis Study*, BAR-IS 324, Oxford : British Archaeological Report: 8; Khairy, N. (1990): *The 1981 Petra Excavations*, Wiesbaden : O. Harrassowitz, figs. 1-19.

(5) Grawehr, M. (2006): Die Lampen der Grabungen auf ez Zantur in Petra. In : Keller, D and Grawher, M. *Petra, Ez-Zantur III. Ergebnisse der Schweizerisch-Liechtensteinischen Ausgrabungen*, Terra Archeologica V, Mainz : Verlag Philipp von Zabern, nos. 549-550.

Apprentice[1]، (شكل 19)، كما عُثر على سراجٍ بطلميٍّ مزخرفٍ بسعفة النخيل[2].

6. وفي مقابر البتراء عُثر على قوارير عطور Unguentaria هلنستيّة مزججّة باللون الأسود، تؤرّخ للفترة ما بين القرنين الثالث إلى الثاني قبل الميلاد، وهي مستوردة من بلاد اليونان[3]، كما عُثر على أمثلةٍ أخرى مشابهة قليلة في الزنطور وفي قصر البنت في البتراء أيضاً[4].

7. ويبدو أنّ مصدر بعض الزجاج الذي كُشف عنه في عددٍ من المواقع النبطيّة كالزنطور، والمعبد الجنوبيّ، والعقبة هو من جزيرة قبرص اليونانيّة[5].

ظهرت الجّرة بكثرة على الواجهات الصخريّة النبطيّة في مدائن صالح والبتراء، وقد ظهرت أيضاً في فنون منطقة الشرق القديم، فقد كانت الجرّة عند الفينيقيين ترمز للمعبودة أنات أو عشتار، حيث كان جسدها الأنثوي أشبه بالوعاء السّحريّ، إذ يرى بعض الباحثين أنّ رمزيّة الجرّة قد انتقلت من فينيقيا إلى كريت، ومن ثَمّ إلى أوروبا وأفريقيا[6].

---

(1) Barrett, D. G., (2009): *The Ceramic Oil Lamp as an Indicator of Cultural Change within Nabataean Society in Petra and its Environs circa CE 106*, Piscataway, 84, 87.

(2) Barrett, D. G., (2009): *The Ceramic Oil Lamp*, 84, 87.

(3) Sachet, I., (2009): Refreshing and Perfuming the Dead: Nabataean Funerary Libations, *SHAJ*, 110.

(4) كريستان أوجيه، مقابلة شخصية.

(5) Keller, D. (2006) : Die Gläser aus Petra , in : *Petra, Ez-Zantur III. Ergebnisse der Schweizerisch-Liechtensteinischen Ausgrabungen*, edited by: Keller, D. and Grawehr, M., Terra Archeologica V, Mainz : Verlag Philipp von Zabern, 35, 38; Duncan Jones, J. (2000): Roman Export Glass at Aila (Aqaba), in : *Annales du 14e congrès de l'Association Internationale pour l'Histoire du Verre (Italia, Venezia-Milano 1998)*, Lochem : Association Internationale pour l'Histoire du Verre, 148.

(6) أسمندر، أيمن (2002): **الرموز الفينيقية**، 124-126.

ويرى عاموس كلونر وجود علاقة بين نوع من الجرار اليونانيّة الطويلة الرقبة ذات المقابض، والمسماة بـ Loutrophoros، والتي تظهر على أنصاب، استخدمت كشواهد قبور في أتيكا في بلاد اليونان خلال الفترة ما بين القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، والجرار المنحوتة التي زَيّنت بعض الواجهات النبطيّة في البتراء ومدائن صالح[1] (شكل 61)، فقد زُيّنت بعض الواجهات في البتراء (كواجهة الخزنة والدير ومضافة الأسد وغيرها من الواجهات في البتراء ومدائن صالح[2])، بأشكال جرار اختلف في معناها، فمن الباحثين من يرى لها علاقة بحرق الموتى، لكن وجهة النظر هذه غير مقبولة؛ لأنّ الأنباط لم يمارسوا هذه العادة، ومن الواضح أنّ لها علاقة مباشرة بإشارة رمزيّة إلى المتوفى، فقد كانت توضع في بلاد اليونان لهذه الغاية.

كانت الصناعات الفخّاريّة -وكما أسلفنا- من أبرز الصناعات النبطيّة، وقد انتشرت في كافة أرجاء المملكة النبطيّة؛ كونها تستخدم من قبل عامة الناس، واشتهر الأنباط بصناعة أنواع مميزة من الفخّار، حيث عكست على أبدان هذه الأواني زخارف محليّة وأخرى أجنبيّة، وعلى الرغم من هذا التقدم التكنولوجي، فقد استورد الأنباط أواني فخاريّة من بلاد اليونان والرّومان وآسيا الصغرى.

يُثير العثور على جرار فخاريّة لحفظ ونقل النبيذ المستوردة (Amphorae) في البتراء عدداً من التساؤلات؛ وذلك لأنّ ديودوروس أشار إلى أن الأنباط لم يكونوا يشربون الخمر في حوالي نهاية القرن الرابع[3]، ولم يكونوا يمارسون الزراعة على الإطلاق آنذاك، كما لم يبذروا الحبوب ولم يغرسوا الأشجار، ولم يبنوا بيوتا من الحجر.

---

(1) Kloner, A. (2010): *Amphorae and Urns as Grave Markers in Idumaea*, Judaea, and Nabataea, STRATA: Bulletin of the Anglo-Israel Archaeological Society, Vol. 28, 55-79.

(2) McKenzie, J. (1990*): The Architecture of Petra*. British Academy Monograph in Archaeology, Oxford, 79-80, 158-161.

(3) Diodorus of Sicily, *The Library of History.* Translated by Oldfather, C. William Heinemann, London, 19:94-100.

فإذا كان هذا الحال، فلماذا تمّ استيراد هذه الجرار؟ هل كانت تستخدم لنقل وحفظ النبيذ أم غيره من المنتجات؟. ويبدو من خلال الدراسات أنّ الأمفورات كانت تستخدم لتخزين ونقل الزيوت والأسماك والقار والماء والنبيذ[1].

وأشار بيتر بار إلى أنّ الأنباط كانوا يستوردون جرار النبيذ في المرحلة المُبكِّرة من تاريخهم، وتحديداً خلال الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد إلى عام 50 ق.م[2].

وهنا فإننا نرى أنّ نمط حياة الأنباط قد تغيّر تدريجيًا، وانتقلوا من حياة البداوة إلى حياة التحضّر، ورافق ذلك تغيّراً في العادات والتقاليد؛ فأصبح تناول النبيذ أمراً مقبولاً على ما يبدو في المجتمع، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى ما قاله سترابو بأنّ الأنباط كانوا يُعدّون حفلات في مجموعات تتألف من عدّة أشخاص، حيث تَحضُر هذه الحفلات موسيقيتان اثنتان لكل حفلة، ويتمّ تناول الشراب، حيث لا يتجاوز شرب كل شخص أحد عشر كأسًا ذهبيًا، وكل مرة بكأس مختلف[3] ، وقد ورد في النّقوش النبطيّة ما يُشير إلى وجود مآدب دينيّة عُرفت بـ"م ر ز ح ا "، وهي احتفالات ذات طابع ديني يتمّ تناول النبيذ فيها، وقد ورد نقش من منطقة بيضة يُشير إلى شخص كان مسؤولاً عن هذه الاحتفالات عرف بـ" ر ب م ر ز ح ا"[4]. وهنا فإننا نربط بين وجود العديد من المضافات الجنائزيّة في بيضة، وتركُّز وجود معاصر النبيذ فيها، ويبدو أنّ المنطقة كانت مركزاً رئيسًا لإنتاج النبيذ، وكانت أيضًا مركزاً لعقد مثل هذه الاحتفالات واللقاءات ذات الطابع الديني والجنائزيّ، وقد عُرفت هذه الولائم والمآدب الدينيّة في العديد من

(1) الروسان، خالد (1998): **دراسة لأختام مقابض الجرار الهلنستية من منطقة أم قيس**، 34.

(2) Parr, P. (1970): A Sequence of Pottery from Petra. In: *Near Eastern Archaeology in the Twentieth Century: Essays in Honor of Nelson Glueck.* (Ed. Sanders, J. A.), Doubleday, Garden City, 348-81.

(3) Strabo *The Geography of Strabo,* 16.4.26.

(4) Zayadine, F., (1986) A Symposiarch from Petra, in: L. T. Geraty – L. G. Herr (eds.), *The Archaeology of Jordan and Other Studies Presented to Siegfried H. Horn* , 465–474.

مناطق الشرق القديم، وانتشرت في تدمر على سبيل المثال، وعُرفت باسم "مرزحا" بالآراميّة وthiasos باليونانيّة.

وقد عُثر على منشآت تثبت إنتاج الأنباط للنبيذ في المناطق المجاورة للبتراء، ولم يُعثر في غيرها من مناطق المملكة النبطيّة، وربّما مَرد ذلك لكثافة الجهود الآثاريّة في هذه المنطقة مقارنة مع غيرها من المناطق النبطيّة، فقد عُثر في منطقة بيضة شمال البتراء على معاصر نبيذ مقطوعة في الصخر، وقد اكتشفت دراسة ميدانيّة عن وجود العشرات من معاصرالنبيذ المقطوعة في الصخر هناك (شكل 62)، ومع ذلك، فإن الكشف عن بقايا جرار نبيذ مستوردة من بلاد اليونان قد يُرجّح احتمالية وجود رغبة محليّة لاستيراد نبيذ من بلاد اليونان، جنباً إلى جنب مع استهلاك نبيذ من إنتاج محليّ خصوصاً في منطقة البتراء وجوارها.

والمملكة النبطيّة ليست هي المملكة الوحيدة في بلاد الشام التي استوردت جرار هلنستيّة "أمفورات"، بل عُثر عليها في مناطق عدّة، حيث تُعدُّ أمفورات جزيرة رودوس المختومة المقابض إحدى أهم مجاميع الأمفورات الهلنستيّة المستوردة، وتتميَّز هذه الجرار بدرجةٍ عاليةٍ من الإتقان في صناعتها، كما أنها اكتشفت في العديد من مناطق النفوذ الهلنستيّ[1]، ويبدو أنّ الإغريق أخذوا يسوِّقون منتجاتهم من بلادهم في المناطق التي أصبحت تحت نفوذهم، فأصبحت الأمفورات من أهم تلك البضائع المسوَّقة تجارياً في البلاد الخاضعة لسيطرتهم، وتَعدَّدت مواقع إنتاجها وتصديرها، كما نشط تصنيعها في العصر الهلنستيّ في عدّة مواقع يونانيّة كجزر رودوس وكوس وكنيدوس وديلوس وغيرها[2].

---

(1) الروسان، خالد (1998): **دراسة لأختام مقابض الجرار الهلنستية من منطقة أم قيس**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) الروسان، خالد (1998): **دراسة لأختام مقابض الجرار الهلنستية من منطقة أم قيس** 26.

تَعـدَّدت مظـاهر التـأغرُق عنـد الأنبـاط، ومـن هـذه المظـاهر ظهـور صـور الملكـات النبطيّات على القطع النقديّة (شكل 32)، إضافة إلى ألقاب ملوك الأنباط أنفسهم، والتي تطرّقنا لها سابقـًا، وقد ظهرت صور الملكـات في الشـرق الأدنى القـديم علـى مسـوكات البطالمة، مثل نقود بطليموس الخامس (180–145 ق.م)، كما ظهرت وبشكل أقـلّ عنـد السلوقيّين والعيلاميين[1]، ويبدو أنّ اتّباع الأنباط لهذا التقليد كان محاكاة لما كـان قائمـًا عند خلفاء الإسكندر.

وقد ظهرت الآلهة نايكي المجنّحة على القطع النقديّـة النبطيّـة المُبكِّـرة التـي سُـكَّت تقليداً للنقود السلوقيّة[2]، ولـم يقتصر ظهورها علـى تلـك القطـع التـي تـؤرّخ إلـى مرحلـة مُبكِّرة من مراحل التبادل النقدي النبطيّ، بل ظهرت نايكي وأثينا على قطع ضربها بعـض ملوك الأنباط الآخرين كعبادة الثالث والحارث الرابع[3].

وظهرت نايكي أيضـًا على سراجٍ نبطيٍّ وهي تحمل غصن زيتون أو سـعف نخيـل في يدها اليسرى، وتمدّ يدها اليمني إلـى درع[4]، وظهـرت أيضـًا علـى نقـود ضـربها الملـك النبطيّ الحارث الثالـث[5]، وصُـوِّرت في منحوتـات خربـة التنـور تحمـل سـعف نخيـل في يدها اليمين، وإكليل غار في يدها اليسرى[6] .

---

(1) Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea*, 103-104.

(2) Schmitt-Korte, K. and Price, M. (1994): Nabataean Coinage- The Nabataean Monetary System, Part III, *NCh* 154, 95.

(3) Hoover, O. (2006): Reassessment of Nabataean Lead Coinage in Light of New Discoveries, *NCh*,166, 106-107.

(4) Hammond, Ph. (1957): Nabataean New Year lamps from Petra. *BASOR* 146, 10-12.

(5) Schmitt-Korte, K. (1990): Nabataean Coinage- Part II: New Coin Types and Variants. *NCh* 150, 107-108.

(6) Glueck, N. (1937): Explorations in Eastern Palestine III, *AASOR* 18-19, 15.

ويرى جون بيتر أوليسون في ضوء نتائج دراساته لنظام الريّ النبطيّ في مدينة الحميمة، أنّ الأنباط قد تأثروا بطريقة بناء خزاناتهم المائيّة في هذا الموقع بالخزانات اليونانيّة الموجودة في ديلوس، وقَدَّم أمثلة تدعم هذا الرأي[1] (الأشكال 21 و 22).

ومن بين الشواهد الأثريّة النبطيّة المكتشفة في أوروبا، ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط المسكوكات، وهي قليلة بالمقارنة مع الشواهد النبطيّة الأخرى، كالنّقوش التي عُثر عليها هناك، فقد كشفت الأعمال الآثاريّة التي أُجريت في منطقة كوريون في قبرص عن ثلاثة نقود تعود لحكم الحارث الرابع[2]، كما عُثر في شبه جزيرة كارباس التابعة لقبرص على مجموعةٍ من القطع النقديّة محفوظة داخل جرة فخاريّة، ومن بينها اصدارات نبطيّة برونزيّة تعود لفترات حكم الحارث الرابع ورب إيل الثاني[3].

لقد استخدم الأنباط العملة الهلنستيّة (البطلميّة والسلوقيّة) في معاملاتهم التّجاريّة خلال فترةٍ مُبكِّرةٍ من تاريخهم، وتعرف هذه الفترة لدى الباحثين بفترة البداوة وعدم الاستقرار، حيث لم يكن الكيان السّياسي النبطيّ قد تَشكَّل بعد، ورغم ذلك فقد كان الأنباط خلال هذه الفترة يعملون وسطاء رئيسيين في تجارة السّلع القادمة من الجزيرة العربيّة، وقد بقي الأنباط يستخدمون هذه العملات الأجنبيّة كوسيلة للتبادل التّجاريّ، حتى تسلّم الحكم الملك الحارث الثاني (110 –96 ق.م) الذي سَكَّ أولّ عملة نبطيّة جاءت على نمط المسكوكات السلوقيّة البرونزيّة، حيث تشابه هذه النقود تلك التي

(1) Oleson, J. P., (1992): Hellenistic and Roman Elements in Nabataean Hydraulic Technology, in: G. Argoud et al. (eds.), *l'eau et les hommes en Méditerranée et en Mer Noire dans l'antiquité, de l'époque mycénienne au règne de Justinien*, Athènes, 473–497.

(2) Schmid, S. (2004): The Distribution of Nabataean Pottery and the Organisation of Nabataean Long Distance Trade *SHAJ* VIII, no. 19.

(3) Harvey, C. (2015): A Possible Hoard of Judaean and Nabataean Coins from Cyprus, AJN Second Series 27, 155–156.

سُكَّت في عهد الإسكندر الكبير، والإسكندر بالا، وتتميَّز هذه الإصدارات النقديّة النبطيّة المُبكِّرة بافتقارها إلى أيّة إشارة تؤكّد هويتها النبطيّة[1]، وهي ذات حجم كبير مقارنة بتلك التي سُكَّت في الفترات النبطيّة المتأخرة، وتحمل رموزاً وكلمات يونانيّة، كما تظهر عليها صورة ملك معتمراً خوذة، وتظهر عليها صورة الآلهة الإغريقيّة نايكي، ومن الجدير بالذكر أنّ القطع التي سَكَّها هذا الملك قد عُثر عليها في البتراء وغزة، مما يؤكِّد أهميّة غزة كميناء بحريّ خلال هذه الفترة المُبكِّرة من تاريخ المملكة النبطيّة.

سَكَّ الحارث الثّالث 87–62 ق.م قطعاً نقديّة تشابه إلى حد كبير تلك القطع النقديّة السلوقيّة التي كانت متداولة في المنطقة آنذاك، وقد شابهت إصداراته أيضاً تلك المسكوكات التي سُكَّت في عهد الحارث الثاني، حيث تحمل هذه القطع النقديّة صوراً للملك الذي يظهر بملامح هللينية، كما تظهر الآلهة نايكي جالسة على صخرة، ويظهر اسم الملك ولقبه "فلهلن" أي المحبّ للهللينية، حيث يبدو أنّه تلقَّب بهذا اللقب بعد أن اعتبر نفسه وريثا للسلوقيين في المنطقة بعد أن ضمّ دمشق إلى مملكته. ويبدو أنّ النقود التي سُكَّت في دمشق (شكل 20) كانت نقوداً محليّة ضُربت أساساً للتداول في هذه المدينة فقط، على العكس من بقيّة الإصدارات النبطيّة التي سُكَّت للتداول في كافة أرجاء المملكة النبطيّة[2].

كانت القطع النقديّة التي سَكَّها ملوك الأنباط منذ بداية إصدارها وحتى عام 60 ق.م لا تحمل ملامح نبطيّة خالصة، ولكنها كانت متأثرة بشكل كبير بالمسكوكات الهلنستيّة التي كانت متداولة في مناطق عدّة من بلاد الشام، ويُعتبر الملك النبطيّ عبادة الثاني (62–60 ق.م) أولّ ملك عربيّ نبطيّ يسُكُّ قطعا تحمل كتابات آراميّة نبطيّة.

---

(1) Bowsher, J. (1990): Early Nabataean Coinage. *Aram* 2:1&2, 221-28; Meshorer, Y. (1975): *Nabataean Coins*. Qedem 3 - Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 10.

(2) Schmitt-Korte, K. (1990): *Nabataean Coinage- Part II*, 107-108.

ويرى شفينتزل أنّ ملوك الأنباط قد حاولوا الالتزام ببعض السّمات الشائعة في الأيدليوجيّة الملكيّة عند الليدين والسلوقيّين، حيث انتقلت المملكة النبطيّة إلى دولة ذات نمطٍ هلنستيٍّ، وذلك من خلال دراسة صور الملوك والملكات على القطع النقديّة التي ضربها ملوك الأنباط، إضافة إلى خواص ورموز السّلطة التي ظهرت على هذه الإصدارات[1].

قدَّمت لنا النّقوش النبطيّة أسماء العديد من الوظائف والمهن العسكريّة والمدنيّة التي يبدو إنّ معظمها متأتٍ من أصول يونانيّة، مما يعني أنّ المؤسسة العسكريّة النبطيّة كانت متأثرة في تنظيمها بالمؤسسة العسكريّة اليونانيّة، ومن الألقاب العسكريّة التي وردت في هذه النصوص: "أ س ر ت ج ا= στρατηγός "[2] أي "حاكم ولاية أو مقاطعة عسكريّ أو مدنيّ"، و"هـ ف ر ك ا= ἔπαρχος, ὕπαρχος"[3] أي " قائد الخيالة أو الفرسان"، و"هـ ج م و ن ا= ἡγεμών"[4] أي "حاكم المنطقة، حاكم الولاية" وغيرها من الوظائف[5](انظر جدول 3)، كما احتوت النقوش النبطيّة على عددٍ قليلٍ جداً من المفردات المستعارة من اللغة اليونانيّة مثل: (ب و م س= βωμός = مذبح، قاعدة (تمثال))[6]، و(ب س س ا = Βάσις = القاعدة)[7]، و(ن و س ا = ναός = المعبد)[8].

---

(1) Schwentzel, Ch. (2005): Les thèmes du monnayage royal nabatéen et le modèle monarchique hellénistique, *Syria* n°82, 149-166.

(2) CIS II 169, 214, 238, 235.

(3) CIS II 207, 173.

(4) CIS II 234.

(5) للمزيد حول هذه الألقاب انظر الفاسي، هاتون (1993): الوظائف الحكومية العسكريّة في مملكة الأنباط. **مجلة العصور**، 8، 2: 311-321.

(6) Cantineau, J. (1978): *Le Nabatéen*. Osnabruck, Otto Zeller, 70.

(7) Cantineau, J. (1978): *Le Nabatéen*, 72.

(8) الذييب، سليمان (2014): **المعجم النبطيّ: دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطيّة**، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، 260.

أمّا ما يخصُّ أسماء الأعلام، فقد احتوت النّقوش النبطيّة على عددٍ من أسماء الأعلام اليونانيّة واللاتينيّة، ونعتقد أنّ بعض الأنباط قد استهوتهم هذه الأسماء فأطلقوها على أبنائهم، وربّما كانت لأجانب يعيشون ضمن حدود المملكة النبطيّة، كما أشار إلى ذلك الجغرافي سترابو الذي يؤكّد وجود غرباء في مدينة البتراء[1]، حيث قال نقلاً عن صديقه أثينودورس "أنّه رأى كثيراً من الرّومان والأجانب يتجولون في المدينة (البتراء)، وأنّ بينهم منازعات قضائيّة، وأحيانا منازعات مع مواطنين، ولكنّه لم يرَ مواطناً يقيم دعوى قضائيّة ضدّ مواطن آخر، وأنّهم يعيشون بسلام فيما بينهم"[2].

وتتوزع أسماء الأعلام اليونانيّة في نقوشٍ نبطيّةٍ عُثر عليها في كافة أرجاء المملكة النبطيّة، وقد بلغ عدد الأسماء اليونانيّة الوارد ذكرها في النقوش النبطيّة مئة وسبعة وثلاثون (137) اسمًا، ومن هذه الأسماء على سبيل المثال: (أ و د ي م س =Εὔδημος)[3]، و(أ ك ي س = Ἀχαιός)[4] ، و(هـ ف ق ل س = Ἱππακλης)[5]، و(ن ي ق ي س= Νικίας)[6].

إنّ اهتمام الأنباط بعمارة المسارح لا بدّ أن يكون بتأثير هلنستيّ أو رومانيّ، فلم تكن المسارح منشآت معماريّة شائعة في المنطقة قبل قدوم اليونان، كما لم تكن تمثّل جزءاً من الثقافة العربيّة قبل الإسلام، ويؤرّخ مدرج البتراء إلى القرن الأول الميلادي (شكل 9)، وقد قام بالتنقيب فيه فيليب هموند، ودائرة الآثار العامة الأردنيّة بين عامي 1962-

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16. 4.21.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16. 4.21.

(3) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*. Qedem 32- Monograph of the Institute of Archaeology and Anthropology. The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, n. 43a.

(4) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 51.

(5) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 316.

(6) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 731.

1963، وهو يتألف من حلقة شبه دائرية من المقاعد المقطوعة في الصخر، وهذه المقاعد تتألف من ثلاثة أجزاء، وقد قطعت الأوركسترا في الصخر، ويوجد لها مدخلان، وهذان المدخلان مقطوعان في الصخر، أمّا قناطرهما فهي مبنيّة بالحجارة. والجزء الأمامي منه فمبنيّ بالحجارة، ويوجد في أعلى المدرج نظام تصريف للمياه.

يُلاحظ من هذا السّرد، أنّ التأغرُق قد ظهر بشكل واضح في الحضارة النبطيّة، فنجده قد شمل العمارة وكافة أشكال الأعمال الفنيّة، كالمنحوتات والنقود والفخّار وغيرها من المنجزات الحضاريّة، وما هذا التأثير إلا نتاج اطلاع نبطيّ على الحضارة اليونانيّة التي انتشر تأثيرها الفنيّ والمعماريّ في منطقة الشرق الأدنى القديم، بدءاً من ظهور الإسكندر، واستمر ذلك خلال العصر الرومانيّ، إذ حاول الرّومان تبني ومحاكاة العديد من المظاهر الحضاريّة اليونانيّة، وكذلك الأنباط الذين كانوا على تواصل دائم ومستمر مع منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانوا تجاراً نشيطين وفاعلين في هذه المنطقة، ولهم حضور قوي تثبته الشواهد الأثريّة بشكل واضح، وتؤكّده المصادر التاريخيّة.

تُعدُّ النّقوش مصدراً هاماً لدراسة علاقات الأنباط الخارجيّة، فقد عُثر على عددٍ من النقوش في جزر البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا، وتؤكّد هذه الشواهد حضوراً نبطيّاً فاعلاً مُفعماً بالحيوية والنشاط، وفيما يلي سرد للأدلة النقشيّة المتعلقة بالنشاطات النبطيّة في منطقة حوض بحر أيجة والجزر اليونانيّة.

لقد عُثر على نقشٍ يونانيٍّ في جزيرة تينوس اليونانيّة يعود للنصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد[1]، وهو يُمثّل مرسوماً تكريميّاً دُوِّن على نصبٍ تذكاريٍّ وُضِعَ في حرم

---

(1) Hackl, U., et al (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, A.003.01;Graindor, Paul (1910): *Fouilles et recherches à Ténos*, 34-37;

السلامين، زياد ورسلان، رضا (قيد النشر): **نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ وطبيعة النشاطات النبطيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا.**

معبد بوسيدون وأمفتريتي[1] في مدينة تينوس، ويتحدَّث المرسوم عن تكريم شخص اسمه سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ Σαλαμένης Ἐδήμωνος Ναβαταῖος، وقد كان تكريمه استناداً إلى قرار مجلس البولي (الشورى) والديموس (الجمعيّة الشعبيّة)، ويذكر النقش أن سلامينيس النبطيّ قد عُيِّن كرئيسٍ فخريٍ لمسابقةٍ تراجيديّةٍ كانت تُعرض في مهرجان تُنظِّمه المدينة آنذاك، وأسباب تكريم سلامينيس كما يذكر النقش هي:

1. شخصيّة سلامينيس بن إديمونوس التي يصفها النقش بالصلاح والتقوى والشهامة والفضيلة.
2. الخدمات التي كان يُقدِّمها سلامينيس للشعب الإغريقيّ، وخصوصاً أهل تينوس، وتصريف شؤونهم، ولا يوضِّح كاتب النقش طبيعة هذه الخدمات، ولكن يبدو من خلال سياق النص أن الخدمات كانت تشتمل على (جوانب النصح التي كان يقدمها بكل إنسانيّة).
3. يتبيّن من النص أن سلامينيس كان يتبوأ مركزاً مرموقاً في تينوس، وجاء تكريمه من باب ردِّ الجميل والوفاء له، وهذا أمرٌ اعتاد عليه الإغريق بأن يُكرِّموا الرجال الصالحين والمخلصين بمنحهم الأوسمة، واشتمل التكريم على تتويج سلامينيس بغصن الزيتون وإكليل الزهور أمام معبد بوسيدون وأمفتريتي الموجود في تينوس. ولم ينحصر تكريمه على هذا الجانب، بل تم إعلام الملأ هناك بأن سلامينيس قد عُيِّن مسؤولاً عن حامليّ الأكاليل في معبد بوسيدون وأمفتريتي، وتم إعلانه ضيفاً شرفيّاً للشعب الإغريقيّ أثناء مسابقة مسرحيّة في مسرح بوسيدون وديونيسوس.

(1) بوسيدون هو إله البحار وزوجته هي أمفتريتي التي كانت ملكة البحار أيضاً.

وفيما يلي ترجمة للنقش:[1]

خلال (أثناء) فترة أرخونية (حكم) إليوثيـ[ـريوس]؟

[قرر مجلس الشورى (البولي) والديموس]

بناءً على قرار البر[يتانيس] (رؤساء مجلس البولي)، نظراً لأن سـ[ـلا]مـ[ـينيـ]س

[بن إديمونوس النبطيّ، اتسم كرجلٍ صالحٍ وتقيٍ]

[قد استمر في دعمه لتصريف أمور الد]يموس

وتقديم الخدمات [للمدنية] بأكملها

[وبصفةٍ خاصةٍ] أهل تينوس

لم يبخل في تقديم النصح بكل إ[نسانيّةٍ]

وشهامةٍ، وبناءً عليه لكي يَظْهَر شعبنا

شاكراً للرجال الشرفاء الصالحين بمنحهم

التكريم والأوسمة، أنه من حسن الطالع أن

قرر مجلس البولي (الشورى) والديموس (الجمعيّة الشعبيّة)

أن يُثني على سلامـ[ـيـ]نيس بن إديمونوس النبطيّ،

وأن يُتوّج بإكليلٍ من غصن (الزيتون)، أمام معبد بوسيدون

وأمفتريتي بسبب فضيلته وتقواه

واستمر في تصريف أمور شعبنـًا

وأن يُمنح [إكليلاً] من الزهور، وأن يُعلن على الملأ

حاكمـًا ومسؤولاً عن حاملي الأكاليل في مـ[ـعبد بوسيدون

وأمفتريتي] ، وتَعْقِدُ المدينة الشعائر المقدسة لتقديم الأضاحي

---

(1) انظر السلامين، زياد ورسلان، رضا (قيد النشر): **نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ وطبيعة النشاطات النبطيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا.**

والاحتفال في مسرح [بو]سيدون وديونيسوس أثناء مسا[بقة
المسرحيات التراجيديّة]، وأن يكون هو نفسه ضيفاً شرفياً
ومحسنّاً لشعبنا، ويمنح امتياز الجلوس في الصف الأول
في المسابقات التي تستضيفها المدينة حتى نهايتها
إذ يتعهد مجلس البولي (الشورى) والديموس (الجمعيّة العامة) برعاية هذا التقليد
في المرة الأولى بعد الاحتفالات. وأن يُنقش هذا القرار
على نصبٍ تذكاريٍّ وأن يوضع فى حرم [معبد] بو[سيدون]
و[أمفتريتي]

وهناك نقشٌ يونانيٌّ آخر لا بد من الإشارة إليه في هذا السياق، وهو مُدوَّنٌ على لوحٍ رخاميٍّ، ويُشير هذا النقش إلى وجودٍ عربي (وربما يكون نبطيّا) في جزيرة رودوس اليونانيّة، ويُمثِّل النقش مرسومين متعلقين بعقاراتٍ وأماكن دفنٍ عامةٍ تملكها جماعة أسسها شخص اسمه هيرموجينيس الأفراوديتي Ἑρμογενείων Ἀφροδισιαστᾶν، ويوثِّق الجزء الثاني (الخلفيّ من النقش) سلسلة من العمليات التجاريّة المُعقّدة المرتبطة بهذه العقارات التي كان يقوم بها هيرموجينيس وموظَّفوه المسؤولون الثلاثة الذين كان من بينهم ثيودوتوس العربيّ Θευδότωι Ἄραβι[1]، ونعتقد أن تكون هذه الشخصية نبطيّة الأصل، ومما يجدر ذكره هنا، أن اسم ثيودوتوس اليونانيّ يعني "عطية الإله، هبة الإله" وهو اسمٌ مطابقٌ في معناه لاسم (أوس إلهي) الذي يرد بكثرة في النقوش النبطيّة[2].

وعُثر كذلك على نقشٍ نبطيّ ثنائي اللغة في جزيرة ديلوس اليونانيّة التي حولتها روما بعد الحرب المقدونيّة الثالثة إلى ميناءٍ للتجارة الحرة، وأصبحت مركزاً هاماً لتجارة المواد الشرقيّة، وكان يقصدها تجارٌ من سوريا وفينيقيا وبلاد العرب، وخصوصاً

(1) Hackl, U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, A.008.01.

(2) Hackl, U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, 130.

الجرهاء[1] التي كانت مركزاً حضاريّاً متميّزاً خلال العصر الهلنستيّ، وقد فُقد جزء كبير من هذا النص، لكن تُشير الأجزاء المتبقيّة منه إلى وجود اسم (عبادة) الذي ربما يكون الملك النبطيّ عبادة الثالث (30–9 ق.م)، وهناك في النص اليونانيّ، وفي السطر الرابع أربعة أحرف تمّت إعادة بنائها على أنها تُمثِّل جزءاً من اسم الوزير النبطيّ سيلايوس- سلي، رغم أن القراءة غير مؤكَّدة، وكذلك اسم دوساريوس في السطر الخامس الذي يُمثِّل اسمه الصيغة الإغريقيّة المقابلة لاسم الإله النبطيّ ذي الشرى، لكن القراءة أيضاً غير مؤكَّدة[2].

ومن النقوش اليونانيّة التي تذكر الأنباط، النقش المعروف بين الباحثين باسم نقش بروتارخوس Πρωτάρχου، ويعرف أيضاً باسم نقش العبيد، وفيه أسماء تسعة عشر عبداً كان يملكهم شخص اسمه بروتارخوس، حيث عُثر عليه في جزيرة ريينا Rheneia المجاورة لديلوس، ويعود تقريباً إلى الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد، وهو نقشٌ جنائزيٌّ لعبيد، ربما ماتوا معاً في حادث ما، وجمعيهم من أصولٍ غير يونانيّةٍ، ويبدو أن بروتارخوس قد جلبهم من الأناضول وسوريا ومنطقة البحر الأسود، من بينهم أربعة عبيد جلبوا من بلاد الشام من أفاميا، روسوس، عمريت وماريسا، بالإضافة إلى عبدٍ من بلاد الأنباط يُدعى زيد [3] Ζαιδε Ναβαταῖε.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ديلوس المجاورة لريينا كانت مركزاً هاماً من مراكز تجارة العبيد، إذ يذكر سترابو أنه كان يمر بديلوس يومياً حوالي عشرة آلاف عبد[4]، وهذا رقم مبالغٌ فيه، إلا أنه يؤكِّد أهمية ديلوس ودورها الرياديّ في تجارة الرقيق.

(1) Graf, D. (2013): Arabs in the Aegean in the early Hellenistic period, *SHAJ*, XI, 202.

(2) Roche, M-J., (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée*; fig. 2; Hackl, U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, 125-126.

(3) Lewis, D. (2017): Notes on Slave Names, Ethnicity, and Identity in Classical and Hellenistic Greece, *U schyłku starożytności - Studia źródłoznawcze*, XVI, 183- 186.

(4) Strabo, *The Geography of Strabo,* 15.5.2.

كما كُشف عن نقشٍ ثنائيّ اللغة نبطيّ- يونانيّ في جزيرة كوس (شكل 37)، وهو مؤرّخ للسنة الثامنة عشرة لحكم الحارث (ربما الحارث الرابع)، ويتكلم عن تشييد حرمٍ مُقدَّسٍ (ر ب ع ت ا) من قبل شخص اسمه أوس إلهي بن [روح] (أ و ش ل هـ ي [ب ر ر و ح و]) للعُزَّى الآلهة، واسم والد مُكرِّس النقش مفقودٌ في النص النبطيّ، ولكنه موجودٌ في النص اليونانيّ بصيغة Ρουα[ιου]، ويُنعت المُكرِّس بـ"النبطيّ" في النص اليونانيّ Ναβαταίου، ويذكر النقش الاسم المقابل لاسم الآلهة العُزَّى عند الإغريق وهي أفروديت Ἀφροδ[ίτη]، وهذا النص يؤكِّد انتشار عبادة العُزَّى خارج حدود بلاد الأنباط[1].

وعُثر كذلك على نقشٍ تكريميٍّ يونانيٍّ في جزيرة خالكي الواقعة إلى الغرب من جزيرة رودوس اليونانيّة، وهو منقوشٌ على مذبحٍ مُزَّينٍ بأكاليل الغار من قبل مجموعاتٍ كانت تعبد الإله هيراكليوس، وإلهاً آخر كُتب اسمه باليونانيّة على نحو Ξουσαριαστᾶν[2]، وقد عدَّ بعض الباحثين هذا الاسم صيغة مؤغرقة لاسم الإله ذي الشرى، وقرأوه على نحو (خوساريستاس) أو (ثوساريستاس)، لا سيما وأن اسم هذا المعبود يرد بصيغة (ثيوس أريس = Θεὺς Ἄρης) في أحد المصادر التاريخيّة التي تعود للقرن العاشر الميلاديّ (والمستندة إلى نصٍّ أقدمَ مفقودٍ).[3]

---

(1) Roche, M-J., (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée*, 79; Hackl, U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, 128; Stellmacher, A. (2007-2008) Die nabatäisch-griechische Weihinschrift von Kos und ihre epigraphischen Merkmale. *Seminar für Semitistik und Arabistik. Dozent*: Prof. Dr. Rainer M. Voigt. Berlin: Freie Universität Berlin, 1-28.

(2) IG XII,1 963, https://epigraphy.packhum.org/text/139515.

(3) Hackl, U., et al. (2003): Quellen zur Geschichte der Nabatäer, 617-618.

الفصل الثالث

العلاقات مع الرّومان ومنطقة وغرب المتوسط

أولاً:

العلاقات من خلال المصادر التاريخيّة

على الرغم أنّ التّاريخ التقليديّ لروما يبدأ منذ عام 754 ق.م، إلا أنّ تاريخ دخولهم منطقة الشرق كان عام 63 ق.م عندما جاء القائد الرومانيّ بومبي[1] إلى الشرق منهيـًا الحكم السلوقيّ اليونانيّ، فغزا الجنرال الرومانيّ الشّرق وأعاد تنظيم آسيا الصغرى، كما وصل إلى بلاد فارس، حيث عقد اتفاقية معهم، وبعدها توجّه إلى سوريا، وساعد على سقوطها بيد بومبي ضعف السّلالة السلوقيّة الحاكمة آنذاك، فاحتل بلاد الشام، وجعلها ولاية رومانيّة، وعين حاكماً رومانيّـًا، وقام بتشكيل اتحاد المدن العشر، وسرعان ما توسعت الإمبراطوريّة الرومانيّة بعد معركة أكتيوم عام 31 ق.م بانتصار أوكتافيوس أغسطس على كليوباترا وماركوس أنطونيوس، فاستولى الرّومان على بلاد اليونان، وضُمّت مصر والشام وآسيا الصغرى للإمبراطوريّة الرومانيّة.

بقيت الأمور السّياسيّة في منطقتنا راكدة، إلى أن جاءت جحافل الإمبراطور الرومانيّ تراجان[2] (98–117م) وأنهى السّيادة النبطيّة، وأنشأ المقاطعة العربيّة، فحافظ الرّومان على التراث والفكر اليونانيّين، واستمروا باستخدام الإغريقيّة، وبدأت الإمبراطوريّة بالضعف والتدهور تدريجيـًا بعد عهد الإمبراطور كركلا، وحدثت أزمة في القرن الثالث، إذ قُسّمت فيه الإمبراطوريّة قسمين شرقيّ وغربيّ، وشهدت هذه الفترة فوضى واضطرابا

---

(1) هو بومبيوس ماجنوس [الكبير] (Pompeius Magnus)، وهو قائد عسكريّ رومانيّ (106 ق.م. – 46 ق.م.) غزا سوريا وفلسطين سنة 63/ 64 ق.م.

(2) تراجان: إمبراطور روماني ولد في إسبانيا عام 53م وتولى الحكم خلال الفترة ما بين 98–117م، يتعبر عصره من أبرز عصور الإمبراطورية الرّومانيّة. *The Oxford Classical Dictionary, 1543.*

في كافة أنحاء الإمبراطوريّة الرومانيّة، تمثّلت في عدم الاستقرار السّياسيّ والاقتصاديّ، إضافة إلى غارات القبائل الجرمانيّة والفرس[1]، مما اضطر الإمبراطور ديوقليشيان[2] (284–305م) إلى اتخاذ سلسلة من التدابير والإصلاحات، منها سلسلة من الإصلاحات النقديّة[3] استجابة لأزمات اقتصاديّة واجتماعيّة حدثت خلال هذا القرن[4]، حيث أصبح نمط الإدارة مركزيًا، وقُسّمت الإمبراطوريّة إلى ولايات، وبدأت المسيحيّة بعد ذلك بالتغلغل تدريجياً في الإمبراطوريّة، إلى أن تمّ اعتمادها ديانة رسمية للإمبراطورية البيزنطيّة، ونقلت العاصمة إلى بيزنطة في حوالي 330م.

بدأت الصراعات مع الرّومان في منطقة بلاد الشام مع مجيء بومبي للشرق عام 63 ق.م، وازدادت بعد أن اعتلى أغسطي قيصر سدّة الحكم، والتي تمثّل بداية الحكم

---

(1) ربيع، حسنين، (1984)، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربيّة، القاهرة، 12.

(2) نفّذ هذا الإمبراطور برنامجاً إصلاحياً شاملاً غطى جميع النواحي، فأصلح شؤون الحكم والشؤون العسكريّة، انظر الحويري، محمود (1995): **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرّومانيّة** ، 33–38، كما قام ديوقليشيان ببعض الإصلاحات النقديّة بدءاً من عام 294م حيث تمّ ضرب مسكوكات جديدة ذهبية وبرونزية وتذبذبت نسبة صفاء المعادن في هذه الإصدارات. انظر: ريس، ريتشارد وجيمس، سيمون (2000): "مترجم" **التعرف إلى العملات الرّومانيّة**، ترجمة وتعليق طلعت زهران، دراسات آثارية (3): سلسلة محكمة تصدرها الجمعية السّعودية للدراسات الأثريّة ، جامعة الملك سعود، 18.

(3) الشيخ، محمد مرسي،(1994): **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 10؛ Parker, T. (1982): Preliminary Report on the 1980 Season of the Central Limes Arabicus Project. *BASOR* 247, 1-27

(4) شهد القرن الثالث الميلادي ازدياداً في الاضطرابات الأمنية في الإمبراطورية الرّومانيّة بشكل عام، وفي منطقة جنوبي بلاد الشام بشكل خاص حيث شهدت هذه الفترة التي تسمى بفترة العصر الرباعي نهضة عمرانية عسكريّة، إضافة إلى سلسلة من الإصلاحات التي تمت للطرق، وإنشاء طرق أيضا، حيث نبدأ بالسّماع عن جماعات بدوية متنقلة تعرف بالـ "سراسين" كأعداء للوجود الرّومانيّ، فأثناء حكم ماويه ملكة السّراسين هاجمت خطوط الدفاع والحاميات العسكريّة الرّومانيّة في فلسطين ومنطقة الولاية العربيّة. للمزيد انظر:

Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*. The Council of the British Research in the Levant, London, 41-42.

الإمبراطوريّ حيث تحسّنت العلاقة النبطيّة الرومانيّة خلال تلك الفترة، وتحديداً خلال فترة حكم مالك الأول أثناء الخلاف الذي حصل بين الأنباط وكليوباترا وماركوس أنطونيوس، واستمرت العلاقة من نهاية حكم مالك وحتى نهاية حكم رب إيل الثاني عام 106م.

تُشير المصادر التاريخيّة الرومانيّة إلى قيام الرّومان بشنِّ حملة على بلاد الأنباط؛ لضمّها إلى ولاية سوريا الرومانيّة الجديدة[1]، وذلك في عام 63 ق.م بعد ضمّ الرّومان ليهودا، وقد وصلتنا عدة رواياتٍ متناقضةٍ بشأن ما حدث لبلاد الأنباط نتيجة هذا الغزو الذي أشار إليه لوسيوس أنايوس فلوروس (74–130م)، وأبيانوس الإسكندريّ (95–165م) وفلافيوس جوسيفوس (37–100م) وبلوتارخ (46–120م).

يذكر فلوروس أن القائد الرومانيّ بومبي قد توجه أثناء غزوه للشرق جنوباً، ومرَّ عبر لبنان وسوريا حيث مرَّ بدمشق، "وكانت الأعلام الرومانيّة تمر عبر البساتين المعطرة الشهيرة وأخشاب اللبان والبلسم، وقد وجد العرب مستعدين لتنفيذ أية أوامر يطلبها منهم"[2].

كما أشار المؤرِّخ أبيانوس إلى قيام بومبي بشنِّ حربٍ على "العرب الأنباط الذين كان ملكهم الحارث" الذي يبدو أنه الحارث الثالث، ثم يذكر أن بومبي قد تمكَّن من جعل المناطق التالية تحت حكم الرومان دون قتال: "بقية سوريا الواقعة على طول الفرات، والبلد المسماة جوف سوريا[3]، فينيقيا، فلسطين، أيدومايا[4] وبلاد الإيطوريين

(1) Josephus, F. *Jewish Antiquities*,14, 46.

(2) Florus, (1929): *The Epitome of Roman History*, Loeb Classical Library, 1,40,29–30.

(3) اختلف العلماء في معنى مصطلح جوف سوريا (Coele Syria) فيرى بعضهم أن المقصود بالمصطلح بلاد الشام، وهناك من يرى أن المصطلح قد استخدم للدلالة على سوريا الممتدة من حوض العاصي إلى شمال فلسطين.

(4) الأجزاء الشمالية من صحراء النقب في فلسطين.

والمناطق الأخرى من سوريا أيـاً كان اسمها"[1]، وتوحي إشارة أبيان هـذه إلى أن جميع بلاد الشام قـد خضعت لحكـم الرومـان، وهـذا كـلامٌ غيـر صـحيح، لأن مملكـة الأنبـاط بقيت مستقلة السيادة ومترامية الأطـراف وممتـدة شـمالاً حتـى حـدود حـوران الشـمالية، واستمرت تحت حكم ملوك الأنباط حتى عام 106م.

كمـا يتحـدث جوسـيفوس في كتابـه آثـار اليهـود عـن هـذه الأحـداث، ويقـول أن سـكاوروس قـد أرسـل "حملـة للبـتراء في بـلاد العـرب، وأشـعل النيـران في كـل المنـاطق المحيطة بها بسبب الصعوبة الكبيرة في الدخول إليها، ولمعاناة جيشه مـن المجاعـة، فقـد زوّده أنتيبـاتر[2] بـذرة وأشـياء أخـرى كـان يحتاجهـا مـن يهـودا، وذلـك بنـاءً علـى طلـب هيركانوس[3]، وعُندما أُرسـل كسفيرٍ للحـارث مـن قبـل سـكاوروس[4]، لأنـه عـاش معـه سابقـًا، أقنع الحارث أن يُعطي سكاوروس مبلغـًا من المال لتجنب حـرق بـلاده، وتعهَّـد أن تكون قيمة الكفالة ثلاث مئة وزنـة، وانسـحب سـكاوروس بنـاءً علـى هـذه الشـروط، برغبته ورغبة الحارث نفسه"[5].

ويرد ذكر حملـة بـومبي العسـكريّة علـى بـلاد الأنبـاط كـذلك عنـد المـؤرِّخ الرومـانيّ بلوتارخ، الذي يذكر أنه كانت لدى بومبي رغبةٌ جامحةٌ بـأن يسير عـبر بـلاد العـرب إلـى البحـر الأحمـر، لكـي تشـمل سـيطرته علـى العـالم المنطقـة الممتـدة مـن المحـيط إلـى المحيط[6]، ثم يضيف قائلاً "إن ملك العرب المقيمين في منطقة البتراء لم يكن يُلقي بـالاً لنفـوذ الرومـان، ولكـن عندئـذ انتابـه قلـق شـديد، وكتـب كتابـاً مفـاده أنـه قـرَّر أن يُعلـن

(1) Appian, (1913): *Roman history*, Cambridge, Mass, Harvard University Press, 12:106, 107.

(2) هو أنتيباتر الآدمي الذي تحدثنا عنه سابقـًا.

(3) هو يوحنا هيركانوس الثاني، أحد القادة الحشمونيين، ولا نعرف تاريخ ولادته، ولكنه توفي عام 30 ق.م.

(4) هو ماركوس أيميليوس سكاوروس Marcus Aemilius Scaurus، وهو الذي قاد حرب الرومـان ضـد الأنباط بعد عودة بومبي إلى روما.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities*, XIV.5.

(6) Plutarch, (1917): *Plutarch's Lives*, 38: 2.

خضوعه لهم (أي للرومان!)، وأن ينفذ جميع الأوامر، فسار بومبي استجابة لرغبة الملك باتجاه البتراء في حملة كانت موضع انتقادٍ شديدٍ من قبل معظم أتباعه "لأنهم كانوا يرغبون بأن يُركِّز بومبي على جبهات القتال الأخرى"، وعندما أصبح بومبي على بعد مسافة قصيرة من البتراء أقام معسكره هناك، وكان مُمتطياً صهوة جواده بالقرب من المدينة، وحينها وصل إليه بعض السفراء من بونطوس يحملون أخباراً طيبة مفادها أن عدوهم ميثريداتيس قد توفي، واحتفل الجيش حينها وقدموا الأضاحي، ويكمل بلوتارخ قائلاً: "وبعد أن أنهى بومبي إنجازاته بهذه النهاية غير المتوقعة والسهلة، انسحب على الفور من بلاد العرب"[1]، وكان هناك موكبٌ خلَّد هذه الانتصارات في روما، كما يقول بلوتارخ، حيث عُرضت في هذا الموكب أسماء الشعوب التي انتصر عليها ومن بينها "فلسطين، ويهودا، وبلاد العرب"[2].

وهذه الروايات مبالغٌ فيها لأسبابٍ منها:

أ) كيف يُقرِّر ملك الأنباط أن يُعلن خضوعه للرومان وأن ينفذ جميع أوامرهم؟ وكيف يُطلب ذلك من بومبي الذي يستجيب حسب بلوتارخ بسرعة إلى هذا الطلب؟

ب) كيف يُعلن بومبي انتصاره على العرب في روما في الوقت الذي انسحب من بلاد الأنباط دون تحقيق أي إنجازٍ يُذكر على أرض الواقع، ودون أن يدخل عاصمتهم؟.

ت) توحي هذه العبارة أن مملكة الأنباط لم تكن أولوية في فتوحات الرومان آنذاك، حيث يذكر بلوتارخ أن أتباع بومبي لم يكونوا متحمسين لغزو الأنباط آنذاك، وكانوا يرغبون بأن يتم إيلاء مناطق أخرى من العالم أولوية، وأن يتفرغ لجبهات القتال الأخرى الأكثر أهمية بالنسبة لهم.

---

(1) Plutarch, (1917): *Plutarch's Lives*, 41: 1-4; 42: 1.

(2) Plutarch, (1917): *Plutarch's Lives*, 45: 1-2.

نستنتج من خلال تحليل الروايات السابقة أن الكثير منها غير مقنعٍ لأسبابٍ عديدةٍ منها أنها مختلفة ومتناقضة، لأنها قدَّمت معلومات متضاربة، كما أنها تعكس نهج المؤرِّخين الرومان الذين دأبوا على تضخيم إنجازات أباطرتهم وقادتهم، ولم يكن الكثير منهم موضوعيين في سرد الحقائق المتعلقة بعلاقاتهم ومواجهاتهم العسكريّة مع أعدائهم، كما يتضح من خلال مقارنة هذه الروايات أن غزو الرومان للبتراء آنذاك لم يمس سيادة الأنباط واستقلالهم، إذ لم ترد في هذه المصادر أية إشارة تؤكِّد دخولهم مدينة البتراء، وبقيت مملكتهم مستقلة حتى سقوطها بيد الرومان فعلياً في بداية القرن الثاني الميلادي.

وعلى كل حال، فقد عاد سكاوروس إلى روما عام 58 ق.م، وعلى الرغم من أنّه لم يُخضع مملكة الأنباط، وقام بسَكِّ عملة فضيّة تخليداً لأعماله في بلاد الشام، وصور النّقد شخصية عربيّة على هذه القطع تجلس إلى جانب جمل بوضع مهين، وتحمل في يدها ما يشبه غصن الشجر، قد يكون تمثيلاً للأنباط وتجارة البخور التي كان الأنباط أبرز روادها، ويوجد في هامش المسكوكة السّفلي عبارة REX ARETA[S] أي "سلام الحارث" (شكل 31)، ويرى بعض الباحثين أنّ هذا الإصدار هو إظهار لضمّ مملكة الأنباط وإخضاع العرب لحكم روما.

وخلال فترة حكم الملك مالك الأول ابن الملك عبادة الثاني، حدثت توترات سياسيّة في المنطقة، فبعد عام من استلامه للحكم عاد القائد الرومانيّ سكاوروس إلى روما تاركاً الأمور خلفه في سوريا بيد قائده جابينوس، الذي قام بشنِّ حملة على بلاد العرب الأنباط عام 55 ق.م واستطاع -كما قال جوسيفوس- أن يهزمهم[1]، ولكنّ جوسيفوس لم يورد لنا اسم الملك الذي حدثت هذه الصدامات في عهده، ويبدو أنّها حدثت في عهد الملك مالك الأول[2].

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 14, 6.4.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities*, 14, 103.

وفيما يخصُّ الأنباط، فقد اعتبر مالك مسؤولاً عن مساعدة الفرس، أعداء الشعب الرومانيّ، وبسبب مساعدة الأنباط وأنتيغونس للفرس، فقد فرض القائد الرومانيّ فنتديوس الجزية عليهم، وحصل على أموال كثيرة منهم، كما يذكر المؤرِّخ الرومانيّ ديوكاسيوس(1).

اعتلى سدّة الحكم بعد وفاة مالك الأول الملك عبادة الثالث عام 30 ق.م، واستمر في الحكم حتى عام 9 ق.م، ويسميه بعض الباحثين، عباده الثاني بدلاً من الثالث(2)، وقد اعتلى هذا الملك العرش بعد معركة أكتيوم (Actium)(3) بين أنطوني وأكتافيوس، والتي انتهت عام 31 ق.م، ويبدو أنّ عبادة هذا قد سعى لكسب ودّ الرّومان وخاصة أوكتافيوس الذي اعتلى عرش روما بعد هذه المعركة، إذ قام الأنباط بمساعدته.

لم تسعفنا المكتشفات الأثريّة النبطيّة بكثير من المعلومات عن عهد عبادة الثاني ووزيره سلي، وجُلُّ معلوماتنا نستقيها من المصادر التاريخيّة والنقود التي ضُربت من قبلهما، إذ تُشير المصادر التاريخيّة إلى سلي وأعماله وحملة أليوس جالوس على الجزيرة العربيّة التي لعب فيها سلي دوراً أساسيًا، ويرى بعض الباحثين إلى أنّ سبب افتقار المصادر التاريخيّة إلى معلومات مفصّلة عن هذه الفترة التاريخيّة، ربّما يَدُلُّ على الاستقرار والسّلام بين كل من الأنباط والرّومان واليهود(4).

وسلي رجل داهية، وقد شهدت العلاقات الرومانيّة النبطيّة تحسنا ملحوظا خلال فترة توليه الأمور، مما دفع الرّومان إلى توجيه أنظارهم إلى الجزيرة العربيّة، خاصّةً بعد

(1) Dio Cassius, *Dio's Roman History*. Translated by Cary, E. William Heinemann, London, XLVIII, 41-5.

(2) Hammond, Ph. C., (1973): *The Nabataeans. Their History, Culture and Archaeology*, Gothenburg, 22-24.

(3) وقعت هذه المعركة الحاسمة بين أوكتافيوس وقوات مارك أنطوني وكليوباترا السّابعة ملكة مصر، وقد دار القتال قرب المستعمرة الرّومانيّة أكتيوم في بلاد اليونان.

(4) Negev, A. (1977): The Nabateans and the Provincia Arabia. *ANRW* 2.8, 565.

أن سمع أغسطس عن ثراء منطقة جنوب الجزيرة العربيّة، حيث ذكر سترابو أنّ أغسطس كان يطمح لإيجاد أصدقاء أثرياء قادرين على إعانته ماليًا، أو أعداء أثرياء تسهل هزيمتهم[1]، فأوعز الإمبراطور أغسطس إلى إليوس جالوس واليه على مصر القيام بحملة على الجزيرة العربيّة عام 24 ق.م، فقدم له الأنباط دعمًا لوجستيًا، كما مرت الحملة[2] من جزء من أرض الأنباط، إضافة إلى أنّ الدليل الذي قاد الحملة كان سلي نفسه الذي رافقها، وزودها بألف رجل من رجال الأنباط.

اعتبر سترابو المصدر التاريخي الرئيس الذي يُشير إلى هذه الحملة[3] التي لا نجد لها ذكراً في النّقوش النبطيّة، ولا في المصادر العربيّة الجنوبيّة اليمنيّة على الإطلاق، ويرى النعيمات أنّ سبب عدم ذكر هذه الحملة في المصادر اليمنيّة القديمة "يَدُلُّ على أنّ الحملة كانت حدثًا عابراً في تاريخهم، إضافة إلى أنّ الحملة لم تُشكِّل تهديداً للكيانات العربيّة الجنوبيّة في اليمن آنذاك"[4].

لقد أشارت عدّة مصادر تاريخيّة إلى هذه الحملة، فقد تطرّق المؤرِّخ فلافيوس جوسيفوس لها وذكر أنّ هيرود قد أرسل خمس مئة رجل كقوات مساعدة لجالوس[5]، ويقول بليني في كتابه التاريخ الطبيعي أنّ جالوس هو الوحيد الذي أوصل الرّومان إلى الجزيرة العربيّة[6]، وتطرّق المؤرِّخ الرومانيّ ديو كاسيوس إلى هذه الحملة حيث ذكر أنّ الجيش الرومانيّ قد أصيب بالهلاك بسبب شمس الصحراء الحارقة وقلة المياه[7].

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 14.4.222.

(2) للمزيد حول هذه الحملة انظر: النعيمات، سلامة (2000): حملة أليوس جالوس (Aelius Gallus) على جنوب الجزيرة العربيّة من خلال جغرافية سترابو. **المنارة**، مجلد 6، عدد 1، 85-107.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.24.

(4) النعيمات، سلامة (2000): حملة أليوس جالوس (Aelius Gallus) على جنوب الجزيرة العربيّة من خلال جغرافية سترابو. **المنارة**، مجلد 6، عدد 1، 90.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities*, 15. 9. and 3.

(6) Pliny, *Natural History*, vi. 32; vii. 28.

(7) Dio Cassius, *Dio's Roman History*, 53.29.3-4.8.

انطلقت الحملة، كما ذكر سترابو في جغرافيته من مصر عام 25/ 24 ق.م، بدوافع إستراتيجيّة وسياسيّة وعسكريّة، إضافة إلى دوافع اقتصاديّة تؤكِّد رغبة الرّومان في السّيطرة على تجارة البخور، وطريقه الذي يمتد من جنوب الجزيرة العربيّة وحتى غزة، كما تؤكِّد الحملة أهميّة جنوب الجزيرة العربيّة بالنسبة للرومان لموقعها الإستراتيجيّ وسيطرتها على عدّة منافذ[1].

ذكر سترابو أنّ أليوس جالوس قد قاد حملته بطلب من الإمبراطور الرومانيّ، ليستكشف القبائل والأماكن في الجزيرة العربيّة وأثيوبيا، حيث قرر شنَّ هذه الحملة لاحتلال بلاد العرب أو إخضاعهم وجعلهم تابعين له[2]، ويرى سترابو أنّ الأنباط هم الذين شجعوا الرّومان على القيام بهذه الحملة، ولكن يبدو أنّ هذا الرأي مبالغ فيه وغير صحيح؛ لأنّ سيطرة الرّومان على جنوب الجزيرة العربيّة سيضر كثيرا بالمملكة النبطيّة.

يبدو من خلال سرد سترابو أنّ الوزير سلي قد قام بتغليب مصلحته الذاتيّة على مصلحة وطنه وبني قومه[3]، وكان يسعى -على ما يبدو- لتحقيق مكاسب شخصيّة؛ فقام بتقديم الوعود للرومان بتأمين ما يحتاجونه، وقام بدور المرشد للحملة، ويبدو أنّه قام بذلك أيضاً حتى يضمن دعم روما له بعد موت عبادة.

جَهَّز أليوس جالوس ثمانين قارباً، ثم بنى مئة وثلاثين سفينة، وأبحر بها من ميناء كليوباترس في مصر، وقد تنوَّعت هذه السّفن فمنها ما كان ثنائي المجاديف، ومنها ما كان ثلاثي المجاديف، ومنها الخفيفة، وتكوّنت الحملة من عشرة آلاف من المشاة الرّومان من مصر، وكان من بين حلفاء الرّومان خمس مئة يهوديّ من حرس هيرود

(1) النعيمات، سلامة (2000): حملة أليوس جالوس، 91.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.22.

(3) أبو راس، شعبان،(2004): **الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرّومانيّة (30 ق.م-106م)**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء.

الشخصي[1]، إضافة إلى ألف جندي نبطيّ[2] بقيادة سلي، وقد دخلت القوات إلى ميناء ليوكه كومي (القرية البيضاء) النبطيّ الواقع شمال غرب الجزيرة العربيّة[3] بعد أربعة عشر يوما من رحيلها، وأقام الجيش المتعب هناك لفترة ما، وذكر سترابو أنّ القوات كانت تعاني من الأمراض، كداء الإسقربوط ولين العظام[4]، فأُجبر جالوس على قضاء مدة زمنيّة في ذلك الميناء حتى يتمّ شفاء المرضى[5]، وبعدها توجّه بعد مسيرة عدّة أيام إلى أرض الحارث، أحد أقرباء عبادة الثالث الذي استقبلهم استقبالاً حافلاً، والحارث هذا قد يكون والياً أو حاكماً إدارياً نبطيّاً لإحدى المدن النبطيّة التي ربّما تكون مدائن صالح.

ذكر سترابو بعد ذلك أنّه بعد مسيرة ثلاثين يوما في أرض ذات طوبوغرافيا صعبة، وصلت القوات الرومانيّة إلى أرض تدعى باسم أراريني "Ararene"، ثم وصلت إلى نجران في جنوب غرب الجزيرة العربيّة، والتي هرب ملكها منها واستولى الرّومان عليها، وحدثت معركة بعد ذلك بين الرّومان والعرب[6]، خسر فيها العرب الذين يصفهم بعدم خبرتهم في استخدام الأسلحة، إضافة إلى استخدامهم أسلحة بسيطة، إذ

---

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 15. 9.3.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.23.

(3) ما يزال موقع هذا الميناء غير معروف بالتحديد، ويورد مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتيري وجود طريق يربط هذا الميناء بالبتراء حيث يوجد فيها موظف مسؤول عن جباية الضرائب إضافة إلى حامية عسكريّة. للمزيد انظر:

Casson, L. (1989): The *Periplus Maris Erythraei : Texts with introduction, Translations, and Commentary*. Princeton University Press, Princeton, 61-63; Young, G. K., (1997): The Customs-Officer at the Nabataean Port of Leuke Kome (Periplus maris Erythraei 19), *ZPE* 119, 266–268.

(4) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.24.

(5) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.24.

(6) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.24.

ذكر سترابو، أنّ العرب خسروا حوالي عشرة آلاف محارب، في حين لـم يخسـر الرّومـان إلا جنديين، وهنا يبدو وجود مبالغة في الأرقام، وعدم الأمانة في نقل الحقيقة، وأعتقد أنّ سبب ذلك هو صداقة الجغرافي سترابو وجالوس قائد الحملة، وهو ما جعله ينحـاز إليـه، ويحاول أن يربط أسباب فشل الحملة بالأنباط، وليس بقائدها، وأن يـربط فشـل الحملـة بأمور خارجة عن سيطرة القائد الرومانيّ.

تقدَّمت الحملة بعد ذلك إلى منطقة Asca التي ربّمـا تكـون "نشـق" (القريـة البيضـاء حاليا) الواقعة في أرض الجوف، ومـن ثَـمّ إلـى مدينـة أثـرولا (يثـل) التـي سيطر الرّومـان عليها -بحسب سترابو- دون مقاومة، وتوجهت الحملة بعد ذلك تجـاه "مارسيبا" التي قد تكون مأرب، والتي كانت محصّنة، فحاصرها الرّومان ستة أيام، ولكنهم لم يستطيعوا إخضاعها، وتراجع الرّومان بعد ذلك بسبب قلّة المياه، وانتشار الأمراض بـين جنـودهم، فعـادت الحملـة إلـى نجـران، ووقعـت معركـة بـين الرّومـان والعـرب هنـاك، وتوجهـت الجيوش شمالاً إلـى أرض الأنبـاط، وقـد قطـع جـالوس البحـر عائـداً تجـاه مينـاء ميـوس هيرمس في مصر[1] (انظر خريطة 4).

ذكر سترابو أنّ جالوس قد غادر من ميناء "إيجرا Ἔγρα" إلـى مصـر في نهايـة الحملـة بدلا من ليوكه كومي، حيث تأخذ الرحلة من "إيجـرا" إلـى مينـاء ميـوس هيرمـوس علـى السّاحل المصري أحد عشر يومـاً، وبعدها تمّ أخذ الطريق الـبري إلـى قفـط[2] ومنهـا إلـى الإسكندريّة.

لقد كانت نتيجة حملة أليوس جالوس على الجزيـرة العربيّـة الفشـل، ويُمكـن إيجـاز أسـباب فشـل الحملـة بخـداع سـلي وتضـليله للحملـة، كمـا أكـدّ ذلـك سـترابو صـديق جالوس، إذ أخذ القـوات وقادهـا عـبر طـرق صـعبة غيـر آمنـة، وعـبر شـواطئ صـخريّة لا

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.24.

(2) تقع قفط على الجانب الأيمن لنهر النيل على بعد حوالي 43كم شمال مدينة الأقصر، وكانـت مـن أبـرز المحطات الرئيسة للقوافل المتجهة إلى موانئ البحر الأحمر.

موانئ فيها، فجَهَّز جالوس جيشاً لخوض حرب بحريّة ولكنها لم تحدث. ومن أسباب فشل الحملة أيضاً، جهل الرّومان بجزيرة العرب وجغرافيتها وطوبوغرافيتها، ومقاومة عرب جنوب الجزيرة العربيّة للحملة الرومانيّة، وهنا فإنّنا لا نتفق مع المؤرِّخ ديوكاسيوس الذي ذكر أنّ الحملة لم تُواجه بمقاومة تذكر أثناء توجهها لليمن[1]، إذ إن ما أورده سترابو يُشير وبشكلٍ جليٍّ إلى وجود مقاومة لهذه الحملة.

وأكَّد المؤرِّخ الرومانيّ بليني أن الرّومان قد قاموا بتحقيق جزء من أهدافهم جراء هذه الحملة، حيث تعرَّفوا على قبائل جنوب الجزيرة العربيّة[2]، أمّا بالنسبة للعرب، فقد نجحت الحملة؛ لأنّ الرّومان لم يفكروا بعدها بالتقدم نحوهم كمحتلين. ويبدو أنّ هنالك أسباباً أخرى أدت إلى فشل هذه الحملة، كطول المسافة التي قطعتها القوات الرومانيّة من مصر إلى اليمن، حتى وصلت الأرض اليمنية متعبة، إضافة إلى مقاومة العرب الجنوبيّين للحملة، وتحصينات مدنهم القوية وخاصّةً مأرب[3].

لقد دفع فشل هذه الحملة الرّومان إلى البحث عن طرق بديلة، تخفف الأعباء الماليّة التي تستنزفها الخزينة الرومانيّة سنوياً جراء استيراد سلع من وعبر الجزيرة العربيّة، فشجعت إنشاء طريق بحريّة، تربط روما بالبحر الأبيض المتوسط والإسكندريّة والنيل، وقفط، وميوس هيرمس أو بيرينيكي، ثم ركوب البحر باتجاه موانئ الجزيرة العربيّة، مع استمرار طريق التّجارة البري السّابق[4].

---

(1) Dio Cassius, *Dio's Roman History*, vol.6, p.269 .

(2) Pliny: *Natural History*, IX.32-39.

(3) الجرو، أسمهان، 1996، **التاريخ السّياسي لجنوب شبه الجزيرة العربيّة (اليمن القديم)**، مؤسسة حمادة للخدمات، إربد، 200–201

(4) فيلنوف، فرانسوا، 2005، نقشان عسكريان لاتينيان جديدان مكتشفان في جزر فرسان: روما والإسكندرية والبتراء وتجارة الشرق في القرن الثاني بعد الميلاد. في: **المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السّعودية، 167–180 .

ويتّضح لنا أنّ علاقات الأنباط والرّومان قد تحسّنت خلال فترة حكم عبادة الثالث، واستمرت العلاقات حسنة خلال فترة حكم الحارث الرابع، وقد ازدهرت المملكة النبطيّة اقتصادياً وانتعشت سياسياً، كما نشطت الحركة العمرانيّة في عهده، فحاول ومنذ اعتلائه العرش كسب ودّ الرّومان كقوّة عظمى، فقام وكما أشار جوسيفوس بإرسال رسالة وهدايا لكسب ودّ الإمبراطور الرومانيّ، وأكدّ في هذه الرسالة ما أورده نيقولا مبعوث هيرود، وبعدها اعترف أغسطس بشرعية حكم الحارث الرابع[1]، وقد ضرب الحارث الرابع في السنة الأولى من حكمه (8/ 9 ق.م)، وبعد أن اعترفت به روما كخليفة لعبادة الثالث، نوعا من الإصدارات النقديّة حمل وجهها صورة للإمبراطور أغسطس متوجاً بإكليل الغار، وحول رأسه اسم الحارث بالنبطيّة، وحمل ظهر هذه الاصدارات صورة زوجته الملكة خلدو يحيط بها اسمها بالنبطيّة[2].

حدثت فتنة داخل يهودا بعد وفاة هيرود الكبير، فقام حاكم سوريا الرومانيّ فاروس باستخدام القوة لإخمادها، ووقف إلى جانبه الحارث الرابع، وفسَّر جوسيفوس سبب هذا الدّعم برغبة الحارث الرابع في التقرب للرومان بشكل أكبر، والانتقام من هيرود بمهاجمة بلاده بعد وفاته[3].

لقد قام هيرود إنتيباس بالزواج من إحدى بنات الحارث الرابع[4]، ولم يدم هذا الزواج طويلاً، وأراد طلاق زوجته النبطيّة[5]، واشتعلت الحرب بين الأنباط واليهود بعد هروب ابنة الحارث، فحدثت مواجهة بين الفريقين انتصر فيها الأنباط، وبعد ذلك تقدم

---

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 16.9-4.

(2) Barkay, R. (2019): Depiction of Emperor Augustus on Coins of Aretas IV, King of the Nabateans, *INR* 14, 91–95.

(3) Josephus, *Jewish Antiquities*, 10.17.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities*, 18.5.1.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities*, 18.112.

هيرود إنتيباس بشكاوى إلى الإمبراطور الرومانيّ بخصوص انتصار الأنباط، مما أثار حفيظة الإمبراطور، وأوعز لحاكمه في سوريا فيتليوس أن يشنّ حرباً على الحارث، وأن يُحضره حيّاً أو ميتاً، فجَهَّز جيشا من الفرسان والجنود، وتقدم تجاه البتراء، ولكن وفاة الإمبراطور الرومانيّ طيباريوس حالت دون اكتمال الحرب(1).

قام مالك الثاني (40–70م) ابن الحارث الرابع بتقديم المساعدة للقائد الرومانيّ "تيطس" في محاولته القضاء على اليهود عام 67م، وذلك بتزويد الرّومان بألف رجل من الفرسان وخمسة آلاف من المشاة(2)، حيث هاجم تيطس القدس ودمّرها وهدّم أسوارها. ونُرجّح أن يكون هذا مالك الذي ورد اسمه في مؤلف الطواف حول البحر الإريتيري، إذ أشار إلى وجود طريق في "أرض مالك" يربط ميناء ليوكه كومي بالبتراء(3).

قام الرّومان بضمّ البتراء عام 106م إلى إمبراطوريتهم في عهد الملك النبطيّ رب إيل الثاني بأمر من تراجان الذي أوعز إلى قائده كورنيليوس بالما هذا العمل، حيث ساعد بالما في مهمته هذه ضعف الأنباط السّياسي خلال تلك الفترة، إضافة إلى أطماع إمبراطورية تراجان التوسعية، الذي كان يرى في نفسه خليفة الإسكندر الكبير، وقد سيطر الرّومان على جميع الأراضي التي كانت تابعة لمملكة الأنباط، وقاموا بإعادة سَكِّ القطع النقديّة النبطيّة التي ضُربت في أيام رب إيل الثاني، لتظهر بمظهر رومانيّ جديد، وتمّ تأسيس ما يعرف بالولاية العربيّة التي كانت عاصمتها بصرى، وأصبحت قاعدة عسكريّة للفيلق الرومانيّ الثالث، وقام تراجان بتحويل وحدات من الجيش النبطيّ للخدمة في الجيش الرومانيّ، فحصل الجنود الأنباط هؤلاء على حق المواطنة الرومانيّة، وقد خدم جنود سوريون وأنباط في وحدات الجيش الرومانيّ التي تَشكّلت بعد ضم المملكة النبطيّة، ويُشير نقش نبطيّ عُثر عليه في منطقة الحميمة إلى اسم ماركوس

(1) Josephus, *Jewish Antiquities* 18.120-125.

(2) Josephus, *The Jewish War*, 3.4.2.

(3) Huntingford, G. (1980): *The Periplus of the Erythraean Sea*.

أولبيوس شعيدو الذي يبدو أنّه نبطيّ الأصل، وكان يخدم في إحدى الوحدات البتراوية التي أسسها تراجان[1].

وتمّ بعد الضمّ بناء طريق تراجان الذي يربط العقبة ببصرى الشام خلال الفترة ما بين 111-114م.

وقد استمر الرّومان باستخدام البنية التحتيّة التي أرساها الأنباط لتسهيل مرور القوافل، والمُتمثّلة بالطرق والمحطات التّجاريّة التي أقيمت على طولها، وقامت بدور مباشر لحماية هذه القوافل من خلال وجود قوات رومانيّة في شمال الجزيرة العربيّة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[2].

ما زال تحديد الحدود الجنوبيّة للولاية العربيّة التي أسسها الرّومان بعد ضمهم للمملكة النبطيّة موضوع جدال بين الباحثين، وقد أثار النقش النبطيّ الثنائي اللغة الذي عُثر عليه في منطقة الروافة الواقعة على بعد حوالي 80 كم جنوب تبوك، جدلاً حول طبيعة الوجود الرومانيّ في هذه المنطقة بعد سقوط المملكة النبطيّة بيد الرّومان، إضافة إلى إثارة جدل حول علاقة الأنباط بالرّومان من بعدهم بقبيلة ثمود التي ورد ذكرها في هذا النقش، وفيما يلي ترجمة عربيّة للنصّين النبطيّ واليونانيّ، والذي جاء بعشرة سطور، ثمانية بالقلم اليونانيّ (الأسطر من 1-3 ومن 6-10) وواحد بالقلم النبطيّ وجاء السّطر الخامس مكتوباً بالقلمين النبطيّ واليونانيّ[3] (شكل 27):-

1. للولاية والعناية الإلهية الأبدية، لأغسطس المنتصر على الأرمنيين ماركوس أوريليوس أنطوني نوس ولوكسيوس.
2. أوريليوس فيروس راعي أرض الآباء، قام الشعب الثمودي ...ببناء وباهتمام

---

(1) Hayajneh, H. (2001):Marcus Ulpius Suaidu in einem Bruchstück einer nabataischen Inschrift aus Süd-Jordanien. *ZDPV*117, 171-185.

(2) Graf, D. (1978): The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier, *BASOR*, 229, 20.

(3) الذييب، سليمان (2010): **مدونة النّقوش النبطيّة في المملكة العربيّة السّعودية**، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1040-1041.

3. ومن خلال الاتفاق ...كونتيوس أنتيسوس أدفنتيوس قائد الإمبراطور
4. من أجل الداعمين للسلام (في هذا) العالم...ماركوس أوريليوس أنطوني نوس ولوكسيوس، أورليوس فيروس، المنتصرين على الأرمنيين، هذا (هو) المعبد الذي أقامت (بنت) ثمود المتحدة (المتحالفة)، زعماء (قادة) (هذا) الحلف، ليكون إنجازاً منهم (القادة والزعماء) لممارستهم، إلى الأبد.
5. (وهذا) برعاية أنتيسيوس أدونتس الحاكم، الذي رعى سلامهم (ثبت السّلام بينهم) للنصر والزعامة الأبديّة للأباطرة القياصرة ماركوس أوريليوس أنطوني نوس
6. ولوكسيوس أورليوس وفيروس الأباطرة المنتصرون الكبار على الآرمنيين والميديين والبارثيين أيضاً، ولمعبدهم قام الشعب الثموديّ
7. تمّ بناء المعبد
8. وهي حرمه المقدس
9. بإشراف لوكسيوس كلاوديوس موديستوس
10. قائد أغسطس والحاكم

وتتجلى أهميّة هذا النقش في النقاط التالية:

1. استمرار معلم مهم من معالم الثقافة النبطيّة وذلك باستخدام الخط النبطيّ بعد انتهاء المملكة النبطيّة من قبل مجموعة من الثموديين، الذين كانوا وعلى ما يبدو يشكلون جزءاً من التركيبة الاجتماعيّة والسّكانية النبطيّة في شمال الجزيرة العربيّة. إنّ استمرار بعض معالم الحضارة النبطيّة بعد سقوط مملكتهم، كالخط، واضح من خلال المكتشفات الأثريّة، وخاصّةً الفخّار، ويُمكن تتبع هذا الاستمرار حتى القرن الرابع الميلادي على أقلّ تقدير، حيث اندمجت بقايا قبائلهم مع تلك القبائل العربيّة المجاورة، والتي وصلت إلى شمال الجزيرة العربيّة، ومنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من بقي على وثنيّة، فنجد

مثلاً، أنّ معبد خربة الذريح قد استمر يستعمل حتى سنة 363م، وقد هُجر الموقع نهائيا في القرن السّادس الميلادي[1].

2. يرى الذييب احتمال وجود خلاف بين القبائل الثموديّة، ربّما على إنشاء هذا المعبد، لكن تدخل القائد الأجنبي حال دون وصول الأمر إلى التصادم العسكريّ، إذ حدث اتفاق أدى إلى بناء المعبد[2]، ولكن العثور على هذا النقش يُشير إلى وجود نوع من التناغم والانسجام بين القبائل الصحراويّة التي كانت تقيم على الحدود بين هذه القبائل والإمبراطوريّة الرومانيّة[3].

3. يوضّح هذا النقش العلاقات بين روما والقبائل العربيّة. إنّ رعاية روما بعد فترة قصيرة من انتهاء السّيادة النبطيّة مصالحة مع القبائل الثموديّة والمساهمة في إنشاء معبد تخليدا لذكرى الإمبراطور الرومانيّ، والوجود الرومانيّ في هذه المنطقة يُمكن استنتاجه أيضاً من مخربشات يونانيّة ولاتينيّة ونبطيّة تؤكّد وجود العديد من الفرسان الرّومان والعرب في هذه المنطقة مع نهاية القرن الثاني الميلادي، لحماية القوافل التّجاريّة القادمة من اليمن باتجاه الشام[4]، حيث يبدو أنّ الحدود الجنوبيّة للمقاطعة الرومانيّة العربيّة قد وصلت مدائن صالح.

4. استنتج عبد الله عبد الجبار أنّ نقوش روافة تؤكّد السّيطرة السّياسيّة للثموديين على شمال غرب الجزيرة العربيّة بعد سقوط دولة الأنباط، فتعاون الثموديون

---

(1) المحيسن، زيدون، فيلنوف، فرانسوا 2005: المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية حالة موقع خربة الذريح، في: **المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السّعودية ، 145–156.

(2) الذييب، سليمان (2010): **مدونة النّقوش النبطيّة في المملكة العربيّة السّعودية**، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1043.

(3) النصرات، محمد، 2002: **تاريخ الأنباط السّياسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 154.

(4) سحاب، فكتور(1992): **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، ط1، بيروت: كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، 67

مع حكام الولاية الرومانيّة الذين لم يكن لهم تدخل مباشر، الأمر الـذي يتجلى في ندرة النّقوش الرومانيّة في المنطقة[1].

ولم يكن نقش الروافة هو الوحيد الذي يُشير إلى امتداد النفوذ الرومانيّ إلى شمال الجزيرة العربيّة، بل عُثر في مدائن صالح على نقش يؤرّخ للفترة ما بين 175–177م يُشير إلى قيام جماعة بإعادة بناء جدار تحت رعاية القائد الرومانيّ جوليوس فيريانوس من الفرقة السّيرانيكية الرومانيّة الثالثة Legio III Cyrenaica.[2]

لقد استمر الأنباط يمارسون التّجارة خلال الفترتين الرومانيّة والبيزنطيّة، ونجد إشارة ذلك في مرسوم الأسعار الذي أصدره الإمبراطور الرومانيّ ديوقليشيان خلال القرن الثالث الميلادي، والذي يُشير إلى تجارة البخور النبطيّ أو البتراوي Petraean Bdellium[3]، كما استمر الأنباط يلعبون دوراً هاماً في تجارة المنطقة خلال الفتوحات الإسلاميّة، وتُشير بعض المصادر التاريخيّة إلى استمرار اشتغالهم بالتّجارة، حيث أكّد الواقديّ ذلك أثناء حديثه عن غزوة تبوك، فقال: "كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم، لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، فقد كان الأنباط كثيراً ما يقدمون إلى المدينة في الجاهليّة والإسلام، ويحملون الزيت والدرمك"[4].

---

(1) العبد الجبار، عبد الله (1431 هـ): معبد روافة: دراسة في العلاقات الرّومانيّة–الثمودية خلال القرن الثاني الميلادي. **مجلة جامعة الملك سعود** 22، السّياحة والآثار (2)، 151–178.

(2) Al-Talhi, D. and al-Daire, M. (2005): Roman Presence in the Desert: A New Inscription from Hegra. *Chiron* 35, 205-217.

(3) Graf, D. F., (2007): Graf, D. F., (2007): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum,* .17-19 April 2001, Stuttgart, 176

(4) الواقدي، **كتاب المغازي**، ج3، ص989

ثانياً:

العلاقات النبطيّة الرومانيّة من خلال الآثار النبطيّة

تُشير الشواهد النقشية إضافة إلى النقود المكتشَفة إلى وجود نبطيّ في منطقة الديكابولس، حيث يبدو أنّ الأنباط كانوا يشكلون جزءاً من التركيبة السّكانية في هذه المنطقة التي كانت خاضعة لحكم الرّومان[1].

لقد عُثر في عددٍ من المواقع النبطيّة على مجموعات من اللقى الرومانيّة المنشأ، ويُمكن تصنيف هذه اللقى إلى المجموعات التالية:

1. كُشف عن بقايا جرار نبيذ مستوردة من عددٍ من مواقع غرب البحر الأبيض المتوسط في العديد من المواقع النبطيّة مثل العقبة[2] ومدائن صالح[3] وعوجا الحفير في النقب[4]، فقد عُثر في العقبة على بقايا جرار نبيذ مستوردة من النوع المعروف بجرار "كوان" (Koan)، وقد كانت هذه الجرار تُنتج في مناطق غرب البحر الأبيض المتوسط، كإيطاليا وفرنسا وإسبانيا خلال الفترة ما بين نهاية

(1) Graf, D. (1986): The Nabataeans and the Decapolis. In :Freeman, Ph. and Kennedy, D. (eds.), *The Defence of the Roman and Byzantine East : Proceedings of a Colloquium held at the University of Sheffield in April 1986*, 2 vols., BAR-IS 297, Oxford : British Archaeological Reports, 785-787.

(2) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila (Aqaba, Jordan) from a Ceramic Perspective: Local and intra-regional trade in Aqaba Ware during the first and second centuries AD Evidence from the Roman Aqaba Project*, BAR International Series 1116, Oxford, 130-131.

(3) Nehme, L. (2004): *Explorations récentes et nouvelles*, fig. 25.

(4) Grace, V. (1962): *Stamped Handles of Commercial Amphoras*, nos. 37-38.

القرن الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي، وهذه الجرار عادة ما تكون مصنوعة من عجينة حمراء تعلوها بطانة أرجوانية، ويدل العثور على هذا النوع من الجرار على رواج تجارة النبيذ المستورد من منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط إلى الأراضي النبطيّة[1].

2. عُثر على بقايا أواني تيرا سيجيلاتا غربيّة، مصدرها إيطاليا وبلاد الغال تؤرّخ للقرنين الأول والثاني الميلاديين في البتراء (إذ عُثر على كميات منها في الزنطور)[2]، إضافة إلى عبدة[3].
3. كُشف عن فخاريات من نوع فخار بومبي الأحمر المطلي في منطقة الزنطور في البتراء[4] ومدينة عبدة[5] ويبدو أنّ مصدرها إيطاليا.
4. عُثر في عبدة على فخار رومانيّ الأصل، مصدره أوروبا الغربيّة، وتحديداً من منطقتي فرنسا وبلجيكا، ويؤرّخ هذا الفخّار إلى القرن الأول الميلادي[6].
5. كشفت الحفريات عن بقايا عددٍ من كسر الأواني الزجاجية الرومانيّة، حيث يبدو أنّ إيطاليا مصدر بعض هذا الزجاج الذي كُشف عنه في عدة مواقع نبطيّة كالزنطور والمعبد الجنوبيّ والعقبة[7].

---

(1) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 72-73.*

(2) Horsfield, G. and Conway, A. (1942): Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene: nos. 406-408; Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik*, nos. 107-109, 111-113.

(3) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, figs. 42, 103.

(4) Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik*, 115-119.

(5) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, figs. 116-119.

(6) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, 17, 20.

(7) Kolb, B. , Keller, D. and Fellmann Brogli, R., (1997): Swiss-Liechtenstein Excavations at az-Zantur in Petra 1996. The Seventh Season, *ADAJ* 41, fig. 15, 16, 17a; Karz, S. (1998): *The Roman and Byzantine Glass, Petra: The Great Temple, Vol. 1, Brown University Excavations 1993-1997*, 333, 335.

6. صنع الأنباط أسرجة فخاريّة مقلّدة للأسرجة الرومانيّة[1]، واستوردوا أسرجة فخّاريّة من إيطاليا، منها مجموعة عُثر عليها في منطقة الزنطور في البتراء[2]، ويُمكن تصنيف الأسرجة الرومانيّة التي عُثر عليها في المواقع النبطيّة إلى المجموعات التالية، والتي تؤرّخ للفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[3] (شكل 34):

- أسرجة الوريدة الرومانيّة Roman Rosette Lamps.
- أسرجة الوريدة الرومانيّة المصنوعة محليّاً Locally made rosette lamps.
- أسرجة الوريدة الرومانيّة المصنوعة محليّاً والمُزيَّنة بالشكل الإكليلي Locally made rosette lamps with scallop
- الأسرجة التي تشبه الصدفة Shell motifs
- الأسرجة الرومانيّة القرصيّة المزخرفة بأشرطة Roman banded decorated discus lamps
- الأسرجة الرومانيّة القرصيّة المصنوعة محليّاً والمُزيَّنة بصور أيروس Locally made discus lamps with eros motives
- الأسرجة الرومانيّة التي تحمل ملامح جنسية Roman symplegma lamps.

ظهرت في الفن النبطيّ العديد من الزخارف التي ترجع إلى أصول رومانيّة، منها زخرفة الصليب المعقوف التي ظهرت على سبيل المثال في اللوحة الفسيفسائية النبطيّة التي عُثر عليها في وادي موسى عام 1996 (شكل 67)، كما استمدت هذه الزخرفة من

---

(1) Wenning, R. (1987): *Die Nabatäer – Denkmäler und Geschichte. EineBestandesaufnahme des archäologischen Befundes*, Novum Testamentum et Orbis Antiquus 3, Freiburg: Universitätsverlag, Göttingen : Vandenhoeck & Ruprecht, 261.

(2) Grawehr, M. (2006): *Die Lampen der Grabungen auf ez Zantur in Petra*, nos. 607-629.

(3) Barrett, D. G., (2009): *The Ceramic Oil Lamp*, 90ff.

الطراز الأول من زخارف مدينة بومبي[1]، ومن زخارف معبد ديونيسيوس في ديلوس، والمؤرَّخة لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد.[2]

كما ظهرت شوكة الرعد التي استخدمها الرومان كعنصرٍ زخرفيٍّ مراراً في الفنون النبطيّة، فنجدها ظاهرة في منحوتات خربة التنور[3]، كما كانت تُزين واجهة المعبد النبطيّ في خربة الذريح[4]، إضافة إلى ظهورها في اللوحة الفسيفسائية النبطيّة المكتشفة في وادي موسى، والمؤرّخة لمنتصف القرن الأول الميلادي[5]، وظهرت على قطع نقدية نبطيّة فضية ضربها الملك عبادة الثالث، حيث حملت القطعة صورة إله وخلفها صورة لشوكة الرعد[6].

---

(1) بومبي: مدينة عريقة تقع بالقرب من نابولي في إيطاليا، وتؤرخ أقدم آثارها إلى القرن السّادس قبل الميلاد، وأصبحت من أبرز المدن الرّومانيّة إلى أن دمرها بركان فيزوف الشهير حوالي عام 79م، وطمرها إلى أن تمّت إعادة اكتشافها بعد حوالي 1600 سنة. انظر:

Merriam-Webster's Incorporated, 942.

(2) الطويسي، سعد، (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة المكتشفة في حفريات وادي موسى لعام 1996**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، 31.

(3) Glueck, N., (1966): *The Story of the Nabataeans*, pls. 105a-b

(4) Dentzer-Feydy, J. (1990): Khirbet Edh-Dharih: Architectural Decorations of the Temple. *Aram* 2: 1 and 2, fig. 2

(5) الطويسي، سعد، (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة**، 32.

(6) Hoover, O. and Barkay, R. (2010): Important Additions to the Corpus of Nabataean Coins Since 1990. In: *Coinage of the Caravan Kingdoms- Studies in the Monetization of Ancient Arabia*, edited by Martin Huth and Peter G. van Alfen (Numismatic Studies, No. 20), 201.

أمّا ما يخصّ الرسوم الجدارية النبطيّة التي عُثر عليها في الصيغ والزنطور وفيلا وادي موسى، فقد عكست تأثيرات خارجيّة، تمثّلت بطراز بومبي الثاني[1]، وكذلك فنون الإسكندريّة، ولكنها ظهرت بطابعٍ محليٍّ[2].

ومن الأمثلة الأخرى على رسومات الفريسكو تلك التي عُثر عليها في المعبد الجنوبيّ، والتي تمثّل أشكالاً تصوّر مشاهد هندسيّة، وأشكالاً متموّجة، وكسرة تمثّل طلاء، وتُصوّر وجها، كما زُيّنت الأعمدة بألوان طبيعية حمراء وصفراء[3]، إضافة إلى تلك الرسومات الجدارية التي عُثر عليها في الزنطور (شكل 87).

يرى ستيفان شميد أنّ التأثير الرومانيّ قد ظهر وبشكل واضح على مسكوكات عبادة الثالث، وعلى عمارة بعض المباني النبطيّة كواجهة الدير في البتراء، إضافة إلى تأثيرات عديدة على الأسرجة والفخّار والمنحوتات[4]، ويبدو وجود تشابهات بين عددٍ قليلٍ من الفنون الرومانيّة في مدن الديكابولس والنبطيّة في حوران[5].

---

(1) صنّف لنا الباحثون طُرز بومبي الفنية إلى أربعة طرز هي: (1) الطراز الأول وشاع خلال الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد وحتى عام 80 ق.م، وقد شاع هذا الطراز في الإسكندرية وديلوس حيث كان يتمّ الرسم والتلوين على الجدران مباشرة، (2) الطراز الثاني وانتشر خلال الفترة ما بين 80 ق.م إلى عام 14م، وقد بدأ في روما حيث تمّ تزيين الجدران بزخارف ورسومات معماريّة تضم أعمدة وأفاريز أفقية، (3) الطراز الثالث ويبدأ مع بداية فترة الإمبراطورية الرّومانيّة ويستمر حتى عام 63م، ويتميز هذا الطراز بتعدد الأشكال الزخرفية وخصوصا تلك المرتبطة بالطبيعة ومشاهدها، (4): الطراز الرابع وقد ظهر في منتصف القرن الأول الميلادي واعتنى بالأشكال المعماريّة وبتصوير مشاهد طبيعية. انظر:

Henig, M. (1983): *A Handbook of Roman Art*, Phaidon, 98.

(2) الطويسي، سعد، (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة**، 40، Kolb, B., (2003): Petra – From Tent to Mansion: Living on the Terraces of Ez-Zantur, in: G. Markoe (ed.), *Petra Rediscovered: Lost City of the Nabataeans*, Cincinnati, 234ff.

(3) Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II,* 357, 359.

(4) Schmid, S. G., (2001): *The Nabataeans: Travellers between Lifestyles*, 407-419.

(5) Wenning, R. (1992): The Nabataeans in the Decapolis-Coele Syria, *Aram* 4, 79-99.

وقد عُثر على قطعة نقد داخل أفواه الموتى في مقابر خربة الذريح، وهذا تقليد يوناني، إذ كانت معظم هذه النقود تدفع كأجرة للانتقال إلى العالم الآخر، ولكننا لا نستطيع الجزم أنّ هذه المقابر نبطيّة؛ لأنّ معظمها يعود لفترة حكم تراجان 110-115م.[1]

لم تقتصر التأثيرات الرومانيّة في الحضارة النبطيّة على الفنون الصغيرة فقط، بل تَعدَّتها لتشمل تأثيرات على العمارة، علماً بأنّ بعض مظاهر التأثير هذه ليست رومانيّة بل يونانيّة، ومن الأمثلة على ذلك الحمامات النبطيّة التي أُلحقت بعددٍ من المباني الفارهة، كالحمامات التي عُثر عليها في الزنطور ووادي موسى وخربة الذريح وكرنب في النقب (شكل 64)، ففي وادي موسى كُشف عن حمام يتألف من ثلاث غرف: هي الغرفة الباردة والسّاخنة، وغرفة تغيير الملابس، وزيّنت أرضية إحدى غرف هذا الحمام بزخرفة فسيفسائية (شكل 67)، وقد احتوت ثلاثة من جدران إحدى الغرف على أنابيب فخاريّة بيضاوية الشكل، وكانت تنقل الحرارة والبخار لتسخين الحمام من خلال الثقوب الموجودة في هذه الأنابيب، وقد كان يتمّ تزويد الغرفة بالمياه من قناة تقع بالقرب من المبنى[2].

ومن المعروف أنّ أقدم الحمامات في بلاد الشام تعود إلى العصر الهلنستيّ، إذ عُثر على أمثلة من هذه الفترة في دورا يوروبوس (الصالحيّه) في سوريا و(مكاور) في الأردن وغيرها، حيث يتكون الحمام من ثلاثة أقسام: هي البارد والدافئ والحارّ، إضافة إلى قسم لتغيير الملابس[3]، وقد ازدهرت الحمامات في منطقتنا خلال العصر الرومانيّ، كما

---

(1) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 196.

(2) الطويسي، سعد، (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة**، 20-23.

(3) Hopkins, C (1979): *The Discovery of Dura-Europos.* Yale University Press; 1St Edition edition; Loffreda, S. (1981): Preliminary Report on the Second Season of Excavations at Qal'at el-Mishnaqa - Machaerus, *ADAJ* 25, 85-94.

انتشرت في روما وكافة المقاطعات الرومانيّة وبأعداد كبيرة، وتميّزت هذه المنشآت المعماريّة بعمارتها المتميّزة، كما اهتمّ المعماري بجماليات الحمام وفنونه.

ويبدو أنّ الحمامات قد بُنيت في العصور الكلاسيكيّة، بدءاً من العصر الإغريقيّ لتحقيق عدّة غايات منها: الاحتفالات والتّطهّر والنظافة والصّحة، إضافة إلى إزالة الإفرازات الجلدية(1).

إنّ عادة إلحاق الحمامات بالمباني الفارهة هي عادة رومانيّة، فقد كُشف عن حمامات في عدّة مواقع نبطيّة في البتراء، وخربة الذريح والنقب، وقد أظهرت هذه الحمامات تأثراً بالحمامات الرومانيّة، ويبدو هذا التأثير واضحاً في النظام الحراريّ المعتمد في الحمامات النبطيّة الذي يقوم على تسخين أرضية وغرفة الحمام السّاخن، والمرتفعة على دعامات من خلال مرجل يقع أسفل الغرفة، وقد تطور هذا النظام الرومانيّ في بومبي مع نهاية القرن الثاني قبل الميلاد(2).

ومما نلاحظه في المعابد النبطيّة في البتراء، أنّ الأنباط لم يكونوا ملتزمين بالمبادئ المعماريّة الكاملة التي وضعها المعماريّ الرومانيّ فيتروفيوس(3)، سواء في معبد الأسود المجنّحة أو المعبد الجنوبيّ، باستثناء معبد قصر البنت، مما يُشير إلى وجود رغبة لدى المهندسين والمسؤولين في المدينة عن تمييز هذه المنشآت بطابع خاص(4).

أمّا ما يخصّ المباني السّكنية النبطيّة، فمعظمها من النوع ذي الباحة أو السّاحة المركزية المكشوفة، ونجد في الفلل الراقية ملحقات لا نجدها في البيوت العادية، كما

(1) الروسان، محمد (1989): **تطور الحمام في بلاد الشام في العصر الإسلامي المبكر في ضوء المصادر التاريخيّة والمستجدات والاكتشافات الأثريّة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) الطويسي، سعد، (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة**، 63.

(3) فيتروفيوس: مهندس معماري روماني عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد، ألف كتابا مشهوراً في العمارة باسم De Architectura. انظر *The Oxford Classical Dictionary, 1609*

(4) Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II*, 357.

اهتمّ المعماري والفنان النبطيّ بزخارفها وجصها وزينتها، ومن الجدير بالذكر أنّ المباني ذات السّاحة الوسطية قد وُجِدت في منطقتنا منذ العصر الحجري النحاسي، كما يتّضح من البقايا المعماريّة التي عُثر عليها في تليلات الغسول، فالمباني النبطيّة ما هي إلا استمرار لمبانٍ قديمة بعد أن مرت بسلسلة من التعديلات والتطورات[1].

وما نلاحظه في أحد مساكن الزنطور في البتراء (مسكن رقم 4)، هو وجود تشابه مع بعض المساكن الرومانيّة في بومبي في روما، مثل مسكن أبيديوس، كما أنّ الأعمدة التي وُجِدت في إحدى الفلل النبطيّة في النقب تشبه، وإلى حد كبير، الأعمدة الموجودة في السّاحة الوسطيّة للفيلا الرومانيّة الواقعة بالقرب من بحيرة طبريا، والأعمدة الموجودة في مسكني أبيديوس في بومبي بإيطاليا[2].

يرى بعض الباحثين أنّ الأنباط قد مارسوا عادة حرق الموتى، سواء بصورة كاملة أم جزئية، فقد عَثر هورسفيلد في جبل المعيصرة في البتراء على ما أسماه دليلا على حرق جزئي للعظام[3] ، حيث عُثر على عظام إنسانيّة وحيوانيّة محترقة، وربط بعض الباحثين هذه العادة بـ"بيوت الحمام الزاجل" الواقعة خلف معبد قصر البنت (شكل 33)، إذ اعتُقِد أنّ هذه التجاويف كانت تحوي جراراً كان يوضع بها رماد المتوفى، كما هو الحال في بعض مناطق الإمبراطوريّة الرومانيّة، ولكنّنا لا نعتقد صحة هذا الرأي. ويبدو أنّ الأدلة القليلة التي كُشف عنها في البتراء، لا تُشير إلى وجود عادة حرق الموتى عند الأنباط، وإنّ هذه الاكتشافات قد تكون مرتبطة بأوبئة أو كوارث، أو احتراق لشخص قد يكون أدى لوفاته، فجميع آثار الحرق التي عُثر عليها في المدافن النبطيّة كانت تتمّ بمنطقة المدفن، وليس على الجثة نفسها، حيث

---

(1) الروسان، نهاد (1995): **العمارة السّكنية النبطيّة في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) الخطاطبة، محمد (2006): **عمارة الأنباط السّكنية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 316.

(3) Horsfield, G. and Conway, A. (1938): Sela-Petra, The Rock of Edom and Nabatene. *QDAP* 7, 1-42.

عُثر على أمثلة من ذلك في النقب[1]، ونستبعد وجود هذه العادة في البتراء؛ لأنّها لم تكن جزءاً من ثقافة المنطقة على الإطلاق رغم شيوعها في العالم الرومانيّ.

لم تقتصر النشاطات النبطيّة على منطقة الساحل الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسط، وحوض بحر أيجة والجزر اليونانيّة؛ بل كان لهم حضورٌ واضحٌ وفاعلٌ في منطقتين في إيطاليا، هما ميناء بيتولي، ومدينة روما، فقد عُثر على عددٍ من البقايا الأثريّة النبطيّة في إيطاليا منها بقايا معبد، وكسر من مذابح ومشغولات يدويّة ونقوش، وتُشير هذه النّقوش التي عُثر عليها في شبه الجزيرة الإيطاليّة إلى وجود وحضور نبطيّين في هذه المنطقة، فقد كُشف عن نقوش نبطيّة مهمة هناك، تؤكّد وجود مواطنين أنباط جاءوا على الأغلب كتجّار، وتركوا لنا أسماءهم، وبعض أعمالهم في نصوص كتبوها وتركوها هناك.

كانت بيتولي الإيطاليّة المُطلّة على خليج نابولي مقصداً للعديد من سكان مناطق المشرق العربيّ، وكانت ميناءً هاماً للتجارة مع الشرق، تصلها البضائع من الإسكندريّة وصور وشبه الجزيرة العربيّة والصين والهند، وقد أكّدت الدلائل الأثريّة المكتشفة وجود جالياتٍ شرقيّة في هذه المدينة من مدينة صور والساحل الفينيقيّ وآسيا والإسكندريّة[2]، ويبدو أن نشاطات الأنباط في إيطاليا قد ازدادت مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وبلغت ذروتها خلال القرن الأول الميلاديّ، وقد عُثر في منطقة بيتولي على نقشٍ يتحدَّث عن تكريس جملين لذي الشرى من قبل زيد وعبدالجا أبناء تيم بن هنأو (شكل 36 ج)، وقد فُقِد الجزء الأيمن من الحجر الذي كُتِب عليه النص، وكذلك الجزء السفلي، وهو مؤرّخ للسنة العشرين من حكم الحارث الرابع[3]، ولا نعرف هل كان

(1) Negev, A. (1968): Seal-Impressions from Tomb 107 at Kurnub (Mampsis). *IEJ* 18, 89-90.

(2) Terpstra, T.T. (2013): *Trading communities in the Roman world: a micro-economic and institutional perspective*, Leiden, 102.

(3) Lacerenza, G. (1988-89): Il dio Dusares a Puteoli, *Puteoli* XII-XIII, 140-142, fig. 6; CIS II 157.

هذان الجملان جملين حقيقيين تم إرسالهما لبيتولي لهذه الغاية، أم أن صاحب النقش قد قدَّم قرابين للمعبد على هيئة تماثيلَ لجمالٍ.

كما عُثر في بيتولي أيضاً على نقشٍ نبطيّ آخر، وهو يتحدَّث عن بناء (م ح ر م ت ا) "معبد، مكان مُحرَّم، مكان مُقدَّس"، وحُجرة (نذريّة) ومذبح، والنقش مؤرّخ للسنة الثامنة لحكم مالك الثاني (40-70م)، (شكل 36 أ) ولكن لم يُعثر على بقايا هذا المعبد[1].

ومن الأدلة الأخرى التي تؤكِّد وجود الأنباط في إيطاليا ما يأتي:

1. عُثر على قاعدتين مُكرَّستين للإله ذي الشرى عام 1754م بالقرب من خليج نابولي، وفيهما ثلاث فتحات (شكل 38)، وفي عام 1967م عُثر على قاعدةٍ ثالثةٍ وفيها سبع فتحات[2]، وهذه القواعد مزوَّدة بفتحاتٍ في أجزائها العلويّة تُوضع فيها أنصاب الآلهة، وهي تحمل اسم ذي الشرى باللاتينيّة (DVSARI SACRVM) أي (ذو الشرى المُقدَّس)، وقد اختلفت الآراء بشأن هذه الفتحات، ورجَّح البعض أن لها علاقة بالتقويم والفلك[3]، وهناك من اقترح أن هذه الفتحات الثلاث قد صُمّمت لوضع شواهد تكريسيّة تحمل كتابات مطليّة غير منقوشة[4]، في حين رجّح البعض أنها تُمثِّل أنصاباً رمزيّةً لذي الشرى، وأنها

---

(1) Lacerenza, G. (1988-89): *Il dio Dusares a Puteoli*, 123-128, fig. 6; CIS II 158.

(2) Tran tam Tinh, V. (1972), *Le culte des divinités orientales en Campanie en dehors de Pompéi, de Stabies et d'Herculanum*, Leiden, no. S.3; S.4; S.5.

(3) Lehoux, D. (2007): *Astronomy, Weather, and Calendars in the Ancient World: Parapegmata and Related Texts in Classical and Near-Eastern Societies*, Cambridge University Press, 215.

(4) De Franciscis, A. (1967): Underwater Discoveries around the Bay of Naples, *Archaeology* 20, 212.

كانت تُستخدم لتقديم القرابين[1]، وهناك من اقترح أنها تُمثِّل قواعد (موتاب) وهو عرش ذي الشرى[2].

2. عُثر بالقرب من نابولي عام 1754م على مذبحٍ مُكرَّسٍ للإله ذي الشرى يعود إلى القرن الأول الميلاديّ (شكل 36 ب)، ويحمل النقشين اللاتينيّين DVSARI (ذو الشرى) و DVSARI SACRVM (ذو الشرى المُقدَّس)[3].

3. عُثر أيضاً في نفس المنطقة على أربعة نقوشٍ كُتبت على كسرٍ رخاميّةٍ تحمل اسم ذي الشرى (DVSARI SACRVM) (ذو الشرى المُقدَّس)[4].

4. كُشف عن شاهد قبرٍ في بيتولي، ربما يعود للقرن الأول الميلاديّ، مكتوبٌ باليونانيّة، وهو لثولومايوس Θολομαΐος بن ثيمالوس Θαιμλλου والمعروف أيضاً باسم ماكسيموس Mξιμος من البتراء Πετραΐος، ومات وعمره 33 عاما[5]، ويذكر النقش اسم صاحبه بالنبطيّة، ثم الاسم المُكنَّى به باليونانيّة وهو ماكسيموس. أما اسم الشخص الأول فهو Θολομαΐος ثولومايوس (أو تولماي)، وقد ورد الاسم في العهد الجديد (انظر مثلا إنجيل مرقص 3: 18)، أما اسم والده فهو Θαιμλλου، وهو الاسم اليونانيّ المقابل للاسم النبطيّ (ت

---

(1) Bisi, A. M. (1972): Su una base con dedica a Dusares nell'Antiquarium di Pozzuoli, *AION*, 32, 381-387.

(2) Lacerenza, G. (1988-89): *Il dio Dusares a Puteoli*, 131-136.

(3) Tran tam Tinh, V. (1972), *Le culte des divinités orientales en Campanie en dehors de Pompéi*, no. S.6.

(4) Lacerenza, G. (1994): Due nuove inscrizioni del tempio di Dusares dell'antica Puteoli, *AION*, LIV, 15-17; Camodeca, C. et al. (2001): Ricerche sul vicus Lartidianus di Puteoli. In: P.A. Gianfrotta and F. Maniscalco (eds.), *Forma Maris: Forum internazionale di archeologia subacquea*, Napoli, 97-99.

(5) Terpstra, T.T. (2013): *Trading communities in the Roman world*, 86.

ي م ا ل هـ ي= تيم الهي) وهو شائع الورود في النقوش اليونانيّة التي عُثر عليها في بلاد الشام[1].

5. عُثر على نقشٍ لاتينيٍّ- نبطيّ في روما يعود للقرن الأول الميلاديّ، وهو لشخص يدعى أبجاروس Abgarus بن أيوتيخي Eutychi من البتراء الذي نَصَبَ شاهد قبرٍ لقريبه عبد الحارث المتوفي عن عمر 30 سنة، وربما يعود لفترة حكم مالك الثاني، أو رب إيل الثاني. وقد كُتب هذا النص على لوحٍ رخاميٍ، وهو مُكوَّن من سبعة أسطر قصيرة باللاتينيّة وآخره بالنبطيّة، حيث يُمثِّل الجزء النبطيّ المتبقي بداية النص النبطيّ الذي فُقد جميعه[2].

6. كُشف عن نقشٍ ثنائيّ اللغة في إحدى الحفريات التي أجريت في منطقة الكابيتولين Capitoline في روما، وهو مكتوبٌ على قطعةٍ رخاميّةٍ فُقِدَ جُزؤها العلوي والأيسر، وهو مكوَّن من تسعة أسطر، حيث يبدو أن النص طويل لم يتبقَ منه إلا بعض بقايا الكلمات اللاتينيّة، وحال النص اليونانيّ أفضل بقليل من النص اللاتينيّ[3]، ويذكر النقش أسماء بعض المبعوثين الأنباط باللاتينيّة واليونانيّة، وهم: ربيبلوس (بن ثيموس) (بن) ثيماوبودالاوس.

ولا يُعرف تاريخ هذا النقش، ولكن تمَّ بناء النص المفقود على أنه يحتوي اسم الحارث الرابع، ولا نعرف على وجه التحديد من أرسل هذا الوفد، وما هي طبيعة الأعمال التي كُلف بها، ولكننا نعرف من خلال المصادر التاريخيّة أن سياسيين أنباط قد زاروا روما غير مرة، ومن بين هذه الزيارات تلك التي قام بها سيلايوس أثناء خلافه مع هيرود، إذ أرسل هيرود -وكما يذكر جوسيفوس- جيشاً إلى بلاد الأنباط، وبعدها

(1) Wuthnow, H. (1930): *Die Semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vordeven Orients*, Studienzur Epigraphik und Papyruskunde, Leipzig, 175.

(2) Roche, M-J., (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée*, 94; CIS II, 159.

(3) Hackl, U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, 109.

أسرع الرسل إلى سيلايوس الذي كان في روما حينها ليبلغوه بما حدث، وعندها كان سيلايوس قد شاهد قيصر، فغضب ودخل لإبلاغ قيصر باجتياح هيرود لبلاده، فأثار كلام سيلايوس قيصر، وكتب لهيرود خطاباً، فتوفي عبادة وقتها، وتولى الحكم إينياس (الحارث الرابع) الذي كان سيلايوس يتطلع للتخلص منه، ووعد سلي قيصر بأموال كثيرة[1].

كما نعرف أيضاً أن الحارث الرابع (9 ق.م – 40م) قد أرسل وفداً مُحمَّلاً بالهدايا إلى قيصر روما عند بداية حكمه في محاولةٍ لكسب دعمه وتأييده، ومن بينها تاج ذهبي، ولكن قيصر لم يأبه بالوفد وأعاد السفراء من دون أن يأخذ أي شيء من الهدايا[2]، كما أرسل الحارث الرابع وفداً إلى روما قبل وفاة تايبيريوس[3]، وربما يكون هذا النقش قد كُتب من قِبل أحد هذه الوفود التي أرسلت إلى روما.

7. عُثر على بقايا نقشٍ نبطيّ لاتينيّ ثنائيّ اللغة في روما، وهو مُدوَّن على لوحٍ رخامي أبعاده 19 و 6.5 سم، ويُمثِّل تكريساً ربما يكون للإله ذي الشرى[4]، وربما يعود النقش غير واضح المعالم إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، أو بداية القرن الأول الميلاديّ[5].

كما وردت في الكتابات النبطيّة العديد من أسماء الأعلام اللاتينيّة الأصل، وقد وردت بعض هذه الأسماء في مخربشاتٍ غير مؤرَّخة، في حين جاء أغلبها في نقوشٍ وكتاباتٍ مؤرَّخة، يعود معظمها للفترة التي تلت ضم الرومان للمملكة النبطيّة، وتحديداً إلى القرن الثاني الميلاديّ، ومن الملاحظ أن عدد الأسماء اللاتينيّة الأصل، الواردة في

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 16. 271-299.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities*, 16. 296, 16. 355.

(3) Josephus, *Jewish Antiquities*, 18. 109-126.

(4) Hackl U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, 115.

(5) Roche, M-J., (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerranée*, 90.

النقوش النبطيّة قليل بالمقارنة مع الأسماء اليونانيّة، حيث يبلغ عددها ستة وعشرون (26) اسماً فقط، ومنها (م ر ق س = Marcus)[1]، و(ب س س = Bassus)[2]، و(ج ي س= Gaius)[3]، و(ج ل س ي = Gelasius)[4].

(1) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 693.

(2) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 187

(3) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n. 226.

(4) Negev, A. (1991): *Personal Names in the Nabataean Realm*, n.232.

ثالثاً:

العلاقات الرومانيّة – البدويّة/ النبطيّة من خلال النّقوش الصفويّة

نستنتج من خلال ما أورده ديودوروس الصقليّ، أنّ الأنباط كانوا خلال فترة القرن الرابع قبل الميلاد بدواً متنقلين، يعتمدون على الرعي والتّجارة، وكانت البداوة الصفة الغالبة على مجتمعهم على ما يبدو، وكانت نمط استيطانهم الرئيس حتى ظهور الملكيّة عندما حدث تغيّر اجتماعيّ كبير داخل المملكة النبطيّة، وحدث تحوّل في نمط المعيشة، تمثّل بانتقال فئة كبيرة منهم من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار، وكان هذا التحول مرتبط بعوامل ومؤثرات داخلية وخارجية، فقد أصبحوا أثرياء نتيجة لاشتغالهم بالتّجارة واحتكارهم طرق تجارة البخور، وتعاملوا مع أمم العالم الأخرى بشكل مباشر وغير مباشر، وأسسوا مملكة واسعة غطت رقعة جغرافيّة كبيرة، وفرضوا سيادتهم على مناطق عديدة من بلاد الشام، وشمال الجزيرة العربيّة (خريطة 1)، ولكنّهم رغم هذا التّغير بقيت المملكة النبطيّة مرتبطة بأصلها البدوي، ومحافظة على ما يبدو على عددٍ من معالم وتقاليد ثقافتها، وكانت المملكة على تواصل مع القبائل البدويّة التي كانت تسكن داخل المملكة النبطيّة وعلى حدودها.

يُمكننا تقسيم المجتمع النبطيّ بشكل عام إلى فئتين: بدو وحضر، وقد كانت المملكة النبطيّة تُشكِّل اتحاداً أو ائتلافاً بين مجموعة من القبائل التي كانت تترأسها قبيلة "نبطو"، والتي كانت -على ما يبدو- أقواها. ومن القبائل النبطيّة الأخرى التي وردت أسماءُها في النّقوش سلمو، عمرت، عبيشت، وغيرها من القبائل التي وردت في

النّقوش النبطيّة والصفويّة، مما يوحي بأنّ القبائل المعروفة بين الباحثين بالقبائل الصفويّة والثمودية كانت تمثّل جزءاً لا يستهان به من المجتمع النبطيّ، وبالتالي فإنّ قراءة النصوص التي تركتها هذه القبائل تُعتبر مصدراً أساسيًا لدراسة نمط حياتها ومعتقداتها وعلاقاتها، وبالتالي علاقات المملكة النبطيّة مع الأمم الأخرى.

تتحدَّث النّقوش الصفويّة عن بعض الحروب والغزوات التي حدثت بين القبائل الصفويّة، والتي تُشير إلى وجود علاقات بين القبائل الصفويّة والسّلطة النبطيّة الحاكمة، كما تُشير بعض النّقوش إلى وجود الفرس والرّومان في بعض مناطق تواجد هذه القبائل، وتُشير إلى حروب غير معروفة الأسباب والتواريخ يبدو أنها حدثت بين هذه القبائل وأخرى حدثت مع الأنباط، ولكنّنا لا نعرف على وجه التحديد تفاصيل عن هذه المعارك أو تواريخها، إذ إنّ هذه النّقوش تغطي فترة زمنيّة طويلة، فهذه الكتابات في الغالب مؤرّخة بأحداث جرت خلال تلك الفترات، ومن أبرز النّقوش الصفويّة المؤرَّخة، والتي تُشير إلى الأنباط، ذلك النقش الذي أرّخ لسنة عودة الوزير النبطيّ سلي "سيلايوس" من روما[1]، كما أنّ الإشارة غير مرة إلى الأنباط وحروبهم تدلّ على أنّ عدداً كبيراً من هذه الأحداث قد جرت خلال القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي؛ لأنّ معظم حروب الأنباط قد حدثت خلال تلك الفترة، كما أشارت كتابات المؤرِّخ اليهوديّ جوسيفوس.

ويُخيّل للمرء أنّ هذه الحروب يُمكن أن تؤرّخ اعتماداً على شكل أحرف النّقوش التي وردت فيها هذه الإشارات التاريخيّة، ولكن للأسف يصعب ذلك، وقد اقتُرحت عدّة آراء حول تاريخ هذه النّقوش اعتماداً على أشكال أحرفها، حيث يرى ليتمان أنّ

---

(1) العبادي، صبري (1997) نقش صفوي جديد يؤرّخ إلى الربع الأخير من القرن 1 ق.م . **أبحاث اليرموك**، 13، 3، 141-151.

النّقوش الصفويّة تغطي فترة تاريخيّة طويلة، وأنّها استمرت تكتب حتى عام 614م[1]، في حين يرى أوكستبي أنّ الخط المربع يؤرّخ إلى القرن الأول قبل الميلاد، معتمدا على إشارة في هذه النّقوش تُشير إلى حروب مع الرّومان، ويرى أنّها استمرت تكتب حتى القرن الرابع الميلادي[2]. أمّا كلارك، واعتماداً على أشكال الأحرف، فيرى أنّ أقدم هذه النصوص يرقى إلى القرن الأول قبل الميلاد أيضاً. ويؤيد كلام أوكستبي أنّ أقدم هذه الخطوط هو الخطّ المربع[3]، إضافة إلى وجود نقوش تُشير إلى ثورة قبيلة عوذ سنة مجيء الفرس إلى بصرى[4].

ومهما يكن من أمر، فإنّ عدداً لا يستهان به من هذه المجموعات النقشيّة يعاصر الحكم النبطيّ، ويبدو أنّ هذه القبائل التي كانت تسكن الصحارى التي كانت خاضعة لحكم الأنباط كانت على خلافات مع بعضها البعض، وخلافات مع الدولة النبطيّة أحياناً، حيث يبدو أنّ هذه النزاعات استمرت حتى سقوط دولة الأنباط، رغم عدم وجود ما يؤكّد ذلك، ولكن يوجد ما يُشير إلى خطر القبائل البدوية هذه، فقد كان البدو يشكلون مصدر إزعاج للدولة الرومانيّة، ومن ثمَّ البيزنطيّة، ويبدو أنّ الخطر البدويّ قد ازداد خلال الفترة الرومانيّة، إذ كانت هذه القبائل تهاجم المعسكرات الرومانيّة التي أنشأها الرّومان في المنطقة، مما دفع الرّومان إلى تعزيز وجودهم ببناء العديد من التحصينات في المنطقة، للوقوف ضدّ خطر القبائل البدويّة التي كانوا يسمونهما

---

(1) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, Leiden: Publication of Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909, 11.

(2) Oxtoby, W., (1968): *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin*, New Haven: American Oriental Series 50, 6.

(3) Clark, V., (1980): *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, Ph. D thesis, University of Melbourne, (Australia), 85-86.

(4) Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto: University of Toronto Press, 78

السّراسـنة Saracens، حيـث أشـار إلـى هـذا الخطـر المـؤرّخ الرومـانيّ أميـانوس مارسيلينوس[1]. والسّراسين هي كلمة يونانيّة الأصل، تعني سكان الخيام، وقد أُطلقت على المجموعات البدويّة التي كانت تعاصر الوجود الرومانيّ في منطقة بلاد الشام[2].

وقد احتوت النّقوش الصفويّة على إشارات عديدة للرومان منها الشواهد التالية:

1. نقش مؤرّخ للسنة التي هرب فيها ودن من الرّومان[3]

نص النقش:

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل ا س ب ن ا س د ب ن ر ب ا ل ب ن ا ن ع م ب ن م س ك ب ن ش ك ر ب ن غ ل م ت ب ن ع ب د و ر د ن م ر (ت) و خ و س ا ب ل (ا ث) ر ذ و و ص ل ف هـ ش ت ي س ن ت ن ج ي و د ن م ر م

الترجمة:

لـِ أوس بن أسد بن رب إيل بن أنعم بن ماسك بن شاكر بـن غليمـة بـن عبـد واقـترب من النمرت وأرسل إبلاً إلى الماء واحدة تلو الأخرى، ووصـل وقـت تسـاقط المطـر، في السّنة التي هرب فيها ودن من الرّومان.

2. نقش يذكر اسم شخص هرب من الرّومان[4].

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل هـ ر ت ب ن ا س ب ن ص م ك و ن ج ي م ن ر م ف رع ي (هـ)م ع (ز ي) ض ف ل ع م هـ

---

(1) Ammianus Marcellinus (1956): *Res Gestae*, 3rd, 3 Volumes, J.C. Rolfe, (Ed), (1935, 1939), Cambridge, Harvard University Press, 14.8.13.

(2) Graf, D. (1978): The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier, *BASOR*, 229, 14.

(3) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 406.

(4) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 157.

الترجمة

لِـ هرت بن أوس بن صمك . ونجي (هرب) من الرّومان ورعي (ا)لما(عز) ضيفا عند عمه

3. **نقش مؤرخ للسنة التي سمح الرّومان لعوذ بالمرور فيها (من مكان ما)[1].**

4. **نقش لشخص يذكر أنّه انتظر "راقب" الرّومان[2].**

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل س و د ب ن ي س ل م ب ن س ع د ب ن ق ع ب ل ب ن ز ح ك ب ن ص ع د ب ن ز ح ك ب ن م ش ر ب ن م ل ك و خ ر ص ا ب هـ ف هـ ل ت س ل م و خ ر ص ا ل ر م ف هـ ل ت س ل م.

الترجمة

لِـ سود بن يسلم بن سعد بن ق ع ب ل بن ز ح ك بن صاعد بن ز ح ك بن م ش ر بن مالك وانتظر أباه، فيا أيتها اللات السّلامة، وانتظر "راقب" الرّومان فيا أيتها اللات السّلامة.

5. **نقش لشخص يذكر أنّه تمرد على الرّومان[3].**

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل ا س ب ن ب ن ا س ذ ا ل ع ب ش ت ف م ر د ع ل ا ل ر م ف هـ ب ع ل س م ن ا ل هـ س ع ع س ل م

الترجمة

لِـ آس بن بناس من قبيلة عبيشت وتمرد على الرّومان، فيا بعل سمين إله سعيع امنح السّلامة.

---

(1) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions,* n. 406.

(2) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions,* n. 709.

(3) Clark, V., (1980) : *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, n. 424.

6. نقش مؤرخ للسنة التي هرب فيها الروماني[1].

7. نقش يُشير صاحبه إلى انتظاره للرومان و ت ظ ر هـ ر م[2].

8. نقش يُشير صاحبه إلى تمرد على الرّومان و م ر د م ن ا ل ر م[3].

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل ا ن ع م ب ن غ ط ف ن ب ن ا ذ ن ت ( ) ذ ا ل ع و ذ و م ر د م ن ا ل هــ ر م ف هــ ل ت س ل م

الترجمة

لـ أنعم بن غطفان بن أذينة من قبيلة عوذ وتمرد على الرّومان، فيا أيتها اللات امنحي السّلامَة.

9. نقش مؤرخ لسنة حرب الأنباط والرّومان[4].

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل ح ن ي ب ن ا ب ... ب ن ب س ب ن ا ع ل ب ن هـ ج م ل هــ د ر س ن ت و س ق ب ن ر م ن ب ط

الترجمة

لـ حني بن اب.... بن باس بن اعل بن هجمل هذا المكان، سنة حرب الرّومان والأنباط

10 . نقش يؤرّخ إلى سنة تمرّد الأنباط على الرّومان[5].

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل ع ب د ب ن (ي) غ ث ذ ا ل ب س ا و ن ج ي م ن ف ر ت هـ ا خ هـ س ن ت م ر د ت ن ب ط ع ل ا ل ر م ف ا ل ت س ل م

---

(1) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 475.

(2) CIS V 2967.

(3) CIS V 4438.

(4) CIS V 4866.

(5) Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, n. 2815.

الترجمة

لـِ عبد بن يغوث بن باسي ونجي من مجموعة محاربين مع أخيه في السّنة التي تمرد فيها الأنباط على الرّومان، فيا أيتها اللات السّلامة

كما أشار نقش صفويّ عُثر عليه في وادي الحشاد شمال شرق الصفاوي لنيبوس حاكم الولاية العربيّة، ويُشير هذا النقش إلى تمرّد خلصة بن معن الذي ينتمي لقبيلة سعد ضدّ نيبوس الظالم، مما يعني أنّ الوجود الرومانيّ لم يكن مرحبا به من قبل القبائل البدويّة[1].

من خلال ما ورد من أسماء مطابقة لقبائل في النّقوش النبطيّة والصفويّة، يُمكننا أنّ نستنتج أنّ بعض القبائل الصفويّة كانت تُشكِّل جزءاً من التركيبة الاجتماعيّة والسّكانية النبطيّة، ولكن نمط استيطان هذه القبائل كان يختلف تمامًا، ولا يُمكن مقارنته بنمط استيطان الأنباط في المدن والمراكز الرئيسة، وإنما كانت هذه القبائل تتوَّزع في المناطق الصحراويّة الشّرقيّة من الأردن، والشماليّة من الجزيرة العربيّة ، وكانت هذه القبائل مطلعة على ما يجري من أحداث وتطورات سياسيّة في المنطقة، كما كانت مدركة للخطر الذي يشكله الوجود الرومانيّ في المنطقة على كياناتها ومصالحها، وكانت رافضة الوجود الرومانيّ قولاً وفعلاً، حيث أرّخ كاتبو العديد من النّقوش الصفويّة بأحداث تؤرّخ إلى نشاطات بدويّة ضدّ الوجود الرومانيّ في المناطق، والذي ازداد خطره بعد ضم المملكة النبطيّة من قبل الرّومان عام 106م.

(1) Abbadi, S. and Zayadine, F (1996): Nepos the Governor of the Provincia Arabia in a Safaitic Inscription. *Semitica* 46, 155- 63.

الفصل الرابع

العلاقات مع اليهود

أولاً:

العلاقات من خلال المصادر التاريخيّة

يتّضح مما أورده المؤرِّخ فلافيوس جوسيفوس أنّ العلاقات النبطيّة اليهوديّة لم تكن مستقرة[1]، وكانت تختلف من فترةٍ لأخرى، وكان يغلب عليها بشكلٍ عامٍ طابع التوتر، وقد احتك الأنباط بالمكابيّين، وكانت العلاقات في بدايتها جيدة، ثم أصبح يشوبها الحذر، ونجد أقدم إشارة للعلاقات اليهوديّة- النبطيّة في سفر المكابيّين الأول الذي يُشير إلى تعاون الأنباط مع يهودا المكابيّ، وأخيه يوناثان[2]، وذلك عندما قاما بحلول عام 163 ق.م بعبور نهر الأردن، بعد تعرض اليهود الموجودين في جلعاد لهجوم، فسارا "مسيرة ثلاثة أيام في البريّة، فصادفا النباطيين -أي الأنباط- فتلقوهما بسلام، فقصّوا عليهم كلّ ما أصاب إخوتهما في أرض جلعاد"[3]. ولا يُعرف أين حدث هذا اللقاء بالتحديد، ولكن يرى بورسوك أنّه على الأرجح تمّ في حوران[4].

وقد تغيّرت العلاقات النبطيّة المكابيّة بحسب سفر المكابيّين الثاني الذي يذكر أنّ اليهود، وبعد مصرع يهودا المكابيّ على يد السلوقيّين، قاموا بتنصيب يوناتان قائداً عليهم، وبعد أن طاردته القوات السلوقيّة عبر نهر الأردن "أرسل يوناتان يوحنا أخاه في

(1) للمزيد من المعلومات حول العلاقات النبطيّة اليهودية انظر: عقاب، فتحية (2000): **العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرّومانيّة من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي**. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الملك سعود.

(2) سفر المكابيّين الأول 5، 9؛ المكابيّين الثاني 12: 10-12.

(3) سفر المكابيّين الثاني 5: 25-26.

(4) Bowersock, G. (1983): *Roman Arabia*, 19.

جماعة تحت قيادته، يسأل النباطيين (أي الأنباط) أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة، فخرج بنو يمري من ميدابا <مادبا> وقبضوا على يوحنا وكلّ ما معه، وذهبوا بالجميع"[1]، حيث وقع ومن معه في أسر قبيلة بني عمرت التي ورد ذكرها في النّقوش النبطيّة، كما ورد ذكرها في نقوشٍ خلفوها باليونانيّة والصفويّة[2].

تُشير كتابات فلافيوس جوسيفوس إلى حروبٍ عدّةٍ حدثت بين الأنباط واليهود خلال فترة حكم عبادة الأول الذي شنَّ حرباً ضدّ الإسكندر جنايوس، والحارث الثالث الذي تحارب مع جنايوس وأرستوبولس، ومالك الأول الذي تحارب وهيرود، وعبادة الثالث ووزيره سلي اللذان تحاربا مع هيرود، إضافة إلى الحارث الرابع الذي تحارب مع هيرود إنتيباس .

وأول صدام نسمع به بين الأنباط واليهود هو ذلك الذي حدث إبّان حكم الملك النبطيّ الحارث الأول (169/ 168ق.م)، إذ يتحدَّث الفصل الخامس من سفر المكابيّين الثاني عن الحارث "طاغية العرب"، وذلك في معرض حديث السّفر عن النزاع اليهوديّ على تولي منصب الكهنوت الأعلى، عندما حصل "جاسون" على المنصب، ولكنه اختلف مع مينيلاووس عليه وتمكّن من انتزاعه، ويذكر السّفر أنّ جاسون قد خرج إلى أرض الحارث زعيم العرب، حيث طرده ولم يستقبله "فجعل يفر من مدينة إلى مدينة، والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة من ارتد عن الشريعة، ويمقتونه مقت من هو قتّال لأهل وطنه حتى دُحر إلى مصر"[3].

بدأت العلاقات النبطيّة- اليهوديّة بالاضطراب، بعد أن اعتلى المكابيّ الإسكندر جنايوس سدة الحكم (103-76 ق.م)، والذي أبدى تأثراً كبيراً بالثقافة والحضارة

(1) سفر المكابيّين الأول 9: 18-36.

(2) Milik, J. (1980): La Tribu des Bani 'Amrat en Jordanie de l’époque grecque et romnaine. *ADAJ* 24, 41-54.

(3) سفر المكابيّين الثاني 5: 8.

الهلنستيّة، حيث ساعدته الظروف السّياسيّة الإقليمية آنذاك ودفعته إلى التوسع، فتوجه إلى غزة وهاجمها عام 101 ق.م، وذكر جوسيفوس أنّ أهل غزة طلبوا مساعدة الملك، الذي يبدو أنّه الحارث الثاني (120 / 110–96 ق.م)، الأمر الذي أثار حفيظة الإسكندر جنايوس المكابيّ، وقد شجَّع الحارث أهل غزة على الصمود ووعدهم بالمساعدة، ولكنه لم يوفِ بوعده، فسيطر جنايوس على المدينة، ونهبها وقتل كثيراً من أهلها[1]، ولكنه لم يحتفظ بها طويلاً، وقد يُعزى هذا الهجوم المكابيّ لأسبابٍ تجاريّةٍ، كما يرى إفراهام نيجف الذي يرى أنّ جنايوس كان يرغب بالإضرار بتجارة الأنباط.

وخلال فترة حكم الملك عبادة الأول (96–86 ق.م)، وفي حوالي 93 ق.م وقعت حرب بينه وبين الإسكندر جنايوس، وتمكَّن جنايوس بعدها من السيطرة على أجزاء من مؤاب وجلعاد، وفرض عليهم الجزية، وتوجَّه إلى مدينة عمتا (Amathus) ودمَّرها، وبعد ذلك تواجه مع جيوش عبادة الأول قرب مدينة أم قيس في منطقة يصفها جوسيفوس بأنها صعبة التضاريس ويصعب السير فيها، وقد انتصر عبادة، وتمكَّن جنايوس من الهرب إلى القدس[2]، ويبرر جوسيفوس هذه الهزيمة التي مُني بها اليهود بخيانة جيوش جنايوس الذي أنهكهم بالحروب، حيث استرد ملك الأنباط ما استولى عليه من مواقع، ويرى الذييب أنّ من الأسباب الأخرى للهزيمة، كثرة القلاقل والثورات الداخليّة التي كانت تعاني منها دولة جنايوس حيث تُعتبر هذه القلاقل دليلاً على ضعف داخلي[3].

استغل الحارث الثالث الصراع بين المكابيّين والسلوقيّين في سوريا، فقام بضمّ مدينة دمشق عام 84 ق.م، وربّما ضمَّ بعض المدن التي أصبحت لاحقاً تُعرف باسم

---

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 13.360.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities*, 13, 15,2-3.

(3) الذييب، سليمان (2011): **تاريخ الأنباط السّياسي**، 31.

الديكابولس إلى مملكته[1]، وبعدها توجه بأنظاره إلى الدولة اليهوديّة، والتقى بجيوش الإسكندر جنايوس عام 82 ق.م في موقع الحديدة (وهذا الموقع غير معروف بالتحديد)، واتفق مع جنايوس على بعض الشروط[2]، ويبدو أنّ أسباب هذا التوسع النبطيّ هو رغبة الحارث وضع حدٍّ لتدخلات اليهود، وضمان سيطرة أكبر على الطرق التّجاريّة والموانئ.

وبعد هذه المعركة بفترةٍ ليست بالطويلة، قام الإسكندر جنايوس بشنِّ هجومٍ على مملكة الأنباط، وتمكّن من أخذ اثنتي عشرة قرية من يد الحارث[3] وهي مادبا، ليبا، دبالوث، أراباثا، أجالا، أثونه، زغر، أورونين، جوبوليس، أريدا، الوسا، أوربيدا، ودمَّر طبقة فحل؛ لرفض سكانها اعتناق اليهوديّة [4]، ويرى بعض الباحثين أنّ جميع هذه المدن تقع ضمن منطقة مؤاب[5]، كما قام بالسّيطرة على بعض موانئ البحر الأبيض المتوسط كغزة.

وفي عام 76 ق.م توفي جنايوس فاعتلت زوجته العرش، وبعد وفاتها حصل خلاف بين ولديها على الحكم، وهما: أرسطوبولس الثاني وهيركانوس الثاني، وكان هيركانوس يرى أنه الأحق بالحكم؛ لأنه الأكبر سنًا، إضافة إلى وصية أمه إليه بالحكم من بعد موتها، في حين رأى أرسطوبولس أحقيته ليقينه بعدم قدرة شقيقه على إدارة الحكم، الأمر الذي أدى إلى حدوث خلاف بين الأخوين، مما دفع هيركانوس، وبإيحاء من أنتيباتر، إلى طلب الدعم والمؤازرة من الحارث الثالث "ملك العرب"، وشجع

(1) Ball, W. (2001): *Rome in the East: The Transformation of an Empire*. Routledge, 125.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities,* 13. 392.

(3) للمزيد حول هذه القرى انظر السلامين، زياد (2017): المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الأنباط والمكابيين: دراسة لقائمة المدن الاثني عشر الواردة عند المؤرخ فلافيوس جوسيفوس، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 11:1، 51-71.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities,* 14. 1, 4.

(5) Negev, A., (1977): *The Nabataeans and the Provincia Arabia*, 540-41.

الحارث على استقباله[1]، إلا أن الأمور سارت لصالح أرسطوبولس الذي اعتلى العرش[2]. وهنا تبرز شخصيّة سياسيّة مميّزة هي شخصيّة أنتيباتر الآدوميّ والد هيرود الكبير الذي حاول أن يساعد هيركانوس ضد أخيه، حيث تمكَّن أنتيباتر من إقناع الحارث الثالث بأن يمنح هيركانوس اللجوء إلى مملكته، وأن يساعده لكي يسترجع حقه في العرش، خصوصاً بعد أن وعده هيركانوس بأن يعيد إليه الاثنتي عشرة قرية التي أخذها والده عنوة منه إن هو ساعده، وقد وعد الحارث الثالث هيركانوس بدعمه بقوة عسكرية كبيرة، فسار بجيش قوامه خمسون ألفا من الفرسان والمشاة وهزم أرسطوبولس، وانضم بعض جنود أرسطوبولس إلى جنود هيركانوس فحاصروا أرسطوبولس، ولكن في تلك الأثناء، وصل القائد الروماني سكاوروس إلى سوريا حوالي عام 65 ق.م، مما دفع الحارث أن يرفع حصاره عن القدس[3].

وبعد السيطرة الرومانيّة على دمشق، توجه القائد الرومانيّ أيميليوس سكاوروس جنوباً لوضع حدٍّ للمواجهات التي تحصل بين اليهود والأنباط، مما دفع الأطراف الثلاثة: أرسطوبولس، هيركانوس والحارث الثالث إلى محاولة إرضاء القائد الرومانيّ واستمالته بتقديم الهدايا كما يذكر جوسيفوس[4]، ولكن سكاوروس انحاز لأرسطوبولس الذي وعده إعطاءه مبلغاً كبيراً، وانسحب الحارث. ولم تنته الأمور عند هذا الحد ، فحال مغادرة الحارث، قام أرسطوبولس بجمع قواه للثأر من الأنباط لمساعدتهم أخيه، وتتبع الحارث وقواته وهم متوجهون إلى فيلادلفيا، ونصب كمينا لهم في منطقة Paypron وانتصر عليهم[5].

---

(1) Josephus, F. *The Jewish War,* 1. 124ff.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities,* 14, 1. 1-2; Josephus, *The Jewish War*, 1, 6.1.

(3) Josephus, F. *Jewish Antiquities,* 14. 20, 29-30; *The Jewish War* 1, 126-129.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities,* 14,2,2-3.

(5) Josephus, F. *Jewish Antiquities,* 14. 32; *The Jewish War* 1, 130.

توترت العلاقات السّياسيّة النبطيّة الخارجيّة إبّان حكم الملك مالك الأول (59-30 ق.م)، فبعد عامٍ من استلامه الحكم عاد القائد الرومانيّ سكاوروس إلى روما تاركا الأمور خلفه في سوريا بيد قائده جابينوس الذي قام بشنِّ حملة على بلاد العرب الأنباط عام 55 ق.م، واستطاع وكما يقول جوسيفوس أن يهزمهم[1].

وبعد ذلك نشبت خلافات بين بومبي ويوليوس قيصر الذي تمكَّن من هزيمة بومبي عام 48 ق.م في معركة فارسالوس Pharsalus، وساعد الأنباط قيصر بتنسيق بين الرومان والأنباط عن طريق أنتيباتر الآدوميّ الأصل الذي صاهر الأنباط وتزوج من امرأة نبطيّة تدعى سايبرس (كفره)، فأنجبت منه هيرود وسالومي، ونتج عن هذه العلاقات الدبلوماسيّة الحسنة مع روما أن قام الرومان بتعيين أنتيباتر الآدوميّ حاكماً على الدولة اليهوديّة[2].

قام الفرس بمهاجمة المنطقة في عام 40 ق.م[3]، وتمكَّنوا من دخول القدس، ونصَّبوا أنتيغونوس ابن أرسطوبولس الثاني حاكماً على الدولة اليهودية، والذي عاد معهم من المنفى، وخلال تلك الفترة التي شهدت نزاعاً إقليمياً، ساعد هيرود ماركوس أنطونيوس والرومان، في حين ساعد الأنباط الفرس، وهرب هيرود إلى البتراء طالباً مساعدة مالك، ولكن مالكاً رفض مساعدة هيرود ضد أنتيغونوس، وأرسل رسلاً إلى هيرود منعه من دخول البتراء بناءً على طلب الفرس لأنه خشي غزوهم إن هو استضاف هيرود وساعده، وقد هرب شقيق هيرود "جوزيف" باتجاه بلاد العرب الأنباط أيضاً، ولكنه تراجع عن دخول البلاد بعد أن علم بما حصل لأخيه هيرود الذي توجه إلى مصر طالباً المساعدة من كليوباترا، وبعدها توجه إلى روما. أما شقيقه جوزيف، فقد لجأ إلى

---

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 14. 6.4.

(2) Josephus, F. *Jewish Antiquities* 14. 128; *The Jewish War*, 1, 178.

(3) Josephus, *The Jewish War*, 1.178.

قلعة مسعدة التي حاصرها أنتيغونوس اليهوديّ، فحاول جوزيف الهروب إلى البتراء كما يذكر جوسيفوس، ولكنه لم يتمكَّن من الهرب بسبب هطول كميات كبيرة من الأمطار(1).

أما هيرود فقد وصل إلى روما(2)، وتمكن من أخذ اعتراف رومانيّ به في عام 40 ق.م، وعاد إلى فلسطين عام 37 ق.م وتمكَّن من هزيمة أنتيغونوس، وأخذ الحكم منه بمساعدة من ماركوس أنطونيوس، أما فيما يخص الأنباط، فقد اعتبر مالك مسؤولاً عن مساعدة الفرس أعداء الشعب الروماني، وبسبب مساعدة الأنباط وأنتيغونوس لملك الفرس، فقد فرض القائد الروماني فنتديوس الجزية عليهم وحصل على أموال كثيرة منهم، كما يذكر المؤرِّخ الرومانيّ ديوكاسيوس(3).

حدثت معركة بعد ذلك بين الأنباط واليهود بالقرب من القنوات في جنوب سوريا(4)، حيث انتصر اليهود في بادئ الأمر، إلا أنّ هيرود خسر في آخرها وانهزم، وقد قام هيرود بإعادة تنظيم أموره، والتحم مع الأنباط في منطقة قرب عمان، وقُتل في هذه المعركة خمسة آلاف من جنود الأنباط، وطلب الأنباط الصلح بعد أن أدركوا هزيمتهم كما ذكر جوسيفوس، لكن هيرود رفض ذلك، واستولى على مساحة واسعة من أراضي الأنباط(5)، إلا أنّ المنطق لا ينسجم مع كل روايات جوسيفوس هذه، ولو حصل فعلاً ما يقوله، لاستولى على العاصمة وأسقط الدولة.

لقد قامت إلكسندرا ابنة هيركانوس الثاني بإرسال رسالة إلى مالك ملك الأنباط، تطلب منه مساعدتها في تغيير الحاكم هيرود لعدم قناعتها بشرعيته، ولكن حامل الرسالة

(1) Josephus, *Jewish Antiquities,* 14. 14.6; Josephus, *The Jewish War,* 1.15.1.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities,* 14. 370-74; *The Jewish War,* 1, 274-276.

(3) Dio Cassius: *Dio's Roman History,* XLVIII, 41-5.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities,* 15. 5.1.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities,* 15. 108-120; *The Jewish War,* 1.364-372.

قام بأخذها إلى هيرود، بدلاً من أن يأخذها لمالك، وبعد أن قرأها هيرود طلب من الرسول أن يعطيها لمالك، وأن يخبره عن رد مالك عليها، وعندما قرأ مالك الرسالة، أبدى استعداده مساعدة إلكسندرا وأبيها هيركانوس، وعندما علم هيرود بذلك عرض على هيركانوس أن يَنْظم إلى جانبه لمحاربة الأنباط، إلا أنّ هيركانوس رفض ذلك.

أمّا ما يخصُّ العلاقات النبطيّة اليهوديّة خلال فترة حكم عبادة الثالث ووزيره سلي، فقد شهدت تذبذباً ملحوظاً، فقام هيرود باسترجاع الأراضي التي مُنِحت سابقا إلى الملكة المصريّة كليوباترا، وتوسعت دولته بضم مقاطعات له شملت المقاطعات الحدودية في الشمال، وعَيَّن أغسطس زينودورس الأيطوريّ حاكماً على منطقة بتونيا وجنوب حوران، ولكنه لم يتمكّن من إدارة إقليمه بالشكل المطلوب، مما دعا الإمبراطور أغسطس إلى إصدار أوامره لقائده بانتزاع المقاطعات التي مُنِحت إلى زينودورس وإعطائها لهيرود في حوالي عام 23 ق.م، وقد قام هيرود بضبط الأمور المتعلقة في هذه الأقاليم، وقام زينودورس ببيع حصته من أراضي حوران للأنباط[1].

وهنالك إشارة لزيارة قام بها سلي لهيرود على ما يبدو عام 20 ق.م، ولا نعرف أسباب هذه الزيارة ودوافعها، ومهما يكن من أمر، فقد وقع سلي في غرام سالومي شقيقة هيرود التي أحبها وأحبته، وطلب من هيرود أن يوافق على زواجه منها، ولكن هيرود اشترط على سلي أن يعتنق الديانة اليهوديّة، فرفض سلي الطلب قائلاً إن العرب سيقتلونه إن عدل عن دينه[2]، ويبدو أنّ هيرود كان مدركاً لحجم الخطر الذي قد يُشكِّله له سلي، خاصّةً بعد زواجه من شقيقته، وما سينتج عنه من مخاوف نتيجة لأطماع سلي السّياسيّة التي ستهدد كيان مقاطعته لذلك كان معارضاً لهذا الزواج.

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 15. 352.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities*, 16.7.6; Josephus, *The Jewish War*, 1.24.6, 26.1, 29.3.

لقد ساءت العلاقات النبطيّة اليهوديّة خلال السّنوات الأخيرة من حكم عبادة الثالث، بسبب سياسات وزيره سلي، ففي عام 12 ق.م قام هيرود بالسّفر إلى روما رغبة في كسب ودّ القيصر، وعندما كان هيرود في روما انتشرت إشاعة في إقليم حوران عن وفاته، فقامت ثورة هناك، وقام سلي بتغذيتها، وقد قدَّم سلي الملجأ للقادة الثوار وشجعهم على مواصلة استهداف أملاك هيرود، وعند عودة هيرود من روما طلب من الملك عبادة ووزيره أن يقوما بتسليم الثوار الهاربين، وإرجاع مستحقات مالية قوامها سلفة مالية سابقة، إلا أنّهما رفضا هذين الطلبين، فتوجه هيرود إلى حاكمي سوريا الرومانيّيَن محاولاً رأب الصدع، وإنهاء الخلاف الذي لعب سلي دوراً كبيراً في إشعاله[1]، واصطحب هيرود بعد ذلك جيشاً إلى بلاد الأنباط، ووصل إلى مركز تجمع الثوار الذي كان سلي يوفر لهم الحماية، وأسرهم ودّمر موقعهم الذي كان يسمى رايبتا (Raepta)، فاتجه الأنباط لنصرتهم بقيادة نقيبوس (Nacibus)، واشتبكوا مع قوات هيرود، وانتهت المواجهة لصالح هيرود، وفي ذلك الوقت كان سلي في روما، وأخبر أغسطس قيصر عن اجتياح جيش هيرود لبلاده، وأخبره أن ألفين وخمس مئة من رجالات الأنباط قد أبيدوا، وأن قائدهم نقيبوس قد قُتل[2].

وأشار جوسيفوس إلى أنّ سلي قد غادر إلى روما في حوالي عام عام 9 ق.م محاولاً كسب ودّ قيصر، وقد بالغ سلي في وصف مجريات الأمور التي كانت تحدث في الشرق للإمبراطور الرومانيّ آنذاك، كما بالغ في أرقام الوفيات من الجنود الأنباط في الحرب، إذ ذكر بأنّ عدد الأنباط الذين قُتلوا ألفان وخمس مئة رجل، محاولاً إقناع قيصر بوجهة نظره، ونجح في البداية كما ذكر جوسيفوس[3]، فرفض أغسطس استقبال رسل اليهود

(1) Josephus, *Jewish Antiquities,* 16. 282-285.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities,* 16. 282-285.

(3) Josephus, *Jewish Antiquities,* 16. 9.3.

نتيجة لذلك، كما أرسل سلي رسالة إلى الملك عبادة يطلب منه أن لا يقوم بتسليم الثوار، وأن لا يرد السّلفة المالية، كما طلب منه بأن يرعى الأنباط في الأرض التي تمّ استئجارها من هيرود دون مقابل[1]، وفي ذلك الوقت استغل سكان حوران هذه الظروف، وقاموا بالثورة والتمرد ضدّ الحامية العسكريّة التي وضعها هيرود هناك.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ سفر سلايوس لروما وعودته منها كان حدثاً هاماً بالنسبة للأنباط وللقبائل البدويّة التي كانت خاضعة لحكمهم، إذ نجد إشارة لذلك في أحد النّقوش الصفويّة التي عُثر عليها في وادي الحشاد[2] والمؤرّخ لسنة عودة سلي من روما، إذ يؤكِّد هذا النص أهميّة هذه الحادثة بالنسبة لهذه القبائل، ودور سلي المميز في إدارة الإمور السّياسيّة آنذاك.

استلم الحارث الرابع الحكم في ظروفٍ شهدت اضطرابات وتوترات سياسيّة إقليميّة ومحليّة، فقد استمر الوزير سلي بممارسة الخدع والمؤامرات السّياسيّة داخل المملكة النبطيّة وخارجها، طامعاً باغتصاب العرش النبطيّ بعد موت عبادة، وعلى أية حال، فقد توترت العلاقات النبطيّة اليهوديّة إبّان تلك الفترة، فتوجه نيقولا الدمشقي[3] مبعوثاً من هيرود إلى روما، ليوضّح للقيصر ما يمارسه سلي من سياسات ضدّ الدولة اليهوديّة ودولة الأنباط، وأكدّت توضيحات نيقولا الدمشقي ما ذكرته المعلومات التي أرسلها الحارث إلى أغسطس، فسلي بحسب ما أورده نيقولا الدمشقي هو قاتل عبادة، واستطرد نيقولا في حديثه لقيصر، فذكر أنّ سلي قد دنَّس اسمه، وأكد نيقولا أنّه، ونتيجة لأعمال سلي الإجرامية، فقد ازدادت أعداد اللصوص في إقليم حوران، ولجأ أهل هذه المنطقة إلى بلاد الأنباط هرباً من هيرود، فتلقاهم سلي وآواهم ومنحهم الأمان. ونتيجة

(1) Josephus, *Jewish Antiquities,* 16. 9.3.

(2) العبادي، صبري (1997): نقش صفوي جديد يؤرّخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، **مستلة من أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية** والاجتماعيّة، ع3، مج13، 141-151.

(3) شخصية سياسيّة وفلسفية يونانيّة مرموقة عاش في دمشق زمن هيرود وأغسطس.

لهذه التبريرات المقنعة التي قدمت للإمبراطور الرومانيّ، تمكّن نيقولا من إعادة علاقة روما بعائلة هيرود إلى سابق عهدها، فتصالح هيرود مع أغسطس وقُتل سلي[1].

لقد قام الحارث الرابع، وكما أشار جوسيفوس، بإرسال رسالة وهدايا لكسب ودّ الإمبراطور الرومانيّ، وأكدّ في هذه الرسالة ما أورده نيقولا مبعوث هيرود، وبعدها اعترف أغسطس بشرعيّة حكم الحارث الرابع[2].

وبعد وفاة هيرود الكبير عام 4 ق.م حدثت ثورات يهوديّة، فتدخلت القوات الرومانيّة بزعامة حاكم سوريا الرومانيّ فاروس، إضافة إلى تدخّل سابينوس مبعوث الإمبراطور أغسطس، لوضع حدّ لهذه التمردات، وقدم الأنباط مساعدات عسكريّة، إضافة إلى قوّة من المشاة والفرسان لمساعدة فاروس لإخماد هذه الثورات، وأكّد جوسيفوس أنّ هدف الحارث من وراء هذه المساعدة هو الانتقام من هيرود، وتأييد الرّومان وكسب دعمهم[3].

قام هيرود إنتيباس، الابن الثاني لهيرود الكبير، بالزواج من إحدى بنات الحارث الرابع[4]، ولم يدم هذا الزواج طويلاً؛ فقد قام إنتيباس بزيارة روما، فوقع في غرام هيروديا امرأة فيليب الآدوميّ، وأراد إنتيباس الزواج منها، واشترطت عليه طلاق زوجته النبطيّة، وعندما علمت زوجته النبطيّة بما حصل، توجّهت إلى أبيها، فمرّت عبر مكاور الواقعة في بلاد مؤاب، والتي كان يحكمها حاكم نبطيّ، وكانت خاضعة لحكم الأنباط، ومن ثَمّ توجّهت لأبيها فمرّت، وكما يبدو، بالعديد من المقاطعات النبطيّة، وكان حكام هذه المقاطعات يساعدونها بالتنقل حتى وصلت لأبيها[5] وأخبرته بما يريد

(1) Josephus, *Jewish Antiquities*, 16.335-355.

(2) Josephus, *Jewish Antiquities,* 16.9-4.

(3) Josephus, *Jewish Antiquities,* 17.10.9; Josephus, *The Jewish War,* 2.5.1.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities,* 18.5.1.

(5) Josephus, *Jewish Antiquities,* 18.112.

إنتيباس فعله، فرفض وغضب، كما كانت هناك معارضة شديدة لهذا الزواج من عدّة أطراف، وخاصة من يوحنا المعمدان الذي تحدَّث عن عدم مشروعيّة هذا الزواج، وقام هيرود بسجنه، وأعدّ هيرود حفلة خاصة[1]، واتفقت هيروديا وابنتها سالومي على أن ترقص بملابس فاضحة شبه عارية أمام الملك، فتمّ ذلك، وبعد أن ثمل طلب هيرود من سالومي أن تطلب ما تشاء، وأقسم لها أنّه سيعطيها ما تطلب، ولو كان ذلك نصف مملكته، فطلبت رأس يوحنا المعمدان، فوفى بوعده، وجاء برأس يوحنا، وسلمه على طبق للفتاة ووالدتها[2].

اشتعلت الحرب بين الأنباط واليهود بعد هروب ابنة الحارث الرابع، فحدثت مواجهة عسكريّة بينهما في منطقة جمالا شمال نهر اليرموك حوالي عام 34 م، انتصر فيها الأنباط وهُزم الجيش اليهوديّ، وتُعزى أسباب الهزيمة هذه إلى خيانة قوات فيليب، وبعد ذلك تقدم هيرود إنتيباس بشكاوى إلى الإمبراطور الرومانيّ بخصوص انتصار الأنباط، ممّا أثار حفيظة الإمبراطور، وأوعز لحاكمه في سوريا فيتليوس أن يشنَّ حرباً على الحارث، وطلب منه أن يحضره حيا أو ميتا، فجَهَّز جيشاً من الفرسان والجنود، وتقدّم تجاه البتراء، ولكن وفاة الإمبراطور الرومانيّ طيباريوس حالت دون اكتمال الحرب[3].

أمّا آخر ملك نبطيّ كانت له علاقات سياسيّة مع اليهود فهو مالك الثاني (40–70م) ابن الحارث الرابع، ويتطرّق له جوسيفوس في معرض حديثه عن تقديم هذا الملك المساعدة للقائد الرومانيّ "تيطس" في محاولته القضاء على اليهود عام 67م، فقد قام مالك بتزويد الرّومان بألف رجل من الفرسان وخمسة آلاف من المشاة[4]، حيث هاجم تيطس القدس ودمرها وهدّم أسوارها.

---

(1) انظر مرقس (6: 16–28)؛ لوقا (23: 7–12).

(2) للمزيد انظر .Josephus, *Jewish Antiquities*, 18.5.1-2

(3) Josephus, *Jewish Antiquities*, 18.120-125.

(4) Josephus, *The Jewish War*, 3.4.2.

ويبدو أنّ مساندة الأنباط للرومان في حربهم ضدّ اليهود كانت مرتبطة بأسباب عدّة، أهمها التهديد المباشر لليهود على الأراضي النبطيّة، ورغبتهم في التأكيد على أنّهم حلفاء مخلصين لروما، إضافة إلى إدراك الأنباط أنّ انتصار اليهود في ثورتهم سيؤدي إلى نتائج سلبية عليهم[1].

(1) 161عقاب، فتحية (2000): **العلاقات بين الأنباط واليهود.**

ثانياً:

العلاقات النبطيّة اليهوديّة من خلال الآثار

لم تكن الإشارات التاريخيّة التي أوردها جوسيفوس هي الوحيدة التي أشارت إلى علاقات بين الأنباط واليهود، بل نجد شواهد أثريّة عديدة أكّدت تلك العلاقات، فقد اشتملت أسماء الأعلام الواردة في النّقوش النبطيّة على أسماء عبريّة، وذلك في نقوشٍ عُثر عليها في البتراء، وشمال الجزيرة العربيّة، ومن الأمثلة على تلك الأسماء دانيال، ناتان، منسا وغيرها[1]، كما عُثر على نقش في تيماء مؤرّخ إلى عام 203م، ذكر أسماء أشخاص يهود،[2] ووردت كلمة "ي هـ و د ي ا" أي: اليهوديّ، في نقش نبطيّ من مدائن صالح يؤرّخ للسنة الثالثة لحكم مالك الثاني (41-42م)، ويتحدَّث عن قيام يهوديّ يُدعى "ش ب ي ت و بن ل ي ع و" ببناء مقبرة له ولأولاده ولزوجته بنفس طريقة بناء المقابر النبطيّة، مما يعني أنّ اليهود المقيمين في مدائن صالح، وعلى ما يبدو، كانوا يمارسون عادات الدفن التي كان يمارسها الأنباط، إذ نَحَتَ الواجهة لليهوديّ المتوفى وعائلته نحّات نبطيّ يدعى عبد عبادة بن وهب اللات[3]، ويرى الذييب أنّ هذا دليل على التسامح الديني الذي تميّز به مجتمع الأنباط.[4]

(1) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A*, p. XXVII.

(2) Al-Najem, M. and Macdonald, M. (2009): A new Nabataean inscription from Tayma' *AAE*: 20: 208–217.

(3) الذييب، سليمان (1998): **نقوش الحجر النبطيّة**. نقش رقم 193.

(4) الذييب، سليمان (1998): **نقوش الحجر النبطيّة**، ص. 197.

أما بخصوص الشواهد الأثريّة اليهوديّة التي عُثر عليها داخل المملكة النبطيّة، فقد كُشف عن نقود هيروديّة وحشمونيّة في مدينة البتراء وهي تُشير وبشكلٍ واضحٍ إلى علاقاتٍ تجاريّةٍ وطيدةٍ مع اليهود[1]، كما عُثر على أحد أنواع الأسرجة الهيروديّة في العقبة، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أنّ هذا النوع كان يُصنَّع في القدس وغيرها من المواقع الفلسطينيّة خلال الفترة ما بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي[2].

يشتمل أرشيف باباثا، والمؤرّخ للفترة ما بين 94-132م، على وثائق لإمراة يهوديّة عاشت في قرية محوزا الواقعة على السّاحل الجنوبيّ للبحر الميت، والتي كانت أبرز المواقع الزراعيّة النبطيّة في هذه المنطقة، ويشتمل هذا الأرشيف على وثائق مهمة أودعت في الكهف المعروف بكهف الرسائل، الواقع غرب البحر الميت، وهي تؤرّخ لفترة الثورة المكابيّة، ويضمّ الأرشيف عقوداً ووثائق قانونيّة لباباثا بنت سمعون[3].

وتُشير هذه الوثائق إلى علاقات مع الأنباط، خاصّةً بعد ضمّ المملكة النبطيّة من قبل الرّومان[4]، ويُعتبر أرشيف باباثا من المصادر المهمة التي تلقي الضوء على الأوضاع في منطقة جنوب الأردن خلال الفترة ما بين 93-132م، وقد كتبت هذه المخطوطات بالآرامية والنبطيّة واليونانيّة، وتُشير هذه الوثائق إلى ملكية باباثا لعقارات، كما تُشير إلى قيامها برفع دعوى قضائية في البتراء ضدّ مواطن نبطيّ يُدعى عبد عبادة، وآخر يهوديّ يُدعى جون بن إيجلاس، حيث استدعيت باباثا إلى البتراء لمناقشة أمور متعلقة بشكواها المتضمنة تقصيرهم في قيامهم بأعمال أوكلت إليهم لرعاية ابنها جيسوس والذي أنجبته من زوجها الأول[5].

(1) Joukowsky, M. (1998) Petra Great Temple, Volume 1: Brown University Excavations 1993–1997 (Providence, RI), 317.

(2) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 72.*

(3) Goodman, M. (1991): Babatha's Story. *JRS* 81, 170-75.

(4) Goodman, M. (1991): *Babatha's Story.* 170-75.

(5) Cotton, H. (1993): The Guardianship of Jesus son of Babatha: Roman and Local Law in the Province of Arabia. *JRS* 83, 94-107.

ونجد في وثائق وادي خبرة إشارة إلى مشاركة الأنباط مع اليهود في حربهم ضدّ الرّومان عام 135م ، وذلك في ثورة باركوخبا[1]، ونجد إشارة مشابهة ولكنها غير صريحة لهذا الدعم عند ديو كاسيوس الذي يتطرّق إلى دعم خارجي لليهود خلال ثورتهم[2].

وقد لاحظ بعض الباحثين تشابهات بين بعض نماذج العمارة الدفنيّة النبطيّة واليهوديّة، إذ يظهر هذا التشابه جلياً من خلال مقارنات بين مدافن قمران والمدافن النبطيّة التي عُثر عليها في خربة قازون الواقعة قرب البحر الميت، والمؤرَّخة للفترة ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين، إذ يبدو أنّ الأنباط واليهود قد دفنوا موتاهم بنفس الطريقة في المنطقة المحيطة بالبحر الميت[3]، ويرى بعض الباحثين أنّ النصب النبطيّ المعروف بـ "ن ف ش" قد تبناه اليهود من الأنباط[4] (شكل 42).

ويذهب عالم الآثار "الإسرائيلي" جوزيف باتريش إلى أنّ الفنّ الجنائزيّ النبطيّ واليهوديّ قد يتشابه؛ وذلك لأنّ عناصر هذه الفنون مستمدة من الفنون الهلنستيّة – الرومانيّة، فاتبعوا نفس الممارسات والطقوس الجنائزيّة: فنحتوا مدافنهم في الصخر، إمّا على شكل حجرات دفن، أو حفر، ومارسوا الدفن الثانوي، واهتمّوا بطقوس الطهارة، وكانوا يُعِدّون احتفالات جنائزيّة متشابهة[5]، ولكن لا يُمكننا أن نربط الدفن الثانويّ عند الأنباط بذلك الذي مارسه اليهود، فقد كانت عادة الدفن هذه منتشرة في المناطق قديما بدءاً من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الهلنستيّ[6].

---

(1) Graf, D. F., (2007): *The Nabataeans under Roman Rule*, 175.

(2) Dio Cassius, *Dio's Roman History*, 69.13.2.

(3) Hachlili, R. (2005): *Jewish Funerary Customs, Practices and Rites in the Second Temple Period*. Brill, Leiden.

(4) Littmann, E. (1914): *Nabataean Inscriptions*, xi-xii.

(5) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*, 187-188.

(6) Perry, M. (2002): Life and Death in Nabataea: the North Ridge Tombs and Nabataean Burial Practices, *NEA* 65:4, 265.

ويرى إكسيل كناوف أنّه كانت هناك علاقات بين الأنباط وعائلة بني حزير اليهوديّة الغنيّة التي كانت مقيمة في القدس، حيث يستنتج اعتماداً على أدلة غير مقنعة أنّها اشتغلت بالتّجارة مع الأنباط، وانعكس أثر هذا التواصل -بحسبه- على العمارة والفنّ كما يبدو من عمارة مقبرة العائلة الموجودة في القدس والتي زودت بنقش يذكر أسماء أفرادها[1]، ولكن هذا الزعم غير دقيق، فلا توجد أية إشارة في أي مصدرٍ تاريخيٍّ تشير إلى وجود علاقة بين الأنباط وبني حزير، ولم يدعم كناوف رأيه بأي دليل مقنع.

تُشير النّقوش النبطيّة إلى وجود توجّه توحيديّ في المجتمع النبطيّ، وهنا يُمكن اقتراح تفسيرين لهذا التوجّه: الأول هو أنّ التّوحيد لم يكن دخيلاً على المجتمع النبطيّ، بل كان استمراراً لديانة إبراهيم -عليه السّلام- الحنيفيّة (2000- 1700 ق.م) والتي انتشرت في مناطق متعددة من الجزيرة العربيّة، وقد عرف العديد من الشعراء الجاهليّين والحنفاء الموحدين الذين وصفوا أنفسهم في أشعارهم بأنّهم حنفاء، من أتباع ديانة إبراهيم عليه السّلام.

أمّا التفسير الثاني لوجود هذا التوجه، فيدعمه الباحثون الذين لا يؤمنون بارتباط دعوة إبراهيم الخليل -عليه السّلام- بدعوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم[2]،حيث يرون أنّ هذه الإشارات التوحيديّة عند الأنباط هي نتيجة حتميّة للاحتكاك النبطيّ- اليهوديّ، حيث عاش اليهود بين ظهراني العرب قبل وبعد إجلاء تيطس لهم في 70م، كما كان للأنباط علاقات مع اليهود، وخاضوا حروبا عدّة معهم،

---

(1) Knauf, E. A., (2009): The Nabataean connection of the Benei Hezir, in: H. M. Cotton et al. (eds.), *From Hellenism to Islam: cultural and linguistic change in the Roman Near East*, Cambridge, 345-351.

(2) لمزيد من المعلومات عن التأثير اليهودي والمسيحي على ديانة العرب قبل الإسلام انظر:
Gibb, H. (1962): Pre-Islamic Monotheism in Arabia. *The Harvard Theological Review*. 55 (4), 269-80.

وشهدت علاقاتهم وداً وحرباً[1] . ومع أنّنا نميل إلى التفسير الأول، إلا أنّنا لا يُمكن أن نتجاهل التأثير اليهوديّ، وهنا أؤيد ما ذهب إليه جان ستاركي وجون هيلي، وهو أنّ الوحدانيّة قد وُجِدت بين العرب الأنباط، ولكن مدى انتشارها ووجودها لا يُمكن تحديده في ضوء المادة التاريخيّة والأثريّة المتوفرة.[2]

---

(1) صبري العبادي، (1996): ذكر حرب الأنباط واليهود في النّقوش الصفويّة، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني ، ص 240-247.

(2) Starcky, J (1982): Quelques Aspects de la Religion de Nabateens. *SHAJ* I, 195-196; Healey, J (2001): *The Nabataean Religion*, 84.

ثالثاً:

العلاقات النبطيّة – اليهوديّة من خلال النّقوش الصفويّة

تُشير بعض النّقوش الصفويّة إلى علاقات بين اليهود والعرب الصفويين، وإلى مواجهات وحروب حدثت بين الأنباط والرّومان واليهود، ويرى وينيت أنّ النّقوش التي تُشير إلى الحروب النبطيّة اليهوديّة تؤرّخ لحروب حدثت خلال القرن الأول قبل الميلاد اعتماداً على شكل الخط الذي كتبت به هذه النّقوش[1]، ولكن لا يُمكننا الاعتماد على شكل الأحرف لتأريخ النّقوش الصفويّة.

ورد اسم "يهد" في النّقوش الصفويّة مراراً، وكان يسبق الاسم أحياناً (آل) ووردت لفظة " ي هـ د ي" أي اليهوديّ أحياناً، ومن النّقوش التي تُشير إلى اليهود، وعلاقتهم بالأنباط والرّومان النّقوش التالية :

ل (ق) ت ب ن (ش) هـ ل.... و ج ل س س ن ت ن ز ز ا ل ي هـ د

لـ (ق) ت بن شهل... وجلس سنة نزز (ثار) اليهود[2].

ويرى وينيت أنّ هذا النقش يُشير إلى ثورة عرب التراخونيا[3] ضدّ الملك هيرود وذلك خلال الفترة ما بين 23-14 ق.م[4].

(1) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 688.

(2) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 688.

(3) (تراخونيا) والمعروفة أيضاً باسم اللجاة، وهي هضبة تقع بين محافظتي درعا والسويداء جنوب سوريا، ويقول عنها ياقوت الحموي أن اللجاة هو اسم للحرة السوداء التي بأرض صلخد في منطقتي حوران وجبل الدروز من نواحي الشام فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة، يشملها هذا الاسم. الحموي، ياقوت (1986): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ج3، 323.

(4) Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, p. 95.

وعُثر على نقشٍ صفويٍّ مهم في المنطقة الواقعة بين نهاية وادي الحشاد ووادي سلمى شمال شرق بلدة الصفاوي الأردنيّة وهو يقرأ كالتالي[1]:

ل ا س ل هـ ب ن س ع د ل هـ ب ن ج د ي و ع ل ف س ن ت ح ر ب ن ب ط ي هـ د.

لأسلة بن سعد الله بن جدي وعلف سنة حرب الأنباط واليهود.

كما عُثر على عددٍ من النّقوش الصفويّة المؤرَّخة إلى حكم أجريبا الثاني بن هيرود (49/ 50–92/ 93 ق.م) ويتناول تاريخ هذه النّقوش ثلاث مراحل مهمة في حياة أجريبا هي سنة توليه الحكم وسنة نجاته (الثورة اليهوديّة) وسنة وفاته[2].

واحتوت بعض النّقوش الصفويّة إشارات إلى سنة حرب الأنباط، ولا نعرف هل كانت هذه الحروب حروباً خاضها الأنباط ضدّ اليهود أم ضدّ غيرهم، ومن أمثلة هذه النّقوش:

1. و غ ز ز س ن ت ح ر ب ن ب ط[3]. أي: وغزز سنة حرب الأنباط.
2. و ن ظ ر ف هـ ر ض و س ن ت ح ر ب هـ ن ب (ط)[4]. أي: ونظر فيا أيها الإله رضو سنة حرب الأنباط
3. و غ ن م س ن ت ح ر ب ن ب ط[5]. أي وغنم سنة حرب الأنباط.

وقد اختلف الباحثون في هذه الحروب إذ يذهب بعض الباحثين إلى أنّ هذه الحروب وقعت بين الأنباط والرّومان، وسقطت على أثرها الدولة النبطيّة، ويرى آخرون أنّها إشارات إلى غزوات بين الأنباط والقبائل الصفويّة[6].

(1) صبري العبادي، (1996): **ذكر حرب الأنباط واليهود في النّقوش الصفويّة.**

(2) الحراحشة، رافع والشديفات، يونس (2006): نقوش صفوية مؤرخة إلى حكم أجريبا الثاني (49/ 50–92/ 93 ق.م). **مؤتة للبحوث والدراسات**، مجلد 21: 6، 111–129.

(3) Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*. N. 2113.

(4) CIS V 220.

(5) CIS V 3680.

(6) Littmann, E. (1940): *Thamūd und Ṣafā, Studien zur altnordarabischen Inschriftenkunde*, Leipzig, Brockhaus, 123.

الفصل الخامس

علاقات الأنباط مع الجزيرة العربيّة

أولاً:

علاقات الأنباط مع الجزيرة العربيّة من خلال المصادر التاريخيّة

كان للأنباط وجود وحضور مُركَّز في شمال الجزيرة العربيّة، ويَدُلُّ على هذا الحضور العديد من المراكز الحضاريّة التي أنشأها الأنباط هناك، والتي تزخر بالعديد من الآثار، فاهتمّ الأنباط بمدائن صالح التي تتوزع فيها أعداد كبيرة من الواجهات الدفنيّة المنحوتة في الصخر، إضافة إلى مساكن نبطيّة بسيطة عُثر عليها جرّاء التنقيبات الأثريّة. وتوجد في منطقة جبل أثلب في مدائن صالح بعض المنشآت الدينيّة، كما اهتمّ الأنباط بمصادر المياه وإدارتها في هذه المنطقة التي تحتوي على عددٍ من الآبار والقنوات، ومن المراكز الحضاريّة النبطيّة الأخرى في شمال الجزيرة العربيّة الجوف الواقعة في الجزء الجنوبيّ من وادي السّرحان، والقُرية وتبوك والروافة ومغاير شعيب (البدع) وتيماء وغيرها من المواقع[1] .

وعلى الرغم من العلاقات القوية بين الأنباط والجزيرة العربيّة، وخصوصاً الجزء الجنوبيّ منها، إلا أنّ المصادر التاريخيّة لا تتحدَّث عن علاقاتٍ مباشرةٍ مع عرب الجنوب سوى الإشارات إلى اشتغالهم بالتّجارة، فقد كانوا يقومون بدور الوسطاء التجاريين، وكانوا يُسهِّلون حركة مرور القوافل القادمة من الجزيرة العربيّة عبر أراضيهم، كما كانت السّلع القادمة من جنوب الجزيرة هي السّلع الرئيسة التي يُتاجر بها الأنباط، إضافة إلى سلع أخرى، وكما أسلفنا، كانت هناك سلع تأتي من الهند ومناطق أخرى من العالم القديم. (انظر الجزء المتعلق بالتّجارة النبطيّة ودورها في التّفاعل الحضاريّ).

---

(1) Parr, P., Harding, L. and Dayton, J. (1970): Preliminary Survey in N.W. Arabia 1968. *BIA* 8,9, 193-242; Wenning, R. (1987): *Die Nabatäer – Denkmäler und Geschichte,* 95-103.

كان البخور أبرز السّلع التي تاجر بها الأنباط، وكان مصدره الرئيس جنوب الجزيرة العربيّة، وقد تطرَّق العديد من المؤرِّخين الكلاسيكيين لانخراط الأنباط في تجارة هذه السلعة كما ذكرنا في الفصل الأول من هذا الكتاب، ومن أبرز هؤلاء المؤرِّخين ديودوروس الصقليّ[1] وبليني[2] وسترابو[3] وأجاثارخيديس الكنيديّ[4] وغيرهم.

ويبدو واضحًا من خلال دراسة مُعمّقة لمعالم الحضارة النبطيّة غير الماديّة، أنّ النظام الاجتماعيّ النبطيّ كان مشابهًا لذلك النظام الذي كان موجوداً في شمال الجزيرة العربيّة، ولا يُمكن فهم المجتمع دون الاطلاع على المظاهر الاجتماعيّة للعرب الذين عاشوا في هذه المنطقة، فعلى الرغم من أنّ معالم الحضارة الماديّة قد غَلَب عليها الطابع غير المحليّ، إلا أنّ النظام الاجتماعيّ النبطيّ وما يرتبط به من مكونات ظل مرتبطًا بالجزيرة العربيّة، كما أنّ الدين النبطيّ بقي محافظًا على أصوله وشعائره وطقوسه التي كانت شائعة في معظم مناطق الجزيرة العربيّة الشماليّة، وأجزاء من بلاد الشام.[5]

وعلى الرغم من تعدد الأنظمة السّياسيّة الحاكمة في الجزيرة العربيّة وشمالها، إلا أنّنا نلاحظ وجود قيم مشتركة لدى جميع سكان الجزيرة مردّها الجغرافيا،

---

(1) Diodorus of Sicily: *The Library of History* XIX. 95.3.

(2) Pliny, *Natural History*, XII.XXXVIII.78, XII.XLI.83.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo* ,16.4.24.

(4) أجاثارخيديس الكنيدي Agatharchides of Cnidus مؤرِّخ وجغرافيّ إغريقيّ عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، وقد تطرَّق في معرض حديثه عن العرب إلى الأنباط وعاصمتهم البتراء التي كان يجلب إليها الجرهائيون والمعينيون اللبان والبخور والنباتات العطرية من جنوب بلاد العرب. العبد الجبار، عبد الله (2017) (محرر): أجاثارخيديس الكنيدي والجزيرة العربية، ترجمة الحسين عبد الله، تعليق عبد المعطي سمسم، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 41.

(5) للمزيد حول المجتمع النّبطيّ انظر الفاسي، هاتون (1993): **الحياة الاجتماعيّة في شمال غرب الجزيرة العربيّة في الفترة ما بين القرن السّادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض.

والأصل الواحد والمصلحة المشتركة التي توثّق الروابط والصلات بين مدن وقرى هذه المناطق.

تُشير المصادر التاريخيّة إلى اسمين مهمين كانا يطلقان على أبرز المناطق الحضاريّة خلال العصور الكلاسيكيّة في المنطقة الشرقيّة من شبه الجزيرة العربيّة، بالقرب من الخليج العربيّ، وهما هجر والجرهاء، ولربما كانا اسمين لمنطقة واحدة، وقد أطلق اسم الجرهاء على محطة قوافل رئيسة في هذه المنطقة، ويستنتج بعض الباحثين أن المؤرِّخين الكلاسيكيّين كانوا على درايةٍ بقبيلةٍ عربيةٍ أطلقوا على أفرادها اسم (الهجريين) Agraeans والذين ارتبط ذكرهم في المصادر التاريخية الكلاسيكية بالأنباط[1].

كانت الجرهاء وهجر على علاقةٍ بالأنباط والقبائل المجاورة لهم، ويرى كريستان روبان أن أصل أهل هجر والأنباط الجغرافيّ واحد وهو بابل السفلى، وسواحل الخليج العربيّ[2]، كما يعتقد باحتمالية وجود اتفاق أو "اتحاد" بين المملكة النبطيّة آنذاك والقبائل الرئيسة في منطقة الخليج العربيّ للسيطرة على تجارة القوافل بين الخليج العربيّ وبلاد الشام[3]، وربما كان هذا الافتراض صحيحاً، فبسبب اشتغال الأنباط بالتجارة فقد تجاوزت علاقتهم الخليج العربيّ، ووصلوا إلى بلاد فارس ومملكة ميسان كما تُشير لذلك بعض الأدلة المتوفرة بين أيدينا.

(1) *Geography of Strabo* 16.4.2, *Natural History* 6.154.

(2) Robin, Ch. and Prioletta, A. (2013): Nouveaux arguments en faveur d’une identification de la cité de Gerrha avec le royaume de Hagar (Arabie orientale). *SC*, 6, 149.

(3) Robin, Ch. (1974): Monnaies provenant d’Arabie du Nord-Est. *Semitica* 24, 83-125.

تعتبر الجرهاء[1] أبرز المناطق الحضاريّة في شرق شبه الجزيرة العربيّة خلال الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ويبدو أنها كانت المركز الرئيس الذي ارتبطت به تجارة الهند بين الأنباط والهند عبر منطقة الخليج العربيّ.

وقد اقترن اسم البتراء والأنباط في المصادر التاريخيّة بالجرهائيين، ونستدل على وجود علاقات بين هاتين المنطقتين من خلال ما ورد في خريطة بطليموس، حيث يبدو أنّ الطريق من البتراء إلى الجرهاء كان يمرّ بعدّة مراحل ومحطات منها دومة الجندل (الجوف)، وكانت الجرهاء مركزاً حضاريّاً متميّزاً خلال العصر الهلنستيّ، قال عنها سترابو: "وبعد الإبحار بمحاذاة ساحل شبه الجزيرة العربيّة لمسافة ألفين وأربع مئة ستاديا يصل المرء إلى الجرهاء، وهي مدينة تقع على خليج عميق"[2]، وأكّد سترابو أن

(1) ما زال تحديد موضع هذا المركز موضع جدال ونقاش بين الباحثين، وربما تكون ثاج الحالية الواقعة على بعد حوالي 150 كم شمال غرب الظهران والتي كانت مزدهرة خلال العصور الكلاسيكية، وقد كانت الجرهاء من المراكز التّجاريّة الهامة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربيّة خلال العصر السّلوقي. اختلف الباحثون في تحديد موقع الجرهاء، فيرى البعض أنّها ثاج، ويقترح آخرون مناطق أخرى كالعقير والهفوف والقطيف وقرية الفاو وسلوى وغيرها من المواقع، ويرى كثير من المؤرِّخين والآثاريين أنّ موقع ثاج هو المكان الأنسب لأن يكون العاصمة الجرهائية القديمة لعدّة اعتبارات آثاريّة وكتابيّة وجغرافيّة وبيئيّة. ويرى الباحثون الفرنسيون الذين نقبوا في مليحة أن أبراج مليحة يمكن أن تقارب أوصاف مدينة جرهاء عند سترابو وبليني اللذين يشيران إلى أنها كانت مليئة بالأبراج البارزة المبنية من قوالب الملح المربعة. انظر:

Groom, N. (1982): Gerrha: a "Lost" Arabian City. *Atlal* 6, 97-109; Potts, D. (1990): *The Arabian Gulf in Antiquity from Alexander the Great to the Coming of Islam*. Volumes I-II. The Clarendon Press, Oxford, 36-37; James, W. (1969): On the Location of Gerrha;

بن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربيّ وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا** ، 73؛

Boucharlat, R. and Garczynski, (1997): The Melieha Area- An Archaeological Map. In: *Archaeological Surveys in Sharjah Emirate (U.A.E)*, Fourth Report (1988), Directorate of Archaeology in Sharjah and the French Archaeological Mission, 41-71..

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.3.3.

أهل الجرهاء كانوا ينقلون الكثير من بضائعهم بالقوارب إلى بابل، ومن هناك كانوا يعبرون بها الفرات إلى ثاسباكوس حيث يحملونها براً إلى كافة الأرجاء[1]. ويذكر بليني في كتابه التاريخ الطبيعي فيما ينقله عن يوبا Juba أن القوافل من كرا Carra "الجرهاء" كانت تصل إلى سوريا وفلسطين[2]. ويذكر المؤرخ ديودوروس أن الجرهائيين والمعينيين كانوا يجلبون بضائعهم التي كان أبرزها البخور إلى البتراء وفلسطين[3].

لقد وصل التّجار الجرهائيون جزيرة ديلوس في بلاد اليونان التي كانت أبرز المحطات التّجاريّة في منطقة حوض البحر المتوسط[4]، ووصلوا إلى مصر في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد[5]، وقد حاول السّلوقيون الحفاظ على علاقات طيبة مع الجرهائيين، خاصّةً بعد أن قام أنطيوخس الثالث السّلوقي بغزو الجرهاء في حوالي 205 ق.م[6].

ويبدو أنّ نهاية الجرهاء كانت بين نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين، ومن أسباب تدهورها أنّ التّجار أصبحوا يسافرون مباشرة من خراكس (كراكس/ ميسان) إلى الهند، إضافة إلى الاهتداء إلى استخدام الرياح الموسميّة[7]، وظهور تدمر وكراكس كمراكز تجاريّة هامة، حيث أثر بروز هذه المراكز الجديدة على الجرهاء، وأصبحت مراكز منافسة لها، وتحولت طرق التّجارة بالتالي عنها.

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo* 16.3.3.

(2) Pliny, *Natural History*, 12.40.80.

(3) Diodorus Siculus, *The Library of History*, 3. 42.5.

(4) James, W. (1969): On the Location of Gerrha. In: *AAW.* Volume II. (Eds: Altheim, F. and Stiehl, R.) Walter de Gruyter, Berlin, 140.

(5) Potts, D. (1990): *The Arabian Gulf in Antiquity*, 92.

(6) Polybius (1960): *The Histories.* Translated by Paton, W. IV. William Heinemann, London, XIII. 9.5

(7) بن صراي، حمد، (2000): **منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق.م. إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين**، المجمع الثقافي، الأمارات العربية المتحدة.

ثانياً:

علاقات الأنباط مع الجزيرة العربيّة كما تعكسها الآثار النبطيّة

لقد كشفت الحفريات الأثريّة التي أُجريت في عددٍ من المواقع النبطيّة على بعض المشغولات الفنيّة التي يبدو أنّها قد استوردت من جنوب الجزيرة العربيّة، فقد كُشف عن أوانٍ مصنوعة من الألباستور في منطقة عوجا الحفير (نيسانا) في النقب، يبدو أنّ مصدرها جنوب الجزيرة العربيّة[1].

ومن خلال مقارنة بعض المعابد النبطيّة بتلك التي عُثر عليها في جنوب الجزيرة العربيّة نجد بعض التشابهات، إذ تشابه بعض المعابد النبطيّة في خصائصها المعماريّة بعض المعابد العربيّة الجنوبيّة، مثل معبد ودم ذي مسمعم المستطيل الشكل، والمؤرّخ للقرن السّابع قبل الميلاد، والذي يوجد في نهاية فنائه قدس أقداس على شكل ثلاث غرف[2]، وهذا الجزء مشابه لقدس الأقداس الذي أُلحق ببعض المعابد النبطيّة كمعبد قصر البنت في البتراء، وتتمثّل التأثيرات العربيّة على المعابد النبطيّة في الجهة الخلفية الثلاثيّة للمعبد، السّاحة الوسطى، الموضع المُقدَّس، والشكل المربع العام[3] (شكل 45).

لاحظ الباحث ثولبيك وجود تأثيراتٍ أُخرى انعكست على عمارة بعض أنواع المقابر النبطيّة المنحوتة في الصخر، ويبدو أنّ هذه التأثيرات قد جاءت من الجزيرة العربيّة، فقد كُشف في مليحة وقرية الفاو عن منشآتٍ كتليّةٍ قبوريّةٍ مرتبطةٍ بحجر دفن ومُزيَّنة بخطوة الغراب، حيث تشبه هذه الزخرفة تلك التي تُزيِّن المقابر المسننة في البتراء، ويمكن مقارنة هذه المنشآت التي عُثر عليها في مليحة، والتي تؤرّخ إلى الفترة ما

(1) Colt, H. (1962): *Excavations at Nessana (Auja Hafir, Palestine)*, vol. 1, London: British School of Archaeology in Jerusalem.: Pl. XXVI.1-XXVI.5.

(2) العريقي، منير، (2002): **الفن المعماري**، 178.

(3) Schmid, S., 2001: *The Nabataeans: Travellers between Lifestyles*, 380.

بين القرن الثالث إلى الثاني قبل الميلاد، مع الصهاريج (الكتل الحجريّة المكعبة) التي يتركّز وجودها عند مدخل مدينة البتراء[1] (شكل 58 أ).

وبالإضافة إلى ذلك، فقد شملت التأثيرات المنحوتات، حيث يُمكن تقسيم المنحوتات النبطيّة إلى مجموعتين: مجموعة تعكس تأثيراً كلاسيكيًا، ومجموعة أخرى تعكس تأثيراً محليّا شرقيّا، ومن نماذج المجموعة الثانية ما يتشابه مع بعض منحوتات جنوب الجزيرة العربيّة.

ومن خلال مقارنة العديد من التماثيل والمنحوتات النبطيّة التي تنتمي للمجموعة الثانية التي تحدثنا عنها، مع عدة تماثيل عُثر عليها في جنوب الجزيرة العربيّة، نلاحظ وجود التشابهات التالية بينها[2]:

1. جاءت معظم وجوه التماثيل الآدميّة مائلة للاستدارة، كما كان التركيز يتمّ على رأس المنحوتة، وقد كان يُبالغ في حجمه أحيانًا (شكل 44).
2. نالت العيون اهتماماً وعناية عندما كان يتم تشكيل الوجه في بعض المنحوتات، كما جاء الفم صغيراً والشفتان رقيقتان.
3. نال الاهتمام أيضاً شعر الرأس الذي يعلو هامات التماثيل، حيث بدا الشعر قصيراً وأحياناً منسدلاً على الكتفين.
4. تَعكِس أنصاب العيون النبطيّة (eye-idols) تشابهًا مع أمثلة منحوتة عُثر عليها في جنوب الجزيرة العربيّة (الأشكال 40-41)، إذ إن أقدم أمثلة لهذه المشغولات تؤرّخ لحوالي الألف الثانية قبل الميلاد، إن لم يكن قبل ذلك،

(1) Tholbecq, L., (2007): Nabataean Monumental Architecture, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans*, Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001, Stuttgart 2007, 106-107.

(2) للمزيد حول نحت تماثيل عرب الجنوب انظر نور الدين، عبد الحليم (2008): **مقدمة في الآثار والمتاحف اليمنية**، القاهرة.

حيث عُثر على نماذج منحوتة رُسمت فيها العينان في أعلى الحجر، كما رُسمت الحواجب والأنف والفم وكُتب اسم المتوفى تحتها ، وتؤرّخ أنصاب أو أصنام العيون النبطيّة للفترة ما بين النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، واستمرت حتى القرن الرابع للميلاد(1). وقد انتشرت أصنام العيون في البتراء حيث عُثر على أمثلة في الخبثة والزنطور(2) والسّيق، ومن أبرزها صنم حيان بن نيبت الذي وجد داخل معبد الأسود المجنّحة، والذي يظهر بعيون واسعة وأنف طويل وفم صغير ويعلو الصنم إكليل غار(3).

5. كما كَشفت دراسة ناقشت الأنصاب الحجريّة النبطيّة الموجودة وبأعدادٍ كبيرةٍ في منطقة النقب، عن وجود نظام مُعيّن في توزيعها يوحي بوجود خصوصيّة لمكان العبادة، أو ما يعرف بالحرم(4)، والذي كان معروفا في الثقافة العربيّة(5).

ومن الجدير بالذكر أنّ اللباس العربيّ كان النمط الطاغي على اللباس النبطيّ، فاللباس الذي يرتديه قائد قافلة الجمال المنحوتة في السّيق في مدينة البتراء هو من لباس عرب الجنوب (شكل 39)، كما أنّ ملبوسات بعض المنحوتات الأخرى والتي لا يغلب عليها الطابع الهلنستيّ هي ملابس تنتمي إلى ملابس العرب قبل الإسلام.

أمّا بخصوص الشواهد الأثريّة النبطيّة التي عُثر عليها في الجزيرة العربيّة وخارج أراضي الدولة النبطيّة فهي عديدة، إذ كَشفت فِرقُ التنقيب المتعاقبة في العقود المتأخرة عن العديد من الدلائل التي تشير إلى الاتصال النبطيّ المباشر بالجزيرة العربيّة، ليس

---

(1) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*, 86.

(2) Lindner, M. (1988): Eine al-'Uzza-Isis-Stele und andere neu aufgefundene Zeugnisse der al-'Uzza-Verehrung in Petra (Jordanien). *ZDPV* 104, 87-91.

(3) Hammond, Ph. (2003): The Temple of the Winged Lions. In: *Petra Rediscovered*, edited by Glenn Markoe, Harry N. Abrams, Inc., New York, 246.

(4) Avner, U. (1984): Ancient Cult Sites in the Negev and Sinai Deserts. *Tel Aviv* 11:115-31.

(5) Gawlikowski, M. (1982): The Sacred Space in Ancient Arab Religions. *SHAJ* :301-03.

فقط مع جنوب الجزيرة، بل مع الخليج العربيّ، وكانت التّجارة أساس ذلك النشاط، فقد كشفت الأعمال الأثريّة الميدانيّة عن عددٍ من النقود النبطيّة في شرق الجزيرة العربيّة، تعود للملك الحارث الرابع وزوجته شقيلة[1]، وتشتمل على ثلاث مسكوكات عُثر عليها في الدّور الواقعة بين رأس الخيمة والشارقة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة[2]، إضافة إلى قطعة نقديّة في واحة القطيف[3].

يُعتبر الفخّار النبطيّ من أهمّ الدلائل الأثريّة المتوفرة في الجزيرة العربيّة على قيام تواصلٍ مباشرٍ مع مملكة الأنباط، فقد عُثر في جنوب الجزيرة العربيّة على بقايا كسرٍ نبطيّةٍ في عددٍ من المواقع، مثل مأرب الواقعة إلى الشرق من صنعاء في سهل دلتا وادي ذنة في اليمن [4] حيث عُثر فيها على كسرتين فخاريتين نبطيتين، وكُشف في نجران عن أربع كسر ملونة[5]، ومن الجدير بالذكر أنّ نجران كانت من أهمّ محطات القوافل في جنوب الجزيرة العربيّة، إذ تقع عند مفترق طريقي تجارة حيث يتجه أحدهما إلى الفاو، ويتجه الطريق الآخر إلى مكة المكرمة.

---

(1) بن صراي، حمد (2003): **عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربيّة ودلالاتها الشخصية والدينيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة**، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 66.

(2) Haerinck, E. (1998): International Contacts in the Southern Persian Gulf in the Late 1st Century B.C./1st Century A.D. : Numismatic Evidence from Ed-Dur (Emirate of Umm al-Qaiwain, U.A.E.) , *IA* 33, 289-90.

(3) Potts, D. (1991): Nabataean Finds from Thaj and Qatif, *AAE* 2-2, figs. 2-3.

(4) Schmid, S. (2007): La distribution de la céramique nabatéenne et l'organisation du commerce nabatéen de longue distance, *Topoi*, Suppl. 8, n. 7.

(5) Sedov, A. (1992): New Archaeological and Epigraphical Material from Qana (South Arabia) , *AAE* 3-2, n. 10; Schmid, S. (2007): *La distribution de la céramique nabatéenne*, fig. 10.

وكذلك عُثر على كسرٍ مشابهةٍ لتلك التي عُثر عليها في نجران في قنا بجنوب الجزيرة العربيّة[1]، وقنا هي أشهر مدينة ساحليّة في اليمن، حيث كانت تقوم بدور المرفأ لجميع السّلع القادمة من المحيط الهنديّ لإعادة تصديرها إلى بقية أجزاء شبه الجزيرة العربيّة الداخلية عبر الطرق البريّة.[2] وعُثر على كسرتين في جزر فرسان الواقعة في جنوب البحر الأحمر ليس بعيداً عن جازان[3]، وكسرتين في ميناء خور روري (المعروف بسمهرم)[4] الذي يقع في إقليم ظفار ويبعد 46 كم عن مدينة صلالة[5]، وهو أحد مواقع طريق اللبان التي سجلت في سجل التراث العالمي عام 2000م.

أمّا في شرق الجزيرة العربيّة، فتشتمل المواقع التي عُثر فيها على بقايا فخاريّة نبطيّة منطقة قرية الفاو[6] الواقعة في محافظة الدواسر، وعلى بعد حوالي 700 كم جنوب غرب الرياض، حيث عُثر على كمية من الكسر الفخّاريّة النبطيّة التي تنتمي إلى نوع الفخّار الرقيق في المنطقة السّكنية، وهي ذات عجينة حمراء نقيّة مزخرفة من الداخل بزخارف ملّونة باللونين الأسود والبرتقالي، وعُثر أيضاً على بقايا كسر زبدية فخاريّة نبطيّة في عين جاوان[7] التي تُعتبر من أهمّ المواقع الهلنستيّة الواقعة في الجهة الشّرقيّة من المملكة العربيّة السّعودية.

---

(1) Sedov, A. (1992): New Archaeological and Epigraphical Material from Qana (South Arabia), *AAE* 3-2, fig. 10; Schmid, S. (2007): *La distribution de la céramique nabatéenne*, n. 8.

(2) بن صراي، حمد (2009): **العلاقات الحضاريّة بين شبه الجزيرة العربيّة والسّاحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السّابع الميلادي**. مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، 165–166.

(3) Wenning, R. (1987): *Die Nabatäer – Denkmäler und Geschichte*, n. 2.

(4) Schmid, S. (2007): *La distribution de la céramique nabatéenne*, n. 9.

(5) بن صراي، حمد (2009): **العلاقات الحضاريّة بين شبه الجزيرة العربيّة والسّاحل الشرقي لأفريقيا**، 160–161.

(6) Al-Ansary, A. (1982): *Qaryat al-Fau: a Portrait of Pre-Islamic Civilisation in Saudi Arabia*, Riyadh : University of Riyadh, figs. 2-4.

(7) Bowen, R. and Frank, A. (1958): *Archaeological Discoveries in South Arabia*, Baltimore : Johns Hopkins University Press, fig. 18:10.

وفي فيلكا[1] الواقعة في الركن الشماليّ الغربيّ من الخليج العربيّ، عُثر على نوع من الفخّار يعرف باسم BI-Ware، وتُمثّل هذه المعثورات الفخّاريّة أجزاء من زبدية تؤرّخ للفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[2]، ولا يُعرف فيما إذا كانت هذه الفخّاريّات مستوردة من المملكة النبطيّة، أم أنّها تقليد محليّ لنماذج نبطيّة، وهذا الرأي الراجح، وذلك من خلال دراسة نوع العجينة المستخدمة، والتي تشابه عجينة عُثر عليها في مناطق مجاورة لفيلكا[3].

كما عُثر أيضاً على فخارياتٍ عُرفت بين الباحثين باسم فخاريات ثاج[4]، وتتميّز هذه الأواني بلونها الأحمر، وهي صلبة رقيقة محروقة حرقاً جيداً، مشابهة للكسر الفخاريّة النبطيّة التي عُثر عليها في فيلكا، وكان يُعتقد أن هذه الفخاريات نبطيّة[5]، ولكن تبين لاحقاً أنها تقليد محليّ لنماذج نبطيّة، رغم العثور على كسرة نبطيّة رقيقة في هذا

(1) جزيرة فيلكا (فيلكة) في الكويت، وهي المعروفة باسم جزيرةِ إيكاروس (Icarus) في المصادر الكلاسيكيّة، وقد كانت من أبرز المراكز الحضارية الهلنستيّة في منطقة الخليج العربيّ، وذلك بدلالة المكتشفات الأثريّة التي عُثر عليها فيها وتعود إلى هذه الفترة والتي تشمل مباني وفخاريات ونقود.
Potts, D. (1991): *The Arabian Gulf in Antiquity*: Volume II, 179-194.

(2) Hannestad, L. (1983): *Ikaros: The Hellenistic Settlements*, Vols. 2:1 and 2:2. The Hellenistic Pottery From Failaka, with a Survey of Hellenistic Pottery in the Near East, Aarhus: Jutland Archaeological Publications.

(3) Salles, Jean-Francois (1990): Questioning the BI-Ware. In: *Failaka. Fouilles Françaises 1986-1988*, Travaux de la Maison de l'Orient n° 18, Lyon,303-322.

(4) تقع ثاج على بعد 150 كم شماليّ غرب الظهران في المملكة العربيّة السّعودية.

(5) Potts, D. (1991): Nabataean Finds from Thaj and Qatif , *AAE* 2-2, fig. 1; Potts, D. (1993): The Sequence and Chronology of Thaj , in : Finkbeiner, U. (ed.), *Materialien zur Archäologie der Seleukiden und Partherzeit im südlichen Babylonien und im Golfgebiet : Ergebnisse der Symposien 1987 und 1989 in Blaubeuren*, Deutsches Archäologisches Institut, Abteilung Istanbul, Tübingen : E. Wasmuth, fig. 17.

الموقع مصاحبة لهذه المجموعة تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد[1]، ويرى دانيال بوتس أن معظم الفخار الذي عُثر عليه في ثاج، والمؤرخ للقرن الأول الميلاديّ وما بعده بقليل، مصنوعٌ محليّاً، وهو في الغالب تقليد للفخار الرومانيّ والنبطيّ[2].

وقد كُشف في الدور أيضاً عن كسرٍ فخاريّةٍ تنتمي لمجموعةٍ من مجموعات أواني ثاج المميزة بألوانها، والتي كان يُرجَّح أنها نبطيّة، إلا أنه تبين بعد دراسة مُعمَّقة لها أنها تقليد محليّ لنماذج نبطيّة[3]، كما عُثر على نماذج من فخاريات ثاج في العديد من مناطق الجزيرة العربيّة مثل عين جاوان وفي الظهران وغيرها من مناطق الخليج العربيّ[4].

ومن مناطق الخليج العربيّ التي يبدو أنه كان لها اتصال مع مملكة الأنباط تايلوس (البحرين)[5] التي ازدهرت خلال العصور الكلاسيكيّة، وكانت على ما يبدو مركزاً حضاريّاً متميّزاً، وعلى تواصلٍ واحتكاكٍ مع العديد من حضارات العالم، وتُشير المصادر التاريخيّة إلى أن بعثات الإسكندر المقدونيّ قد وصلت تايلوس، ومن تايلوس أبحر الملك السلوقي أنطيوخس الثالث بعد أن وقع اتفاقية مع الجرهاء[6].

يرى الباحث محمد معراج أن تأثيرات الأنباط الحضاريّة قد امتدت لتشمل البحرين، ويستنتج من خلال دراسته للمقابر التايلوسيّة، وما كُشفت عنه من ممارساتٍ جنائزيّةٍ ومكتشفاتٍ أثريّة عُثر عليها في موقع الشاخورة، والتي تعاصر الحضارة النبطيّة، إذ تعكس تشابهاً كبيراً مع التقاليد الجنائزيّة النبطيّة التي تم تمييزها في العديد من المواقع

---

(1) *Bibby*, G. (1973), *Preliminary Survey* in East *Arabia*, 1968, Reports of the *Danish* Archaeological Expedition to the *Arabian* Gulf II, Jutland Arch. Soc. Pub., Copenhagen.

(2) Potts, D. (1990): *The Arabian Gulf in Antiquity*, 203.

(3) Salles, Jean-Francois (1990): *Questioning the BI-Ware*.

(4) Salles, Jean-Francois (1990): *Questioning the BI-Ware*.

(5) للمزيد انظر معراج، محمد رضا (2007): **عادات الدفن في تايلوس: موقع الشاخورة**، من منشورات وزارة الإعلام البحرينية، المنامة.

(6) Polybius (1960): *The Histories*, XIII.9.

النبطيّة[1]، ويستنتج الباحث معراج احتماليّة وجود جاليةٍ نبطيّةٍ مقيمةٍ في تايلوس، أو مجموعة تجار لرعاية المصالح النبطيّة هناك[2]، كما يُشير إلى وجود تشابهاتٍ بين الفخار المعروف بفخار قشرة البيض الذي عُثر عليه في تايلوس، والفخار النبطيّ المزخرف الذي يتميّز برقته المتناهية الذي شَبَّه الباحثون سماكته بسماكة قشرة البيض، ولكن يبدو أن هذا الفخار كان متأثراً بفخار سوسه في إيران، مما يُشير إلى أن الأنباط أنفسهم قد تأثروا بهذا النمط من الفخار الذي ربما تعود أصول زخارفه إلى إيران[3].

ورغم عدم اتفاقنا مع العديد من التفاصيل التي يوردها الباحث معراج، إلا أن أوجه الشبه بين كلا الحضارتين لا يمكن نكرانه، وبينها التشابه بطريقة الدفن واتجاه المدفن ووضعية المتوفى داخل المدفن ونوعية المرفقات الجنائزيّة، واستخدام التوابيت الخشبيّة[4]، ولكنه كان مُبالِغاً في الأمثلة التي ساقها، إذ أن العديد منها كان معروفاً وشائعاً في مناطق شبه الجزيرة العربيّة والعالمين اليونانيّ والرومانيّ[5].

أمّا النّقوش النبطيّة التي عُثر عليها داخل الأجزاء الوسطى والجنوبيّة من الجزيرة العربيّة فهي محدودة، ومن بينها نقش عُثر عليه في جنوب الجزيرة العربيّة، ويُقرأ كالآتي:[6] (شكل 25):

---

(1) معراج، محمد رضا (2006): تايلوس وحضارة الأنباط. **مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بمجلس التعاون الخليجي**، 41-94.

(2) معراج، محمد رضا (2006): **تايلوس وحضارة الأنباط**، 47.

(3) Schmid, S. (2000): *Die Feinkeramik der Nabatäer. Typologie, Chronologie und kulturhistorische Hintergründe.*

(4) معراج، محمد رضا (2006): **تايلوس وحضارة الأنباط**، 41-94.

(5) للمزيد انظر السلامين، زياد (2015): الأنباط والخليج العربي. **مجلة ليوا: مجلة علمية محكمة يصدرها المركز الوطني للوثائق والبحوث في دولة الإمارات العربية المتحدة**،7: 13، 3-24.

(6) Macdonald, M. (1994): A Dated Nabataean Inscription from Southern Arabia. In: *Arabia Felix Beiträge zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabein*, Harrassowitz Verlag, Weisbaden.

ب ل ي ش ل م ا ش رك ب ر ش ع م و

ب ي ر ح ا ل ول ش ن ت

17 ل ر ب ا ل

الترجمة

بلى سلام أشرك بن شعمو

في شهر أيلول في السنة

17 لحكم رب إيل

كما عُثر على نقشٍ ثنائيّ اللغة نبطيّ- سبأيّ في مدينة صرواح اليمنيّة، وهو يتحدَّث عن تكريس نُصبٍ للإله ذي الشرى في صرواح في السنة الثالثة لحكم الحارث الرابع (7 ق.م) ويُقرأ كالتالي[1]:

د ن هـ م ن ص ب ا و ر ب ع ت ا د ي ب ن هـ ت ي م و

ب ر ك و ش ي ب ر ت ي م و ل د و ش ر ا ب ص ر و ح

ب ي ر ح ط ب ت ش ن ت ت ل ت ل ح ر ت ت م ل ك

ن ب ط و ر ح م ع م هـ

هذا النُصب والمكان المربع (الحرم المُقدَّس) الذي بناه تيم

بن كوشي بن تيم لذي الشرى في صرواح

في شهر طبت، في السنة الثالثة لحكم حارثة ملك

الأنباط محب شعبه.

(1) Nebes, Norbert. (2006): Eine datierte nabatäisch-sabäische Bilingue aus Sirwah. *Jemen Report* 37, 10.

وعُثر أيضاً على نقوشٍ في قرية الفاو[1]، منها مخربشاتٍ بالقلم النبطيّ كُتبت على الجدران في بعض غرف المساكن التي كُشف عنها، ومن بين هذه النّقوش، نقش كُتب بالنبطيّة وخط المسند ويقرأ كالآتي:

نفس (قبر) عوراء وسعدي

أبناء سعيدان من (قبيلة) آل

ببه

وهناك نقش آخر كُتب بالخط المسند والخط النبطيّ ويُقرأ كالآتي:

سعد له بن تيم شمس النبطيّ بنى

قبور أبيه وعمه وخاله

تحتوي الكتابات النبطيّة على أعدادٍ كبيرة من أسماء الأعلام، ومعظمها أسماء ساميّة محليّة، منها ما هو مُفرد ومنها ما هو مُركّب مع أسماء الآلهة، وتنتمي معظم أسماء الأعلام الواردة في نقوشهم لمجموعة الأسماء العربيّة الشماليّة، إذ يلاحظ المتفحِّص لغالبيَّة أسماء الأعلام الواردة في النقوش والكتابات النبطيَّة أنها عربيَّة الأصل، كما احتوت النقوش النبطيّة على استعارات نحويّة وأخرى صرفيّة مأخوذة من اللغة العربيّة، بالإضافة إلى اقتراض الأنباط لعددٍ كبيرٍ من المفردات العربيّة[2].

---

(1) الأنصاري، عبد الرحمن، طيران، سالم (2005): قرية الفاو مدينة المعابد، في **المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السّعودية، 97–106.

(2) Cantineau, J. (1978): *Le Nabatéen*; O'Connor, M. (1986): The Arabic Loanwords in Nabatean Aramaic, *JNES*, 45: 3, 213-229; Al Hamad, M. (2014): Nabataean in Contact with Arabic: Grammatical Borrowing, *PSAS*, 44, 1-9; Yardeni, A. (2014): A List of the Arabic Words Appearing in Nabataean and Aramaic Legal Documents from the Judaean Desert, *SCI* XXXIII, 301-29.

لقد اعتاد الباحثون على دراسة الحضارة النبطيّة من خلال مقارنتها بالحضارتين اليونانيّة والرومانيّة، ونحن لا ننكر التأثير الواضح لهاتين الحضارتين على دولة الأنباط ومنجزاتها الفنيّة والمعماريّة. وكما ذكرنا سابقاً، فبما أنّ الأنباط عرب، فإنّه يتوجب علينا أنّ ندرس معالم ثقافتهم ضمن السّياقين التاريخيّ والجغرافيّ لمنطقة الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، إذ يبدو أنّ معالم الحضارة النبطيّة التي وصلتنا كافية لتؤكِّد الأصول العربيّة للحضارة النبطيّة، وتؤكِّد مما لا مجال للشك فيه عروبتهم.

ولعل من الأسباب التي جعلت المؤرِّخين والباحثين الآثاريين الغربيّين المعاصرين يهملون علاقات الأنباط بالجزيرة العربيّة، عدم اطّلاع عدد كبير منهم على تفاصيل المصادر العربيّة التي تناولت التواصل بين مختلف القبائل العربيّة قبل الإسلام، وتناولت معالم ثقافات العرب المشتركة وحياتهم الفكرية إبّان تلك الفترة، فكان التركيز ينصبُّ على علاقات الأنباط الخارجيّة مع بلاد اليونان والرّومان واليهود.

وهنا لا بدّ من التعرّيج على موضوع مهم يساعدنا في فهم الثقافة النبطيّة بشكلٍ عامٍ، والدينيّة بشكل خاص، وهو موضوع رمزيّة الكائنات الحيّة في الفنّ النبطيّ، والرمز هو الإشارة أو العلامة التي تُذكر بشيء غائب، ووظيفة الرمز إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص، لاستحالة إيصالها بالأسلوب المألوف[1].

تُشير الأشكال الرمزيّة النبطيّة المختلفة التي ظهرت في الفنّ النبطيّ وبوضوح إلى وجود علاقات ثقافيّة وعقائديّة مُعمّقة مع الجزيرة العربيّة، فعلى الرغم أنّ البتراء وغيرها من المواقع النبطيّة تزخر بالعشرات من التماثيل والمنحوتات ذات الطابع الكلاسيكيّ، إلا أننا نُرجّح أنّ الأنباط لم يعبدوا بعض هذه التماثيل التي تمثّل الآلهة، وإنّما قصدوا من نحتها الزينة، وإظهار عظمة مملكتهم، ومحاكاة الفنون اليونانيّة والرومانيّة، في وقت كانت الثقافة الغربيّة اليونانيّة والرومانيّة هي المسيطرة، فكانت هناك رغبة لمنافسة هذه الثقافات ومحاكاتها بإنتاج فنون تضاهي فنونهم، فالمنحوتات التي كانت تُزيِّن المقابر

(1) مسعود، ميخائيل (1984): **الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 37.

كانت إمّا للزينة أو لرمزيّة معينة، أمّا المنحوتات المنفردة، فمنها ما تؤرّخ لفترة ما بعد ضمّ المملكة النبطيّة من قبل الرّومان، ومنها ما هو قبل ذلك، فالأنباط لم يقوموا بنحت ديونيسيوس أو هيلوس أو أفروديت لعبادتها، وإنّما نحتت هذه التماثيل لتحقيق بعض الغايات الجماليّة والنفسيّة، فقد عبدوا آلهة مختلفة عن تلك التي عبدها الإغريق والرّومان، كما تظهر ذلك النّقوش والشواهد الأثريّة.

وسنتناول فيما يلي بعض الرموز التي ظهرت في الفن النبطيّ، والتي تؤكِّد هويتهم العربيّة، رغم تأثّرهم الواضح بالعديد من الحضارات الأخرى التي سبقتهم، والحضارات التي كانت معاصرة لهم، وتشتمل هذه الرموز إشارات تُشير إلى تقديس أشجار وحيوانات قُدّست في عدّة مناطق من الجزيرة العربيّة، كما أشارت المصادر العربيّة والإسلاميّة، وأكدّ ذلك الشعر الجاهليّ والشواهد الأثريّة.

ظهرت النخلة كثيراً في فنون الشرق الأدنى القديم، فقد كانت عنصراً زخرفياً زيّن المنشآت المصريّة، كما ظهرت في بلاد الرافدين[1]، وكانت مرتبطة بالآلهة عشتار في بلاد الشام وبلاد الرافدين[2] ورمزاً لطائر الفينيق في كنعان[3]، وظهرت أيضاً في الفنون اليونانيّة المايسينيّة[4]، ولدينا أدلة قاطعة على أنّ عرب ما قبل الإسلام قد قدَّسوا شجرة النخيل التي وصفت في أشعارهم الجاهليّة كأنثى[5].

---

(1) Beaulin, P. (2005): World Hegemony, 900-300 BCE. In: *A companion to the ancient Near East*. Edited by Daniel Shell, Blackwell Publishing Ltd, US, UK, Australia, 56; Hall, A. (1912): *Glossary of Important Symbols in their Hebrew, Pagan and Christian Forms*. Bates and Guild Co., Boston, p.1.

(2) Kantzios, N. (1999): *The Palm Tree-Palmette Motifs and Goddess Imaginary in the Bronze Age*. PhD Thesis, Bryn Mawr College, 342.

(3) الماجدي، خزعل (2001): **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 75.

(4) Kantzios, N. (1999): *The Palm Tree-Palmette Motifs*, 290.

(5) عبد الرحمن،إبراهيم (1980): **الشعر الجاهلي: قضاياه الفنية والموضوعية**، دار النهضة العربيّة ،بيروت، 255.

لقد كان تقديس الأشجار أمراً شائعاً في منطقة بلاد الشام والجزيرة العربيّة، ويتّضح لنا انتشار اعتقاد بوجود قوى وخصائص خارقة في بعض الأشجار لمعاقبة المذنب، ومَنْح البركة والحمايّة والمعالجة من بعض الأمراض[1]، فإذا أراد أحد العرب، قبل الإسلام، أن يُسافر عن خليلته، عَمَد إلى الشجرة التي يثق بها، فشدَّ غصناً منها إلى الآخر وتركها، فإن عاد من سفره ذهب إليها، فإن وجد الغصنين مشدودين استدلّ على إخلاص خليلته، وإن وجدهما محلولين استدلّ بهما على خيانتها[2].

وقد اعتقد سكان مناطق الشرق القديم بقوة الشجرة الإلهية، ففي بلاد كنعان على سبيل المثال، كانت شجرة الأرز مرتبطة بالإله إيل كبير آلهة الكنعانيين والفينيقين[3]، وقدَّس عرب الحجاز خلال فترة ما قبل الإسلام الأشجار، فسكان نجران في جنوب غرب الجزيرة العربيّة قد عبدوا نخلة طويلة في الجاهليّة، وكانوا يحتفلون سنوياً بجوارها، ويقول ابن هشام "وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كلّ سنة، إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء، ثمّ خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما"[4].

كما اعتادت قبيلة قريش، وغيرها من قبائل العرب قبل الإسلام شجرة ذات أنواط، فكانوا يجلسون تحتها، ويُعلّقون أسلحتهم عليها، ويقدّمون لها القرابين[5].

ومن الأشجار الأخرى التي قُدِّست في الجزيرة العربيّة، شجرة الحديبية، والتي أمر عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– باجتثاثها، إذ ذكر ياقوت "أنّ الناس يكثرون قصدها

---

(1) Dafni, A. (2007): The Supernatural Characters and Power of Sacred Trees in the Holy Land. *Journal of Ethnobiology and Ethnomedicine* 3:10, 3.

(2) الألوسي، محمود شكرى (1992): **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج2، 316.

(3) Gaster, Th. (1938): Some Ancient Oriental Folklore. *Folklore*, 49(4) 342.

(4) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(1987): **السّيرة النبوية**، (تقديم وضبط طه عبد الرؤوف سعد)، دار الجيل، بيروت، 33.

(5) الأزرقي، أبو الوليد (2000): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، مكتبة الثقافة، بيروت، 130.

وزيارتها والتبرُك بها، فخشي، أي: عمر بن الخطاب، أن تُعبد كما عُبدت اللات والعزى، فأمر بقطعها وإعدامها، فأصبح الناس فلم يروا لها أثرا". [1]

وقد قُدِّست جهينة وحنيفة النخلة، وصنعوا من تمرها صنماً لهم، واضطروا لأكله أيام المجاعة وفيهم يقول الشاعر:

أكلت جهينة ربّها زمن التّقحم والمجاعة

واستنتج أبو سويلم من دراسة في الشعر الجاهليّ، أنّ النّخلة قد ارتبطت بالشجرة الحسناء المخصبة، وكانت رمزاً للأنوثة والحمل والإخصاب، وتجدد الحياة، ورمزت للأمن والاستقرار، والخير المطلق والهداية، والانتصار الشامخ، والثراء والشرف[2].

كانت العزى من أهمّ معبودات قريش وبني كنانة، وقد تعبّدها الأنباط قبلهم، وقال ابن هشام، فيما يرويه عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: "كانت العزى شيطانة، تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلما افتتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة، بعث خالد بن الوليد- رضي الله عنه - فقال: "ايت بطن نخلة، فإنّك تجد ثلاث سمرات فاعضد الأولى". فأتاها فعضدها فلما جاء إليه قال: "هل رأيت شيئًا". قال: لا. قال: "فاعضد الثانية". فأتاها فعضدها، ثم أتى النبي-صلى الله عليه وسلم- فقال: "هل رأيت شيئًا". قال: لا. قال: "فاعضد الثالثة". فأتاها، فإذا هو بحبشية نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دبية السّلمى، وكان سادنها فقال: يا عزّ كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك، ثمّ ضربها، ففلق رأسها فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة، وقتل دبية السّادن، ثمّ أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبره فقال: "تلك العزى ولن تُعبد أبدا"[3].

---

(1) الحموي، ياقوت أبو عبد الله، 1986: **معجم البلدان**، مجلد 2، 229.

(2) أبو سويلم، أنور (1991): النخلة في الشعر الجاهلي. **مجلة مؤته للبحوث والدراسات**. المجلد السّادس، العدد 2، 100، 140.

(3) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(1987): **السّيرة النبوية**، (تقديم وضبط طه عبد الرؤوف سعد)، دار الجيل، بيروت.

وتعني العزى العزيزة، وقد أشارت المصادر القديمة إلى عبادة القبائل الموجودة في بلاد الشام والجزيرة العربيّة لهذه المعبودة، منذ القرن الأول قبل الميلاد[1]، حيث ذكر ابن الكلبيّ أنّها كانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها، ويهدون لها، ويتقربون لها بالذبائح[2]، وقد كانت عبادتها شائعة في البتراء، وذُكرت في نقش عُثر عليه في وادي الشلالة في وادي رم، واقترن اسمها بربّة البيت، وفي منطقة عين الشلالة نجد اسم هذه المعبودة مرتبطاً بالمعبودة الكتبى، وقد وصفت في النّقوش بأنّها آلهة بصرى[3]، كما دخل اسمها في تركيب بعض أسماء الأعلام المركبة مع أسماء الآلهة كعبد العزى[4].

ظهرت النخلة مراراً في فنون الجزيرة العربيّة، فقد صُوِّرت هذه الشجرة على نقود ضُربت في جنوب غرب الجزيرة العربيّة كرمز للحياة والخضرة [5]، وكان العرب قبل الإسلام يعتقدون أنّ روح الآلهة العزى تسكن داخل نخلة، وكانوا يقدّمون لها الذبائح، وقد أُمر خالد بن الوليد أن تُجتث هذه الشجرة[6].

ظهرت النخلة، وبنسبٍ أقلّ، في الرسومات الصخريّة التي وُجِدت في وسط الجزيرة العربيّة، والتي تؤرّخ معظمها الفترة ما بين 3000–2500 ق.م، وبعضها ارتبط ظهوره ببعض النّقوش[7].

---

(1) Noldeke, Th. (1908): Arabs (ancient). In: *ERE*. Volume 1. (Ed: Hastings, J.) T. &T. Clark, Edinburgh, 659-73.

(2) ابن الكلبي، هشام بن محمد (1924): **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي. الدار القومية للطباعة، القاهرة، 18.

(3) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions,* 70.

(4) CIS II 946.

(5) بن صراي، حمد، (2005): **عُمان من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السّابع الميلادي**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 114.

(6) ابن الكلبي، هشام بن محمد (1924): **كتاب الأصنام**، 25–26.

(7) Khan, M. (2007): *Rock Art of Saudi Arabia across Twelve Thousand Years*. Deputy Ministry of Antiquities and Museums, Riyadh, 286.

كما ظهرت النخلة في الفنّ النبطيّ، مثلما ظهر سعف النخيل كثيراً في فنون الأنباط ومنحوتاتهم، وقد أشارت البرديّات النبطيّة التي كُشف عنها غرب البحر الميت إلى أنّ المنطقة الواقعة جنوب البحر الميت كانت تضمّ العديد من مزارع النخيل النبطيّة[1]، وظهر سعف النخيل بكثرة على الفخّار النبطيّ، وكذلك على التماثيل الفخّاريّة الصغيرة[2]، ونجد أنّ سعف النخيل قد زين تاجيّات إحدى الواجهات النبطيّة في مدائن صالح، كما ظهرسعف النخيل أيضــاً على قطع نقديّة ضربها الحارث الرابع (9 ق.م- 40م) لتخليد ذكرى ولادة أحد أبنائه، إضافة إلى زواجه الثاني من الملكة شقيلة[3] .

وفي البتراء نجد منحوتة صخريّة تُصوِّر النخلة[4]، وفي مثال آخر من البتراء نجد مذبحا قد صُوِّر على منصة تحيط به شجرتا نخيل (شكل 47)[5].

يبدو من هذه الأمثلة، أنّ شجرة النخيل كانت تُصوَّر ضمن الفنون والمنحوتات النبطيّة لتحقيق غايتين: الأولى زخرفيّة، والثانية لتعكس جانبـاً طقسيّـاً، ربّما لتمثّل إله أو آلهة كالعزى التي كان يُعتقد حسب المفاهيم العربيّة قبل الإسلام أنها تقيم داخل شجرة، ونحن نعرف أنّ العزى كانت من أبرز الآلهة التي عبدها العرب قبل الإسلام.

لقد لعبت الحيوانات والطيور دوراً هامـاً في معتقدات العرب قبل الإسلام، وكذلك في معتقدات الأنباط الذين ينتمون إليهم، ومن أبرز الحيوانات والطيور التي قدّسوها أو

---

(1) Yadin, Y., Greenfiled, J., Yardeni, A. and Levine, B. (2002): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Hebrew, Aramaic and Nabatean-Aramaic Papyri*. Israel Exploration Society, Jerusalem.

(2) Tuttle, C. (2009): *The Nabataean Coroplastic Arts: A Synthetic Approach for Studying Terracotta Figurines, Plaques, Vessels, and other Clay Objects*. PhD Brown University, 414.

(3) Meshorer, Y. (1975): *Nabataean Coins*, 58ff.

(4) Dalman, G. (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*. J. C. Hinrichs, Leipzig, 177; Wenning, R. (2001): The Betyls of Petra, *BASOR* 324, 88.

(5) Dalman, G. (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*, 245.

لعبت مكانة مميزة عندهم النّسر، الجمل، الغزال، الثور، الأفاعي، وسنتناول معالم تقديس وتكريم هذه الحيوانات فيما يلي:

1. النّسر

ظهر النّسر في فنون الشرق الأدنى القديم، فنجده في فنون بلاد الرافدين وفارس[1] ومصر، خاصّةً خلال العصر البطلميّ، إذ ظهر على مسكوكاتهم بكثرة[2]، وظهر أيضاً في فنون الحضر[3] وتدمر[4].

لقد عُبد النّسر في حمير في جنوب الجزيرة العربيّة، وظهر في إحدى منحوتاتهم مفتوح الأجنحة، ومعه حيتان منحوتتان[5]، حيث يظهر النحت بشكلٍ مشابهٍ لمنحوتةٍ نبطيّة عُثر عليها في خربة التنور[6]، وكان النّسر في جنوب الجزيرة العربيّة، رمزاً لإله القمر خاصّةً في حضرموت، كما ظهر على بعض الإصدارات النقديّة التي ضُربت هناك[7].

عُبد الإله النّسر عند العديد من شعوب الشرق الأدنى القديم، فعرف عند عرب الشمال، وعرب الجنوب، وورد ذكره كمعبود في التوراة، والقرآن، حيث يقول سبحانه

(1) Werlin, S. (2006): *Eagle Imagery in Jewish Relief Sculpture of Late Ancient Palestine: Survey and Interpretation*. MA Thesis, University of North Carolina, 88.

(2) Hall, A. (1912): *Glossary of Important Symbols in their Hebrew, Pagan and Christian Forms*. Bates and Guild Co., Boston, 28.

(3) Al-Shawi, N. (1986): *Sculptures of Hatrans: A Study of Custom and Jewelry*. PhD Thesis, Indiana University, 16.

(4) Drijvers, H. (1976): *The Religion of Palmyra*, E. J. Brill, Leiden, 28.

(5) Bossert, H. Th. (1951): *Altsyrien*. Tübingen: Ernst Wasmuth, 99.

(6) Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans*, 465.

(7) Sedov, A. (1992): New Archaeological and Epigraphical Materials from Qana (South Arabia). *AAE*, 3: 2, 124.

وتعالى: (وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تَذَرُنّ ودّاً ولا سواعـًا ولا يغوثَ ويعوقَ ونسراً)[1].

كما جاء اسم هذا المعبود عند ابن منظور حيث يقول:

أمَا ودماءٍ لا تزال كأنّها على قُنّة العزى وبالنّسر عَنْدما

وقد كان النّسر يُعبد منذ عهد نوح -عليه السّلام- حتى بعث الله النبي محمدا - صلى الله عليه وسلم- فأمر بهدم تماثيله[2].

ولم تقتصر أهميّة النّسر الدينيّة على الجزيرة العربيّة فحسب، بل نجده قد ظهر أيضـًا ضمن سياقات جنائزيّة في العديد من مناطق الشرق الرومانيّ[3].

للنّسر مكانة خاصة عند العرب قبل الإسلام، وخاصّـةً في معتقداتهم، فذكر النويريّ أنّ العرب كانوا يعتقدون أنّه حال وفاة شخص منهم، أو مقتله، تأخذ روحه شكل طائر يصرخ للميّت، وكان هذا يسمى هاما.[4] وقال المسعودي: إنّهم كانوا يعتقدون أنّ النفس طائر ينبسط في الجسم، فإذا مات الإنسان، أو قتل لم يزل يطوف به مستوحشـًا يصدح على قبره، وكانوا يزعمون أنّ هذا الطائر يكون صغيراً، ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم، وزعموا أنّه إذا قُتل قتيلٌ، فلم يدرك به الثأر، خرج من رأسه طائر كالبومة، وهي الهامة"[5]، والإسلام نهى عن هذا العمل، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا هام، لا هام"[6].

---

(1) سورة نوح 23.

(2) ابن الكلبي، هشام بن محمد (1924): **كتاب الأصنام**، 9-11.

(3) Rahmani, Y. (1999): *A Catalogue of Roman and Byzantine Lead Coffins from Israel.* Israel Antiquities Authority: Jerusalem, 69.

(4) النويري، شهاب الدين أحمد (2004): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 268.

(5) المسعودي، علي بن الحسين (1989): **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، بيروت، ج2، 286.

(6) ابن حنبل، أحمد (1995): **المسند**. دار الحديث، القاهرة، المجلد الثاني، 421.

تؤكِّد المصادر الإسلاميّة الدّور المميز للطير في معتقدهم، إذ ذكر القلقشندي أنّ ملوك العرب كانت إذا ركبت في مواكبها طيَّروا الشواهين (النّسور) فوق رؤوسهم، وكان ذلك عندهم هو الرتبة العظيمة[1].

وترد في المصادر العربيّة إشارة إلى نسر مراد الذي كانت تعبده قبيلة مراد، والذي أدّى مقتله إلى إشعال فتنة وحرب بين قبيلة همدان ومراد، استمرت حتى مجيء الإسلام[2].

وتُشير المصادر العربيّة والإسلاميّة التي تتحدَّث عن العرب قبل الإسلام، إلى وجود علاقة في المعتقد الجاهليّ ما بين الطير وطلب الخلود، وهذا التقليد حسب هذه المصادر يعود إلى وقت لقمان بن عاد، حيث ذكرت الأخبار أنّ لقمان، وبعد أنّ تمّ القضاء على عاد، سأل الله أن يعطيه عمراً، فأُعطِيَ عمر سبعة أنسر، قالوا: فكان يأخذ الفرخ منها حين يخرج من البيضة ويأخذ الذكر لفضل قوته، فإذا مات أخذ غيره، وكلّ نسر يعيش فيما قيل نحو ثمانين سنة، حتى انتهى إلى النّسر السّابع الذي سمّاه (لبداً) مؤملاً أنّه لا يموت، ولكن (لبداً) مات، ومات لقمان بموته، ولهذا جاء في الأمثال العربيّة "طال الأمد على لبد"[3].

يُعتبر النّسر من أكثر الطيور التي صوَّرها الفنان النبطيّ، حيث كانت له -على ما يبدو- دلالة رمزيّة، فظهر على المقابر ليُشير إلى دلالات مشابهة لتلك التي كان يُشير لها الطائر في معتقد العربيّ قبل الإسلام، فزيّن بعض واجهات المقابر المنحوتة في الصخر في مدائن صالح، حيث صُوِّر بشكل مواجه، وبأجنحة مفتوحة[4] (الأشكال 48-50).

---

(1) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (1987): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العربيّة، بيروت، ج2، 59.

(2) الأبشيهي، شهاب الدين (2000): **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار البحار. ج2، 83.

(3) الدميري، كمال الدين (1965): **حياة الحيوان الكبرى**. دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، المجلد الثاني، 617.

(4) McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, Pls. 2; 3; 63:d.

وظهر في وادٍ صغير إلى الغرب من نفق المظلم في البتراء وهو يعلو نصباً أو مشكاة (شكل 48)، ونجد أيضاً أنّ النقود النبطيّة التي ضربها بعض ملوك الأنباط قد حَمَلَت صورة النّسر، حيث يرى ميشورير أنّ هذه الصور لها أهميّة دينيّة[1]، وتشتمل هذه القطع النقديّة على إصدارات ضربها مالك الأول وعبادة الثالث والحارث الرابع[2].

ويظهر النّسر واقفاً على شوكة الرعد في منحوتة من خربة التنور، ويظهر إلى اليسار وأجنحته مفتوحة، كما يظهر جالساً على شوكة الرعد في منحوتة مشابهة عُثر عليها في البتراء[3].

ونجد في منحوتة من خربة التنور أنّ النّسر قد صُوِّر يصارع أفعى[4] (شكل 50)، ولهذه المنحوتة ما يشابهها في فنون بلاد الشام والجزيرة العربيّة، فنجد مثالاً مشابهاً لها قد صُوِّر على عتبة حجريّة منحوتة عُثر عليها في شمال الجولان[5]، كما نجدها في لوحة منحوتة عُثر عليها في عدن في جنوب الجزيرة العربيّة[6] .

صوِّرت النّسور فوق المقابر لَتؤكِّد ارتباطها بمعتقد جنائزيّ، حيث يبدو أنّ النّسر في المملكة النبطيّة كان يُنحت للإشارة إلى عدّة أمور: فعندما يُصوَّر على واجهات المقابر، فهو يرمز إلى خلود روح المتوفى، كما يرمز إلى القوّة عندما يظهر على القطع النقديّة، وقد يرمز لمعبودات عندما نجده في سياقات أخرى.

(1) Meshorer, Y. (1975): *Nabataean Coins*, 25.

(2) Schmitt-Korte, K. and Price, M. (1994): *Nabataean Coinage- Part III*, 154, 84.

(3) Lyttleton, M. and Blagg, T. (1990) Sculpture from the Temonos of Qasr el-Bint at Petra, *Aram* 2: 267-286.

(4) Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans*, 465.

(5) Ma'oz, Z (1995): *Ancient Synagogue in the Golan: Art and Architecture.* Qazrin, Israel: .Golan Archaeological Museum (In Hebrew), 168

(6) Bossert, H. Th. (1951): *Altsyrien*, 99, fig 1290 .

2. الجمل

ظهر الجمل بكثرة في فنون الشرق الأدنى القديم، وفي الجزيرة العربيّة بشكلٍ خاصٍ، وقد ورد ذكره في الشعر الجاهليّ مراراً، إذ إنّه أكثر حيوان يتمّ التطرّق إليه في هذا الشعر[1]، وقد لعب دوراً طقسياً هاماً في معتقدات العرب قبل الإسلام، وكانت له أهميّة في الثقافة والتقاليد العربيّة، وكانت الناقة أكثر الحيوانات التي تمّ تكريمها، إذ يُشير القرآن الكريم إلى أنواع عدّة من النّوق، كانت لها مكانة، يقول سبحانه وتعالى: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حامٍ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون). (سورة المائدة، 103). فالسّائبة هي الناقة، والبحيرة هي ابنتها، والوصيلة الشاة، والحامي هو الفحل من الإبل، وجميعها تُسيّب في حمى الإله، ويحرم لبنها ولحمها، وقصّ وبرها وركوبها. وقد تحدَّث القرآن الكريم عن الحيوانات التي قدّسها العرب، قال تعالى: (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون)[2].

يتّضح من دراسة ما ورد من إشارات في المصادر التاريخيّة المختلفة، أنّ للجمل مكانة مميزة عند العرب قبل الإسلام، فذكروه في أشعارهم مراراً، وتنوَّعت أسماؤه عندهم، حتى تعددت، وتعدّدت الكلمات في اللغة العربيّة التي تتعلق بالجمل، وتصف شكله وخلقه، حتى بلغت ما يقارب 10046 كلمة[3]، وتبدو لنا الأهميّة الخاصة التي أضفاها عرب شبه الجزيرة العربيّة على الجمل من ظاهرتين رئيستين: إحداها أنّ ثروة العربيّ كانت تقدر بعدد ما يملكه من جمال (أو غيره أحياناً)، أمّا الظاهرة الثانية التي

(1) بن صراي، حمد (1999): **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربيّة تاريخيا، آثاريا وأدبيا**. بحوث تاريخية، سلسلة محكمة من الدراسات التاريخيّة، الجمعية التاريخيّة السّعودية.

(2) سورة الأنعام، 138.

(3) بن صراي، حمد، (1999): **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم** ، 16.

تُشير لأهميّة الجمل في حياة العرب قبل الإسلام، فهي هذا العدد الهائل من الأسماء والصفات التي أعطيت للجمل والناقة، وهي أسماء تظهر وبشكل واضح في أشعار العرب في العصر الجاهليّ[1].

ومن الأشعار التي قالوها، والتي تُشير إلى المنزلة الخاصة للجمل:

حول الوصائل في شريف حقّة   الحاميات ظهورها والسّيّب

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة:

فيه من الأخرج المرباع قرقرة   هدر الديافي وسط الهجمة البحر

وقد دعم الدليل الأثريّ ذلك، إذ كُشف عن مدافن تحوي عظام جمال في عدّة مناطق بالإمارات العربيّة المتحدة والكويت، وهي تعود لحوالي الألف الثالثة قبل الميلاد. أمّا من الفترة الكلاسيكيّة، فقد عُثر في قرية الفاو جنوب غرب الرياض على مقابر لجمال[2]، إضافة إلى دمى فخاريّة تمثّل جمال وُجِدت في العديد من مناطق الجزيرة العربيّة[3]. وبشكلٍ عامٍ، فقد لعب الجمل دوراً هاماً بمعتقدات سكان الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، فقد أتى وفد إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– من قبيلة طيء، فقال الرسول لهم: "أنا خير لكم من العزى ولاتها، والجمل الأسود الذي تعبدونه من دون الله، ومما حازت مناع ومن كل ضار غير نفاع"[4]، ويتّضح من دراسة المصادر التاريخيّة ارتباط الناقة ببعض المعتقدات والأساطير في الجزيرة العربيّة، وربّما كان ذلك

---

(1) يحيى، لطفي (د.ت): **العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(2) الأنصاري، عبد الرحمن (1982): **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**، جامعة الملك سعود، الرياض ، 27،29،103،110.

(3) بن صراي، حمد، (1999): **الإبل في الشرق**، 34.

(4) السّهيلي، أبو القاسم (1967): **الروض الآنف في شرح السيرة النبوية**، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ج 7، 448.

مرتبط بالخوف والرهبة التي انتشرت في المنطقة، بعد أن علموا بما عمله قوم صالح من عقر للناقة.

كان العرب ينحرون على قبور موتاهم النوق، ثم يقومون بتبليلها بالدم كنوع من أنواع الطقوس والشعائر الدينيّة، والعقائد التي لها علاقة بأرواح الأموات، والاعتقاد أنّ موت الإنسان لا يمثّل فناءً تاما، وإنما يمثّل انتقالا إلى حال[1].

ومن الطقوس المرتبطة بالجمل التي كان يمارسها الجاهليون حبس البلايا، فقد كان الرجل قبل الإسلام في الجزيرة، يطلب أن يوضع مع راحلته عند وفاته حتى يحشر عليها، زعمـًا أنّ الناس يحشرون رُكبـًا على البلايا، ومشاة إذا لم تعكس مطاياهم عند قبورهم "فإن لم تفعلوا حشرت على رجلي، فيربطون الناقة معكوسة الرأس إلى مؤخرتها، مما يلي ظهرها، أو مما يلي كلكلها، ويأخذون ولية (حبل) فيشدّون وسطها، ويقلدون عنق الناقة، ويتركونها عند القبر وتسمى بلية"[2]، وقد أشير للبلية والجمل في العديد من المواضع في الشعر الجاهليّ[3] قال أحد الشعراء موصيـًا ابنه سعداً:

يا سعد إمّا أهلكنّ فإنني
أوصيك إنّ أخا الوصاة الأقرب

لا تتركنّ أباك يُعثر راجلاً
في الحشر يصرع لليدين وينكب

واحمل أباك على بعير صالح
وابغ المطية، إنّه هو أصوب

---

(1) عمران، روحي ثروت (2001): **القبر في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، 29.

(2) ابن حبيب،(بدون تاريخ)، **المحبر**، 323.

(3) بن صراي، حمد (1999): **الإبل في الشرق**، 59.

ولعـــل لـــي ممـــا تركـــت مطيـــة

في الحشـــر أركبهـــا إذا قيـــل اركبـــوا

وقال آخر موصيًا ابنه أيضًا:

أبنـــــيّ لا تـــــنسَ البليّــــة إنّهـــــا

لأبيـــك يـــوم نشـــوره مركـــوب

وقال عمرو بن زيد الكلبي موصيا ابنه[1]:

بنـــــــــيَّ زودني إذا فـــــــــارقتني

في القـــبر راحلـــة برحـــل قـــاتر

للبعـــث أركبهـــا إذا قيـــل: اظعنـــوا

متســـاومين معـــًا لحشـــر الحاشـــر

مـــن لا يوافيـــه علـــى عشـــرائه

فـــالخلق بـــين مـــدفع أو عـــاثر

وهذه أدلّة على إيمان العرب الجاهليّين بالبعث والحشر بعد الموت، ويبدو أنّ هـذه العادة كانت معروفة عند الأنباط، كما كانت تسمية البليّة مستخدمة أيضًا، فقد عُثر على نقش لمدفن من وادي رم يُشير إلى دفن جمل يحوي لفظ "بليّة"، حيث يقرأ النقش على النحو التالي[2] (شكل 26):

هذا الرجم والبليّة

الذي عمل أتمو (بن)

عبادة وأبوه وعهـ(ـنـ)ـلت

---

(1) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية(د.ت)، **المحبر** ، 324.

(2) Hayajneh, H. (2006): The Nabataean Camel Burial Inscription from Wadi Ram/ Jordan. *WO* XXXVI, 104-113

ويُشير هاني هياجنة إلى رسالة أرسلها سترنجل مكتشف هذا النقش إلى عالمة الآثار البريطانية، ديانا كركبرايد، تحدَّث فيها عن هذا المدفن، حيث قال إنّ المدفن هو لجمل حُرق ووُضِع قبل احتراقه احتراقاً كاملاً في تابوت خشبيّ ودفن[1]. ووجد في المصادر العربيّة ما يشير إلى هذه العادة خلال العصر الجاهليّ، فبعض الجاهليّين كانوا يضربون راحلة الميت بالنار وهي حيّة حتى تموت، وذلك ليستفيد منها الميت عند الحشر[2].

لقد استخدم الأنباط الجمل في أوقات الحرب وللنقل، حيث تُشير مخربشات من صحراء النقب وسيناء إلى وجود جمّالين[3]، وتُشير مخربشات عُثر عليها في صحراء مصر الشّرقيّة إلى وجود جمّالين، حيث ارتبط وجود الجمالين هناك بانخراطهم في تجارة البضائع بين النيل والبحر الأحمر، وقد صَوَّر الأنباط الجمل بسنام وبسنامين في رسوماتهم[4]، ويظهر هذا جليّاً في البتراء، إذ تُصوِّر منحوتة نبطيّة عُثر عليها بالقرب من الدير رجلين على جانبي مذبح يحيط بهما زوجان من الجمال، ولكن للأسف تعرض النحت للتعرية والتلف، إلا أنه يُمكن ملاحظة بقايا المنحوتة (شكل 53)، كما ظهر الجمل على قطعة نقدية فضية ضربها الملك النبطيّ عبادة الثالث[5].

ويبدو أنّ تكريم الجمل كان موجوداً عند الأنباط، حيث يُشير أحد النّقوش النبطيّة إلى تقديم جملين للإله ذي الشرى[6]، ولا نعرف فيما إذا كان هذان الجملان حقيقيين أم

---

(1) Hayajneh, H. (2006): *The Nabataean Camel Burial*, 111.

(2) انظر علي، جواد، (2006): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. آوند دابنش، ج6، 102.

(3) Littmann, E. and Meredith, D. (1953): Nabataean Inscriptions from Egypt. *BSOAS* 15, 34,37

(4) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*, 148.

(5) Hoover, O. and Barkay, R. (2010): *Important Additions to the Corpus of Nabataean Coins*, 200; Hoover, O. (2006): *Reassessment of Nabataean Lead Coinage*, nos. 1-21.

(6) CIS II. 157.

تماثيل فخاريّة صغيرة[1]، كما عُثر على كفن من خربة الذريح عليه صورة لجمل[2] (شكل 51). ومن أكثر أنواع التماثيل الفخّاريّة التي عُثر عليها تلك التي تمثّل جمالاً، (شكل 52)، ويُعتبر وجود قافلة الجمال المنحوتة على الجهة الجنوبيّة للسيق في البتراء مثالاً آخر على أهميّة الجمل في حياة الأنباط (شكل 39).

3. الغزال

ظهر الغزال بكثرة في فنون الشرق القديم بدءاً من الألف الرابعة قبل الميلاد، كما لعب دوراً رئيساً في معتقدات عرب جنوب الجزيرة العربيّة، وظهر بكثرة في فنونهم منذ العصر الحجريّ النحاسيّ[3].

لقد كان طقس الصيد المقدّس، وخاصّةً صيد الغزلان والوعول، شائعاً عند عرب الجنوب بدءاً من الألف الأولى قبل الميلاد، وكان يتمّ في وقت معين، ويشارك فيه أفراد من عِلية القوم[4].

كما ظهرت تصويرات الغزلان بكثرة في فنون وسط وشمال الجزيرة العربيّة، في المناطق الصخريّة، ويعود بعضها إلى فترات ما قبل التاريخ[5]، وقد تمّ الكشف عن مدفن لغزال في جنوب غرب الجزيرة العربيّة، حيث وُجِدت العظام مغطاة بشبائح، ولا يعرف السّبب وراء دفن هذا الحيوان[6].

---

(1) Healey, J. (2001): *The Religion of the Nabataeans*, 102.

(2) Chambon, A. et al (2002): (ed.), *Khirbet edh-Dharih, des Nabatéens au premier Islam, Catalogue d'exposition*, Mairie d'Amman. Economic Press, Amman.

(3) المعمري، عبد الرزاق (2009): دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربيّة: نقد المصادر واستخلاص النتائج، **آدوماتو** ، العدد 20، 30.

(4) Serjeant, R. (1976): *South Arabian Hunt*. London: Luzac and Co. Ltd.; Totowa, N.J.: Rowman and Littlefield.

(5) Khan, M. (2007): *Rock Art of Saudi Arabia*, 181.

(6) Khan, M. (2007): *Rock Art of Saudi Arabia*, 185.

ووردت في الشعر الجاهليّ إشارات إلى قدسيّة الغزال، كما ربطت الأشعار بينه وبين المرأة والشمس، وارتبطت صورته في الأشعار بالخصب والماء، "وكانت له دلالات وارتباطات قدسيّة مستمدة من موروثات قديمة، اتصلت بالمرأة أو الشمس، حيث القوى القدسيّة الإلهية التي تتحكّم بالخصب والخير"[1].

ورُوي أنّ عبد المطلب لمّا حفر زمزم وجد غزالين من ذهب، قيل إنّ جرهم دفنتهما حين خرجت من مكة، ووجد أسيافاً وسلاحاً، فأرادت قريش أن تشاركه فيها، فامتنع وضرب بالقداح فخرج الغزالان للكعبة والسّلاح لعبد المطلب، ولم يخرج لقريش شيء، فضرب الأسياف التي خرجت له مع أحد الغزالين على باب الكعبة، وجعل الغزال الآخر في الجبّ الذي في بطن الكعبة، فكان ذلك أولّ حلّي الكعبة.[2] إنّ وجود هذه الصور داخل الكعبة دليل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها الغزال عند العرب قبل الإسلام.

ظهر الغزال، وبشكلٍ محدودٍ في الفن النبطيّ، حيث ظهر في منحوتة غزال من المعبد النبطيّ في قصر الربّه[3]. كما ظهر الغزال ضمن مجموعات من التماثيل الفخّاريّة النبطيّة[4] (شكل 57)، وعُثر في غرب سيناء على حرم نبطيّ مقدّس مؤرّخ إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد كشفت الحفريات عن عظام كثيرة للغزال، وهي إشارة إلى أنّه كان يمثّل أحد القرابين التي كانت تُقدّم للحرم[5].

---

(1) البصيص، حاتمّ (2005): **دلالة الماء في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب، 201.

(2) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(1987): **السّيرة النبوية**، ، ج1، 154.

(3) Glueck, N. (1939): The Nabataean Temple of Qasr Rabbah. *AJA* 43, fig. 10.

(4) Tuttle, C. (2009): *The Nabataean Coroplastic Arts*, 186ff.

(5)Studer, J., (2007): Animal Exploitation in the Nabataean World. In: *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*. Edited by Politis, K., Stuttgart, 267.

4. الثور

لقد ظهر الثور بكثرة في الفنون القديمة ليرمز للقوة والخصوبة، فظهر في فنون بلاد الرافدين ومصر وبلاد الشام[1]، وكان رمزاً لعدد من الآلهة كبتاح المصري، وإيل وبعل حدد الكنعانيين، ونبتون الرومانيّ[2] .

ظهر الثور في فنون الجزيرة العربيّة بدءاً من العصر البرونزيّ[3] ليرمز للإله القمر[4]. كما ظهرت قرون الثور بكثرةٍ في فنون جنوب الجزيرة العربيّة، حيث زَيَّن الأماكن المقدّسة والمنشآت الدينيّة، وكان أحد القرابين الشائعة في جنوب الجزيرة[5]، وكان الثور رمزاً للإله المقة الذي يمثّل القمر[6] .

عُرفت عبادة الثيران عند عرب جنوب الجزيرة العربيّة، وكان الثور يرمز للقمر عند المعينيين، فظهر رأسه في المنحوتات والموضوعات الزخرفيّة العربيّة الجنوبيّة[7]، كما كُشف عن عددٍ من المشغولات اليدويّة المختلفة الأحجام والتي تمثّل ثيراناً في عدّة مناطق من الخليج العربيّ كالبحرين وتاروت، وقد ربط بعض الباحثين أصول هذه التماثيل الحيوانيّة بمنطقة العراق القديم[8]، ولكن يبدو أنّ انتشار هذه الأشكال كان يمثّل جزءاً من ثقافة مشتركة عاشتها منطقة الجزيرة العربيّة بأكملها.

---

(1) Zeuner, F. (1963): *A History of Domesticated Animals*. London: Hutchinson and Co, 236-240.

(2) الماجدي، خزعل (2001): **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 132.

(3) المعمري، عبد الرزاق (2009): **دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربيّة**، 29.

(4) Beeston, A. (1952): Old south Arabian Antiquities. *JRASGBI*, 1/2, 22.

(5) Rice, M. (1997): *The Power of the Bull*. Rutledge, London, 196;

جاكلين، ب. (1986): الفن في منطقة الجزيرة العربيّة قبل الإسلام. **دراسات يمنية**، 23–24، 16–42.

(6) Rice, M. (1997): *The Power of the Bull*.

(7) العريقي، منير، (2002): **الفن المعماري**، 58.

(8) التركي، قصي (2008): **الصلات الحضاريّة بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السّياسي والحضاريّ)**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 216–217.

كما ارتبط الثور بطلب المطر في جنوب الجزيرة، وأكّد الشعر الجاهليّ هذا الافتراض[1]، كما ربط شعراء الجاهليّة صورة الثور بالكواكب المعبودة[2]، ودائماً ما يؤكِّد الشعراء الجاهليون على العلاقة القائمة بين آلهة السّماء البعيدة، وما يجسمها ويمثّلها في عالم الأرض من حيوانات مقدسة، قال الشاعر:

من وحش حوضي يراعي الصيد مبتقلا كأنه كوكب في الجو منجرد[3]

لقد كانت نار الاستمطار توقد في الجاهليّة، فإذا أجدبت الأرض وأمسكت السّماء وانحبس المطر مدّة عمدوا إلى السّلع والعشر، وهي أنواع أشجار، وربطوها في أذناب البقر واصعدوها إلى جبل وعر، وأشعلوا فيها النيران داعين ومتضرعين، وفيها جاء قول الشاعر[4]:

لا درّ درّ رجال خاب سعيهم
يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
أجاعل أنت بيقوراً مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر

ظهر الثور في الفنون النبطيّة، وظهرت قرونه أيضاً على نحو منفرد في فنونهم، فنجده يظهر في منحوتات خربة التنور، حيث يظهر في منحوته تمثال لشخص منحوت يحيط به ثوران، ويظهر الرجل جالساً على عرش مرتدياً ملابس يونانيّة الطراز، ويعلو جبهته غطاء رأس، ويبدو شعره مشابهاً لشعر زيوس، ولكن العناصر الفنيّة الأخرى تبدو شرقيّة

(1) الجاحظ، أبو عثمان (1969): **كتاب الحيوان**. المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 4، 466.

(2) أبو سويلم، أنور (1986): قصة الثور ودلالتها في الشعر الجاهلي. **المجلة العربيّة للعلوم الإنسانية** 22، 101.

(3) أبو سويلم، أنور (1986): قصة الثور ودلالتها في الشعر الجاهلي، 21.

(4) عجينة، محمد (1994): **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، دار الفارابي، بيروت، 265.

كحجم الرأس المبالغ به، والوضع المواجه للمنحوتة وملامح الوجه القاسية[1]، كما نجد أنّ بعض المذابح التي صَوَّرها الأنباط في فنونهم قد ظهرت لها قرون على هيئة قرون الثور، وزيّنت بعض المشكاوات النبطيّة في أجزائها العلويّة بقرون تشبه قرون الثور، كما ظهر الثور على قطع نقدية نبطيّة مصنوعة من الرصاص، ربما ضُربت خلال فترة حكم الحارث الرابع[2].

لقد ظهرت القرون بكثرة، وبعدّة أشكال في المشغولات الفنيّة النبطيّة التي عُثر عليها في عددٍ من المواقع الأثريّة، كوادي رم والبتراء وعبدة وخربة التنور[3]، وتعتقد الباحثة روتشه أنّ هذا دليل على أنّ طقس عبادة القمر كان موجوداً في المملكة النبطيّة، وأنّ عبادة الإله القمر قد تمّ تبنيها من قبل الأنباط بتأثير من جنوب الجزيرة العربيّة، رغم عدم وجود دليل مكتوب يؤكِّد هذا الافتراض[4]، ولكن ما نعتقده أنّ هذه القرون لها رمزية مشابهة لتلك التي كانت موجودة في جنوب الجزيرة العربيّة.

5. الأفعى

كانت الأفعى عند العديد من شعوب الشرق القديم رمزاً للغموض والقوة[5]، وكانت أيضاً رمزاً للخطيئة الأولى، وإخراج آدم وحواء من الجنة. وقد وردت إشارات عديدة إلى الأفعى في نصوص الشرق الأدنى القديم، فوردت مراراً في النصوص الأوغاريتية التي عُثر عليها في رأس شمرا في سوريا، وقد ارتبطت بالسّحر في هذه

(1) Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans*, 372.

(2) Hoover, O. (2006): *Reassessment of Nabataean Lead Coinage*, nos. 22-51.

(3) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*, 108; Glueck, N. (1937): Explorations in Eastern Palestine III. *BASOR* 65, 14; Roche, J-M. (1995): Le Cult Lunaire a Petra. *Transeuphratene* 10:57-66; Dalman, G. (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*, 179-180.

(4)Roche, J-M. (1995): Le Cult Lunaire a Petra.

(5) Rice, M. (2007): *The Archaeology of the Arabian Gulf*, 100.

النصـوص، وورد ذكرهـا في أسـاطير بـلاد الرافـدين، واعتـبرت في ملحمـة جلجـامش مسؤولة عن فقدان الخلود[1]، كما كانت عند عرب الجنوب رمزاً للإله ودّ، وكان العـرب قبـل الإسـلام يقرنـون الأفعـى بـالجنّ، وذكـر الألوسـي أنّ العـرب كـانوا يتجنبـون قتـل الأفعى؛ لأنّهم إذا فعلوا ذلك خافوا مـن الجـنّ أنّ تأخـذ بثأرهـا[2]، وقـد ارتبطـت الأفعـى عند العرب الجاهليّين بالجنّ، كما وردت في أساطيرهم، وأشار جواد علي إلـى مـا يـدلّل على تعبّدهم للحيّة[3].

ظهرت الأفعى كثيراً في الأعمال الفنيّة الزخرفيّة في الجزيـرة العربيّـة، وقـد كشـفت في بعض مناطق جنوب الجزيرة العربيّة عن تمثيلات معدنيّة تظهر الأفعـى، ويعتقـد أنّ هـذه التماثيل كانت قرابين نذريّة[4].

أولى عرب ما قبل الإسلام الحيّة أهميّة خاصة، فتعـددت مواضـع ورودهـا في الشـعر الجاهليّ، وكانت ملازمة للمرأة في جوانب حياتها المختلفـة، وكـان لهـا ارتبـاط بالنبـات والجنّ والماء، إذ امتلكت الإنسان الجاهليّ مخاوف عدّة من الاقتراب من الينابيع، لأنّـه أدرك أنّـه إذا وجـد المـاء وُجِـدت الحيّـة[5]، كمـا كانـت تقـوم الحيّـة في الفكـر الجـاهليّ بالحراسة، فكانت حيّة، بحسب معتقدهم، تحرس الكعبة، بعثها الله منذ زمن جرهم مـدة خمس مئة سنة "فلم تزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة"[6].

---

(1) Kramer, S. 1961: *Sumerian Mythology*. Harper and Row, New York.

(2) الألوسي، محمود شكرى، (1992): **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، دار الكتب العلمية.

(3) علي، جواد، (2006): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6 ، 570.

(4) Potts, D. (2007) Revising the Snake burials of the Late Dilmun building Complex on Bahrain, *AAE* 18:55-74.

(5) انظر عبد الله، محمود صبري (2003): **الحية في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح.

(6) الأزرقي، أبو الوليد (2000): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، ج1، 158-159.

اهتمّ العرب قبل الإسلام، وفي كافة أرجاء الجزيرة العربيّة بالحيّة، فقد كشفت الحفريات الآثاريّة عن مدافن للأفاعي في البحرين، ووُجِدت بالقرب منها أصداف، حيث تمّ تأريخ هذه المدافن التي كانت تمثّل قرابين إلى الفترة الأخمينيّة[1]، وقد أشارت بعض المصادر التاريخيّة إلى عادة دفن الأفعى، استمرت حتى بعد ظهور الإسلام، ولكن لم يكن لهذا التقليد بُعد أو دوافع دينيّة عقائديّة، ويروي السّهيلي أنّه كان نفر من أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- يمشون، فرفع لهم إعصار، ثم جاء إعصار أعظم منه، ثم انقشع فإذا حية قتيلة، فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها[2]، كما ورد في المصادر أيضاً أنّه بينما كان الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز، يمشي في أرض فلاة، فإذا حيّة ميتة، فكفنها بقطعة من ردائه ودفنها[3].

ومن الجدير بالذكر، أنّ عادة دفن الأفعى كانت معروفة في مناطق جنوب الأردن حتى عهد قريب، حيث كان يمارسها بعض سكان منطقة وادي موسى؛ لأنّ عظامها فيها سُمّية قاتلة يحرص الناس على دفنها، أعمق من سكّة المحراث التقليدي.

ويبدو أنّ مثل هذه الطقوس كانت معروفة عند الأنباط العرب، فقد عُثر في البتراء، وتحديداً في منطقة وادي الثغرة على نصب يمثّل الأفعى منحوتاً في الصخر (شكل 55)، ويبدو أنّ لهذا الأثر أهميّة دينيّة، حيث تظهر الأفعى جالسة بوضع حلزونيّ، لكن رأسها وجزءاً من جسدها مكسور، وتتربع هذه الأفعى على مصطبةٍ مربعة الشكل. كما ارتبطت الأفعى بمنحوتةٍ نبطيّةٍ عُثر عليها في البتراء مع الأسد يحيط بإله[4]، وظهر الأسد في منحوتة أخرى ممسكاً بثعبانين[5].

(1) Potts, D. (2007): *Revisiting the snake burials*, 55–74.

(2) السّهيلي، أبو القاسم، (1970): **الروض الآنف**، ، مجلد 1، ص 136.

(3) علي، جواد، (2006): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6 ، 570 570 .

(4) Parr, P. (1957): *Recent Discoveries at Petra*, *PEQ* 89, pl Vb.

(5) Gluck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans*, 369, Plate 1679.

كما عُثر ضمن مجموعة المنحوتات التي وُجِدت بالقرب من بوابة القصر في البتراء، علـى منحوتـة تمثّـل ثعبـانين مجنحـين ملتفـين حـول بعضـهما، وهمـا فـاغرا فوهيهما[1]،.وظهرت الأفعى في منحوتة من خربة التنور، إذ صَوَّرها الفنان النبطيّ وهي تصارع النّسر(شكل 50)، وهذا تمثيل رمزيّ للصراع بين الخير والشر، كما ظهرت الأفعى منحوتة على جدران أحد الكهوف الواقعة قبل مدخل مدينة البتراء (شكل 56).

---

(1) Parr, P. (1957): *Recent Discoveries*, pl.VI A.

الفصل السّادس

العلاقات مع مصر

أولاً:

العلاقات مع مصر من خلال المصادر التاريخيّة

لا يُمكن دراسة العلاقات النبطيّة المصريّة دون دراسة العلاقات النبطيّة البطلميّة، (انظر الفصل المتعلق بعلاقات الأنباط باليونان)، فقد كانت ذروة التواصل النبطيّ مع مصر إبّان سيطرة البطالمة عليها، حيث أثّر هذا التواصل كثيراً على الثقافة النبطيّة، وتظهر نتائج هذا التواصل واضحة على عددٍ لا يستهان به من المنجزات النبطيّة، وخاصّةً الفنون والعمارة.

تضاربت مصالح الأنباط التّجاريّة -على ما يبدو- مع البطالمة في مصر، حيث كان للبطالمة مصالح تجاريّة في الجزيرة العربيّة، وقد حافظ البطالمة على علاقات طيبة مع اللحيانيين الذين كانوا يشكّلون قوّة قبليّة في شمال الجزيرة العربيّة، بدءاً من القرن السّابع قبل الميلاد، وازدهرت لحيان خلال الفترة ما بين القرن السّادس قبل الميلاد، إلى أن انتهت في القرن الأول قبل الميلاد على يد الأنباط.

كان الأنباط يهددون المصالح التّجاريّة البطلميّة في المنطقة المحيطة بساحل البحر الأحمر، فمارسوا القرصنة ضدّهم، كما أكدّ ذلك ما أورده ديودوروس الصقليّ[1] وسترابو[2]، وكاستجابة لهذه الأعمال عمد البطالمة إلى سلسلة من الإجراءات لحماية مصالحهم، بدءاً من عهد بطليموس الأول الذي أرسل قائده فيلو لاستكشاف البحر الأحمر[3]، وبطليموس

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History* III.43.5.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.18.

(3) Tarn, W. (1930): *Hellenistic Civilization.* Edward Arnold Co., London, 245.

فيلادلفوس الثاني (285 -246 ق.م)، وكانت هذه الجهود تهدف أساساً إلى الحدّ من تأثير قرصنة الأنباط، والسّيطرة على استيراد البضائع من جنوب الجزيرة العربيّة[1]، إضافة إلى تسهيل استيراد الفيلة[2] من أفريقيا[3].

قام بطليموس فيلادلفوس بالعديد من الإجراءات للحدّ من سيطرة الأنباط على التّجارة، وتمثّلت هذه الإجراءات بإرسال "زينون" وزير ماليته إلى سوريا وفلسطين في السّنة الخامسة والعشرين من حكمه، وقد وثقت نشاطات زينون هذا في أرشيفه الذي يُشير إلى قيام رجلين كانا يقومان بشراء إماء من سوريا، حيث "تواجهوا" مع الأنباط في منطقة حوران كما تُشير هذه الوثائق[4]. وتؤكّد هذه البرديّات علاقات فينيقيا بمصر والتي تمثّلت بشراء العبيد.

إضافة إلى ذلك، قام فيلادلفوس بإرسال حملة أو حملتين من أجل الحدّ من قرصنة الأنباط في خليج العقبة، وخليج السّويس، والسّيطرة على تجارة البخور[5]، وأشار ديودوروس إلى قيام فيلادلفوس بإرسال حملة لاستكشاف "ساحل العربيّة" [6].

وصف ديودوروس البحر الميت بأنّه بحيرة كبيرة تنتج الإسفلت (القار) بكثرة، حيث كان يُشكّل مورداً رئيساً للأنباط، وذكر أنّه تخرج من وسط البحر كتلة كبيرة من الإسفلت مرّة واحدة كل عام، وعند خروجها فإنّ الأنباط الذين يقيمون حول هذه البحيرة

---

(1) Rostovtzeff, M. (1986): *The Social and Economic History of the Hellenistic World.* Volume I-III. The Clarendon Press, Oxford, 197-8.

(2) تُشير المصادر التاريخيّة أن نسبة الفيلة المستوردة من قبل البطالمة قلت تدريجياً بعد فترة حكم بطليموس الخامس (180-205ق.م)، بسبب توفرها في مصر الذي نتج عن استيرادها بكميات كبيرة في الفترات السّابقة.

(3) Sidebotham, S. (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa*, 4.

(4) Graf, D. (1990): *The Origin of the Nabataeans*, 69-75.

(5) Fraser, P. (1986): *Ptolemaic Alexandria*. The Clarendon Press, Oxford, 177.

(6) Diodorus of Sicily, *The Library of History* III.42.1.

يستخدمون طوافات بدلاً من القوارب للوصول إلى هذه الكتلة، فكان يُبحر ثلاثة رجال على الطوافة المصنوعة من الأشجار؛ اثنان يقومان بتوجيه وقيادة الطوافة بالمجاديف، في حين يحمل الثالث سلاحاً لمهاجمة أي شخص يعترض طريقه من الجانب الآخر من البحر، وعندما يصلون القار يهجمون عليه بفؤوسهم ويقطعونه ويحملونه على الطوافات ويعودون به[1]، وأكّد ديودوروس أنّ الأنباط كانوا يُصدِّرونه للمصريين الذين كانوا يستخدمونه في التحنيط، إضافة إلى دخوله في صناعة المواد العطريّة[2].

لقد استخرج الأنباط القار واحتكروا تجارته وإنتاجه، وكانت مصر سوقهم الرئيسة، وذكر سترابو أنّ البحر الميت كان يُنتج الإسفلت[3]، كما كرّر جوسيفوس ذلك، وقال إنّ الإمبراطور الرومانيّ فسبسيان جاء لاستكشافه[4]، كما أشار بليني إلى استغلال القار من البحر الميت[5].

ولكن هل كان البحر الميت المصدر الأساسي للقار في بلاد الشام ومصر؟ لقد عُثر على أدلة تُشير إلى وجود مصادر للقار بالقرب من خليج السّويس، حيث تمّ تحليل عينات من القار أخذت من مومياءات تعود للفترة ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، وعينات أُخرى أُخذت من منطقة خليج السّويس والبحر الميت، حيث بَيَّنت نتائج هذه الدراسات المخبرية أنّه، وعلى الرغم من قرب خامات القار الموجودة بالسّويس للسوق المصريّة، فإنّ قار البحر الميت كان الأكثر تفضيلاً عند المصريين؛ بسبب طبيعته شبة الجافة، الأمر الذي يجعله ينقل بسهولة[6].

---

(1) Diodorus of Sicily, *The Library of History* II.48.607, 8, XIX.98-99.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History* XIX.99.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.2.42.

(4) Josephus, *The Jewish War*, 4.476.

(5) Pliny, *Natural History*, XXXV.180,182.

(6) Harrell, J. and Lewan, M. (2002): Sources of Mummy Bitumen in Ancient Egypt and Palestine. *Archeometry* 44:2, 94.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التّجارة البحريّة قد ازدهرت وتطورت خلال القرن الأول قبل الميلاد (خريطة 12)، وتراجعت التّجارة البريّة تدريجياً مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وازدهرت تجارة البحر، خاصّةً بعد ضمّ الرّومان لمصر عام 30ق.م، حيث قام الرّومان بإعادة استخدام موانئ البحر الأحمر البطلميّة، وقاموا ببناء موانئ جديدة على السّاحل الشرقيّ للبحر الأحمر، الأمر الذي أدى إلى انتعاش التّجارة البحريّة خلال هذه الفترة وازدهارها، وذكر سترابو أنّه خلال تلك الفترة كانت هناك العديد من السّفن المبحرة من ميناء ميوس هيرمس المصري إلى الهند[1]، ويرى بعض الباحثين أنّ ازدهار التّجارة البحريّة خلال الفترة الرومانيّة يُعزى لأسباب سياسيّة واقتصاديّة: فشحن البضائع في البحر أقلّ تكلفة وخطراً من نقلها برّاً، كما أنّ الرّومان كانوا يتجنبون مرور القوافل عبر مملكة الأنباط لكثرة التكاليف المرتبطة بنقل البضائع براً[2].

وقع ماركوس أنطونيوس الذي اعتلى عرش روما عام 37 ق.م في غرام الملكة المصريّة كليوباترا، وقدّم لها جزءاً من السّاحل الفينيقي، ومزارع البلسم الواقعة قرب أريحا كهدية[3]، كما قام هيرود بمَنْحِها أراضي واقعة بالقرب من البحر الميت، ربّما لاستغلال القار الموجود في البحر الميت والذي كان يستخدم في مصر، وبالتالي سيطرت كليوباترا على أهم مراكز الخامات الطبيعيّة في المملكة النبطيّة، وهي البحر الميت، ومزارع البلسم، وقامت بتأجيرها لهيرود الذي تعهد بدفع الأجرة[4]، كما تعهد بتحصيل الأجرة المترتبة على ملك الأنباط، وبلغ إجمالي المبلغ المتوجب دفعه

---

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 2.5.12.

(2) Sidebotham, S. (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa*, 49; Sidebotham, S. (1989): *Ports of the Red Sea and the Arabia-India Trade*, 196-211.

(3) Dio Cassius, *Dio's Roman History*, XLIX,32.5; Josephus, *Jewish Antiquities*, 15, 92.

(4) Josephus, *Jewish Antiquities*, 14.15.1; 15. 4.4, 15. 5.1; Josephus, *The Jewish War*, 1.18.5; Plutarch (1917): *Plutarch's Lives*, IX.1.2.

لكليوباترا مائتي تالنت من الفضة[1]، وقد امتنع الملك النبطيّ مالك الأول عن دفع هذا المبلغ مما دفع كليوباترا إلى أنّ تُوعز لهيرود بأن يشنّ حرباً على الأنباط، وتوجه هيرود باتجاه الأجزاء الشماليّة من المملكة النبطيّة، ولم يتوجه جنوباً باتجاه العاصمة حيث تمكّن من هزيمة الأنباط في البداية بالقرب من مدينة اللد عام 31 ق.م. ولكن تطور الأحداث السّياسيّة في المنطقة، وحدوث معركة أكتيوم أدى إلى تغيير مجرى الأمور؛ ففي نفس العام قام الأنباط بمساعدة أوكتافيوس في حربه ضدّ أنطوني وكليوباترا، وساعدوه بإحراق السّفن البطلميّة في البحر الأحمر، رغبة في تحرير أراضيهم واستعادة ثرواتهم المنهوبة التي قُدِّمت كهدية لكليوباترا. وبعد انتهاء المعركة قام أوكتافيوس بإرجاع الأراضي الزراعية المقتطعة، إضافة إلى إرجاع بعض المدن الأخرى، ولكنه لم يعر الأنباط أيّ اهتمام رغم مساعدتهم له.

وأكّدت فتحية عقاب أنّ من أهم أسباب إحراق الأنباط للسفن البطلميّة هو رغبة الأنباط التقرب من أوكتافيوس والانتقام من كليوباترا؛ بسبب سياساتها ضدّ الأنباط، إضافة إلى أمور مرتبطة بالعداء القديم بين الأنباط والبطالمة في تجارة البحر الأحمر[2].

---

(1) تالنت هي وحدة وزنية قديمة يتراوح وزنها بين 26-32 كغم.

(2) عقاب، فتحية (2000): **العلاقات بين الأنباط واليهود**، 134.

ثانياً:

العلاقات مع مصر من خلال الآثار

تُشير الشواهد الأثريّة إلى قيام علاقات قويّة بين الأنباط ومصر، فقد عُثر على لقى أثريّة مصريّة المنشأ في عددٍ من المواقع النبطيّة، إضافة إلى التأثيرات الفنيّة المصريّة التي انعكست على عددٍ كبير من المخلفات الأثريّة النبطيّة. ولم تقتصر التأثيّرات على هذه الجوانب، بل كشفت فرق المسوحات والتنقيبات الأثريّة المتعاقبة عن العديد من الآثار النبطيّة في مصر، ومن أبرز هذه الشواهد النّقوش، إذ عُثر على العديد من النّقوش النبطيّة في الأودية الواقعة بين البحر الأحمر ونهر النيل في صحراء مصر الشّرقيّة، حيث تتوَّزع هذه النّقوش في المناطق مثل بئر أبو دراج، أم دمرانة، بئر أم ضلفة، قصور البنات، وادي منيح ووادي منيح الحير، وخاصة تلك الوديان التي تبدأ من الموانئ التي ازدهرت خلال العصرين البطلميّ والرومانيّ، مثل ميوس هيرموس (مرسى أبو شعر القبلي)، ولويكوس ليمن (مرسى القصير)، وفيلوتيرا (مرسى جواسيس الحالي)،[1] (خريطة 9) وهي في الغالب نقوش قصيرة ومخربشات تؤرّخ للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، وتُشير إلى تواجد جاليات نبطيّة هناك.

أما في سيناء، فقد كُشف عن فخارياتٍ نبطيّةٍ في عددٍ من المواقع[2]، كما عُثر على أعدادٍ كبيرةٍ من النّقوش النبطيّة القصيرة والمخربشات، وطُرحت العديد من الآراء حول

---

(1) سيد، عبد المنعم عبد الحليم (1993): صلات الأنباط بمصر من خلال النّقوش النبطيّة على صخور الحجاز وصحراء مصر الشّرقيّة. في: **البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 42–63.

(2) Wenning, R. (1987): *Die Nabatäer – Denkmäler und Geschichte*, 158,156, 166, 168, 169.

سبب وكثافة وجود هذه النّقوش هناك، فيرى بعضهم أنّ سبب وجود هذه النّقوش له علاقة بالقوافل التجاريّة التي كانت تمرّ بهذه المنطقة[1]، ويرى آخرون أنّ سبب وجود هذه الكتابات مرتبط بنشاطات تعدينيّة (أي مرتبطة باستخراج المعادن وصناعتها) قام بها الأنباط هناك خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[2].

ولكنّنا نُرجّح احتمال ارتباط هذه النّقوش التي عُثر عليها في سيناء بنشاطات تعدينيّة، بسبب وجود هذه النّقوش بالجزء الجنوبيّ من هذه المنطقة، في حين أنّ الطريق التّجاريّ الذي يمر عادة بأقصر مسافة يمرّ عبر الجزء الشماليّ من سيناء، حيث نعرف من المصادر التاريخيّة وجود طريق حورس[3] الذي كان يمر شمال سيناء، والذي كان يستخدم خلال زمن حكم الفراعنة، ويربط غزة بالعريش وقصر غيث (قصر غيط)[4]، كما كان هناك طريق يربط العقبة بالسّويس، وقد تمّ العثور على محطتين رئيستين نبطيّتين لاستراحات القوافل في شمال سيناء، الأولى في حصن وادي المغارة، حيث عُثر على بناء وفخار نبطيّ يعود لنهايات القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي[5]، والثانية في قصر غيث التي تُعتبر إحدى أهم المراكز التّجاريّة والدينيّة النبطيّة في سيناء، إذ عُثر على معبدين نبطيّين هناك بُنيا على الأغلب خلال القرن الأول قبل الميلاد

(1) Zayadine, F. (1990): The Pantheon of the Nabataean Inscriptions in Egypt and the Sinai. *Aram* 2, 154-55; Palmer, E. (1871): *The Desert of the Exodus: Journeys on Foot in the Wilderness of the Forty Years Wandering*. Deighton, Bell and Co., Cambridge. 190-193.

(2) Negev, A. (1977a): *The Inscriptions of Wadi Haggag, Sinai*. Qedem 6- Monograph of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 73.

(3) طريق قديم كان يمتد على طول السّاحل الشمالي لسيناء من القنطرة حتى رفح، وقد استخدم هذا الطريق منذ أيام الفراعنة.

(4) Jones, R., Hammond, Ph., Johnson, D. and Fiema, Z. (1988): A Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya, Egypt. *BASOR* 269, 53.

(5) Meshel, Z. (2000): *Sinai: Excavations and Studies*. BAR International Series 876, 76.

(الأشكال 59–60)، واستخدما حتى بداية القرن الثالث الميلادي، كما عُثر هناك على بقايا منشآت دينيّة نبطيّة[1].

لقد كانت هنالك عدّة طرق تربط البتراء والعقبة بمصر وسيناء، وكانت هذه الطرق تُسهّل حركة القوافل وعبورها، ووتتوزع في شمال وجنوب سيناء، ومنها طريق درب الحج، وطريق درب الغزة وغيرها من الدروب والمسالك التي كانت تسير بها القوافل متوجهة من المملكة النبطيّة وبلاد الشام إلى مصر[2].

احتوت النّقوش النبطيّة المنشورة والمكتشفة في مناطق عدّة من المملكة النبطيّة على بعض الأسماء المصريّة، مما يُشير إلى علاقات وثيقة الصلة مع مصر، وربّما تكون هذه الأسماء لأشخاص مصريين أو أنباط، كما دخل اسم الآلهة المصريّة إيزيس ضمن أسماء الأعلام النبطيّة المركبة مثل: عبد إيزيس وأمة إيزيس. ومن الأسماء المصريّة التي وردت في النّقوش النبطيّة مثل فطمون، أفتيو وغيرها[3]، كما ورد اللفظ "م ص ر ي" أي "مصري" كاسم علم في أحد المخربشات النبطيّة التي عُثر عليها في البتراء[4]، وورد الشهر المصريّ "ف ح ن ش ي" في أحد النقوش النبطيّة التي عُثر عليها في مصر[5].

انتشرت عبادة إيزيس في مصر والبلاد المجاورة خلال العصر البطلميّ، كما انتشرت عبادتها في كافة أرجاء الإمبراطوريّة الرومانيّة[6]، وكان يُرمز لها في هيئة آدمية يعلو رأسها

---

(1) Oren, E. (1982): Excavations at Qasrawet in North-Western Sinai, Preliminary Report. *IEJ* 32, 203

(2) Zayadine, F., (1985): *Caravan Routes between Egypt and Nabataea* للمزيد انظر

(3) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A*, p. XXVIII.

(4) CIS II 339.

(5) Littmann, E. and Meredith, D. (1954): Nabataean Inscriptions from Egypt-II. *BSOAS* 16, 211-47, p. 227-229.

(6) Littman, E. (1914): *Semitic Inscrptions*: XIII.

قرص الشمس بين قرني ثور[1]، كما بنى لها الإمبراطور أغسطس معبدا صغيرا خلف المعبد الرئيسي بدندرة، كان يجري فيه الاحتفال بمولدها، وازداد انتشار إيزيس خلال الفترة البطلميّة فعرفت عند عرب البتراء (شكل 69)، ويعتقد فوزي زيادين أنّ معبد الأسود المجنّحة كان مُكرَّساً لإيزيس[2].

وعُثر في البتراء على مشكاة بها نحت لإيزيس جالسة على عرش، وتُشير برديّات عُثر عليها بمصر العليا أنّ البتراء كانت أحد مراكز عبادة الآلهة إيزيس[3]، كما ورد اسم هذه المعبودة مركباً مع بعض أسماء الآلهة كعبد إيزيس[4]، واشتملت التماثيل الفخّاريّة النبطيّة على أمثلة تُصوِّر الآلهة المصريّة إيزيس متوّجة، وارتبط بها مفتاح عنخ المصرى الذي كان يظهر بكثرة في مصر[5].

ومن بين الآثار المصريّة التي عُثر عليها في عدّة مواقع نبطيّة، والتي يبدو أنّ مصدرها الإسكندريّة، مجموعة من التماثيل الفخّاريّة النبطيّة التي تمثّل الآلهة إيزيس، عُثر عليها في عدّة أماكن داخل البتراء كالكتوتة[6]. إضافة إلى ذلك عُثر على تمثالٍ صغيرٍ في المعبد الجنوبيّ في البتراء، ربّما يكون للمعبود المصريّ أربوكراتيس Arpocrates واقفاً فوق قاعدة مزخرفة[7].

(1) نايل، نهى (2003): **الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النّقوش المصريّة القديمة**، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة حلوان، 76.

(2) Zayadine, F. (1991): L'Iconographie d'Isis à Pétra. *MEFR*, 103, 283-306.

(3) Nehmé, L (2002): The World of the Nabataeans 312 BC-106 AD. In: *The Levant: History and Archaeology in the Eastern Mediterranean*, (Ed.) Olivier Bonst, Konemann, 163.

(4) Winnett, F. and Reed, W. (1970): *Ancient Records from Northern Arabia*. Toronto University Press, Toronto, 53.

(5) Tuttle, C. (2009): *The Nabataean Coroplastic Arts*, 148, 202, 388.

(6) Hammond, Ph. (1977-78): *Excavations at Petra*: Pl. XLVIII-1; Parlasca, I. (1993): *Probleme nabatäischer Koroplastik*: figs. 2, 3, 5, 6.

(7) Joukowsky, M. (1998): *Petra Great Temple, Vol. I*: fig. 6.90.

ويرى زيادين أنّ صورة إيزيس الموجودة تحت قبة الخزنة وهي واقفة، ورأسها متُجهة نحو اليمين وتُمسك بيدها كأساً، وبالأخرى قرون رخاء، هو مشهدٌ مستمدٌ من تصوير ملكات البطالمة اللواتي كُنَّ يُشبّهن أنفسن بإيزيس، فقد تمثّلت كليوباترا بهذه المعبودة التي انتشرت عبادتها داخل مصر وخارجها، وظهرت مرتدية ثوب إيزيس المقدّس، كما اقترن عشيقها ماركوس أنطونيوس بأوزاريس[1]، وتظهر أيضاً تصويرات مشابهة لإيزيس على بعض المشغولات الفنيّة البطلميّة. ويرى زيادين أنّ هذه الصورة قد تمثّل ملكة نبطيّة، ربّما تكون خلدو زوجة الحارث الأولى[2] (شكل 8)، ويمكن مقارنة صورة إيزيس بصورة ظهرت على بعض القطع النقدية النبطيّة التي ضُربت خلال فترة الحارث الرابع، حيث تظهر على قطع النقود صورة للحارث الرابع، وعلى ظهرها صورة مزدوجة للملك والملكة التي يعلو رأسها ما يشبه التاج الذي كان يعلو رأس إيزيس[3].

وكشفت الحفريات التي أجرتها بعثة أمريكية في معبد الأسود المجنحة في البتراء، عن تمثال للإله المصريّ أوزاريس (شكل 72)، ويرى هموند احتمال انتشار عبادته هنا في البتراء[4]، ومن بين التماثيل الفخّاريّة التي عُثر عليها في البتراء، تماثيل للإله المصريّ بيس Bes[5].

(1) تبدو هنا رغبة كليوباترا ومارك أنطوني واضحة في الاقتران بهذين الإلهين اللذين اشتهرت أسطورتهما التي تُشير إلى مقتل أوزاريس على يد شقيقه ست، وأُلقي به في النيل، وذهبت إيزيس للبحث عن جثة زوجها بعد أن علمت بمقتله، وفي النهاية تمكّنت من جمع أشلاء جثة زوجها، وعادت الروح إليه فترة من الزمن، فولدت له ابنا هو حورس، وأصبح أوزاريس مرة أخرى في عالم الموتى.

(2) Zayadine, F (2005): al-Khazna, the Treasury Revisited a Forgotten Document of Leon de Laborde, *ADAJ* 49, 400.

(3) Hoover, O. and Barkay, R. (2010): *Important Additions to the Corpus of Nabataean Coins*, 204

(4) Hammond, Ph. (1977-78): *Excavations at Petra*, 81-111; Meza, A. (1993): An Egyptian Statuette in Petra, *ADAJ* 37: 427-431.

(5) Khairy, N., (2009): A Study of the Nabataean Minor Arts and Their Cultural Interpretation. *SHAJ* X: 896; Hammond, Ph., (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology*. Studies in the Mediterranean Archaeology, 37. Gothenburg, Astrom, 37 .

كما نحت الأنباط عدداً من الوجوه على واجهات مدافن مدائن صالح، لم يتبقَ منها إلا القليل من التفاصيل، حيث استنتجت الباحثة إيزابيل ساشيت أن بعضها يُمثِّل الإله المصري بيس/ بس[1]، وذلك اعتماداً على شكل التماثيل الفخّاريّة التي عُثر عليها في البتراء، والتي تُمثِّل هذا الإله الذي تم تصويره جالساً على كرسي أو عرش، وكان هذا الإله يلعب دوراً كبيراً في مصر، خاصّةً في عصر المملكة الوسطى، وكان يُعتقد أنّه على كلّ أسرة مصريّة أن تحمي نفسها بوضع تمثال أو صورة له في مشكاة لتجلب الحظ وتدحر الشر[2]، ولكن التفحص الدقيق لمنحوتات وجوه مدائن صالح البشريّة لا تُبيِّن تشابهًا مقنعًا بينها وبين صور بيس، كما أن الإله بيس لا يعتبر معبوداً نبطيًا، وربما ارتبط وجوده في البتراء بوجود مصريين جلبوه معهم، وبالتالي فإن افتراض أن الوجوه البشريّة المنحوتة على واجهات مدائن صالح هي تمثيل للإله بيس غير مقنعٍ.

لقد أجريت دراسة تحليليّة مخبرية للزخارف الجصيّة التي تُزين بعض الواجهات المعماريّة في البتراء، وبعض المعالم الأخرى، حيث بَيَّنت أنّ المواد الخام التي استخدمت في تحضير الملاط وطبقات الدّهان كانت موجودة في البتراء وجوارها، وأكدّت الدراسة أيضًا على أنّ الصبغة المصريّة قد استخدمت بكثافةٍ لتحضير هذه الزخارف الجصيّة، حيث يبدو أنّها قد صنعت في المنطقة بعد استيرادها كمادة خام[3]،

(1) Sachet, I. (2012): Dieux et hommes des tombeaux d'Arabie Pétrée: iconographie et aniconisme des élites nabatéennes." 225–58 in: *Dieux et déesses d'Arabie, images et représentations, actes de la table ronde tenue au Collège de France les 1 et 2 octobre 2007*, eds. I. Sachet and C. J. Robin. Paris, 239.

(2) Khairy, N., (2009): A Study of the Nabataean Minor Arts and Their Cultural Interpretation. *SHAJ* X: 897.

(3) Shaer, M. (2005): *The Decorative Architectural Surfaces of Petra*, Vollständiger Abdruck der von der Fakultät für Architektur der Technischen Universität München zur Erlangung des akademischen Grades eines Doktors der Philosophie genehmigten Dissertation, 148.

كما أثبتت تحاليل اللون الذهبي الذي استخدم في هذه الزخارف، أنّه لم يكن نقياً، وكان يحتوي شوائب فضيّة وحديديّة، وذكر سترابو أنّ الأنباط كانوا يبادلون منتوجاتهم العطريّة والحجارة الثمينة بالفضة والذهب[1]، ويبدو أنّهم كانوا يستوردونه من مصر، وتحديداً من المنطقة الواقعة على طول ساحل البحر الأحمر[2].

ومن بين المجوهرات النبطيّة التي عُثر عليها في كرنب في النقب أقراط حلقيّة تؤرّخ للفترة ما بين القرن الأول وبداية الثاني الميلادي، وهي مشابهة لأقراط عُثر عليها في عددٍ من المواقع البطلميّة المصريّة[3].

ويظهر التأثير المصريّ جلياً مع الجزيرة العربيّة من خلال النّقوش، إذ وردت دلائل تُشير إلى علاقات مع مصر في النّقوش الثموديّة والدادانيّة والصفويّة التي عُثر عليها في شمال الجزيرة العربيّة، وشمال الأردن وجنوب سوريا[4].

يعكس وجود المسلّات في البتراء علاقات وطيدة مع مصر، إذ تتوَّزع هذه المعالم في موضعين في البتراء هما قبر المسلّات ومنطقة المذبح[5] (الأشكال 10-11)، ويبدو أنّ المسلّات الموجودة بالقرب من المذبح كانت تمثّل إله الشمس، كما كانت كذلك عند المصريين، وقد كان المصريون يقومون بعمل مسلات بالقرب من معابدهم رمزاً للشمس. أمّا ما يخصّ المسلات المنحوتة على قبر المسلات، فهي على ما تبدو شواهد

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.22.

(2) Shaer, M. (2005): *The Decorative Architectural Surfaces of Petra*, 151.

(3) Rosenthal, R. (1973): *Jewelry in Ancient Time*. London, 80-87.

(4) السّعيد، سعيد (2003): **العلاقات الحضاريّة بين الجزيرة العربيّة ومصر في ضوء النّقوش العربيّة القديمة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 58-66.

(5) يمثّل هذا المذبح مصطبة مرتفعة مستوية محفورة في الصخر في أعلاها منصة مستطيلة تبلغ أبعادها 14.5م طولا و 64م عرضا و20 سم عمقا، وبوسط هذه المنصة يوجد مستطيل بارز عن السّطح، أما في وسط المنصة وجانبها الغربي فتوجد ثلاثة أدراج تؤدي إلى مكان ما ربّما لوضع أنصاب.

قبور للأشخاص الذين تمّ دفنهم، ويُرجَّح أنّ تكون تقليداً لما هو موجود في معبد رمسيس الثاني في "أبو سمبل" في مصر[1].

وتربط سنثيا فينلايسون زخرفة خطوة الغراب التي استخدمها الأنباط بكثرةٍ في تزيين واجهاتهم الصخريّة بمصر، حيث تم نحت هذه الزخرفة على هيئة أدراج، وقد ارتبطت الأدراج عند المصريين القدماء بأوزاريس إله العالم السفلي، إذ وصفته إحدى البرديات المصريّة بأنه الإله الموجود في أعلى الأدراج، وترد في كتاب الموتى عبارة تشير إلى الأدراج التي تتم منها "رؤية الآلهة"[2]، ولكن هذا الزعم غير دقيق؛ لأن هذه الزخرفة قد استخدمت في مناطق عدّة من الشرق الأدنى القديم[3]، فقد كانت زخارف خطوة الغراب معروفة وشائعة في الشرق القديم قبل ظهور الأنباط بفترة طويلة كما أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب.

ومن الأمثلة والشواهد الأثريّة التي تؤكِّد عُمق الصلات النبطيّة مع مصر العثور على بقايا حجارة الأميثيست[4]، وبقايا مشغولات فنيّة مصنوعة من هذه المادة في البتراء، حيث ذهب بعض الباحثين إلى أنّ هذه المادة كانت تستورد إلى المملكة النبطيّة من مصر، إضافة إلى خرزٍ مستوردٍ مصنوعٍ من المادة عُثر عليه في البتراء[5]، واستنتج

---

(1) قادوس، عزت (2000): **آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والرّومانيّ: القسم الآسيوي**، منشأة المعرف، الإسكندرية، 276.

(2) Finlayson, C. (2016): The Obelisk, the Crow-Step, and the Elephant in Nabataean Contexts.

(3) Wenning, R., (2003): The Rock-Cut Architecture of Petra. In: *Petra Rediscovered: Lost City of the Nabataeans*,(ed.) Markoe, G., 133

(4) الأميثيست وهو الجمشت بالعربيّة، ويعرف أيضاً باسم المرو البنفسجيّ، ويعرف بالإنجليزيّة باسم (Amethyst) وهو من الأحجار الكريمة التي كانت لها منزلة عظيمة قديماً، ولونه بنفسجيّ أو أرجوانيّ. للمزيد انظر هميمي، زكريا (2009): **المرجع العلمي للأحجار الكريمة**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 209-211، 309.

(5) Graf, D. and Sidebotham, S. (2003): Nabataean Trade. In: *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*; ed. Markoe, G. Harry N. Abrams, New York, 65–74.

جونســون أنّ إنتــاج خــرز الأميثيســت تطــوَّر في المملكــة النبطيّــة خــلال القــرن الأول الميلادي، حيث كان يتمّ تصـنيع هـذه المشـغولات مـن أميثيسـت مسـتورد مـن مصـر[1]. وهناك إشارة أوردها بليني لا يُمكـن أن نغفلهـا، وهـي أنّ المـادة كانـت متـوفرة أيضـاً في المنطقة العربيّة وفي البتراء على وجه الخصوص[2].

لقد عُثر على بقايا قطعٍ كتانيّةٍ في عددٍ من المواقع النبطيّة مثل خربة الذريح، وخربة قازون، وعين راحيل، حيث تركّز وجود هذه البقايا الكتانيّة في المقـابر[3] بشكل خاص، فقد كانت تلف بها الجثث، وكانت توضع فوق الكفن الجلديّ قبـل الـدفن، حيـث بَيَّنـت الدراسـات أنّ الخيـوط المسـتخدمة في هـذه المنسـوجات الكتانيّـة مشـابهة لمنسـوجات كتانيّة عُثر عليها في عدّة مناطق مجاورة مثل قمـران، ممـا يـوحي بأنّـه كـان إنتاجـاً محليّـاً وليس مستورداً[4]، وربّما كانت المواد الخام مستوردة من مصر.

كما كُشف عـن أوانٍ زجاجيّةٍ مسـتوردةٍ داخـل المملكـة النبطيّـة، إذ يبـدو أنّ مصـدر بعـض هـذه الأواني الزجاجيّـة التـي كُشـف عنهـا في عـددٍ مـن المواقـع النبطيّـة كـالزنطور والمعبد الجنوبيّ والعقبة هو من مصر[5]، وقـد بَيَّنـت الدراسـات التحليليّـة لبقايـا الأواني الزجاجيّة التي اكتشفت في العقبة تشابهـاً مع أنواع عدّة من الزجاج المؤرّخ لنفس الفـترة،

---

(1) Johnson, D. (1987): *Nabataean Trade: Intensification and Culture Change*. Ph.D. Dissertation, The University of Utah, 143; Gourley, D. and Johnson, D. (2016): Nabataean Amethyst Trade: Sources, Production and Use, *Studies on the Nabataean Culture*, Vol II, N.I. Khairy (ed.), Amman, 28-29.

(2) Pliny, *Natural History* xxxvll. 121.

(3) Shamir, O. (1999): Textiles, Basketry and Cordage from ‘En Rahel. *'Atiqot* 38, 91-123; Politis, K. (1998): Rescue Excavations in the Nabataean Cemetery at Khirbat Qazone 1996-1997. *ADAJ* 42, 611-14; Negev, A. (1971): The Nabatean Necropolis at Mampsis (Kurnb). *IEJ* 21, 110-29.

(4) الشديفات، يونس (1994): **عادات الدفن النبطيّة في خربة الذريح: دراسة مقارنـة**، رسـالة ماجسـتير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(5) Karz, S. (1998): *The Roman and Byzantine Glass*, 333, 335.

والذي عُثر عليه في موقع القصير المصريّ الواقع على ساحل البحر الأحمر، مما يُشير إلى أنّ هذه الأواني الزجاجيّة كانت مستوردة من مصر[1].

وكُشف أيضاً عن بقايا مشغولات تُمثّل تماثيل أنثويّة مصنوعة من الألباستور في موقعي الحبيس والزنطور والبتراء[2]، ويبدو أنّ مصدرها مدينة الإسكندريّة المصريّة.

وقد عُثر في العقبة على أجزاءٍ قليلةٍ من بقايا أسرجةٍ مستوردةٍ من مصر، وتتميّز هذه الأسرجة بشكلٍ عامٍ بزخارفها، وقد عُثر على أمثلة منها في مرفأ القصير المصري، وتؤرّخ عادة إلى الفترة ما بين منتصف القرن الأول إلى بداية القرن الثاني الميلادي[3]، وعُثر في العقبة أيضاً على بقايا جرار نبيذ مستوردة من مصر، وهي من النوع المعروف باسم "Nile Mud"[4].

وكُشف في بعض الموانئ المصريّة عن بعض كسر فخاريّة تُشير إلى وجود نشاطاتٍ بحريّةٍ نبطيّةٍ، فقد عُثر على كسرتين فخاريتين ملونتين في ميناء بيرينيكي الذي يُعتبر أهم الموانئ البطلميّة على البحر الأحمر[5]، وكسرتين فخاريتين أيضاً في ميناء ميوس هيرمس الواقع أيضاً على السّاحل المصريّ للبحر الأحمر[6]، إضافة إلى كسرة فخاريّة تحمل كتابة، كما عُثر على مخربشاتٍ نبطيّةٍ هناك[7].

---

(1) Retzleff, A. (2003): A Nabataean and Roman Domestic Area at the Red Sea Port of Aila. *BASOR* 331:61.

(2) Horsfield, G. and Conway, A. (1942): *Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene* : nos. 144-145, 147; Kolb, B. and Keller, D.(2002): Swiss-Liechtenstein Excavations on az-Zantur in Petra. The Twelfth Season. *ADAJ* 46, 279-293.: fig. 5.

(3) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 72.*

(4) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 73.*

(5) Schmid, S. (2004): The Distruibution of Nabataean Pottery and the Organisation of Nabataean Long Distance Trade. *SHAJ VIII*, n. 11.

(6) Whitcomb, D. Johnson, J. (1982): *Quseir al-Qadim 1980 : Preliminary Report*, American Research Center in Egypt Reports 7, Malibu: Undena Publictions, figs. 21d, 21e.

(7) Sidebotham, S. (2011): *Berenike and the Ancient Maritime* Spice Route. California World History Library, 185.

ويُمكـن ملاحظـة أدلّـة علـى نشـاطات نبطيّـة تجاريّـة شـمال شـرق مصـر، وتحديـداً في منطقة الدلتا، وكما أسلفنا، فقـد عُثر علـى نقـوش نبطيّـة هنـاك تُشـير إلـى نشـاطات لقوافـل تجاريّة خلال القرنين الأول والثاني للميلاد[1]، كما عُثر على نقشين نبطيّين في منطقـة الـدلتا (تلّ الشقافية) في مصر، وهما يؤرّخان للقرن الأول قبل الميلاد، حيث يُشير الأول إلى بنـاء معبد للآلهة الكتبى[2]، في حين يُشير الثاني إلى بناء معبد للإله ذي الشرى في السّـنة السّادسـة والعشرين لحكـم الملـك النبطيّ مالـك (الأول أو الثـاني)[3]. إنّ العثـور علـى هـذه الأدلـة، يؤكِّد وجود معابد هناك، مما يُشير إلى وجود جاليّة نبطيّة، وهذه النّقوش هي:

النقش الأول: ويتكون من ثمانيـة أسـطر، السّـطر الأول غيـر واضـح علـى الإطـلاق، ويبدو أنّه يؤرّخ لبطليمـوس الرابـع عشـر، أو الخـامس عشـر، ويـرد في الـنقش اسـم شـهر مصـريّ يـرد لأول مـرة في النّقـوش النبطيّـة، هـو شـهر "ف ح ن ش ي"[4]، وهـو الشـهر المصريّ الخامس، في حين يرى باحثون آخرون أنّه الشهر التاسع في التقويم المصري[5].

نقحرة النقش

....

(ب ر ي ر ح ب) و ل ا و ك ت ب ا (و ج ر و)

(ع ل) ح ي ي م ر ا ف ص ي و ا (ف ك ل ا)

---

(1) Starcky, J. (1955): The Nabataeans: A Historical Sketch. *BA* 18, 84-106.

(2) Strugnell, J. (1959): The Nabataean Goddess Al-Kutba and her Sanctuaries. *BASOR* 156, 29-36.

(3) Jones, R., Hammond, Ph., Johnson, D. and Fiema, Z. (1988): *A Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya*, 48.

(4) Littmann, E. and Meredith, D. (1954): Nabataean Inscriptions from Egypt-II. *BSOAS* 16, 211-47, 227-229.

(5) عبيدات، نسيم (1994): **الإشارات التاريخيّة في النّقوش النبطيّة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ص. 92.

(و ح) ي ي ن ف ش هـ و د ي ي هـ و هـ (ش م هـ)

(د ك ي) ر ق د م ي هـ و ب ا و ي ت و

(ش ل) ب 21 ل ف ح ن ش ي د ي ش

(ن ت) 4 ل ت ل م ي م ل ك ا د ي هـ ي (ش ن

ت 1 ل م ر ا) ف ص ي و ا ف (ك ل ا ش ل م)

الترجمة

..................ز

(ابن ي ر ح ب)و ل ا وكتب عـ(ـقـ)ـد

(في) حياة (الـ)ـسيد ف ص ي و الكـ(ـاهن)

(وحيـ)ـاته والذي يكون (اسمه)

(مـ)ـذكورا أمامه و ب ا و ي ت و

انتـ(ـهى) في 21 من ف ح ن ش ي الذي هو سنـ

(ـة) 4 ل ت ل م ي والتي هي (سنـ

ـة) 1 ل ف ص ي و السّيد (والكاهن سلام)

وعُثر على النقش الثاني في منطقة تلّ الشقافية أيضـاً في الدلتا المصريّة، ويُحدّد لنا هذا النقش سنة ابتداء حكم الملك النبطيّ مالك الأول(1) (شكل 24):

نقحرة النقش

د ا ر ب ع ت ا د ي ع ب د و هـ ب ا ل هـ (ي)

ب رع ب د ا ل ج ا ب ر ا و ش ا ل هـ ي

(1) Jones, R., Hammond, Ph., Johnson, D. and Fiema, Z. (1988): *A Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya*; Jones, R. and Fiema Z. (1990): The Nabataean King-List Revised: Further Observations on the Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya, Egypt. *ADAJ* 34, 239-248.

ل د و ش ر ا ا ل هـ ا د ي ب د ف ن ا

م ص ر ي ت ا ش ن ت 14 ل م ل ك

ق ل ف ت ر و د ي هـ ي ش ن ت 26

(ل) م ن ك و م ل ك ن ب ط و د ي هـ ي ش ن ت

2 ل ا ط ل هـ ب ي ر ح ن ي س ن

الترجمة

هذا البناء المربع (الحرم المُقدَّس) الذي عمله وهب اللا(ت)

ابن عبد الجا بن أوس الله

لذو الشرى الإله الذي بدفنا

المصريّة سنة 14 لحكم

ق ل ف ت ر و والتي <تساوي> سنة 26

لـ<حكم> مالك ملك الأنباط والتي <تساوي> سنة

2 ل ا ط ل هـ في شهر نيسان

ومن بين الشواهد الكتابيّة النبطيّة التي تُشير إلى عُمق العلاقات ما بين الأنباط ومصر قطعة من برديّة نبطيّة عُثر عليها في مصر عام 1905، وهي موجودة حالياً في أكسفورد، وتبلغ أبعادها 4.1 x 4.3 سم، وتؤرّخ اعتماداً على شكل الخط إلى بداية القرن الثاني الميلادي، وتُقرأ كالتالي[1] (شكل 70):-

..أ) و ش و ب رع و د و ز ب ن هـ (؟)

..) ق ب ل ت د م ي ا و ز ق (؟)

(..................)

---

(1) Healey, J.(2004): A Nabataean Papyrus Fragment (Bodleian MS Heb. d. 89), *ZPE 146*, 183-88.

الترجمة:

أ)و س و بن ع و د و المشتري (؟)

قبضت الثمن و ز ق (؟)

ويبدو تأثير الإسكندريّة البطلميّ على العطاء الحضاريّ النبطيّ بشكلٍ واضحٍ، حيث يشمل العمارة والنحت والرسومات والدين، فيبدو مثلاً وجود تشابهات بين تصميم ومخطط المعبد الجنوبيّ وبعض مباني القصور البطلميّة[1]، ويرى بعض الباحثين أنّ عمارة الخزنة في البتراء هي انعكاس لعمارة الإسكندريّة البطلميّة[2]، كما أنّ لوحة الأبراج السّماويّة التي عُثر عليها في خربة التنور (شكل 71) مشابهة في طريقة توزيعها وتقسيمها إلى نصفين لأمثلةٍ ونماذج مصريّة[3]، ويبدو أنّ الأبراج السّماويّة التي تظهر على بعض الأكفان المصريّة التي تؤرّخ للقرنين الأول والثاني الميلاديين، مرتبة بطريقةٍ تشابه وإلى حدٍّ كبيرٍ، طريقة ترتيب الأبراج النبطيّة التي اكتشفت في خربة التنور.[4]

تُعتبر الخزنة أكثر الواجهات النبطيّة الموجودة في البتراء لفتاً للاهتمام، وقد طُرحت عدّة نظريات حول وظيفة هذه الواجهة المنحوتة في الصخر، والتي تظهر تأثيرات أجنبيّة من مناطق عدّة من بينها تأثيرات مصريّة، حيث تعلو هذه اللوحة حلية مُزيّنة بقرون الآلهة إيزيس حولها أشكال حلزونيّة، أمّا الجزء الداخلي من هذه اللوحة فيحوي منحوتة مطموسة المعالم، وتحيط بها الأشكال النباتيّة، وأشكال الكؤوس.

---

(1) Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space*, 116

(2) McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, 85-101

(3) Wenning, R., (2009): *The Message of the Khirbat at-Tannur Reliefs*, *SHAJ* 578.

(4) McKenzie, J. (2003): *Carvings in the Desert*, 188.

ويبدو أنّ الطنف (الكورنيش Cornice)[1] الذي يُزيِّن واجهات الحِجر وما قبل الحِجر في البتراء ومدائن صالح هو من أصول مصريّة[2] دخل إلى فينيقيا على ما يبدو في الفترة الفارسيّة، ولكن الطنف النبطيّ يختلف عنه قليلاً؛ إذ يتميّز بأنّه على شكل ربع دائرة.

لاحظ ثولبيك وجود تشابهات لعمارة المدافن النبطيّة مع بعض المدافن المصريّة البطلميّة والرومانيّة المبنيّة من الطين، خاصّةً مع مقبرة إسمنت الخراب، وواحة داخله، وهذه التشابهات تشمل المدخل المسنن والطنف (الكورنيش)، ووجود الواجهات المدعّمة بأنصاف أعمدة متلاصقة (أربعة أو أكثر) تدعم ساكفاً[3]، ويبدو أنّ معبد خربة الذريح النبطيّ والمؤرّخ للنصف الأول من القرن الثاني الميلادي يعكس بعض التأثيرات المصريّة[4]. ومن المعابد التي يُمكن مقارنتها مع بعض المعابد البطلميّة في مصر معبد اللات في منطقة رم في جنوب الأردن الذي بُني على مرحلتين (شكل 46)[5]:

المرحلة الأولى: وتؤرّخ لفترة حكم الحارث الرابع، ويشابه مخطط المعبد في هذه المرحلة مخطط معبد سيرابيون Serapeion في الأقصر.

---

(1) هو شريط أفقي يقع عادة فوق الأعمدة، وتخرج أطرافه عن حدود الواجهة قليلاً على هيئة ربع دائرة أحياناً.

(2) Tholbecq, L., (2007): Nabataean Monumental Architecture, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans.* Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001, Stuttgart 2007, 111.

(3) Tholbecq, L., (2007): *Nabataean Monumental Architecture*, 112.

(4) Tholbecq, L., (2007): *Nabataean Monumental Architecture*, 119

(5) Tholbecq, L., (2007): *Nabataean Monumental Architecture*, 118.

أمّا المرحلة الثانية، فقد تمّ فيها تعديل البناء على ما يبدو خلال فترة حكم الملك رب إيل الثاني، ويشابه مخطط هذه المرحلة مخطط معبد هاريندوتيس Harendotes المصريّ المؤرّخ لفترة حكم الإمبراطور كلاوديوس، وخاصّةً الفترة ما بين 41–68.

الفصل السّابع

العلاقات مع آسيا الصغرى[1]

(1) نقصد بآسيا الصغرى ذلك الجزء الممتد ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وهي تمثّل تركيا الحالية.

للأسف، لا تتوفر لدينا معلومات كافية حول علاقات الأنباط بآسيا الصغرى، إذ إن المصادر التاريخيّة التي تتحدَّث عن الأنباط، لم تزودنا بدليلٍ يؤكِّد هذه العلاقة، كما أنّنا لا نعرف طبيعة وأنماط العلاقات التّجاريّة بين أمم البحر الأبيض المتوسط والأنباط، وبإمكاننا فقط افتراض وجود هذه العلاقات اعتماداً على الشواهد الأثريّة، وكما سنناقش في هذا الفصل.

لقد عُثر على نقش من آسيا الصغرى في منطقة بيريني غربيّ تركيا يذكر اسم سفير يدعى موشيون Moschion، ويُشير النص إلى قيامه بجولاتٍ دبلوماسيّةٍ في القرن الثاني قبل الميلاد[1]، وقد توجّه موشيون هذا إلى "الإسكندريّة، إلى الملك بتوليمايوس، وإلى البتراء العربيّة" (εἰς [Ἀλεξάν]δρε[ιαν] δὲ πρὸς βασιλέ[α Πτολ]εμαῖον [κ]αὶ τῆς Ἀραβίας εἰς Πέτραν)، الأمر الذي يؤكِّد على أهميّة البتراء خلال هذه الفترة، ولا نعرف على وجه التحديد من هو ملك الأنباط خلال تلك الحقبة، أما بخصوص الملك الإسكندريّ المذكور في النقش، فلربما يكون بطليموس السابع (180–145 ق.م)، أو الثامن (145–116 ق.م)[2]، كما لا نعرف أسباب هذه الزيارة ومبرراتها، ولربما كانت مرتبطة برغبة الوفد الزائر بتعزيز علاقات بلادهم الاقتصاديّة مع البتراء والإسكندريّة.

كما عُثر على نقشٍ يونانيٍ تكريمي لشخص نبطيّ في جزيرة تينوس اليونانيّة، واسمه سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ، وهو يورّخ للقرن الثاني قبل الميلاد (انظر الفصل

(1) Hackl, U., et al (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, A.005.01.

(2) Retsö, J. (2003): *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*. Routledge, London, 337.

الثاني)، وقد تم تكريم سلامينيس استناداً إلى قرار مجلس البولي (الشورى) والديموس (الجمعيّة الشعبية)، حيث كان هذا التكريم بسبب الخصال الحميدة التي كان يتمتع بها، وخدماته الجليلة التي كان يُقدِّمها لأهل تينوس، والتي لا نعرف طبيعتها[1].

وعُثر أيضاً على نقشٍ ثنائيّ اللغة: يونانيّ- نبطيّ في ميليتوس غربيّ تركيا (شكل 23)، تركه سيلايوس هناك عام 9 ق.م، وهو متوجه إلى روما لزيارة الإمبراطور الرومانيّ خلال فترة الخلاف والنزاع مع هيرود، ويصف النقش الوزير سيلايوس بأنه (أخ الملك) وتقابل هذه العبارة في النص اليونانيّ كلمة [2]ἀδελφὀς βασιλ[έως]، والأخوَّة هنا ليست حقيقيّة، بل مجازيّة تُشير إلى قرب سلي كوزير للملك عبادة، وهي ليست أخوة دم على ما يبدو[3]، ويؤكِّد ذلك الجغرافيّ سترابو الذي يقول أن الملك النبطيّ "كان له مساعد من أحد رفاقه، وكان يُسمى أخ"

(ἔχει δ΄ ὁ βασιλεὺς ἐπίτροπον τ ῶν ἑταίρων τινὰ καλούμενον αδελφόν[4]).

لقد كَشَفت الحفريات التي أُجريت في عددٍ من المواقع النبطيّة عن دليلٍ واضحٍ يؤكِّد وجود علاقاتٍ مع آسيا الصغرى، حيث عُثر على أدوات مستوردة من عددٍ من المواقع التركيّة داخل المملكة النبطيّة، وتشمل هذه المشغولات الرخام والفخّار . وكما سنرى تالياً فإنّ الأنباط، وعلى ما يبدو، قد تأثروا بنمط عمارة المقابر المنحوتة في

---

(1) Hackl U., et al. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, A.003.01;Graindor, Paul (1910): *Fouilles et recherches à Ténos*, Louvain, Charles Peeters, 34-37;

السلامين، زياد و رسلان، رضا (قيد النشر): **نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ وطبيعة النشاطات النبطيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا.**

(2) Roche, M-J., (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée*, 81. Fig. 1b.

(3) يُشير نقشٌ نبطيٌّ آخر إلى وجود "أخ" ثان أو وزير ثان في عاصمة الأنباط البتراء في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ويدعى هذا الوزير "عنيشو" وهو كما يذكر النقش، أخ شقيلة ملكة الأنباط، وربما كان وزيراً للملك مالك الثاني (CIS:II:351).

(4) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.21.

الصخر الموجودة في الأناضول، والتي تتمثَّل في تلك القبور المنحوتة في الصخر التي نحتتها الحضارتان الليكيّة- الكارية، ويبدو أنّ هاتين الحضارتين قد استمدتا العديد من عناصر حضارتيهما من العالم اليونانيّ، ومن ثَمّ انتقلت هذه التأثيرات إلى بلاد الأنباط.

وقبل أن نناقش موضوع علاقات الأنباط بآسيا الصغرى، لا بد من أن نُعرِّج على الحضارات التي مرت على منطقة الأناضول، منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وحتى العصور الكلاسيكيّة؛ من أجل فهم الإطار التاريخيّ لهذه العلاقات.

في القرن الثامن قبل الميلاد أسّس الحثيون، وهم من الشعوب الهندو- أوروبية الأصل التي استوطنت شرقيّ الأناضول، إمبراطوريّة في وسط آسيا الصغرى، كانت من أبرز القوى في تلك المنطقة آنذاك (1900–1200 ق.م)[1]، وكان لها دورٌ فاعلٌ في تاريخ الشرق الأدنى القديم في الألف الثانية قبل الميلاد.

وفي حوالي عام 1200 ق.م هاجر الفريجيون (Phrygians) من ثرآكيا والبسفور وغزوا الأناضول، وحلّوا محلَّ الحثيين، واستوطنوا شمال غرب الأناضول مع نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، وأنشأوا عاصمتهم جورديوم قرب أنقرة، كما أسّسوا مركزاً دينيّاً وحضاريّاً آخر عند ميداس، وبقيت دولتهم قائمة ومستقلة، حتى غزاهم الليديون في حوالي عام 695 ق.م، وأصبحت فريجيا جزءاً من الدولة الليدية (900 –547 ق.م)[2] التي كانت سارديس مقرها، وشملت جميع أجزاء الأناضول الغربيّة، وبلغت أوج مجدها وتطورها السّياسي خلال الفترة ما بين القرنين السّادس والخامس قبل الميلاد.

---

(1) للمزيد عن الحثيين انظر Bryce, T. (1998): *The Kingdom of the Hittites*. Clarendon Press, Oxford; Macqueen, J. (1999): *The Hittities and their Contemporaries in Asia Minor*. .Thames and Hudson Ltd, London

(2) للمزيد انظر Christopher, R. (2003): *Lydian and Persian Period Settlement in Lydia*. PhD .Thesis, Cornell University

ازدهـرت الحضـارتان الكاريّـة (Carian) والليكيّـة (Lycian)[1] في الأناضـول بـين القرن الثامن والرابع قبل الميلاد، ويبدو أنّ الشعوب التي أسست هـاتين الحضـارتين قـد هاجرت إلى الأناضول خلال الفترة المينوئيّة[2]، حيث أسّست مدنـًا عديدة، وخلّفت لنـا أعـداداً كبيـرة مـن القبـور المنحوتـة في الصـخر، كمـا سـنرى في الجـزء اللاحـق مـن هـذا الفصل.

أصبحت أجزاء من آسيا الصغرى تحت حكم الفرس خلال الفترة ما بين 547-300 ق.م، فعشيّة اعتلاء قورش الفارسيّ العـرش قـام بمهاجمـة الـدول المجـاورة لـه، ووسـع حـدود إمبراطوريتـه إلـى الغـرب، فوصـل إلـى الأناضـول، وكانـت دوافـع هـذا التوسـع العسكري مرتبطة برغبته بالسّيطرة على الطرق التّجاريّة وموانئ البحر الأبيض المتوسـط الرئيسـة[3]، وامتـدت الإمبراطوريّـة الفارسـيّة الأخمينيّـة مـن الهنـد إلـى وسـط آسـيا والأناضـول، وشـملت بـلاد الشـام أيضـًا، وبقيـت مزدهـرة إلـى أن غزاهـا الإسـكندر المقدونيّ عام 330 ق.م.

تؤرّخ أعظم تركة معماريّـة وأثريّـة في وسـط الأناضـول للألـف الأولـى قبـل المـيلاد، وتتمثّـل هـذه التركـة في مجموعـة مـن المعـالم الأثريّـة المقطوعـة في الصـخر تركهـا لنـا الفريجيون، وتشتمل هذه البقايـا الأثريّة على واجهاتٍ مقطوعةٍ في الصـخر، وأنصـاب، وأدراج ومصـاطب مرتبطـة بـبعض هـذه المنشـآت، إضـافة إلـى منشـآت أخـرى دينيّـة الوظيفة كالمشكاوات التي تمثّل تجاويف أو كوى غير نافذة مقطوعة في الصخر.

---

(1) تسمى هذه الحضارة بالإنجليزية Lycia.

(2) Akurgal, E. (1978): *Ancient Civilizations and Ruins of Turkey from Prehistoric Times until the end of the Roman Empire.* Turk Tarih Basimeri, Ankara.

(3) Christopher, T. (2007): *Persian Responses: Political and Cultural Interaction with(in) the Archaemenid Empire.* Classical Press of Wales, Swansea.

لقد آمن الفريجيون بأنّ آلهتهم الرئيسة تعيش في الصخور، وبالتالي قاموا بتكريس عددٍ من المعالم لها، بما في ذلك الواجهات المقطوعة في الصخر، المذابح المدرَّجة والمشكاوات، وتُعتبر المشكاوات والأنصاب المقطوعة في الصخر من أكثر المنشآت الدينيّة شيوعاً في فريجيا، وعادة ما تكون هذه المنشآت مرتبطة بمعالم مدرَّجة مقطوعة في الصخر يتركّز وجودها في المرتفعات الفريجيّة[1]، وتظهر بعدّة أشكال، ومنها ما يظهر تقليداً للواجهات المقطوعة في الصخر. وعادة ما يتمّ إنشاء هذه المنشآت بالقرب من مصادر المياه[2]، كما توجد هناك أيضاً حفر وتجاويف صغيرة مقطوعة في الصخر داخل وبالقرب من هذه المشكاوات من أجل التقدمات والقرابين[3].

وبعد زيارة قمنا بها لعددٍ من المناطق الليكيّة والكاريّة والفريجيّة خلال صيف عام 2010، تبيّن وجود تشابهات كبيرة بين الأنصاب والمشكاوات الفريجيّة وتلك النبطيّة، رغم أنّ تلك الفريجيّة أقدم منها، فكما هو حال هذه المنشآت الفريجيّة، فالنبطيّة تظهر بعدّة أشكال، بعضها محاط بما يشبه الواجهة المقطوعة في الصخر، خاصّةً الموجود في البتراء، تماماً كما هو حال بعض المشكاوات الفريجيّة (الأشكال 73-74).

وللماء دورٌ أساسيّ في ممارسة الطقوس والشعائر الفريجيّة، ونجده كذلك عند الأنباط وغيرها من مناطق الشرق الأدنى القديم، ففي البتراء على سبيل المثال، يوجد عدد من المناطق ذات الوظيفة الدينيّة التي تحوي منشآت دينيّة كهذه، وقد أُلحقت بها

---

(1) Berndt-Ersöz, S. (2003): *Phrygian Rock-Cut Shrines and Other Religious Monuments: A Study of Structure, Function and the Cult Practice*. Department of Classical Archaeology and Ancient History, Stockholm University, 9.

(2) Barnett, R. (1953): The Phrygian Rock-Cut Facades and the Hittite Monuments. *BO*, 78-82.

(3) Hasples, C. (1971): *The High Lands of Phrygian Sites and Monuments*, Princeton University Press, Princeton, 92.

منشآت مائيّة[1]. وتدعم ليان بيدال هذا الرأي، والتي عملت في البتراء لسنوات عدة، وتذهب إلى وجود قداسة للماء عند الأنباط تتمثّل بارتباط عددٍ كبيرٍ من المنشآت النبطيّة في البتراء كالمعليات والمشكاوات وغيرها بالبرك والقنوات[2].

لقد عُثر على أحواض صغيرة مقطوعة في الصخر في بعض المواقع الدينيّة الفريجيّة، كما أُنشئت بعض هذه الأحواض داخل المنشآت الدينيّة، حيث يتمّ جلب الماء عبر قنوات[3]، ونجد أمثلة كهذه عند الأنباط في البتراء وضواحيها، إذ يبدو أنّ ذلك الماء كان يستخدم للتطهر قبل ممارسة الشعائر الدينيّة[4].

ومن المعالم الأخرى التي ارتبطت بالمنشآت النبطيّة المشابهة، تلك التجاويف أو الحفر الصغيرة الموجودة في أرضيّات بعض المشكاوات، والتي كانت تستخدم للقرابين والتقدمات[5]، وهذا مشابه لما ذكرناه سابقا في المشكاوات الفريجيّة.

لقد كانت المباني المدرَّجة المقطوعة في الصخر شائعة أيضـًا في فريجيا، وتلك عادة ما تمثّل أماكن مقدسة، وتتميَّز بوجود أدراج عددها مختلف، وفي أعلى الأدراج توجد معالم دينيّة مقطوعة في الصخر مختلفة الأشكال والأحجام، وأُلحقت ببعضها مصطبة تحوي نصبـًا (شكل 74)[6].

(1) MacDonald, J. (2006): *The Ritual Use of Water by the Nabataeans at Petra*. Masters Thesis, Department of Anthropology, Brigham Young University, Utah.

(2) Bedal, L. (2003): *The Petra Pool-Complex: A Hellenistic Paradeisos in the Nabataean Capital*. Gorgias Press, Piscataway, 99.

(3) Berndt-Ersöz, S. (2003): *Phrygian Rock-Cut Shrines*, 235.

(4) Raymond, H. (2008): *Cultic Niches in the Nabataean Landscape: A Survey in the Orientation, Façade Ornamentation, Sanctuary Organization, and Function of Nabataean Cultic Niches*. MA Thesis, Brigham Young University.

(5) Wenning, R. (2001): The Betyls of Petra, 88.

(6) Berndt-Ersöz, S. (2003): *Phrygian Rock-Cut Shrines*, 55.

تُعتبر المذابح المدرَّجة أماكن مُقدَّسة تُقام عادة في العراء، وتكون على أنواع ومجموعات عدّة[1]، وقد عُثر على أمثلة مشابهة لهذه المنشآت في البتراء، في الخبثة والمدرس وغيرها من الأماكن الدينيّة في العاصمة النبطيّة، حيث تشتمل هذه المنشآت على أدراج تؤدي لمشكاوات ومقاعد أسفل المشكاوات وقنوات مياه مرتبطة بها.

وكما هو حال المنشآت الدينيّة الفريجيّة، فقد قُسِّمت المشكاوات النبطيّة إلى مجموعاتٍ أيضًا، بعضها يحتوي مشكاة واحدة أو مشكاتين، وبعض المشكاوات يعلوها قوس له ما يشابه الحنيّة[2].

ونستنتج مما ذكرنا أعلاه، أنّ المنشآت المدرَّجة في فريجيا عادة ما تكون مرتبطة بمصاطب وأدراج ومقاعد وأحواض مائيّة وحفر للقرابين[3]، وتوجد لدينا في المملكة النبطيّة، وتحديداً في البتراء، أمثلة مشابهة على هذه المنشآت المقطوعة في الصخر، وعادة ما تكون مرتبطة أيضًا بأدراج ومصاطب وتجاويف للقرابين، وخزانات مائيّة، وقنوات، وأحيانًا مضافات جنائزيّة[4].

يبدو التشابه في الشكل العام والمعالم الرئيسة لهذه المنشآت غير المتزامنة أمراً مذهلاً، ولا يُمكن اعتباره تشابها بالصدفة، رغم أنّ الدولة الفريجيّة قد انتهت قبل ظهور الأنباط على مسرح التاريخ السّياسي، وبالتالي لا يوجد اتصال مباشر بين الأنباط والفريجيين، ولكن ما نفترضه هو وجود معرفة نبطيّة -على الأقل- بالحضارة الفريجيّة ومنجزاتها، وهذا ما تدعمه بقية الشواهد الأثريّة التي سنوردها تاليًا، والمكتشفة في

(1) Tamsü, R. and Palot, Y. (2009): The Phrygian Rock-cut Altars and their Restoration and Conservation Proposals. In: *Proceedings of the International Conference on Environment: Survival and Sustainability.* (ed): Gökcekus, H., 1005-1014.

(2) Raymond, H. (2008): *Cultic Niches in the Nabataean Landscape*, 78, 131.

(3) Berndt-Ersöz, S. (2003): *Phrygian Rock-Cut Shrines*, 76-85.

(4) Raymond, H. (2008): *Cultic Niches in the Nabataean Landscape.*

الأناضول، والتي تؤكّد أنّ الأنباط قد تأثروا بحضارات الأناضول، أو كانت لديهم على الأقل معرفة بها.

أمّا الحضارتان الأخريان اللتان لا بدّ من مناقشتهما في معرض التأثير الأناضوليّ على الأنباط، فهما الحضارتان الكارية – الليكيّة، واللتان قامتا في منطقة واسعة في جنوب غرب الأناضول، وقد ازدهرت كاريا في حوالي منتصف الألف الأولى قبل الميلاد، وقامت في المنطقة الواقعة في جنوب غرب آسيا الصغرى، وكانت تُحيط بها من الشمال ليديا وأيونيا، وبحر أيجة من الجهة الجنوبيّة الغربيّة، وأمّا من جهة الشرق فتحدّها ليكيا وجزء من فريجيا، والكاريون كما وصفهم هيودروت، هم إغريق من أصل مينوئيّ، طردهم اليونان من الجزر الأيجيّة[1].

أمّا الليكيون، فقد ازدهرت حضارتهم خلال الفترة ما بين القرنين السّادس والرابع قبل الميلاد، وقامت دولتهم على السّاحل ما بين كاريا وبامفيليا، وأسسوا عدّة مدن مهمة كان لها دور مميز في التّجارة البحريّة، ومن أمثلة هذه المدن التي أسسها الليكيون: ميرا وباتارا وفتحية، حيث احتوت هذه المدن على أعداد كبيرة من المقابر المقطوعة في الصخر، ويبدو أنّ بعض هذه المراكز الحضاريّة السّاحليّة قد شهد نشاطات تجاريّة نبطيّة.

ومن أهم المدن الليكيّة ميرا التي اشتق اسمها من كلمة يونانيّة تعني "المرّ"، والذي كان من أبرز البضائع التي كانت تصدر إلى الغرب من قبل الأنباط، ومما يجدر ذكره أنّ المرّ لا ينمو في بلاد الأناضول على الإطلاق، وكان يستورد للمنطقة من الجزيرة العربيّة والصومال[2]، وبالتالي فإنّ استيراد المرّ إلى هذه المنطقة لا بدّ أن يكون قد تمّ عبر الجزيرة العربيّة والمملكة النبطيّة.

---

(1) Herodotus, *The Histories*, I.17.

(2) Van Beek. G. (1958): Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia. *JAOS* 78:3, 141- 152; Herodotus, *The Histories*, III.

إن أعظم الآثار المعماريّة التي تركها لنا الليكيون والكاريون هي المقابر المقطوعة في الصخر والتي تتوَّزع في عدّة موانئ ساحليّة مثل: لميرا[1]، بينارا وتلوس، وتُعتبر لميرا مستوطنة ليكيّة مهمة بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد، وقد جعلها بيركليس عاصمة لليكيا، كما كانت فينيكي الميناء الرئيس للميرا خلال العصور الكلاسيكيّة، ويبدو من اسمها أنّه كانت لها ارتباطات واتصالات مع التّجار الفينيقيين[2]. وهناك قبور أخرى موزعة في كاريا، وخاصّةً في مناطق داليان وكاونوس، وتتشابه هذه القبور المقطوعة في الصخر مع القبور النبطيّة الموجودة في البتراء ومدائن صالح.

لقد بَيَّنت الدراسات وجود تأثيرات أجنبيّة في الثقافة الليكيّة مصدرها بلاد اليونان وبلاد فارس، ويرى البعض أنّ الأجزاء الغربيّة من آسيا الصغرى كانت على تواصلٍ مستمرٍ مع بلاد اليونان لفترة طويلة قبل وصول الفرس إلى المنطقة، ويبدو أنّ المنطقة قد امتّصت تدريجيًا جزءاً من الثقافة اليونانيّة الغربيّة، وقامت بتبادل عناصر فنيّة محدّدة وتأثيرات معماريّة خلال النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد[3].

---

(1) لقد عثر على نقش ثنائي اللغة يوناني- آرامي مكتوب فوق مدخل إحدى المقابر المقطوعة في الصخر في لميرا يتكلم عن بناء مدفن

Lipinski, E. (1975): *Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics. Volume I*, Leuven University Press, Leuven, 162-164.

(2) Keen, A.G., 1998: *Dynastic Lycia: A Political History of the Lycians and Their Relations With Foreign Powers,* c. 545-362 B.C. Mnemosyne, Bibliotheca Classica Batava Supplementum 178, Brill, Leiden, 212.

(3) Toteva, G. (2007): *Local Cultures of Late Achaemenid Anatolia*. Unpublished PhD Thesis, the University of Minnesota, 159.

مقارنة بين القبور الليكيّة-الكاريّة، والنبطيّة المنحوتة في الصخر (تقنيات البناء والعناصر المعماريّة):

تَزْخر مدينة البتراء ومدائن صالح ومغائر شعيب (البدع) بمئات من الواجهات القبوريّة المنحوتة في الصخر، وتشترك هذه الواجهات بعددٍ من الخصائص، وقد تمّ تصنيف هذه الواجهات تصنيفًا نوعيا وزمنيًّا اعتماداً على عدّة خصائص معماريّة وفنيّة.

لَقيت الواجهات النبطيّة المنحوتة في الصخر، والموجودة في مدينة البتراء، جانبًا كبيراً من اهتمام الباحثين الذين ركّزوا على هذه الواجهات، وزخارفها، وحاولوا إعطاء تصنيف نوعيّ وتأريخيّ لها(1)، فقد قام كل من برونو ودوماسفسكي بإجراء أولّ دراسة مفّصلة ومتعمقة للواجهات الموجودة في مدينة البتراء(2)، حيث قاما وبدءاً من عام 1904، بتوثيق 613 مبنى مقطوعًا في الصخر، إضافة إلى حجرات أخرى مقطوعة في الصخر أيضًا، استخدمت للسكن، ولبعض الممارسات الدينيّة، وقاما بإعطاء أول تصنيف نوعيّ للواجهات، تبعه تسلسل زمنيّ يمثّل مراحل تطور البناء، وقسَّما الواجهات إلى الأنواع التالية: القبور المسنّنة، القبور المدرَّجة، قبور ما قبل الحِجْر، قبور الحِجْر، قبور الواجهة المثلّثة، قبور المعبد الرومانيّ والقبور المقوَّسة، وأصبح نظام الترقيم الذي وضعه هذان الألمانيّان أساسًا قامت عليه جميع الدراسات المعماريّة

(1) Browning, I. (1973): *Petra*. Chatto and Windus, London; Dalman, G. (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*. J. C. Hinrichs, Leipzig; Hammond, Ph. (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology*. Studies in the Mediterranean Archaeology, 37. Gothenburg, Astrom, 45-47; McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*; Netzer, E. (2003): Nabatäische Architektur. Insbesondere Gräber und Tempel, Mayence; Rababeh, S. (2005): *How Petra was Built. An Analysis of the Construction Techniques of the Nabataean Freestanding Buildings and Rock-Cut Monumentes in Petra, Jordan*, BAR Int. Ser. 1460, Oxford.

(2) Brünnow, R. and Domaszewski, A. (1904-1909): *Die Provincia Arabia*, Strassburg .

اللاحقـة. وقـد اعتمـد هـذا التصـنيف علـى بعـض الخصـائص الزخرفيّـة والمعماريّـة، وتسلسـلها زمنيّـاً مـن الأقـدم إلـى الأحـدث، وأُرِّخـت القبـور المنحوتـة في الصـخر، والموزعة في مدينة البتراء للفترة ما بين من القرن السّادس قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ولكن يبدو أنّ هذا التأريخ الذي وُضع في مرحلةٍ مبكِّرةٍ من تاريخ الدراسات النبطيّة غير صحيح، إذ إنّ الغالبية العظمى من هذه الواجهات الصخريّة، تؤرّخ للفترة ما بين نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ونهاية القرن الأول الميلادي.

ولم يقتصر وجود الواجهات النبطيّة المنحوتة في الصخر على البتراء فقط، بل تعدتها لتشمل مدائن صالح، ومدافن البدع (مغائر شعيب) والتي تتنوع فيها مخططات المدافن وتختلف في تصاميمها وأشكالها وما يرتبط بها من منشآت معماريّة وصخريّة[1].

وعند دراسة الواجهات النبطيّة المنحوتة في الصخر، فإنّنا نلاحظ تأثيرات آشوريّة وأخرى من العالمين اليونانيّ والرومانيّ، ومصر وبلاد فارس[2]، وهنا، فإنّنا نفترض وجود تأثير أناضوليّ، رغم أنّ الدليل على ذلك، سواء أكان فريجيّاً أم كاريّاً أم ليكيّاً ليس معاصراً للدليل النبطيّ، ويؤرّخ إلى ما قبل ظهورهم، وهنا، فإنّنا لا نستبعد معرفة نبطيّة بالحضارات التي قامت في الأناضول خلال الفترة ما بين القرن الثامن والرابع قبل الميلاد.

لقد أولى الأنباط والليكيون-الكاريون اهتماماً كبيراً بدفن موتاهم، فبنوا قبوراً عائلية كبيرة منحوتة في الصخر، كما تُعتبر العمارة المنحوتة في الصخر من أبرز إنجازات الأنباط، والحضارتين الكارية الليكيّة أيضاً.

---

(1) للمزيد من المعلومات حول المدافن النبطيّة في واحة البدع انظر: بديوي، وليد (1452 هـ) : **المدافن المنحوتة في الصخر بواحة البدع- (مغائر شعيب) دراسة معماريّة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.

(2) Brünnow, R.E. and A. von Domaszewski (1904): *Die Provincia Arabia*. Vol. 1, 158-61, 169, 172; McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, 33-59; Anderson, B. (2005): *Constructing Nabataea*.

لقد تمّت دراسة الواجهات القبوريّة المنحوتة في الصخر في كل من الأناضول والمملكة النبطيّة، وتمّ تصنيفهما إلى مجموعاتٍ اعتماداً على خصائص معماريّة وفنيّة ونمطيّة. وفيما يخصُّ المقابر النبطيّة المنحوتة في الصخر، والتي يبلغ عددها المئات، فقد أجريت عدّة دراسات تصنيفيّة لمقابر البتراء ومدائن صالح اعتماداً على خصائص فنيّة ومعماريّة[1] كما أسلفنا سابقًا. أمّا في ليكيا فيربو عدد المقابر المنحوتة في الصخر على الألف واجهة، وقد تمّ تصنيفها أيضًا تصنيفًا نوعيًا[2].

إنّ ابتكار عمارة المقابر المنحوتة في الصخر داخل المملكة النبطيّة، كان إبداعًا فجائيًّا، ويُعتبر الظهور المفاجئ لهذا النوع من العمارة أمراً مذهلاً في منطقة بلاد الشام وشمال الجزيرة العربيّة، إذ إنّ هذا النمط المعماريّ لم يكن شائعًا في هذه المنطقة قبل ظهور الأنباط حوالي منتصف الألف الأولى قبل الميلاد، ويعزى ابتكار هذا النوع من العمارة إلى تحولاتٍ اجتماعيّةٍ وثقافيّةٍ، إضافة إلى عوامل خارجيّة مردّها الاتصالات مع الحضارات الإقليميّة والدوليّة.

تظهر التأثيرات الخارجيّة، وبشكلٍ جليٍّ في المملكة النبطيّة من خلال المادة الأثريّة المكتشفة، وتشمل هذه التأثيرات تبنّي عناصر معماريّة من ثقافات عدّة، وفي نفس الوقت نجد أنّ هذه الواجهات تجسد عناصر محليّة شرقيّة أيضًا، ويتّضح لنا من خلال

---

(1) للمزيد حول الدراسات السّابقة

Brünnow, R.E. and A. von Domaszewski (1904): *Die Provincia Arabia*. Vol. 1; Dalman, G. (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*. Leipzig, Germany; Jaussen, A. and Savignac, R. (1909-14): *Mission Archéologique en Arabie*. Libraire Orientaliste Paul Geuthner, Paris; McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*; Netzer, E. (2003): *Nabatäische Architektur*. Philipp von Zabern, Mainz am Rhein; Wadeson, L. (2010): The Chronology of the Facade Tombs at Petra: A Structural and Metrical Analysis. *Levant* 42:1, 48-69.

(2) Zahle, J., 1983: Arkoeologiske Studiere i Lykiske Klippgrave og Deros Relieffer fra c. 550 - 300 f.Kr. Sociale og Religiøse Aspekter. Copenhagen, 158.

مقارنة الواجهات المنحوتة في الصخر في كلتا الحضارتين أنّ كلتيهما نُحتت واجهتاهما بدقةٍ متناهيةٍ، وبتناظرٍ تامٍّ، إضافة إلى ذلك، نجد أنّ هناك بعض المبادئ التصميميّة التي تعكس وحدة في المنهج التنفيذيّ الذي اتبع لنحت هذه المعالم في الصخر (شكل 75).

أولاً:

زخرفة الأسطح الخارجيّة للواجهات الصخريّة الليكيو- كارية والنبطيّة

(الأشكال 75-77):

لقد زُينّت الواجهات القبوريّة في كاريا وليكيا بتاجيّات دوريّة، وزخرفة الميتوب والترجليف، إضافة إلى اللوحات المثلثة، وهذه العناصر اليونانيّة تطورت بين القرن السّابع إلى الرابع قبل الميلاد. ونجد أنّ اللوحة المثلثة الجمالونيّة التي تُزين إحدى الواجهات الكارية قد زُيّنت بدرعين، وهناك زخرفة تعلو اللوحة المثلثة على شكل سعفة نخيل مُحوَّرة[1]، ولا نعرف بشكلٍ قاطعٍ إذا كان هذا التأثير قد جاء مباشرة من بلاد اليونان، أم أنّه قد جاء مباشرة من خلال آسيا الصغرى والمدن الليكيّة والكاريّة.

ولدينا عدّة أمثلة مشابهة من المملكة النبطيّة، إذ تمثّل الخزنة مثالاً جيداً للمقارنة على التّفاعل الثقافيّ الذي يعكس تأثيرات فنيّة خارجيّة، ففي الجزء السّفلي منها توجد ستة أعمدة كورنثيّة، وفي الجزء الفاصل بين الطابقين العلوي والسّفلي، توجد لوحة مثلثة مزينّة بأشكال عدّة، وقد زُيِّن الطابق العلوي بمعلمٍ مستديرٍ "tholos" في جزئه الأوسط (الأشكال 6-8).

لقد زُيّنت الواجهات الأناضوليّة الغربيّة أحياناً بلوحاتٍ مثلثةٍ أو ما يُشبه القوس السّوريّ، وبعض هذه اللوحات المثلثة مزودة بزخارف تجميلية، إضافة إلى الزخارف

(1) Roos, P. (1985): *Survey of the Rock-Cut Chamber-Tombs in Caria: Part 1: South-Eastern Caria and the Lyco-Carian Borderland*. Paul Astroms Forlag, Goteborg, 42, pl. 11, 29, 65.

المعروفـة بزخـارف أو تماثيـل الأركـان "acroterion"[1]، وهـذا مشـابه للوحـة المثلثـة الموجودة في واجهة الخزنة (شكل 7).

وفيما يخصُّ تـزيين الأسطح الخارجيّة للواجهات، فهناك أيضـًا سِمات مشـتركة يُمكن ملاحظتها، إذ تُمثّل الأعمدة عنصراً معمارياً شائعـًا في كلتا الحضارتين، وهـي إمّا أن تكون ملتصقة بالواجهة، أو تكون منفردة، وقد زُيّنت الأعمدة بتاجيّاتٍ دوريّةٍ وأيونيّـةٍ وكورنثيّةٍ[2]، وهنالك بروز ناتئ فوق قمّة العمود المتلصق بالواجهة أحيانـًا يذكرنا بأمثلة موجودة عند الأنباط. وفي نفس الوقت نجد أنّ الأنباط قد استخدموا أعمدة كورنثيّة، إضافة إلى تاجيّات أعمدة غير مزخرفة (الأشكال 68، 77).

مـن المتفـق عليـه بيـن البـاحثين أنّ الأنبـاط قـد اتبعـوا الأنمـاط المعماريّـة اليونانيّـة- الرومانيّـة والبطلميّـة[3]، وفي نفـس الوقـت نجـد تشـابهات كبيـرة مـع واجهـات القبـور الليكيّة- الكاريّة التي استخدمت عناصر عدّة من بلاد اليونان.

أمّا بخصوص الواجهات الليكيّة، فهـي عـادة مـا تكـون غيـر مزخرفـة، باسـتثناء إطـار الباب وما يعلوه من زخرفة بسيطة[4]، فللواجهات الليكيّة البسيطة مدخل واحد، ومدخل آخر غير نافذ بجواره، كما أنّ الزخارف على القبور الليكيّة الكاريّة نادرة، وتمثّـل أحيانـًا زخرفة البيضة والسّهم وسعفة النخيل وزخرفة تماثيل الأركان "acroteria"[5].

---

(1) Cormack, S. (2007): *The Space of Death in Roman Asia Minor*. Wiener Forschungen zur Archäologie 6, Wien, 53.

(2) Cormack, S. (2007): *The Space of Death in Roman Asia Minor*, 52.

(3) McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, 99.

(4) Çevik, N. (2003): New Rock-Cut Tombs at Etenna and the Rock-Cut Tomb Tradition in Southern Anatolia. *AS*, 53, 99.

(5) Roos, P. (1989): Rock-Tombs in Hacatomnid Caria and Greek Architecture. In: *Architecture and Study in Hecatomnid Caris: Proceedings of the Uppsala Symposium*. (Eds) Linders, T. and Hellestrom, P. Uppsala, Boreas, 66.

إنّ الغالبية العظمى من المقابر النبطيّة من الجهة الأخرى، غير مزخرفة، وتتألف من معالم معماريّة فنيّة بسيطة، ولكن بالطبع هناك واجهات يُمكن استثناؤها من هذه الواجهات، وهي بالتالي تمثّل واجهات معماريّة متطورة، لا يُمكن مقارنتها مع الواجهات الليكيّة والكاريّة.

ثانياً:

مواقع الواجهات الليكيو- كاريّة والنبطيّة

معظم القبور الليكيّة تمّ تشييدها عادة في مواقع عامة داخل المدن وضمن أسوارها، وهي تُشير إلى أنّ نمطها المعماريّ كان يقصد به خدمة الدعاية الاجتماعيّة، إضافة إلى كونها منشآت جنائزيّة لرموز اجتماعيّة من فئات مميّزة من المجتمع[1].

وفيما يخصُّ الأنباط، فإنّ القبور قد أنشئت أيضاً داخل المدن، مثل تلك الموجودة في البتراء، والتي تعكس الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ لمالكيها، وتظهر زخارفها المعماريّة على شكلٍ مزيجٍ من عناصر الشرق الأدنى، وعناصر من فنون حوض البحر الأبيض المتوسط، كما أنّ هذه الفنون قد نُفّذت من قبل فنانين مطلعين على فنون حوض البحر المتوسط والسّاحل الجنوبيّ الغربيّ للأناضول.

يبدو أنّ الزخارف المنحوتة على عددٍ لا يستهان به من الواجهات الليكيّة الجنائزيّة، تمثّل مزيجاً من العناصر المعماريّة اليونانيّة، وعناصر فنيّة من الشرق الأدنى والأناضول، ويبدو أنّ نحت هذه الواجهات الأناضوليّة قد تمّ من قبل فنانين مطلعين على طريقة وتقنية النحت اليونانيّة[2].

(1) Childs, W.A.P. (1978): *The City Reliefs of Lycia*. Princeton University Press, Princeton, 4-7.

(2) Childs, W.A.P. (1978): *The City Reliefs of Lycia*, 3-7.

ثالثاً:

طريقة نحت القبور في كلتا الحضارتين

بَيَّنت الدراسة التي أجريت لتقنية نحت الواجهات الصخريّة القبوريّة في كلتا الحضارتين، أنّ هناك تشابهٌ واضحٌ وكبيرٌ في تقنيات قطع الواجهات الصخريّة، فنحت هذه الواجهات كان يتمّ من الأعلى إلى الأسفل، وهذا واضح بدلالة وجود قبور منحوتة غير مكتملة في كلتا الحضارتين (شكل 78)، وعلى الرغم أنّ نحت الواجهات النبطيّة في البتراء كان يتمّ من الأعلى للأسفل، إلا أننا نجد استثناءات أحيانًا، فنجد في وادي فرسة في البتراء مثلاً واجهة نحتت من الأعلى والأسفل في وقت معا[1].

(1) Shaer, M. (2005): *The Decorative Architectural Surfaces of Petra*, 61.

رابعاً:

التوزيع الداخلي للمدافن المقطوعة في الصخر خلف الواجهة في كلتا الحضارتين

(الأشكال 79-80):

بَيَّنت دراستنا أنّ معظم قبور الحضارتين النبطيّة والليكية- كاريّة تعود إلى عائلات، وبالتالي فهي ليست قبوراً فرديّة، وفيما يخصُّ القبور الليكيّة، فإنّ حجمها من الداخل أصغر من المقابر النبطيّة، ويتمّ الولوج لها عبر أدراج، ولحُجر الدفن الليكيّة أسقف مستوية، وقد صُمّم معظمها وزُوّد بثلاثة مقاعد حجريّة موزعة على الجهات الثلاث، وكان يوضع عليها المتوفى[1] (شكل80).

وبشكلٍ عامّ، فإنّ معظم القبور الليكيّة تحوي ثلاثة مقاعد حجريّة موزعة حول حجرة الدفن الصغيرة، حيث كان يوضع فوقها الموتى. وقد زُوّدت بعض حُجر الدفن الليكيّة بمشكاوات مقطوعة في جانب جدار الجهة المقابلة للمدخل. وفيما يخصُّ الأنباط، فقد دفنوا موتاهم في قبورٍ منحوتةٍ ضمن حجر مقطوعة في الصخر، احتوت على مشكاواتٍ مشابهةٍ لتلك التي وُجِدت في مقابر ليكيا.

وهنا لا بدّ من التعرّيج على المقاعد الثلاثة التي كانت تحيط بحجر الدفن الليكيّة، فهي تشبه مخطط المضافات الجنائزيّة النبطيّة الموجودة بشكل رئيس في البتراء وبيضة، إضافة إلى مثال واحد موجود في مدائن صالح، ولكن وظيفة هذه المنشآت مختلفة هنا في المملكة النبطيّة.

(1) Çevik, N. (2003): *New Rock-Cut Tombs at Etenna and the Rock-Cut Tomb Tradition in Southern Anatolia*, 105.

لقد لعبت المضافات وصالات اللقاءات دوراً هامـاً في حياة الأنباط الدينيّة، حيث تتوَّزع هذه المنشآت خاصة في منطقتي البتراء وبيضة، وترتبط أحيانـاً بالمقابر؛ إذ كان تُمارس في بعضها طقوس مرتبطة بالموتى، ويُمكن تصنيف هذه المضافات الجنائزيّة إلى ثلاثة أنواع هي:

(أ) حُجرة تحوي ثلاثة مقاعد طويلة، منحوتة على طول ثلاث واجهات (أي خلفيّة وجانبيّة)، ويعرف هذا النوع باسم Triclinium (شكل 43).

(ب) حُجرة تحتوي على مقعدين حجريين طويلين، منحوتين في الصخر، ويعرف هذا النوع باسم Biclinium.

(ج) حُجرة ذات مقعد دائري يحيط بجوانبا، ويعرف هذا النوع باسم Stibadium.

كما توجد مضافات في الهواء الطلق، أو في المناطق المرتفعة، وترتبط بهذه المضافات تجاويف منحوتة في الصخر، توضع بداخلها المصابيح، وتماثيل الآلهة[1]، ويبدو أنّ هذه المنشآت مرتبطة بما ذكره سترابو بأنّ الأنباط كانوا يعدون حفلات في مجموعات تتألف من عدّة أشخاص، حيث يحضر هذه الحفلات موسيقيتان لكل حفلة، ويتمّ تناول الشراب، حيث لا يتجاوز شرب كلّ شخص أحد عشر كأسـاً ذهبيـاً، وكلّ مرة بكأس مختلف[2] ، وقد ورد في النّقوش النبطيّة ما يُشير إلى وجود مآدب دينيّة عُرفت بـ"م ر ز ح ا "، وهي احتفالات ذات طابع دينيّ، يتمّ تناول الشراب فيها[3].

وهنا لا بدّ من التأكيد على أنّ توزيع المدافن داخل حجر الدفن النبطيّة الليكية-كارية مختلف وغير متشابه.

(1) المحيسن، زيدون (2004)، **الحضارة النبطيّة**، 62-63.

(2) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.4.26.

(3) Zayadine, F., (1986): *A Symposiarch from Petra*, 465–474.

يبـدو لنـا، وبشـكلٍ جلـيٍّ، أنّ العناصـر المعماريّـة التـي تبناهـا مهندسـو الأنبـاط، والمهندسون المعماريون الليسون والكاريون في عمارة الواجهات المقطوعة في الصـخر تحمل خصائص مشتركة فيما يخصُّ نمطها العام، وتقنيـة البنـاء والوظيفـة، وجميـع هـذه المنشآت يُمكن أن تُعتبر منشآت صرحيّة، هـدفت إلـى إظهـار الرقـي الاجتمـاعيّ العـام، إضافة إلى الوظيفة الدفنيّة المتوخاة.

النّقوش القبوريّة النبطيّة والليكيّة (شكل 81):

قبل البدء بمناقشة هذا الموضوع لا بدّ من التعريج على اللغة الليكيّة والآراميّة.

رغم أنّ الأنباط قـد تكلّمـوا شـكلاً مـن أشـكال العربيّـة، إلا أنّهـم قـد كتبـوا نقوشـهم باللغة الآراميّة التي كانت لغة السّياسة والتّجارة آنذاك، حيـث اسـتخدمت الآراميّـة كلغـة وخط في منطقة واسعة من الشرق الأدنى القديم، بدءاً مع العصـر الأخمينـيّ في عـام 553 ق.م، وتطوَّر نوع خاص من الخط الآرامي، اقتصر استخدامه على الأنباط وأطلقت عليه تسمية نبطيّ من قبل الباحثين. وتتألف الأبجديّة النبطيّة من اثنين وعشرين حرفا، وتكتب من اليمين لليسار، وتكتب منفردة أحيانـًا ومتصلة أحيانـًا أخرى.

لقد زودتنا النّقوش القبوريّـة التـي تُـزين واجهـات مقـابر مـدائن صـالح، والتـي تُعتـبر أطول نقوش نبطيّة دفنيّة، بمعلومات عن النواحي الاجتماعيّـة والقانونيّـة والدينيّـة خـلال العصر النبطيّ. وقد بلغ عدد مقابر مدائن صالح المنحوتـة في الصـخر 138 مقـبرة، بمـا في ذلك المقابر غير المكتملة، ومنها 36 واجهة تحمل نقشـا يـؤرّخ للقـرن الأول المـيلادي، وهي تمثّل نصوصـًا قانونيّة تُحدّد ملكية هـذه القبـور مكتوبـة علـى الواجهـات الخارجيّـة للقبـور، وتـذكر اسـم صـاحب القـبر ومـن يحـق لـه أن يـدفن فيـه، وتُشير النصـوص إلـى غرامات كانت تفرض على كل من يحاول انتهاك حرمة تلك المدافن، إضافة إلى لعنـات من الآلهة لكل من يقوم بمثل هـذه الأعمـال، ومعظـم هـذه النّقـوش مؤرّخـة، وتحمـل في الغالب اسم النحات الذي قام بنحت واجهة القبر.

تُعتبر اللغة الليكيّة جزءاً من مجموعة اللغات الهندو-أوروبيّة، ومن الجدير ذكره، أنّ معظم النصوص التي كتبت بهذه اللغة هي نصوص دفنيّة[1] نُقشت على الأوجه الخارجيّة للواجهات، وتحوي معلومات مشابهة لمحتوى النّقوش النبطيّة القبوريّة في مدائن صالح.

لقد قام الباحث برايس بتلخيص المعلومات التي تحتويها هذه النّقوش الليكيّة في الأمور التالية[2]:

1. بيان حول ملكية القبر والتعريف بمالكيه.
2. إيراد قائمة بالأشخاص المسموح لهم الدفن.
3. توزيع المدافن داخل المقبرة.
4. ذِكْر ما يعتبر انتهاكاً لحرمة القبر إضافة إلى التعليمات المتعلقة بالمدفن، والتي وضعها المالك.
5. ذِكْرالجهات المسؤولة عن معاقبة المجرمين المنتهكين لحرمة القبر، وأحياناً نوع الغرامة المفروضة.
6. صيغة التاريخ.
7. إيراد تعليمات بخصوص الشعائر الذبحيّة التي كانت تتمّ تكريماً للميت.

يُلاحظ المتمعن لهذا التسلسل في صياغة النقش الدفنيّ الليكيّ، أنّ النّقوش الدفنيّة النبطيّة قد اتبعت نفس النمط المتسلسل، إذ احتوت على نفس المعلومات تقريباً، وبشكلٍ متسلسلٍ، كما سنرى في الجدول التالي، والذي يوضّح أوجه الشبه بين النّقوش القبوريّة التي كُتبت على المقابر النبطيّة والليكيّة المقطوعة في الصخر:

(1) Bryce, T. R. 1986: *The Lycians: A Study of Lycian History and Civilisation to the Conquest of Alexander the Great* Vol. 1: The Lycians in Literary and Epigraphic Sources. Museum Tusculanum Press, Copenhagen, 42ff.

(2) Bryce, T. R. 1986: *The Lycians: A Study of Lycian History*, 72.

	المثال المشابه النبطيّ	الدليل الليكيّ
بيان بخصوص ملكية القبر والتعريف بالمالكين ومن يحق لهم أن يُدفنوا فيه	"هذه المقبرة والمنصة والسّياج التي أنشأها حوشب بن نفيو بن الكوف التيمائي لنفسه ولأولاده وأمّه حبو ولأخوته رؤوف وافتيو وأولادهم" (الذييب 1998 نقش رقم 190).	"هذه المقبرة التي أنشأها كيرتوهي بن تو(..) لنفسه ولزوجته وأبنائه وأحفاد جدته" .(Bryce 1978:223)).
تعليمات بخصوص ملكيّة القبر	"ولا يحق لأيّ إنسان أن يكتب عن المقبرة وثيقة ولا يدفن بها أي شخص غير قريب (غريب) إن لم يكن له الحق قانونا" (الذييب 1998: نقش 192).	"ولا يسمح لآخرين وذريتهم أن يدفنوا هنا" . (Bryce 1978:221)
توزيع المدافن ضمن المقبرة	"ولغانم ثلث المقبرة والضريح هذا ولأرسكسه ثلثا المقبرة والضريح وحصتهما من اللحد (المشكاة)، الشرقيّ وحصة غانم من اللحود (المشكاوات)، الشرقيّ الأيمن واللحود (المشكاوات) وما بها" (الذييب 1998: نقش رقم 214).	"وتمّ تخصيص الحجرة العلوية لزوجته وأحفاد منيتيدا، وتمّ تخصيص الحجرة السّفلية لأهل بيته" . (Bryce 1978:223)
بيان حول ما يُعتبر انتهاكاً لحرمة تعليمات القبر	"والذي يغير ولا يتبع المكتوب أعلاه فليحضر معه لسيدنا مبلغ ألفين قطعة حارثية".	"ومن يضع أي أحد آخر معهم في حجرة الدفن أو يخرج أي واحد منهم (أي المدفونين)، ومن يغير/ يمحو هذه

	المثال المشابه النبطيّ	الدليل الليكيّ
	(الذييب 1998: نقش 198) **وأيضاً** "ولا يدفن بهذه المقبرة إنسان لجنبي .....ومن يفعل غير ما هم مكتوب أعلاه فليحضر معه لمولانا ألف قطعة حارثية" (الذييب 1998: نقش 194).	التعليمات سيدفع قطيع مونتاتا؟ كغرامة إلى أم الحرم المقدس" (Bryce 1986:84) .
الجهات المسؤولة عن إيقاع العقوبة بالمخالفين والمنتهكين لحرمة القبر ونوع الغرامة.	"ويلعن ذو الشرى إله سيدنا والآلهة كلهم من يخرج وشوح هذه من اللحد إلى الأبد" (الذييب 1998: نقش 200).	"وإذا وضع أي شخص شخصا آخر فوقهم فإنّ آلهة هويدري؟ والآلهة الليكيّة ستعاقبهم" (Bryce 1981:81).

تُعتبر المقابر الليكيّة والنبطيّة مقابر خاصة امتلكتها عائلات، وتحوي نقوش هذه العائلات معلومات عن توزيع المدافن داخلها، والتي يبدو أنّها قد بُنيت من قبل ذكور خلال فترة حياتهم، وفي بعض الحالات هناك ملكيات لإناث(1).

نستنتج إذاً، أنّ المدافن المقطوعة في الصخر سواء أكانت نبطيّة أم ليكيّة، تعكس الحالة الاجتماعيّة لمالك القبر، حيث يُمكننا معرفة الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ للمتوفى من خلال المدفن(2)، وكما هو حال الأنباط فإنّ المدافن الليكيّة أيضاً تعطي نفس المؤشرات، وتعكس نفس الخصائص. إنّ الغالبية العظمى من مالكي قبور ليكيا

(1) Pembroke, S. (1965): Last of the Matriarchs: A Study in the Inscriptions of Lycia. *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, 8: 3, 225; Healey, J. (1993): *The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih*, n. 1.

(2) McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, 115.

هم من ذوي الرتب السّياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة الرفيعة[1]، وفي نفس الوقت فإننا نجد أنّ العديد من القبور النبطيّة المقطوعة في الصخر هي مملوكة من قبل أشخاص من ذوي مكانة رفيعة في المجتمع[2].

لقد كانت الغرامات واللعنات شائعة في آسيا الصغرى والشرق الأدنى القديم[3]، وهي شائعة أيضًا في نقوش مدائن صالح النبطيّة، والنّقوش القبوريّة الليكيّة التي تُشير إلى غراماتٍ تُفرض على أيّ شخص يقوم بتجاوز التعليمات المذكورة في النقش، فنجد أنّ بعض النّقوش الموجودة في ليكيا تفرض غرامات على كل مذنب ومتجاوز لحرمة القبر[4]، وهناك العديد من نقوش المقابر الليكيّة التي تُشير إلى الجهات المسؤولة عن تغريم المنتهك، أو من يسيء استخدام القبر، ومن هؤلاء من يكون إله أو بمصاف الآلهة[5].

نجد أنّ نقوش مدائن صالح تفرض نوعين من الغرامات على المنتهك للقبر، أو من يسيء استخدامه، أو من يغيّر به، ومن الغرامات ما كان يقدّم للإله أو للحاكم[6] ، كما وردت صيغ اللعنات مراراً في نقوش مدائن صالح[7].

يبدو من هذه النقوش أنّ كلا النوعين من النصوص النبطيّة والليكيّة يحمل تشابهات فيما يخصُّ تسلسل نمط النقش، والبيانات والصيغ والتراكيب الواردة، إضافة إلى تشابه

---

(1) Bryce, T. (1979): Lycian Tomb Families and Their Social Implications. *JESHO* 22:3, 296.

(2) Healey, J. (1993): *Nabataean Tomb Inscriptions*, nos. 6, 19, 24, 31, 32, 34, 38.

(3) للمزيد انظر Stanley, G. (1959): *Curse Motifs in the Old Testament and in the Ancient Near East*. PhD Thesis, the University of Chicago .

(4) Bryce, T. (1979): *Lycian Tomb Families and Their Social Implications*, 296-313.

(5) Bryce, T. 1981, Disciplinary Agents in the Sepulchral Inscriptions of Lycia. *AS* 31, 81.

(6) Healey, J. (1993): *Nabataean Tomb Inscriptions*, nos. 1.3.5 .8.16.

(7) Healey, J. (1993): *Nabataean Tomb Inscriptions*, nos. 1, 2, 8, 11, 16, 19.

بخصوص تميّز أصحاب القبر اجتماعيـاً. إنّ نمط كتابة النقش النبطيّ القبـوريّ ومحتـواه وترتيب أجزائه لم يكن شائعـاً في منطقتنا قبل مجيء الأنباط، فهو لـم يُستمد من مـوروثٍ محليٍّ، وبالتالي فإنّنا نفترض أنّ الأنباط قد حاولوا تقليد الليكين في طريقة كتابة نقوشهم القبوريّة، كما أنّ هذا التشابه الواضح بين المحتوى العام للنقوش لم يكن عفويـاً.

أمّا آخر وجه تشابه نشير له هنا في معرض الحديث عن العلاقة بين الأنباط وآسيا الصغرى، هو بعض التشابهات في نظام الريّ، وخاصّةً طريقة إنشاء ونحت قنوات المياه في الصخر، إذ يبدو أنّ بعض معالم تصميم شبكات المياه في المواقع التي أنشأها الليكيون، وتلك التي أنشأها الأنباط متشابهة (الأشكال 80-83).

يتّضح لنا أنّ العلاقات النبطيّة مع آسيا الصغرى والجزر اليونانيّة، لا بدّ أن تُعزى لنشاطات وشراكات تجاريّة، فقد كانت البضائع تنقل عبر شبكةٍ مُعقَّدةٍ من الطرق البريّة والبحريّة، من مناطق إنتاجها إلى مناطق استهلاكها المختلفة. واعتماداً على رحلات بولس الرسول التبشيريّة التي قام بها خلال القرن الأول الميلادي، فإنّنا نستطيع أن نتعرف على منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وبشكل أوضح، إضافة إلى معرفتنا بالطرّق البحريّة اعتماداً على رحلاته.

لقد قام القديس بولس الرسول بثلاث رحلات تبشيريّة إلى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد قام بالرحلة الأولى خلال الفترة ما بين 46-48م، فزار منطقة شمال شرق البحر المتوسط من أنطاكيا، ووصل حدود ليكيا في آسيا الصغرى[1]، وفي هذه الرحلة التي بدأها من أنطاكيا مَرَّ بالمواقع والمحطات التالية: سلاميس، بافوس (في جزيرة قبرص)، برجة بمفيلية، أنطاكيا بسيدية، أيقونية، لسترة، دربة، ومن ثَمّ العودة عن طريق لسترة، أيقونية، أنطاكيا بسيدية، برجة ببمفيلية، أتالية ببمفيلية، ثم إلى أنطاكيا سوريا.

(1) أعمال الرسل الجزء الثاني 13-14.

أمّا الرحلة التبشيريّة الثانية، فقد كانت أطول من الأولى، وقام بها خلال الفترة ما بين 49-51م، وقد بدأها من أنطاكيا، وبعدها مرّ عبر المحطات التالية[1]: من أنطاكيا إلى لسترة، ومن ثَمّ إلى ترواس، فيلبي، تسالونيكي، بيرية، أثينا، كورنثوس، أفسس، القدس، ومن ثم إلى أنطاكيا.

أمّا الرحلة الثالثة، فقد حدثت خلال الفترة ما بين 53-57م، حيث رغب أن يصل أفسوس فزارها، وبعدها توجّه إلى ترواس، وأكمل رحلته تجاه شمال بلاد اليونان، وعاد عبر أسوس، ميتيتليني، كوس، ساموس، ميليتوس وبعدها عاد إلى القدس[2].

ونفترض هنا أنّ هذه الطرق التي مرّ بها بولس الرسول هي نفس الطرق القديمة الرئيسة التي كانت تعبرها القوافل، وربّما كانت معروفة ومفضّلة عند التّجار والمسافرين القادمين من سوريا ومن الجزيرة العربيّة، فقد ترك لنا الوزير النبطيّ سيلايوس نقشاً في إحدى تلك المحطات حوالي عام 9 ق.م وهو متوجه إلى روما[3].

وقد عُثر على شواهد نقشيّة نبطيّة في عددٍ من المواقع المرتبطة برحلات بولس الرسول التبشيرية، إضافة إلى نقش معينيّ عُثر عليه في ديلوس[4]، وتُشير إحدى الأناشيد الدلفية إلى أنّ"الدخان العربيّ، أي: البخور، قد علا تجاه الأوليمبوس"[5]، وكما أشرنا سابقا، فقد عُثر على شواهد نبطيّة في إيطاليا[6]، كما كُشف عن شواهد نقشيّة نبطيّة في

---

(1) أعمال الرسل الجزء الثاني 15.

(2) أعمال الرسل 18: 23-28.

(3) Cantineau, J. (1978): *Le Nabatéen*, 46.

(4) Sidebotham, S. (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa*, 98.

(5) Retsö, J. (2003): *The Arabs in Antiquity*, 256.

(6) Schmid, S. (2004): *The Distribution of Nabataean Pottery*, 420-421., CIS II 157, 158; Durand, C. (2008): *Le rôle des Nabatéens dans le commerce,* volume 2, p. 229; Roche, J-M.(1996): Remarques sur les Nabatéens en Méditerranée. *Semitica* 45, 90-92.

عددٍ من الجزر اليونانيّة التي لا تقع بعيدا عن ليكيا، ومن هذه الجزر ديلوس[1] وكـوس[2] وتينوس[3].

يبدو واضحـًا مـن خـلال هـذا السّـرد ومـن هـذه الأدلـة، أنّ الشـواهد الأثريّـة النبطيّـة تركّـزت في أكـبر المواقـع والجـزر في حـوض البحـر الأبـيض المتوسـط، وهـذا يعنـي أنّ الأنبـاط كـانوا نشـطاء وفـاعلين في تلـك المنـاطق، كمـا أنّ عـدد النصـوص المكتشـفة وتوزيعها يوحي معرفة نبطيّة قويّة بالثقافات التي وُجِدت في ذلك الجزء من العالم.

وكما لاحظنا، فإنّ أبرز دليل على تواجد الأنبـاط في تلك المنطقـة هـو نقوشـهم، أمّا الدليل الآخر، فهو الفخّار النبطيّ المميز الـذي اكتشـف في عـددٍ مـن المواقـع، ولكننـا في آسيا الصغرى لم نعثر على شواهد نبطيّة فخاريّة، رغم عثورنا عليه في مواقـع أخـرى مـن العالم، كمصر والخليج العربيّ والجزيرة العربيّة[4]

وفي الختام، فقد عُثر في ثلاثة مواقع من حوض البحـر المتوسـط وأوروبـا علـى نقـود نبطيّة تؤرّخ لفترة حكم الحارث الرابع، ورب إيل الثاني[5].

اللقى الأثريّة المستوردة من آسيا الصغرى، وحوض البحر المتوسط إلى المملكة النبطيّة:

كشـفت الحفريـات التـي أجريـت في عبـدة والبـتراء عـن عـددٍ مـن المـواد الأجنبيّـة المسـتوردة، ممـا يُشـير إلـى توجـهٍ محلـيٍّ لاسـتيراد البضـائع الأجنبيّـة، رغـم إنتـاج مـواد مكافئة لها، وربّما أجود منها في بعض الأحيان، ومن اللقى الأثريّـة التـي يبـدو أنّ الأنبـاط استوردوها من منطقة آسيا الصغرى ما يلي:

---

(1) Roche, J-M.(1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerranée*, 83-85.

(2) Roche, J-M.(1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerranée*, 78-82.

(3) Schmid, S. (2004): *The Distribution of Nabataean Pottery*, n. 26.

(4) Durand, C. (2008): *Le rôle des Nabatéens dans le commerce,* volume 2, 104-106.

(5) Schmid, S. (2004): *The Distribution of Nabataean Pottery*, p. 420; Roche, J-M.(1996): Remarques sur les Nabatéens en Méditerranée, 77.

1. عُثر على فخار مستورد من منطقة حوض المتوسط في البتراء وعبدة وخربة الذريح كجرار النبيذ، إضافة إلى بقايا كسر فخار التيرا سيجيلاتا (Terra sigillata) بأنواعه (انظر الأواني اليونانيّة المستوردة في الجزء الذي يتحدَّث عن علاقات الأنباط باليونان).
2. عُثر في خربة الذريح على نوع من أنواع ألترا سيجيلاتا من إنتاج آسيا الصغرى، وهو يؤرّخ للفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.
3. كُشف في البتراء وخربة الذريح عن رخامٍ تم استيراده على ما يبدو من محاجر آسيا الصغرى[1]، وقد عُثر على كميات من الرخام في البتراء تؤرّخ للفترات ما بين النبطيّة مروراً بالرومانيّة وحتى البيزنطيّة، إذ وُجِدت كميات كبيرة من الرخام في المعبد الصغير في البتراء، وتمّ إجراء تحاليل مخبريّة لهذه الرخاميات لمعرفة مصدرها، وقد بَيَّنت النتائج الأولية أنّ جميعها قد استورد من غرب الأناضول والبلقان[2]. كما عُثر على أنواع من الرخام في المعبد الصغير في البتراء، والذي يعود إلى فترةٍ مُبكِّرة بعد تأسيس الولاية العربيّة، وهي جميعها مستوردة من آسيا الصغرى ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث بلغ عدد الكسر المكتشفة في هذا المعبد 6173 كسرة[3]. وفي خربة الذريح عُثر على بقايا تماثيل ومشغولات رخاميّة يبدو أنّ مصدر خامتها الرئيس هو آسيا الصغرى[4].

---

(1) Kreikenbom, D. (2002): Un nouveau portrait d'Aelius Caesar à Pétra. *Syria* 79, 195-206; Chambon, A., et al (2002): *Khirbet edh-Dharih.*

(2) Reid, S. (2004): *The Small Temple: A Roman Imperial Cult Building in Petra, Jordan.* PhD Thesis, Brown University, 131-134, see Appendix B.

(3) Reid, S. (2005) *The Small Temple. A Roman Imperial Cult Building in Petra, Jordan.* Gorgias Dissertations 20, Near Eastern Studies 7 (Piscataway, NJ: Gorgias Press), 104-105.

(4) Chambon, A., et al., (2002): *Khirbet edh-Dharih. Des Nabatéens au premier Islam,* nos. 119-120.

4. عُثر على فخّارٍ رقيقٍ مصدره آسيا الصغرى في عددٍ من المواقع النبطيّة، منه ما هو مزخرف بأشكالٍ هندسيّةٍ أو نباتيّةٍ، كسعف النخيل وأكاليل الغار وورق الأكانثوس، وقد كُشف عن هذه الكسر في البتراء[1] وعبدة[2] وخربة الذريح[3].
5. ومن آسيا الصغرى استوردت أنواع أخرى من الفخّار، كالفخّار المعروف بالفخّار المزجج الذي تركّز وجوده في البتراء وعبدة في النقب، والذي يؤرّخ للفترة ما بين 50 ق.م– 50 م[4]، إضافة إلى ألترا سيجيلاتا الشّرقيّة (أ) Terra sigillata A التي عُثر على كميات منها في البتراء (الزنطور)[5] وعبدة وغيرها من المواقع النبطيّة، حيث يُعتقد أنّ هذا الفخّار قد استورد من خليج الإسكندرونة وآسيا الصغرى.
6. عُثر على بقايا أوانٍ من مجموعة ألترا سيجيلاتا الشّرقيّة (ب) Terra sigillata B ولكن بكميات أقلّ من النوع السّابق في البتراء[6] وعبدة[7]، ويُعتقد أنّ مصدر هذه الأواني هو أفسوس في آسيا الصغرى.

---

(1) Horsfield, G. and Conway, A. (1942): *Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene*, fig. 34.

(2) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, figs. 7, 13, 18, 23.

(3) Chambon, A., et al., (2002): *Khirbet edh-Dharih. Des Nabatéens au premier Islam*, 82.

(4) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda* : nos. 68-84; Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik* : no. 120-121, Horsfield, G. and Conway, A. (1942): *Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene* : 451-457.

(5) Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik*, no. 19-38; Sieler, M., (2004): *Späthellenistische, römische und spätantike Feinkeramik aus Petra – Surveymaterial der Naturhistorischen Gesellschaft Nürnberg, DaM* 14: 1-10, 1-11, 1-4, 1-5, Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, figs. 135-150.

(6) Sieler, M (2004): *Späthellenistische, römische und spätantike Feinkeramik aus Petra*, 14, 4-9, 4-12.

(7) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, nos. 85-90.

7. آمّا آخر مجموعة من مجموعات ألتيرا سيجيلاتا القادمة من آسيا الصغرى التي عُثر عليها في البتراء فهي المجموعة (ج) Terra sigillata C[1].

8. ومن بين المجموعات الفخّاريّة التي يبدو أنّ أصلها من آسيا الصغرى، وتحديداً من أفسوس، مجموعة أسرجة عُثر عليها في منطقة الزنطور في البتراء[2]، وأخرى عُثر عليها في عبدة في جنوب فلسطين[3].

---

(1) ‘Amr, K. (1987): *The Pottery from Petra*: 7; Sieler, M., (2004): Späthellenistische, römische und spätantike Feinkeramik aus Petra, 9-8.

(2) Grawehr, M. (2006): *Die Lampen der Grabungen auf ez Zantur in Petra*, 551-555.

(3) Negev, A. (1986): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabataean Oboda*, 1095-1098.

الفصل الثامن

العلاقات مع بلاد الرافدين،

وبلاد الشام، وبلاد فارس والهند والصين

أولاً:

العلاقات مع بلاد الرافدين

يرى بعض الباحثين أن الأنباط الذين نتناولهم هنا بالدراسة هم نفسهم مجموعات الـ "نباآتي" Na-ba-a-te, Na-ba-a-a-ti, Na-ba-a-ati-a-a الوارد ذكرهم في المصادر الآشوريّة، إذ تُشير هذه المصادر إلى وجود صلات مع القبائل العربيّة، وتوكِّد أن هؤلاء الأقوام كانوا يقيمون بالقرب من الحدود الآشوريّة، وتُشير هذه الحوليات إلى أنّهم عرب[1]، وقد ربط بعض الباحثين هذه المجموعات بالأنباط، وعارضهم فريقٌ آخرُ مبررين معارضتهم بأن اسم الـ"نباآتي" الوارد في النصوص الآشوريّة مشتق من الجذر "نـ بـ ي" في حين اشتق اسم الأنباط من الجذر "نبط"[2].

ويبدو أنّ التطابق بين هاتين الجماعتين (نباآتي والأنباط) مقبول من حيث الجغرافيا، ولكن هناك قضايا لغويّة وتاريخيّة تزيد الأمر غموضاً وتعقيداً؛ حيث رفض معظم الباحثين الربط بين هاتين الجماعتين استناداً لاعتباراتٍ لغويّةٍ، رغم ما يُشير إلى احتمالية وجود علاقة بينهما، فوصف هذه الأقوام في النصوص الآشوريّة كقبائل بدويّة متنقلة يُطابق وصفهم عند المؤرِّخ اليوناني ديودوروس. كما أنّ ديودوروس الصقلي،

---

(1) Luckenbill, D. (1968): *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, New York: Greenwood Press, 337-338; Oppenheim, A. Leo. (1969): Babylonian and Assyrian Historical Texts, In: *Ancient Near Easter Texts Relating to the Old Testament*, (ed.) Pritchard, J. Princeton University Press, 298, 299, 300-301.

(2) Broom, E. (1973): Nabaiati, Nebaioth and the Nabataeans: The Linguistic Problem, *JSS* 18: 2-10.

وعند حديثه عن الأنباط، يُشير إلى أنّ الآشوريّين والميديين والفرس والمقدونيين لم يتمكّنوا من "استعباد الأنباط" والسّيطرة عليهم، وهذه هي الإشارة الوحيدة في المصادر الكلاسيكيّة إلى وجود مشاحنات بين الآشوريّين والأنباط، الأمر الذي قد يؤكّد ما ورد في الحوليات الآشوريّة[1].

وإذا لم تكن قبائل النباآتي الواردة في المصادر الآشوريّة هي نفسها القبائل النبطيّة التي نتناول علاقاتها الخارجيّة هنا بالدراسة والتحليل، فما هو مصير تلك القبائل التي كانت تقف في وجه الخطر الآشوريّ؟ هذه القبائل التي ورد ذكرها مراراً في تلك النصوص مع قبائل أخرى كانت مجاورة لها، فإذا لم تكن هي نفسها قبائل الأنباط فكيف كانت نهايتها وأين اختفت فجأة؟.

وقبل البدء بالحديث عن علاقات الأنباط ببلاد الرافدين، لا بدّ من التمييز بين مجموعتين من الأنباط، هما أنباط العراق وأنباط الشام، ومن التسميات التي تُطلق على أنباط العراق في المصادر العربيّة والإسلاميّة "نبطيّ" و "نبط" و "نبيط"، ووردت هذه التسميات للإشارة إلى سكان العراق الأصليين من الفلاحين الذين يتكلمون الآرامية، وقد أشار إلى ذلك المقدسي والخطيب البغدادي وغيرهم،[2] أمّا المجموعة الثانيةّ فهم أنباط الشام الذين أسسوا المنطقة النبطيّة، واتخذوا من البتراء عاصمة لها، وهم الذين نتناول علاقاتهم الخارجيّة هنا بالدراسة والتحليل.

---

(1) Pritchard, J. (1955): *Ancient Neat Eastern Texts Relating to the Old Testament. Princeton University Press, Princeton*, 300.

(2) انظر حمارنة، صالح (1991): الناس والأرض: **دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان.

ويقول المسعودي بخصوص أنباط العراق إنّهم سُموا نبطًا لأنّهم من ولد نبيط بن باسور بن سام بن نوح، وقيل إنّما سموا بذلك لاستنباطهم الأرضين والمياه[1]، وفيهم يقول الأعشى[2]:

وما فلج يسقي جداول صعنبى
لـه شرع سهل على كل مورد

ويروي النبيط الزرق من حجراته
ديارا تروى بالأتي المعمد

بأجود منه نائلا إن بعضهم
كفى ماله باسم العطاء الموعد

وقد ورد ذكر هؤلاء النبط في المصادر العربيّة والإسلاميّة وفي الشعر الجاهليّ، ومعظم تمثيلاتهم في الشعر سلبيّة، إلا أنّ هناك تمثيلاً إيجابيّـًا ورد على لسان عمرو بن معديكرب حين سأله عمرو بن الخطاب عن سعد بن أبي وقاص قال "خير أمير، نبطيّ في حبوته، عربي في نمرته".[3]

ولا تسعفنا المصادر التاريخيّة بمعلوماتٍ عن أنباط الشام وعلاقتهم بالعراق، رغم أنّ الباحثين يرون أنّ الأنباط هم قبائل النباآتي الوارد ذكرهم في الحوليات الآشوريّة.

تبدو التأثيرات الرافديّة وبشكلٍ واضحٍ على بعض الفنون والواجهات الصخريّة النبطيّة، ويرى فريق من الباحثين أنّ الواجهات النبطيّة التي تحمل زخرفة خطوة الغراب

---

(1) المسعودي، علي بن الحسين، (1968): **كتاب التنبيه والإشراف**، دار التراث، بيروت، 84.

(2) ميمون بن قيس (1972): **ديوان الأعشى الكبير**. تحقيق محمد حسين، بيروت، دار النهضة العربيّة.

(3) الميداني، أبو الفضل أحمد (د.ت): **مجمع الأمثال**، بيروت، دار الجليل، ج2، 70.

والموجودة في البتراء ومدائن صالح (شكل 4)[1] تعود إلى التأثر بمباني بلاد الرافدين المبنيّة بالآجر[2]، رُغم أنّ هذه الزخرفة كانت شائعة في مناطق عدّة من الشرق القديم. كما يبدو أنّ أشكال الأسود التي ظهرت في أكثر من موقع في البتراء، تعكس تأثيرات من بلاد ما بين النهرين[3]، وقد ظهرت الأسود المجنّحة منحوتة على إحدى الواجهات النبطيّة في مدائن صالح، كما ظهرت الأسود المجنحة، وغير المجنحة في الفن النبطيّ، إذ عُثر على بقايا منحوتاتها في خربة التنور وخربة الذريح[4].

ظهر شكل الجناح بكثرةٍ في فنون العالم القديم، كمصر وبلاد الرافدين وبلاد الشام[5]، كما ظهرت المخلوقات المُجنّحة كثيراً في فنون الشرق القديم وبعدة أشكال[6]، فقد ظهرت على أجسام بشريّة لها رؤوس حيوانات، ومخلوقات لها رؤوس طيور وأجساد حيوانات، وقد فُسّرت هذه التمثيلات على أنّها تُمثّل مخلوقات خرافيّة أو جنّ أو أنّها قد تمثّل أنصاف آلهة أو آلهة ثانويّة وقد تمثّل هذه الحيوانات المُجنّحة ملائكة.[7]

ولا يُمكن تحديد المعنى الحقيقيّ للحيوانات المجنّحة عند الأنباط بسهولة، فهذه الأشكال والتمثيلات ربّما تكون لها دلالات رمزيّة طقسيّة قد ترتبط بخلود الميت، أو

---

(1) تظهر خطوة الغراب على شكل أدراج مكررة في شريط يزخرف أعلى الواجهة أو على شكل أدراج متقابلة حجمها أكبر تُزين أعلى واجهات المدافن.

(2) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 123-124.

(3) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 87.

(4) Glueck, N., (1966): *The Story of the Nabataeans*, 144, 207, 57.

(5) LeMon, J. (2007): *The Iconography of Yahweh's Winged Form in the Psalms*. PhD Thesis, Emory University, 43-44.

(6) الماجدي، خزعل (2001): **المعتقدات الكنعانية** 188-194.

(7) Piras, A. (2005): Angels. In: *Encyclopedia of Religion*. Edited by Lindsay Jones, Thomson Gale, USA, 343-349.

قد تكون لها وظائف زخرفيّة فقط، ولا نستبعد أنّ بعضها قد ارتبط بالسّحر، ولكنها كانت شائعة وبكثرة في بلاد الرافدين.

كما ظهر الأسد على واجهة مضافة الأسد، وزيّن بعض تاجيّات الأعمدة في البتراء[1]، وتعود هذه المضافة للقرن الأول الميلاديّ، وتزينها منحوتتان بارزتان بوضع جانبيّ لأسود تظهر بوضع حركة، وهما يشابهان منحوتات الأسود التي صُوِّرت على مباني وبوابات تعود للعصر الآشوريّ في بابل[2].

ومن التأثيرات الرافديّة على النحت النبطيّ ذلك التأثير الذي نلاحظه على المنحوتة الموجودة في واجهة قبر الدّرع (القبر رقم 649) في منطقة مغر النصارى في البتراء، وتمثّل هذه المنحوتة رأس شخصٍ ملتحٍ طويل الشعر، وقد صُوِّر بشكلٍ مشابهٍ لخمبابا السّومريّ، وخمبابا هو الاسم الأكاديّ للوحش الذي أسند له إنليل مهمة حراسة غابات الأرز بحسب معتقدات حضارة بلاد الرافدين القديمة[3].

ومن بين التماثيل التي وُجِدت في البتراء تمثال رأس لإله مُجسَّم بوضعٍ أماميٍّ، له خدود منتفخة وأعين واسعة، يظهر بشعر أجعد، وقد نُحتت هذه المنحوتة بطابعٍ شرقيٍّ، ظهر من خلال صفات الوجه وخصلات الشعر التي تميَّز بها النحت في حضارات بلاد ما بين النهرين كالحضارة الآشوريّة[4].

لقد تَبنّى الأنباط أسماء الأشهر البابليّة التي اعتُمدت في مناطق عدّة من الشرق الأدنى القديم، وهنا نُرجّح أنّ الأنباط قد أخذوا هذه الأشهر، إمّا مباشرة من البابليين، أو

(1) الخوري، لميا (2010): **المنحوتات الحجرية النبطيّة في مدينة البتراء**، 31.

(2) الخوري، لميا (2010): **المنحوتات الحجرية النبطيّة في مدينة البتراء**،41.

(3) McKenzie, J.S. *et al.* (1998): Faces in the Rock at Petra and Medain Saleh, *PEQ*, 130, 36-39.

(4) الخوري، لميا (2010): **المنحوتات الحجرية النبطيّة في مدينة البتراء**، 59.

إنّهم أخذوها من اليهود الذين أخذوها من بابل بعد السّبي، إذ إنّ أسماء الأشهر النبطيّة تطابق، وإلى حدّ كبير أسماء الأشهر البابليّة(1).

تُشير المواد الكتابيّة التي كُشف عنها في مناطق عدّة من الشرق القديم، إلى وجود استمراريّة في التقاليد القانونيّة التي كانت موجودة ومنتشرة في منطقتنا منذ عصور قديمة جداً، حيث يبدو أنّ حضارات بلاد الشام القديمة مدانة للتقاليد القانونيّة الرافديّة القديمة(2)، ومن خلال دراسة الوثائق القانونيّة النبطيّة التي تُمثِّل عقوداً تجاريّة، والتي كُشف عنها غرب البحر الميت، يبدو أن هذه الوثائق تشابه وإلى حدٍّ كبيرٍ، تلك الوثائق القانونيّة التي وُجِدت في العراق (الأكاديّة والآشوريّة)، إضافة إلى الوثائق التّجاريّة الأوغاريتيّة والآراميّة التي عُثرعليها في سوريا، والديموطيقيّة التي وُجِدت في مصر، وحتى الوثائق اليونانيّة التي عُثر عليها في منطقتنا، والتي تؤرَخ للعصر البيزنطيّ، إذ تتمثَّل التشابهات في الصيغ القانونيّة، وطريقة كتابة هذه الوثائق، إضافة إلى وجود مفردات مشتركة، فهناك العديد من الألفاظ والصيغ القانونيّة الواردة في العقود النبطيّة التي نُقلت من نصوص آراميّة أقدم أخذت عن الأكاديّة(3).

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى بعض البقايا الفخّاريّة التي عُثر عليها في منطقة الكتوتة في البتراء، والتي يبدو أنّ مصدرها بلاد الرافدين، حيث كُشف عن هذه الفخّاريات تحديداً في منطقتي الزنطور(4)، والمعبد الجنوبيّ في البتراء(5).

---

(1) عبيدات، نسيم (1994): **الإشارات التاريخيّة في النّقوش النبطيّة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) Muffs, Y. (1969): *Studies in the Aramaic Legal Papyri from Elephantine*. E. J. Brill, Leiden, 13.

(3) عبد العزيز، مهدي والقدرة حسين (2009): التشريع النّبطيّ: أَعراف متداولة أم قوانين مدونة؟. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد 3، عدد 2، 161–171.

(4) Schneider, Ch. (1996): *Die Importkeramik*, figs. 577-578.

(5) Bedal, L. (1998): Neutron Activation Analysis of Pottery, in : *Petra Great Temple, vol. I. Brown University Excavations, 1993-1997*, edited by Joukowsky, M., Providence: fig. 6.15.25.

مما سبق عرضه من أمثلة على المظاهر الماديّة التي يبدو فيها التأثير الرافديّ القديم، يتبيّن أنّ هناك تأثيراً رافدياً غير مباشر على الحضارة النبطيّة، ولا شك أنّ هناك فارقا زمنيّا واضحا بين الأصول الرافديّة والنماذج النبطيّة المتأثرة بها، ومردّ ذلك الاتصال غير المباشر بينهما.

ثانياً:

العلاقات مع بلاد الشام

(الأجزاء الشماليّة والغربيّة منها)

تواصلت المملكة النبطيّة مع أجزاء عدّة من بلاد الشام، وذلك نتيجة للقرب الجغرافيّ بينهما، وقد ساعد هذا القرب على تنمية العلاقات واستمرارها وتواصلها، فلم تكن المملكة النبطيّة بمعزلٍ عمّا كان يدور من أحداث في أجزاء بلاد الشام المجاورة، كما أسهم الأنباط في تلك الأحداث بشكلٍ ملحوظٍ.

لقد أسس الأنباط مملكة واسعة شملت الأجزاء الجنوبيّة من سوريا، وكان التّفاعل والتوصل مع بقية أجزاء بلاد الشام الشماليّة عبر هذه المنطقة التي كانت خاضعة لفترة طويلة لحكم الأنباط. ويُشير أرشيف زينون من القرن الثالث قبل الميلاد إلى نشاطات نبطيّة في حوران[1].

ويؤكِّد سترابو وجود قبائل عربيّة (نبطيّة) وأيطوريّة في هذه المنطقة[2]، كما يُشير إلى مهاجمة البرابرة (العرب) المقيمين في هذه المنطقة للتجار القادمين من العربيّة السّعيدة[3].

---

(1) Graf , D. (1990): *The Origin of the Nabataeans*; Sartre, M., (1985): *Bostra. Des origines à l'Islam*, Paris.

(2) انشأ الأيطوريون (الأيتوريون) مملكة في لبنان اعترف بها ملوك سوريا السّلوقيين في عام 115 ق.م، وكانت نداً للأنباط العرب واليهود والمكابيين وقد ذكر سترابو أنهم كانوا يستوطنون سهل البقاع وجبال لبنان. للمزيد انظر عبد العليم، مصطفى (1986): الأيتوريون عرب لبنان القدماء. **مجلة العصور**، 1، 1: 1-14.

(3) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.2.20.

يبدو أنّ الأنباط قد سيطروا على حوران، وبشكلٍ مباشرٍ وفعّالٍ، خلال القرن الأول قبل الميلاد[1]، رغم أنّ نشاطاتهم في هذه المنطقة كانت قبل ذلك كما نستنتج من أرشيف زينون، وقاموا بعد سيطرتهم عليها سياسياً، ببناء العديد من المدن في حوران مثل سيع، وصلخد، وبصرى، والسويداء والتي كانت تمرّ بها الطرق التّجاريّة القادمة من الجزيرة العربيّة، والمتجهة إلى دمشق. وتُعتبر السويداء أكبر مستوطنة نبطيّة في حوران، حيث عُثر على معبد نبطيّ هناك، ومن المواقع الأخرى النبطيّة المهمة في حوران موقع سيع جنوب شرق قنوات، وتُعتبر سيع أهمّ مركز ديني نبطيّ في حوران؛ إذ عُثر على مجمع ديني يتألف من ثلاثة معابد، ألحقت بها مبان أخرى للخدمة، وعُثر في المنطقة على نقشٍ يؤرّخ المعبد لنهاية القرن الأول قبل الميلاد، إضافة إلى مجموعة من النّقوش الأخرى[2].

لقد طغى التأثير النبطيّ على عمارة إقليم حوران، حيث يُمكن مقارنة عناصر فنيّة نبطيّة في حوران مع عناصر أخرى مشابهة عُثر عليها في البتراء، ومن أبرز الأمثلة التي تمثّل هذا الامتداد الفنيّ تاجيّات الأعمدة الكورنثيّة (شكل 68)، حيث ترى دنتزر فيدي أنّ العناصر الفنيّة النبطيّة في حوران قد تعكس أيضاً خصائص مختلفة عن العناصر الفنيّة الكلاسكيّة، ويبدو أنّ عدداً منها مرتبط بالسّياق الثقافيّ السّوريّ[3].

قام الحارث الثالث 87-62 ق.م بضمّ دمشق بناءً على طلب من أهلها، حيث ساعدته الظروف السّياسيّة في المنطقة على تحقيق هذا الإنجاز، وخاصّةً الصراع الذي كان دائراً بين المكابيّين والسلوقيّين، وبقيت دمشق خاضعة لحكم الأنباط بدءاً من عام 84 ق.م إلى أن سقطت بيد تغرانس الأرمني عام 72 ق.م، وسَكَّ الحارث هناك قطعاً

(1) Peters, F. (1977): The Nabateans in the Hawran. *JAOS* 97, 267-68.

(2) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions.*

(3) Dentzer-Feydy, J. (1988): Frontières et matériel archéologique en Syrie du Sud: politique et culture du Ier siècle av. notre ère au IVe siècle de notre ère. In: *Géographie historique au Proche-Orient* (ed. P.-L. Gatier, B. Helly and J.- P. Rey-Coquais). Paris, 222-233.

نقديّة تشابه إلى حدّ كبير القطع النقديّة السلوقيّة التي كانت متداولة في المنطقة آنذاك، وقد شابهت إصداراته تلك المسكوكات التي ضُربت في عهد الحارث الثاني، حيث تحمل هذه القطع النقديّة صوراً للملك الذي يظهر بملامح هللينيّة، كما تظهر الآلهة نايكي جالسة على صخرة، ويظهر اسم الملك ولقبه Φιλέλληνος أي المحب للهلينيّة أو اليونانيّة، حيث يبدو أنّه تلقب بهذا اللقب بعد أن اعتبر نفسه وريثاً للسلوقيين في المنطقة بعد أن ضمّ دمشق إلى مملكته. ويبدو أنّ النقود التي سُكَّت في دمشق (شكل 20) كانت نقوداً محليّة ضُربت أساساً للتداول في هذه المدينة فقط، على العكس من بقية الإصدارات النبطيّة التي سُكَّت للتداول في كافة أرجاء المملكة النبطيّة[1].

لقد تمكّن الحارث الرابع من إعادة السّيطرة على مدينة دمشق، كما ورد في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثة التي أشرنا لها سابقاً[2]، ويرى جونز أنّ الوجود النبطيّ في دمشق قد استمر حتى استولى عليها الرّومان بقيادة نيرو[3] عام 62-63 م[4].

ويبدو أنّ إقليم حوران، والجزء الشماليّ منه، كان يخضع أحياناً لحكم الأنباط، وأحياناً يخرج من تحت سيطرتهم، وقد عُثر على نقوش عديدة تعود لفترة حكم هذا الملك في عدّة مناطق من سوريا الجنوبيّة.

وعُثر على نقشٍ نبطيٍّ يعود لفترة حكم رب إيل الثاني شمال دمشق في منطقة الضمير الواقعة على بعد 45 كم إلى الشمال الشرقيّ من تدمر، ويتكون النقش من ثلاثة أجزاء وتسعة أسطر تؤرّخ لعام 94م، ويذكر أسماء حاكمين [5] (شكل 28).

(1) Schmitt-Korte, K. (1990): *Nabataean Coinage- Part II*, 107-108.

(2) رسالة كورنثوس الثانية – الإصحاح 11، 32-33.

(3) نيرو: إمبراطور روماني تولى الحكم بين 54-68 م، اشتهر بالبذخ والإسراف كما اهتمّ بالفنون.
The Oxford Classical Dictionary, 1037.

(4) جونز، أ (1987): **مدن بلاد الشام حيث كانت ولاية رومانيّة**. ترجمة إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 118.

(5) CIS II 161; Lidsbarski, M. (1898): *Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, nebst ausgewählten Inschriften*, Weimar E. Felber, xxix.

نقحرة نقش الضمير

(د ن هـ م) س ج د ا د ي هـ ق ي م

(هـ) ن ا و ب رح ر ي ج د ل و ب ر ت

ب ج ر ت ا م ا د ر م و ا س ر ت ج ا

و ن ق ي د و م ن ع ل ط ع م ا

ب ن ي ع ب د م ل ك و

ا س ر ت ج ا ب ي ر ح ا ي ر

ش ن ت 405 ب م ن ي ن ا ر هـ و م ي ا

د ي هـ ي ش ن ت 24 ل ر ب ا ل

........م ل ك ا

ترجمة النقش

(هذا الـ)ـمذبح الذي أقامه

هـ ن ا و بن ح ر ي ج د ل و بنت

ب ج ر ت ام ا د ر م و الحاكم

ون ق ي د و بالتبني

أبناء ع ب د م ل ك و

الحاكم بشهر أيار

سنة 405 للحكم السلوقيّ

التي تساوي سنة 24 لرب إيل

....الملك

وعلى الرغم من عدم معاصرة الأنباط للتدمريّين، إلا أنّهم يشابهونهم في اشتغالهم بالتّجارة، وسيطرتهم على الطرق التّجاريّة، وقد عُثر على نقش لاتيني في منطقة بصرى الواقعة في جنوب حوران يُشير إلى تدمير تدمريّ لمعبد نبطيّ في بصرى، ويبدو أنّ هذه

الحادثة قد حدثت أثناء حملات زنوبيا العسكريّة، وبالتالي إلى فترة متأخرة تلت انتهاء الكيان السّياسي النبطيّ[1].

حاولت القوات التدمريّة في عهد زنوبيا غزو مصر، وذلك في حوالي عام 269م، وكان هذا الغزو مرتبطا بأهداف سياسيّة، ومصالح تجاريّة، إذ حدث تدهور ملحوظ في التّجارة المارّة عبر الفرات، بسبب الحروب الفارسيّة[2]، ويبدو أنّ الجيش التدمريّ في طريقه إلى مصر قد مرَّ ببلاد الأنباط[3]، ويُرجّح زيادين احتمالية حدوث اضطرابات في البتراء، بمناسبة تمرّد تدمر على الرّومان، وذلك بسبب وجود تدمير في معبد قصر البنت يعود على ما يبدو إلى العصر الرومانيّ المتأخر[4].

وصل قائد زنوبيا إلى الإسكندريّة واستولى عليها، وضُربت نقود خلال عام 270م في الإسكندريّة ظهرت عليها صورة لأورليان، حاملا لقب أغسطس، إضافة إلى وجه وهب اللات ابن زنوبيا، وذلك إشارة إلى السّيطرة المزدوجة على الحكم.

وقد عُثر على نقشٍ تدمريٍّ بالقرب من معبد بعل في تدمر، يذكر قيام شخص نبطيّ بعمل مذبح للإله شيع القوم، والنقش مؤرخ إلى شهر أيلول عام 132م، ويقرأ كالتالي: "هذان المذبحان اللذان أقامهما عبيدو بن غنمو النبطيّ من قبيلة روح، والذي كان فارساً في معسكر ومخيم عانة، (أقامهما) لذي الشرى، الإله الذي لا يشرب الخمر، لحياته وحياة معيتي وعبد إخوته وابنه سعد اللات في شهر أيلول، السّنة 443، وليذكر زبيدا بن شمعون بن بلعقب، رئيسه وصديقه، أمام شيع القوم، وليُذكر بخير كل من يزور هذه المذابح ويقول: ليكن مذكوراً بخير"[5] (شكل 18).

(1) Teixidor, J., (1973): The Nabataean Presence at Palmyra, *JANESCU*, 5, 405–409.

(2) Smith II, A. (2004): *Identity, Community, and State Formation at Roman Palmyra*, 434.

(3) زيادين، فوزي (1996): تدمر والبتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير. **الحوليات الأثريّة العربيّة السّورية**، 42، 143–148.

(4) زيادين، فوزي (1996): **تدمر والبتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير**. 148.

(5) Healey, J., (2010): *Aramaic Inscriptions & Documents of the Roman Period*, 211.

وقد ردت إشارات عديدة في النّقوش التدمريّة إلى وجود "م ر ز ح" كما وردت سابقاً في النصوص الأوغاريتيّة، والـ "مرزح" عبارة عن مؤسسة اجتماعيّة تُعنى بالطقوس الجنائزيّة التي كانت تقام للميت، حيث يبدو أنّ هذه اللقاءات الدينيّة، كانت تشتمل على ولائم جنائزيّة، وقد ارتبطت بعض المدافن التدمريّة بمنحوتاتٍ تُمثّل هذه الولائم، فقد صُوِّرت عليها مشاهد منها، وورد في النّقوش النبطيّة ما يُشير إلى وجود مآدب دينيّة عُرفت بهذا الاسم، وهي احتفالات ذات طابع ديني، يتمّ تناول النبيذ فيها[1]، فقد كانت هذه اللقاءات الدينيّة الجنائزيّة موجودة في بلاد الشام سابقاً، حيث تبيّن أنّ هذه الطقوس قد مُورست في أوغاريت كما يتّضح من نصوص تعود إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد[2].

ويبدو وجود تأثيراتٍ معماريّةٍ في تدمر جاءت عبر بلاد الأنباط، إذ توجد أبراج جنائزيّة تؤرّخ أقدمها إلى حوالي عام 9 ق.م وآخرها إلى عام 128م، وهي عبارة عن مدافن جماعيّة صُنفت إلى أنواعٍ ومجموعاتٍ، ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ عادة جمع المدفن مع الصرح قد أتت من شبه الجزيرة العربيّة إلى سوريا في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد عن طريق الأنباط[3] (شكل 58 أ- ب).

أمّا في منطقة شمال بلاد الشام، فقد كُشف عن نقود نبطيّة في موقعين هما أنطاكيا ودورا يوروبوس، إذ عُثر في مدينة أنطاكيا الواقعة شمال سوريا بين حلب وطرسوس

(1) Zayadine, F., (1986): *A Symposiarch from Petra*, 465–474.

(2) يونس، إياد (2000): **الحياة الاقتصاديّة في أوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 182.

(3) سعد، همام (2006–2007): أصول البرج الجنائزيّ التدمري ومراحل تطوره. **الحوليات الأثريّة العربيّة السّورية**، المجلدان التاسع والأربعون والخمسون، 23–38،

Gawlikowski, (1972): La notion de tombeau en Syrie romaine, *Berytus*, 21, 5-10.

على الجانب الأيمن من نهر العاصي عند الطرف الجنوبيّ لسهل العمق[1] على نقود نبطيّه بلغ عددها 21 قطعة نقديّة تعود لفترات حكم الملك الحارث الثالث والرابع ورب إيل الثاني[2]، أما في منطقة دورا يوروبوس (الصالحيّة) في سوريا فقد عُثر على أربع مسكوكات تعود لفترة الحارث الرابع، وخمسٍ تعود لحكم رب إيل الثاني[3].

أمّا الموقع السّوريّ الوحيد الذي عُثر فيه على بقايا فخاريّة نبطيّة فهو موقع أنطاكيا الذي كُشف فيه عن كسرةٍ فخاريّةٍ ملونةٍ[4].

استنتج بعض الباحثين وجود تأثيرات سوريّة على العمارة والفنون النبطيّة، وترى مكنزي أنّ معالجة بعض طرز تماثيل المرحلة الثالثة من مراحل منحوتات خربة التنور، مثل العيون الواسعة، والمعالجة الأماميّة، مشابهة لنماذج موجودة في سوريا تؤرّخ إلى القرن الثاني قبل الميلاد[5].

كما يبدو أنّ معالجة الورود والأغصان في الأفاريز النبطيّة التي تنتمي لمجموعة المرحلة الثالثة من خربة التنور، كانت تتمّ بشكل مُحوَّر ومكرّر، وهي بشكلٍ عامٍ تعكس توجهاً فنيّاً نمطيّاً كان معروفاً في الشرق القديم، خاصّةً في سوريا ومصر[6].

---

(1) دقماق، لمى، 2005، **النقود في سورية في العصر الهلنستي 333-64 ق.م (دراسة تاريخية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

(2) Waagé, D. (1952): *Antioch-on-the-Orontes. IV-2, Greek, Roman, Byzantine and Crusader's Coins*, (ed.) Princeton : Princeton University Press, nos. 940-945; Roche, M-J. (1996): *Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée, nos.* 4, 16.

(3) Bellinger, A. (1949): *The Excavations at Dura-Europos conducted by Yale University and the French Academy of Inscriptions and Letters. Final report VI : The Coins*, New Haven : Yale University Press, nos. 166-168.

(4) Schmid, S. (2004): *The Distruibution of Nabataean Pottery*, n. 14.

(5) McKenzie, J. (2003): *Carvings in the Desert*, 184

(6) McKenzie, J. (2003): *Carvings in the Desert*, 184.

كما تُظهر المعابد النبطيّة، وخاصّةً تلك الواقعة في شمال المملكة النبطيّة، تأثيرات سوريّة ورافديّة، ويتمثّل هذا التأثير في وجود المخطط الطويل الذي كان مزوَّداً بأدراج في جهته الأماميّة، وأروقة أمام السّاحات[1].

وهناك ما يُشير إلى وجود علاقات مع المدن الفينيقيّة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط التي تكونت بدءاً من نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، ومن أبرز المدن الفينيقيّة التي ازدهرت تجاريّاً: جبيل وصيدا وصور[2]. وكان نشاط الفينيقيين قد امتدّ عبر البحر المتوسط، وكانت قوافلهم تصل آسيا الصغرى والرافدين ومصر وقبرص وغيرها من الجزر اليونانيّة[3].

لقد عُثر على بقايا توابيت خشبيّة في عددٍ من المناطق النبطيّة كالبتراء، ومنطقة النقب في جنوب فلسطين، وخربة الذريح، إذ يبدو أنّ بعضها كان يصنع من أخشاب غير متوفرة في المملكة النبطيّة[4]، ويبدو أنّ هذه الأخشاب كانت تستورد من مناطق فينيقيا، كما عُثر في النقب في جنوب فلسطين على كسرٍ فخاريّةٍ من فينيقيا تمثّل بقايا أسرجة[5].

وقد عُثر على نقش آخر في منطقة صيدا الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهو نقش ثنائيّ اللغة: يوناني – نبطيّ، نُقش على قطعة من الرخام بطول 15 سم وعرض 14 سم الجزء الأيسر من النقش مكسور، ويقرأ كالتالي:[6]

د ا ر ب ع ت ا د ي ....

---

(1) Schmid, S., (2001): *The Nabataeans: Travellers between Lifestyles*, 379.

(2) مازيل، جان (1998): **تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)**. ترجمة ربا الخش، دار الحوار، اللاذقية، 41.

(3) دوكريه، فرانسوا (1996): **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**. ترجمة عز الدين أحمد عزو، دار الأهالي، دمشق، 43.

(4) المحيسن، زيدون (2009): **الحضارة النبطيّة**، 57–59.

(5) Negev, A., (1986a): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabatean Oboda*, xvii.

(6) CIS II 160.

ا س ر ت ج ا ب ر ز و (....)
ل د و ش ر ا ا ل هـ (ا ب ي ر ح....ش ن ت)
ل ح ر ت ت (م ل ك ن ب ط و....)

الترجمة

هذا المكان المربع (الحرم المُقدَّس) الذي....
الحاكم ابن زو(......)
لذو الشرا الإلـ(ـه في شهر....سنة)
خمس لحكم الحارث (ملك الأنباط)

لقد تمّ تبنّي اللغة الآراميّة في منطقة بلاد الشام، بدءاً من العصر الفارسيّ، وهذه اللغة هي التي تكلمتها الممالك الآرامية في سوريا، والآراميون هم أحد الشعوب السّامية المعروفة التي استوطنت وسط وشمال سوريا والأجزاء الشماليّة الغربيّة من بلاد الرافدين، ويُعدُّ القلم الذي استخدمته هذه الشعوب لكتابة لغتها، من أقدم اللغات القديمة وأوسعها انتشاراً، ويعود أقدمها إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد، وازداد انتشار هذه اللغة بعدما تبنّت الإمبراطوريّة الأخمينيّة القلم الآراميّ رسميّاً، فازداد شأن هذه اللغة، وأصبحت لغة دوليّة آنذاك، وتبنّى الأنباط هذه اللغة، واشتقوا من القلم الآراميّ قلماً عُرف بالقلم النبطيّ.

ونجد في النّقوش النبطيّة بعض الأسماء الآراميّة القليلة، حيث تُشير بعض الأسماء إلى تأثيرات آراميّة مثل بعل ناتان، برهد وشكوحو وغيرها[1].

تعبّد الأنباط لعطارغتيس (عشتار)، وهي معبودة سوريّة مرتبطة بالخصوبة والماء، وقد عُرفت عند الأكاديين والبابليين والآشوريّين باسم عشتار، وكان مكان عبادتها

(1) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A*, p. XXVIII.

الرئيس منبج بالقرب من حلب في شمال سوريا، كما أكّد ذلك سترابو وبليني[1]، وقد تمّ تمثيل هذه المعبودة على شكل النصب ذي العيون النجميّة، وقد ظهرت هذه المعبودة بعدّة أشكال في خربة التنور[2].

كما عُثر على مخربشةٍ نبطيّةٍ غرب البتراء يورد فيها اسم المعبودة "ا ت رع ت ا"، وبالقرب منها كلمة "م ن ب ج ي ت ا" أي: المنبجيّة، وتعني التي من منبج في شمال سوريا، وقد تكون هذه الكلمة نسبة إلى المنطقة التي كانت مركز عبادة عطارغتيس.

ولم تقتصر علاقات الأنباط مع الأجزاء الوسطى والشماليّة من سوريا، بل كان هناك تواصل مع الأجزاء الوسطى والشماليّة من فلسطين، فقد كانت منطقة النقب الواقعة جنوب فلسطين تحت سيطرتهم، ويبدو أنّ وجود الأنباط في هذه المنطقة الإستراتيجيّة يعود للقرن الثاني قبل الميلاد، إن لم يكن أقدم من ذلك، بدليل وجود نقش نبطيّ في منطقة خلصة يذكر اسم الحارث الأول، ويعود لبداية القرن الثاني قبل الميلاد[3]، ويبدو أنّ هذا التواجد كان مرتبطا بدوافع تجاريّة، كالسّيطرة على الطرق المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط، إذ تُغطي منطقة النقب شبكة من الطرق تتوَّزع بين المدن، ومن أهم هذه الطرق طريق البتراء–غزة.

قام الأنباط ببناء ست مدن في النقب وهي عبدة، خلصة، كرنب، عوجا الحفير، سبيطة، الرحيبة؛ وذلك نتيجة لازدهار التّجارة في هذه المنطقة الواقعة على الطريق التّجاريّ الذي يربط البتراء بغزة، وقد قام الأنباط ببناء منشآت مائيّة وزراعيّة عديدة في هذه المدن.

تُعدُّ عبدة أبرز المدن النبطيّة في النقب، حيث بنى فيها الأنباط معبداً، كما حموا مدينتهم بسور أُلحق به برجان دفاعيان، إضافة إلى العديد من المساكن ومصنع

(1) Strabo, *The Geography of Strabo*, 16.1.27; Pliny *Natural History* 5.19.81.

(2) Glueck, N. (1965): *The Story of the Nabataeans*: 238-248.

(3) Negev, A. (1986): *Nabatean Archaeology Today*. New York, 18.

للفخار[1]. أمّا كرنب (ممفيس) فهي إحدى المدن النبطيّة الرئيسة في النقب، حيث عُثر على شواهد تُشير إلى وجود استيطانٍ نبطيٍّ يعود إلى بداية القرن الأول الميلاديّ، كما عُثر على برج وعدّة مبان سكنيّة ومنشآت مائيّة وإسطبلات[2]. وقد كشفت الحفريات والمسوحات التي أجريت في منطقة خلصة عن شواهد أثريّة نبطيّة كالفخّار، بالإضافة إلى بقايا الأنابيب الفخّاريّة وتاجيّات الأعمدة[3].

قام أفراهام نيجف وغيره من الباحثين بنشر مجموعة من الكتابات النبطيّة من منطقة النقب، منها ما هو مكتوب بالحبر على الفخّار، كتلك التي عُثر عليها في عوجا الحفير، ومنها ما هو منقوش على الحجر، وقد عُثر على معظم هذه النّقوش في مدينة عبدة النبطيّة، وهي في الغالب نصوص ذات طابع دينيّ، ويرى نيجف أنّ محتويات هذه النّقوش مرتبطة بإنشاء منشآت زراعيّة في تلك المنطقة[4].

أمّا بخصوص الأجزاء الوسطى والشماليّة في فلسطين فقد كان لها تواصل مع المملكة النبطيّة، إذ عُثر على مجموعة أسرجة فخاريّة يبدو أنّ مصدرها فلسطين، وقد كُشف عن أمثلة عديدة على هذا النوع في منطقة الزنطور في البتراء[5]، وقد يكون مصدر بعض الزجاج الذي كُشف عنه في عددٍ من المواقع النبطيّة كالزنطور والمعبد الجنوبيّ والعقبة هو من هذه المنطقة.[6]

---

(1) Negev, A. (1977) *The Nabataeans and the Provincia Arabia*, 63.

(2) Negev, A (1988): *The Architecture of Mampsis*, 98-103.

(3) Negev, A. 1977: *The Nabataeans and Provincia Arabia*, 546.

(4) Negev, A (1977): *The Nabataeans and the Provinica Arabia*.

(5) Grawehr, M. (2006): *Die Lampen der Grabungen auf ez Zantur in Petra*, nos. 557-567.

(6) Keller, D. (2006): Die Gläser aus Petra, in: D. Keller und M. Grawehr, *Petra ez Zantur III, Terra Archaeologica V.* Mainz: Verlag Philipp von Zabern, 35, 38; Duncan Jones, J. (2000) : Roman export glass at Aila (Aqaba). *AIHV 14*, Venise-Milan 1998, Lochem 2000, 148.

وقد عُثر على بقايا أسرجة في العقبة مستوردة من فلسطين، وهي النوع المعروف باسم darom لدى الباحثين، وهذه الأسرجة التي لم يكن انتشارها شائعاً في فلسطين عادة ما تكون مصنوعة بالقالب، وقد أرخت للفترة ما بين منتصف القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني الميلادي[1].

وكُشف في العقبة عن بقايا جرار نبيذ مستوردة من غزة، وتؤرّخ هذه البقايا التي تُعرف بين الباحثين باسم "Gazan Amphorae" إلى القرن الأول الميلادي[2].

كما عُثر في عدّة مناطق من فلسطين على مسكوكات نبطيّة منها قطعة نقديّة في قيسارية السّاحليّة الواقعة على شاطئ البحر المتوسط تعود لحكم الحارث الرابع[3]، كما كشفت الأعمال الآثاريّة عن ثلاث وعشرين قطعة نقديّة نبطيّة في عين بوكيك تعود لحكم الحارثين الثاني والرابع ورب إيل الثاني[4]، إضافة إلى قطع نبطيّة غير مؤرّخة، عُثر عليها في منطقة أريحا[5] والقدس[6]، ويافا[7] وقمران[8] وبئر

(1) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 72.*

(2) Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila, 72-73.*

(3) De Rose Evan, J. (1995): Ancient Coins from the Drew Institute of Archaeological Research Excavation of Caesarea Maritima, *BA* 58-3, 158.

(4) Kindler, A. (2000) : Coins. In *'En Boqeq. Excavations in an Oasis on the Dead Sea. Vol. II : The Officina, an Early Roman Building on the Dead Sea Shore*, edited by: Moshe, F., Gichon Mordechai and Tal Oren, Mainz am Rhein : Philip Von Zabern, nos. 2-16, 33-40.

(5) Weiser, W. and Cotton, H. (1996) : Gebt dem Kaiser, was des Kaisers ist…' Die Geldwährungen der Griechen, Juden, Nabatäer und Römer im syrischnabatäischen Raum unter besonderer Berücksichtigung des Kurses von Sela'/Melaina und Lepton nach der Annexion des Königreiches der Nabatäer durch Rom , *ZPE* 114, 284.

(6) Hachlili, R. (2005): *Jewish Funerary Customs,* 440.

(7) H. Gitler, (2003): The Levant. In C. Alfaro and A. Burnett (eds.), *A Survey of Numismatic Research 1996-2001*, Madrid, 164.

(8) Magen, Yizhak and Yuval Peleg (2007): *The Qumran Excavations 1993-2004: Preliminary Report*, Judea & Samaria Publications 6, Jerusalem: Israel Antiquities Authority, 22.

السبع[1]، كما عُثر مؤخراً على مجموعة من النقود النبطيّة البرونزية في الخليل ونابلس ورام الله تعود لفترات حكم الحارث الرابع، ومالك الثاني، ورب إيل الثاني[2].

كما عُثر في عددٍ من المواقع الفلسطينيّة على نقود نبطيّة مصنوعة من الرصاص، وتم تصنيف هذه النقود إلى مجموعاتٍ اعتماداً على ما تحمله من صور ومأثورات[3]، ويبدو أن إصدار هذه المجموعة من المسكوكات كان مرتبطاً بظروف سياسيّة تزامنت مع نهاية حكم عبادة الثالث وبداية حكم الحارث الرابع[4].

ومن المواقع الفلسطينيّة التي كُشف فيها عن فخّارٍ نبطيٍّ ميناء غزة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والتي كانت أبرز ميناء شهدت نشاطات تجاريّة نبطيّة[5]، إذ وجدت فيها بعض الكسر الفخاريّة النبطيّة الملونة، كما عُثر أيضاً على كسرةٍ فخاريّةٍ نبطيّةٍ في ميناء قيسارية على ساحل البحر الأبيض المتوسط[6]، وكذلك في منطقة تل العجول[7]، أمّا في مسعدة الواقعة بالقرب من السّاحل الغربيّ للبحر الميت، وتحديداً على بعد حوالي 16 كم جنوب قرية عين جدي، فقد عُثر على أطباق فخاريّة ملونة وزبادي تحمل زخارف ملونة[8].

(1) Barkay, R. (2006): Seven New Silver Coins of Malichus I and Obodas III, *NCh*, 166, 99-103.

(2) Halayqa, I. (forthcoming): *Nabateaen Bronze Coins in the Hold of the Department of Palestinian Antiquities.*

(3) Hoover, O. (2006): *Reassessment of Nabataean Lead Coinage*, 105-119.

(4) Hoover, O. (2006): *Reassessment of Nabataean Lead Coinage*, 105-119.

(5) Schmid, S. (2007): *La distribution de la céramique nabatéenne*, n. 12.

(6) Schmid, S. (2004*): The Distruibution of the Nabataean Pottery*, n. 13.

(7) Wenning, R. (1987): *Die Nabatäer – Denkmäler und Geschichte,* 158.

(8) Magness, J. (2009): The Pottery from the 1995 Excavations in Camp F at Masada, *BASOR* 353, 75-107.

ثالثاً:

العلاقات مع الهند

تعود العلاقات العربيّة الهنديّة إلى فترة موغلة في القدم، حيث كانت السّفن المحمّلة بالبضائع تُبحر بين الموانئ العربيّة الجنوبيّة والهند، وكانت السّفن التّجاريّة المحمّلة بالبضائع تأتي إلى ميناء سمهرم الواقع على السّاحل الجنوبيّ الشرقيّ للجزيرة العربيّة، ومن ثمَّ يتمّ نقل هذه السّلع إلى قنا أو إلى الجرهاء، وبقية مناطق العالم[1]، وكان تجّار الجزيرة العربيّة يسيرون بسفنهم إلى الموانئ الهنديّة، وبعد تفريغ حمولة هذه السّفن من البضائع، كان يتمّ إحضار سلع معهم من هناك، ومن أبرز هذه السّلع التوابل والبهارات والعاج، حيث كانت تُباع هذه السّلع بأثمانٍ باهظةٍ بسبب تكاليف نقلها العالية من الهند إلى المنطقة العربيّة[2].

ذكر مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتيريّ عدداً من الموانئ الرئيسة في كلتا المنطقتين (خريطة 5)، كما ذكر مؤلف هذا الكتاب، أسماء السّلع التي كانت تنتقل بينها، ولم تقتصر العلاقات على جنوب الجزيرة العربيّة فقط، بل كانت العلاقات الهنديّة أقوى مع منطقة الخليج العربيّ التي لعبت دوراً كبيراً في التّجارة الإقليميّة والعالميّة بين حوض السّند وإيران وبلاد الرافدين[3]، فقد كانت الأسواق العربيّة خلال الفترة ما بين

(1) Hourani, G. (1951): *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times*. Princeton University Press, Princeton, 25.

(2) Charlesworth, M. (1924): *Trade Routes and Commerce of the Roman Empire*, Cambridge, England, 68-69.

(3) بن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربيّ وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا**، 26.

القرن الثالث قبل الميلاد والقرن السّابع الميلادي تعجّ بالبضائع الهنديّة الآسيويّة، وبرزت موانئ ومراكز تجاريّة عربيّة كانت أسواقًا لهذه المنتجات مثل جلفار، دبا، صحار والجرهاء[1].

ارتبطت الهند بالتّجارة مع الجزيرة العربيّة، وبشكل فعّال، خلال العصور الكلاسيكيّة، حيث كان يتمّ إرسال بضائع من بلاد الشام، وكان يتمّ استيراد سلع من هناك مكانها[2]، ولكن بعد إن تمكّن البحار اليونانيّ هيبالوس من التعرف على الرياح الموسميّة، واستفادة البحارة اليونانيّون والرّومان منها للاتجار مع الهند، أصبحت السّفن الرومانيّة تتوجه مباشرة إلى الهند دون الحاجة لتدخل وسطاء عرب[3]، وقد كان ميناء خور روري الواقعة على السّاحل الجنوبيّ الشرقيّ للجزيرة العربيّة الميناء الرئيس الذي تحط به البضائع المحمّلة من الهند، ثم تنقل هذه البضائع إلى مناطق العالم الأخرى[4].

لقد استخدم البحارة الرياح الموسميّة في دفع سفنهم الشراعيّة إلى الهند، وتقلب هذه الرياح اتجاهها كلّ ستة أشهر تقريبًا، فمن شهر حزيرن إلى تشرين الأول تكون الرياح الموسميّة جنوبيّة غربيّة، تهب من جانب الشواطئ الأفريقيّة صوب الهند، ومن شهر تشرين الثاني إلى آذار تهب شماليّة شرقيّة[5].

---

(1) بن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربيّ وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا**،48-52.

(2) Hourani, G. (1951): *Arab Seafaring in the Indian Ocean*, 82.

(3) Hourani, G. (1951): *Arab Seafaring in the Indian Ocean*, 25.

(4) Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei: Texts with introduction, Translations, and Commentary*. Princeton University Press, Princeton, 118.

(5) سحاب، فكتور(1992): **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، 273.

أشار أبيوليوس Apuleius إلى أنّه في حوالي 160م كانت هناك علاقات تجاريّة نبطيّة ويهوديّة مع الهند، حيث يُشير إلى التّجار الأنباط "Nabathaeos mercatores"[1]، وفي إشارة إلى حادثة حدثت عام 496م تمّ نقل فيل وزرافتين من قبل شخص من العقبة إلى غزة عبر منطقة النقب، وربّما كانتا مستوردتين من الهند[2].

لا تتحدَّث المصادر التاريخيّة عن طبيعة العلاقات النبطيّة الهنديّة، ولكن يبدو أنّ هذه العلاقات كانت مرتبطة بالعلاقات الهنديّة مع جنوب الجزيرة العربيّة، ومنطقة الخليج العربيّ، فقد كانت هذه المناطق، وكما أسلفنا، على تواصلٍ دائمٍ مع الهند.

تُشير الشواهد الأثريّة إلى وجود علاقات بين بلاد الأنباط والهند، فقد عُثر في معبد الأسود المجنّحة على بقايا تمثالٍ مصنوع من العاج، يبدو إنّ مصدره الهند أو جنوب شرق آسيا[3]، كما كُشف عن بقايا مشغولاتٍ رخاميّةٍ في منطقة الزنطور في البتراء ومدائن صالح ربّما يكون مصدرها الهند أو مصر[4].

كما كشفت الأعمال الآثاريّة أيضاً عن عاجيات في مدائن صالح، ربّما تكون قد استوردت من الهند وأفريقيا، ولا نعرف فيما إذا كان العاج قد استورد كمادة خام، ثم صنع داخل المدينة أم لا[5]، كما يرى بعض الباحثين أن مصدر بقايا حجارة وخرز الأميثيست التي عُثر عليها في البتراء ربما يكون الهند[6].

(1) Graf, D. F., (2007): *The Nabataeans under Roman Rule*, 175.

(2) Graf, D. F., (2007): *The Nabataeans under Roman Rule*, 175.

(3) Graf, D. and Sidebotham, S. (2003): *Nabataean Trade*, fig. 50.

(4) Kolb, B. , Keller, D. and Fellmann Brogli, R., (1997): *Swiss-Liechtenstein Excavations at az-Zantur*, fig. 18; Nehme, L. (2004): *Explorations récentes et nouvelles*, fig. 26.

(5) al-Talhi, D. (2000): *Mad'ain Salih, A Nabataean Town in North West Arabia: Analysis and Interpretations of the Excavations 1986-1990.* Ph.D. Dissertation, The University of Southampton, 110.

(6) Gourley, D. and Johnson, D. (2016): *Nabataean Amethyst Trade: Sources, Production and Use*, 29-30.

أمّا بخصوص الفخّار الهنديّ المستورد، فقد عُثر على نوعين من الفخّار الهندي المميّز في البتراء ووادي رم وخربة الذريح والعقبة، وكُشف عن أمثلةٍ مشابهةٍ له في الجزيرة العربيّة كصحار في عُمان، وهذان النوعان هما الفخّار الأحمر المصقول Rep Polished Ware (RPW) والفخّار المشغول بعجلية الروليت Rouletted Ware (RW)، ويؤرّخ هذا الفخّار للفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي[1] (شكل 85).

يُعزز العثور على تاجيّات أعمدة تُزين المعبد الجنوبيّ في مدينة البتراء هذه العلاقة، فقد نُحتت هذه التاجيّات على شكل رؤوس الفيلة (شكل 86)[2]. من المعروف أنّ بقايا الفيلة التي عُثر عليها في منطقة بلاد الشام إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كانت تعيش في هذه المنطقة في الألفين الثانية والأولى قبل الميلاد[3]، وتُشير المصادر التاريخيّة إلى أنّ الفرعون تحتموس الثالث قد صادر خمسة وعشرين فيلاً خلال حملاته على بلاد الشام في القرن الرابع عشر قبل الميلاد[4]. ولا نعرف التاريخ الذي انقرضت فيه الفيلة من المنطقة.

كما شاع استخدام الفيلة في العالم الكلاسيكيّ، إذ تذكر المصادر التاريخيّة أنّ الفيلة قد استخدمت في حرب هانيبال مع الرّومان، حيث يبدو أنّ الفيل قد دخل إلى العالم

---

(1) Gogte, V. (1999): Petra, the Periplus and Ancient Indio-Arabian Maritime Trade. *ADAJ* 43, 299-304.

(2) تُشير المصادر التاريخيّة أن نسبة الفيلة المستوردة من قبل البطالمة قلت تدريجياً بعد فترة حكم بطليموس الخامس (180-205ق.م) بسبب توفرها في مصر الذي نتج عن استيرادها بكميات كبيرة في الفترات السّابقة.

(3) Barnett, R. (1982): *Ancient Ivories in the Middle East and Neighboring Lands*. Qedem 14, Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem.

(4) Dodge, B. (1955): Elephants in the Bible Lands. *BA* 18:1, 17-22.

الرومانيّ في حوالي 281 ق.م[1]. وذكر ديودوروس أنّ أحد خلفاء الإسكندر قد غزا مصر عام 321 ق.م بقوة ضمت فيلة[2]، كما عُثر على مشاهد مُصوّرة في صحراء مصر الشّرقيّة تُشير إلى نقل فيلة إلى مصر من ميناء بيرينيكي[3].

اكتشفت منحوتات على شكل رؤوس الفيلة في البتراء وجوارها بدءاً من عام 1960، وعُثر عليها بداية في خربة براق[4]، كما عُثر عليها مؤخراً في حفريات بيضة شمال البتراء[5]، ولكن ما يدهشنا في المعبد الجنوبيّ، هو العدد الكبير من التاجيّات، حيث بلغ عدد كسرها حوالي 1050 كسرة وتاجيّة[6]، والسّؤال الذي يطرح نفسه هو: من قام بهذا النحت؟ أهو فنان نبطيّ أم هنديّ؟ إذا افترضنا أنّ الفيلة هنديّة، فإذا كان النحات نبطيّاً فهذا يَدُلُّ على اطلاعه الواسع على الثقافة الهنديّة وعلى الفيلة، حيث يبدو أنّ الفنان قد أتقن نحت رؤوس الفيلة بشكلٍ مُميَّز، أما إذا كان النحات هندياً، فهذا يُشير إلى وجود فنانين هنود استقدموا لعمل هذا العمل المميَّز.

ونجد إشارة عند جوفينال[7] عن استيراد الفيلة عبر أرض الأنباط[8]، والظاهر أنّ نقل الفيلة كان يتمّ من أفريقيا إلى مصر خلال العصر البطلميّ، ويبدو أنّ استيرادها قد ازداد خلال العصر البطلميّ، فقد بُنيت عدّة موانئ على طول السّاحل الشرقيّ للبحر الأحمر

---

(1) Warmington, E. (1928): *Commerce between the Roman Empire and India*. Cambridge University Press, Cambridge, 151.

(2) Diodorus of Sicily, *The Library of History*, 18.33-1-18.

(3) Sidebotham, S. (2011): *Berenike and the Ancient Maritime Spice Route, 40.*

(4) Parr, P. (1960): Nabataean Sculpture from Khirbet Brak. *ADAJ* 4-5, 134-136.

(5) Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II,* 366.

(6) Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II,* 366.

(7) جوفينال Juvenal شاعرٌ رومانيٌ عاش في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين، ولد في مدينة أكينو Aquinum الإيطالية في حوالي عام 59م، وانتقل بعدها إلى روما، وخدم في الجيش الروماني.

(8) Humphries, R. (1958): *The Satires of Juvenal*. Indiana University Press, Bloomington, 140.

من أجل تسهيل مرور البضائع التي تشتمل على الفيلة المستوردة من أفريقيا، والتي كانت تستخدم في الحروب، وذلك لمواجهة الفيلة الهنديّة التي كان يستخدمها السلوقيّون.[1]

ولا نعرف لماذا صنع الأنباط تاجيّات أعمدتهم هذه على هيئة رؤوس الفيلة، فقد يكون استخدام الفيل في المعبد الجنوبيّ لغايات زخرفيّة محضة، ولم يكن للفيل وظيفة دينيّة عند الأنباط، ولم يكن مألوفاً في الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، كما لم تكن له دلالات مميّزة في بلاد الشام أيضاً خلال تاريخها الطويل، ولكنه كان يمثّل رغبة لدى الأنباط بتقليد السلوقيّين والبطالمة الذين صَوَّروا هذا الحيوان بكثرة في فنونهم[2]، فقد ظَهرت صور الفيلة الهنديّة والإفريقيّة في عددٍ من الشواهد الفنيّة الهلنستيّة واليونانيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق القديم، فظهرت على النقود والرسومات الجدارية والمنحوتات والتماثيل[3].

---

(1) Sidebotham, S., (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa*, 4.

(2) Blagg, Th. (1990): Column Capitals with Elephant-Head Volutes at Petra. *Levant*, 22, 131-37.

(3) Sidebotham, S. (2011): *Berenike and the Ancient Maritime Spice Route, 40.*

رابعاً

العلاقات مع بلاد فارس

حافظ الأنباط في منتصف القرن الأول قبل الميلاد على روابط سياسيّة، وربّما عسكريّة مع البارثيين الذين سيطروا على ميسان[1] . والإشارات التاريخيّة إلى علاقات الأنباط بالفرس محدودة، إذ ذكر المؤرِّخ الرومانيّ ديو كاسيوس أنّه في عام 38 ق.م قام الرّومان بتغريم الأنباط لدعمهم للفرس خلال غزوهم للأراضي الرومانيّة خلال الفترة ما بين 41–38 ق.م[2].

وفي عام 40 ق.م قام الفرس بمهاجمة الأجزاء الجنوبيّة من بلاد الشام، وتمكّنوا من دخول القدس، ونصّبوا أنتيغونس بن أرسطوبولس الثاني حاكما على الدولة اليهوديّة، وخلال تلك الفترة، ساعد هيرود ماركوس أنطونيوس والرّومان، في حين ساعد الأنباط الفرس، وهرب هيرود إلى البتراء طالبـاً مساعدة مالك، ولكن مالكـاً رفض مساعدة هيرود ضدّ أنتيغونس، وأرسل رسلاً إلى هيرود منعه من دخول البتراء، بناء على طلب الفرس؛ لأنّه خشي غزوهم إنْ هو استضاف هيرود وساعده[3].

كما يتحدَّث المؤرِّخ بليني في كتابه التاريخ الطبيعي عن كراكس[4] (ميسان) التي

---

(1) Erickson-Gini, T. (2010): *Nabataean Settlement* , 39.

(2) *Dio's Roman History,* XXXXVIII. 41.5.

(3) Josephus, *The Jewish War,* 1.178.

(4) اطلق على كراكس/ خراكس العديد من الأسماء منها خراسيني Characene وميسان، وقد أسس هذه المدينة الإسكندر المقدوني عام 324 ق.م لغايات السيطرة على طرق المواصلات بين بلاد الرافدين والخليج العربي والهند. بن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربيّ وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا**، 74.

كانت أبرز المحطات التّجاريّة على رأس الخليج العربيّ، وأشار إلى مدينة "فرات" بالقرب من كراكس، والتي كان يرتادها أناس من البتراء[1].

ولوحظت بعض التأثيرات الفارسيّة على العمارة والفنون النبطيّة، ومن هذه التأثيرات الأخمينيّة الموجودة تأثيرات من قصور سوسه وبيرسبولس تبدو واضحة في عمارة المعبد الجنوبيّ في البتراء، خاصّةً قصر داريوس في سوسه[2]، كما أنّ مجموعة من المنحوتات النبطيّة تنتمي للنمط الفني الهلنستيّ- الشرقيّ، وتعكس تأثيرات فارسيّة وتشتمل على تماثيل من خربة الذريح وخربة التنور[3] (شكل 16).

ومؤخراً، طُرحت نظريات حول تأثيرات أخمينيّة إيرانيّة على الحضارة النبطيّة[4]، ويرى أنديرسون أنّ القبور الملكيّة الأخمينيّة تشابه في تركيبها العام خصائص القبور النبطيّة التي تنتمي لنوع الحِجر، ومن هذه المقابر التي تظهر شبها قبر "دا أو دوكتار" بإيران حيث يشابه بعض قبور البتراء ومدائن صالح ومغائر شعيب، وهذا القبر له مدخل محاط بأعمدة ملاصقة من النوع الأيوني، وطابان عالٍ مُنحدر مُزخرف بإفريز. ويُقترح أنّ انتقال هذه التأثرات ناتجٌ عن وجود الفرس بغزة وعلاقات الأنباط بها[5]، إضافة إلى نشاطات الفرس مع المنطقة خلال الفترة الفارسيّة. ورغم عدم وجود دليل آثاريّ وتاريخيّ على وجود الأنباط في بلاد فارس، إلا أنّنا نعتقد أنّ التّجار الأنباط كانوا على دراية بتلك المنطقة.

---

(1) Pliny, *Natural History*, VI.XXXII.145.

(2) Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space*, 115.

(3) Patrich, J., (2007): Nabataean Art Between East and West: A Methodical Assessment, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans*. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001, Stuttgart, 87.

(4) Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea*.

(5) Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea*.

كما عُثر على قبور مقطوعة في الصخر في جزيرة خارج قبالة مدينة بوشهر الإيرانيّة، ويمكن مقارنة بعض هذه القبور مع المقابر النبطيّة المقطوعة في الصخر والموجودة في البتراء ومدائن صالح[1]، حيث توجد على مدخلي اثنين من هذه القبور زخارف معماريّة، ويؤدي ممر واسع على كل جانب من جانبيه ثلاث حجرات إلى القاعة الرئيسة، حيث تعكس هذه الحجرات بعض الخصائص الفنيّة النبطيّة[2].

ومن الجدير بالذكر أن خارج كانت أحد أهم المراكز البحريّة في الفترة البارثيّة، حيث يبدو أنها كانت موئلاً للتجار والبحارة التدمريين الذين ربما كانوا مسافرين أو مقيمين في المنطقة[3].

ومن الشواهد النبطيّة التي عُثر عليها في سوسه في إيران مسكوكة تعود لحكم الحارث الرابع[4]، كما عُثر على كسر فخاريّة بارثيّة تعود للقرن الأول الميلادي في بعض المواقع النبطيّة مثل خربة التنور[5] ومدائن صالح[6].

---

(1) Steve, M.-J. (2003): *L'île de Kharg: Une page de l'histoire du Golfe persique et du monachisme oriental* (Neuchâtel: Civilisations du Proche-Orient Série I, Archéologie et environnement 1), 59–68.

(2) Herzfeld, E. (1934): *Archaeological History of Iran*. Schweich Lectures of the British Academy. London, 104.

(3) بن صراي، حمد (2007): **الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي**، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

(4) Schmid, S. (2004): *The Distribution of Nabataean Pottery*, no. 17.

(5) McKenzie, J. and Reyes, A. (2013): Religious Practice. In: *The Nabataean Temple at Khirbet Et-Tannur, Jordan: Volume 1 — Architecture and Religion, Final Report on Nelson Glueck's 1937 Excavation.* Edited by Judith S. McKenzie, et al, American Schools of Oriental Research, Boston, 251.

(6) Durand, C. (2011): *Pottery Study*, 328, 332.

ومن الجدير ذكره أنّ النّقوش النبطيّة قد احتوت على أسماء أعلام فارسيّة، وربّما يُشير وجودها إلى وجود فرس ضمن المجتمع النبطيّ، ومن هذه الأسماء: فهكورو، ووشتي وغيرها[1]، ويرى ليتمان احتمالية وجود تجّار فرس في المنطقة، وبالتالي فإنّ استخدام هذه الأسماء ناتجٌ عن التّفاعل الثقافيّ والتّجاريّ[2].

يرى جلوك أنّ الفخّار النبطيّ قد تأثّر بالحضارة الأخمينيّة والبارثيّة والهلنستيّة، وأنّ الخزّاف النبطيّ قد استطاع أن يمزج هذه التأثيرات ببعضها، ويخرج بنمطٍ فنيٍّ جديدٍ[3]، ويرى ستيفان شميد أنّ بعض فخاريّات المرحلة الثانية النبطيّة، والتي تؤرّخ للفترة ما بين 100–50 ق.م، وخاصّةً الملون منها، ربّما تعكس تأثيرات من الخليج العربيّ وإيران[4].

ويرى العديد من الباحثين أنّه لا يمُكن الجزم بأن زخرفة خطوة الغراب (شكل 4) التي تُزِّين واجهات القبور النبطيّة قد جاءت من بلاد الرافدين لظهورها على نماذج معماريّة هناك، ولكنها ظهرت أيضاً على مبانٍ تعود للفترة الفارسيّة في فينيقيا وتدمر (معبد بعل)، وتُزِّين أعالي بعض المباني الرومانيّة في سوريا[5]، وهي شائعة بالتالي في مناطق عدّة من الشرق الأدنى القديم[6]، وقد كانت زخارف خطوة الغراب معروفة في الشرق القديم قبل ظهور الأنباط بفترة طويلة، حيث ظهرت في بلاد الرافدين في حوالي

---

(1) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A*, p. XXVII,

الفاسي، هتون (1995): **العناصر السّكانية** الوافدة، ص. 9

(2) Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A*, p. XXVII.

(3) Glueck, N. (1970): *The Other Side of Jordan*. American Schools of Oriental Research, Cambridge.

(4) Schmid, S. G., (2007): Nabataean Pottery, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans*. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001, Stuttgart, 311.

(5) Patrich, J., (2007): *Nabataean Art Between East and West*, 83.

(6) Wenning, R., (2003): *The Rock-Cut Architecture of Petra*, 133

عام 1300 ق.م ومنها انتقلت إلى مصر[1]، كما ظهرت بكثرة في فنون الدولة الآشوريّة الحديثة، حيث كانت تظهر على تحصينات المدن، ونجدها في بوابة عشتار المُزجَّجة في بابل، والتي تعود لفترة نبوخذ نصر (605–562 ق.م)[2]، وقد أثرت هذه الأنماط على الفن الأخمينيّ، حيث ظهرت على قبر داريوس الأول[3]

الفرس والرّومان في حوران من خلال النّقوش الصفويّة:

تُشير بعض النّقوش الصفويّة التي عُثر عليها في حوران إلى صدامات ما بين الفرس والرّومان في هذه المنطقة، ولكن هذه الإشارات الغامضة لا تسعفنا بمعلومات حول هذه المواجهات، وسنورد هنا مثالين من هذه النّقوش فقط:

1. **نقش يُشير إلى ثورة شخص ضدّ الرّومان سنة مجيء الفرس إلى بصرى[4]**

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

ل م ت ي ب ن خ ز ن و م ر د ع ل ر م س ن ت ا ت ي هـ م ذ ي ب ص ر ي ف هـ ل ت س ل م

الترجمة

لِـ متي بن خازن وتمرد على الرّومان في السّنة التي أتى فيها الفرس إلى بصرى، فيا أيّتها اللات امنحي السّلامة.

2. **نقش يُشير إلى حرب الفرس مع الرّومان في بصرى[5].**

نقل أحرف النقش إلى العربيّة

---

(1) Lloyd, S. (1978): *The Art and Archaeology of Mesopotamia: From the Old Stone Age to the Persian Conquest.* Thames and Hudson, London, 206.

(2) Oates, J. (1986): *Babylon.* Revised ed. Thames and Hudson, London, 144-160.

(3) Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea*, 174

(4) Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, n. 58.

(5) CIS V 4448.

ل م ح و ر ب ن غ ط ف ن ب ن ا ذ ن ت و ص ي ر ب غ ن م ت هـ س ن ت ح ر ب هـ م ذ ي ا ل ر م ب ب ص ر ص ق ط (ب) ز

الترجمة

لِـ محور بن غطفان بن أذينة وسار بالغنيمة سنة حرب الفرس، وآل رم (الرّومان) ببصرى سقط ؟..

خامساً:

العلاقات مع الصين

ما تزال طبيعة العلاقات بين الأنباط والصين غير واضحة، فلم يُعثر على آثار نبطيّة في الصين، أو شواهد أثريّة صينية في المواقع النبطيّة، ولكن من المعروف أن تدمر كانت على تواصل مستمر مع الصين، حيث أصبحت مركزاً هاماً لاستيراد الحرير، وكانت البتراء محطة توقف هامة على طريق الحرير الذي كان من أهم الطرق التّجاريّة القديمة، فقد كانت القوافل المحمّلة بالحرير تنطلق من تشانغان (مدينة شيان الحالية) حيث يتفرع هذا الطريق إلى فرعين: الأول جنوبي، ويتجه إلى الغرب من شمال جبال أرجين وكونلون إلى أن يخترق هضبة البامير، ثم يتجه صوب أقطار شبه القارة الهنديّة، أو إلى بلاد إيران، ومن ثَمّ إلى بلاد الرافدين وسوريا ومنها يتجه نحو أوروبا. أمّا الفرع الثاني، فهو الشماليّ، ويتجه من جنوب جبال تيانشان حتى يخترق هضبة البامير، فيصل إلى إيران، ومنها إلى بلاد الرافدين وسوريا، ومنها كان يتوجه إلى أوروبا[1].

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ البتراء قد ذُكرت في نصوص أسرة هان الصينيّة المتأخرة تحت اسم "لي- كان"، وهو تحريف لاسمها القديم "الرقيم" لأن حرف الراء غير موجود في اللغة الصينيّة، ويُستعاض عنه باللام[2]، واعتماداً على المصادر الصينيّة،

(1) زهدي، بشير (1991): طريق الحرير وتدمر والقوافل التّجاريّة. **دراسات تاريخية**، العددان 39-40، 119-137.

(2) Murray, M. (1939): *Petra, the Rock City of Edom*. Blackie and Sons Ltd., London and Glasgow, 120-121; Hirth, F. (1966): *China and the Roman Orient*. Paragon Book Reprint Corporation, New York, 169.

هذه يُمكننا أن نفترض وجود طريق تجاريّ يربط وسط آسيا بالخليج العربيّ، البتراء والعريش، والذي كان الطريق التّجاريّ الرئيس بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى حتى عام 166م[1].

(1) Hirth, F. (1966): *China and the Roman Orient*, 169.

الخاتمة

ناقش هذا الكتاب بالدراسة والتحليل العلاقات الحضاريّة النبطيّة الخارجيّة وشواهدها، اعتماداً على المصادر التاريخيّة، والشواهد الأثريّة، وقد تمثّلت هذه العلاقات في عدّة جوانب، أبرزها الجوانب السّياسيّة والتّجاريّة، وقد تقدَّمت كلّ فصل من فصول هذا الكتاب مقدمة تاريخيّة تناولت تطور علاقات الأنباط مع كل قوم أو أمة، تَبِعت ذلك دراسة تناولت اللقى والشواهد الأثريّة التي استوردها الأنباط من الخارج، إضافة إلى اللقى الأثريّة النبطيّة التي عُثر عليها خارج حدود مملكتهم، كما تمّ توضيح انعكاس هذه العلاقات على أشكال الفنون والعمارة ومختلف المظاهر الثقافيّة التي خلّفها لنا الأنباط.

تبيّن من خلال هذه الفصول أنّ العلاقات الخارجيّة النبطيّة تضرب بجذورها وأصولها في التاريخ، وقد بدأت مع ظهور الأنباط في منطقة جنوب الأردن، ربّما خلال النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد، وتطورت هذه العلاقات وازدهرت خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ولم تنقطع إلى أن أنهى الرّومان حكمهم عام 106م، كما تباينت هذه العلاقات من حيث طبيعتها، وتحكّم فيها، وبشكلٍ جليّ البعدان: السّياسيّ والاقتصاديّ.

لقد ظلت المملكة النبطيّة تنعم بالرخاء في ميادين التّجارة والزراعة والصناعة، وازدهرت الأوضاع خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، واستمرت العلاقات الاقتصاديّة بين الأنباط ومن عاصرهم، فازداد التبادل التّجاريّ، وشارك الأنباط، وبشكل فاعلٍ، في تجارة العالم القديم البريّة منها والبحريّة،

فازدهرت التّجارة البرّيّة التي كان قوامها البخور وغيره من المنتجات العطريّة، كما نشطت حركة التّجارة البحريّة، فازدهرت الموانئ النبطيّة، كالعقبة وليوكي كومبي، وسارت القوافل المحمّلة بالبضائع المستوردة من عدّة مناطق داخل المملكة النبطيّة، وتنقّلت عدّة سلع بين الموانئ النبطيّة والأجنبيّة، وخاصّةً تلك الموانئ الواقعة على السّاحل الشرقيّ للبحر الأحمر وميناء غزة، وساعد على ازدياد التبادل التّجاريّ الأمن والاستقرار الذي كانت تنعم به مملكة الأنباط، والبنية التحتيّة الموجودة داخل المواقع النبطيّة، والتي كانت تُسهِّل حركة مرور القوافل.

لعبت المملكة النبطيّة وبسبب موقعها الجغرافيّ على طول طريق البخور، دوراً مميزاً في تسهيل حركة مرور القوافل القادمة من الجزيرة العربيّة للعالمين اليونانيّ والرومانيّ وبالعكس، حيث بذل الأنباط جهوداً كبيرة لغايات إدارة هذه التّجارة بالشكل الأمثل، فوفّرت الأمن والأمان والماء والمأوى وكافة الاحتياجات لأفراد هذه القوافل، وازدهرت العديد من المحطات الحضاريّة المهمة على طول هذا الطريق، وأصبحت هذه المحطات مراكز إشعاع حضاريّ متميّزة، وما زالت أطلال هذه المحطات والمدن ماثلة للعيان، تروي فصلاً من فصول تاريخ المنطقة في حقبة مهمة من التاريخ.

برع الأنباط في التّجارة، وتفوّقوا على غيرهم ممن جاورهم وعاصرهم، فكانت قوافلهم تصل إلى مناطق مختلفة من الجزيرة العربيّة، ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ومصر، فأخذ الأنباط ، بفضل خبرتهم ونشاطهم التّجاريّ، يحتلون مكانا بارزاً بين الشعوب التي عاشت خلال العصور الكلاسيكيّة، فتجمعت الثروات في أيديهم، مما أدّى إلى ازدهار اقتصاديّ، ونهضة عمرانيّة لا مثيل لها، خاصّةً في عاصمتهم البتراء، وفي مدائن صالح، وأدى اشتغالهم بالتّجارة إلى رقيٍّ في نمط حياتهم، وإلى تحول اجتماعيّ نلحظه من خلال المصادر التاريخيّة والشواهد الأثريّة.

دفعت حاجة الأنباط لعددٍ من السّلع والمواد التي لم تكن متوفرة داخل الجغرافيا النبطيّة، إلى التواصل تجاريـاً مع العديد من الأمم والمناطق، مثل جنوب الجزيرة

العربيّة وشمالها، وآسيا الصغرى، إضافة إلى عدّة مناطق من الشرق الأدنى القديم، والعالمين اليونانيّ والرومانيّ، مما كان له أكبر الأثر في نشر ثقافات هذه المناطق داخل حدود المملكة النبطيّة، والترويج لمنتوجات تلك الدول.

لقد انعكس التواصل النبطيّ الخارجي على الحضارة النبطيّة بشكلٍ واضحٍ من خلال الشواهد الأثريّة المعماريّة منها والفنيّة، ويتمثّل هذا في التأثيرات الفنيّة والمعماريّة المتبادلة، فقد بُنيت عاصمة الأنباط حسب مخططات المدن الهلنستيّة واليونانيّة، إضافة إلى تأثيرات أخرى انعكست على بعض الصناعات، ويبدو أنّ من نَفَّذ الفنون النبطيّة والمعماريّة، وخاصّةً الواجهات الصخريّة المقطوعة في الصخر هم مواطنون أنباط، وليسوا أجانب، فهم فنانون محليون مُدرّبون اطلعوا على ثقافات وفنون العالم، وحاولوا أن يجسّدوها في طابع ميز حضارتهم، وهذا الأمر مؤكد بدلالة النّقوش النبطيّة التي تذكر لنا أسماء أفراد عائلة من النحاتين، كانت متخصصة في نحت الواجهات الصخريّة.

وعلى الرغم أنّ الأنباط قد كانوا على تواصلٍ مستمرٍ مع العالم من حولهم، وعلى الرغم من اطلاعهم المباشر على الثقافتين اليونانيّة والرومانيّة، فقد كانت هناك فترتان، كان فيهما التأثير الأجنبي على الحضارة النبطيّة في أوجه، الأولى خلال فترة حكم عبادة الثالث (30-9 ق.م)، والثانية خلال فترة حكم الحارث الرابع (9 ق.م-40م)، وتلتها فترة ما بعد ضمّ المملكة النبطيّة، وتأسيس الولاية العربيّة عام 106م التي ازداد فيها التأثير الفنيّ والمعماريّ الرومانيّ في كافة أرجاء بلاد الشام[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(1) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*, 165.

الجداول

جدول (1)

جدول بأسماء ملوك الأنباط

اسم الملك	فترة حكمه
الحارث الأول	169-168 ق.م
الحارث الثاني	120/ 110-96 ق.م
عبادة الأول	96-85 ق.م
رب ايل الأول	85 ق.م (؟)
الحارث الثالث	84-62 ق.م
عبادة الثاني	62/ 61-59 ق.م
مالك الأول	59-30 ق.م
عبادة الثالث	30-9 ق.م
الحارث الرابع	9 ق.م- 40 م
مالك الثاني	40- 70 م
رب إيل الثاني	70-106م

جدول (2)

جدول يبين أبرز السلع التي كان يُتاجر بها خلال العصر الرومانيّ واسعارها بالدينار الرومانيّ كما أرودها بليني في كتابه "التاريخ الطبيعي"

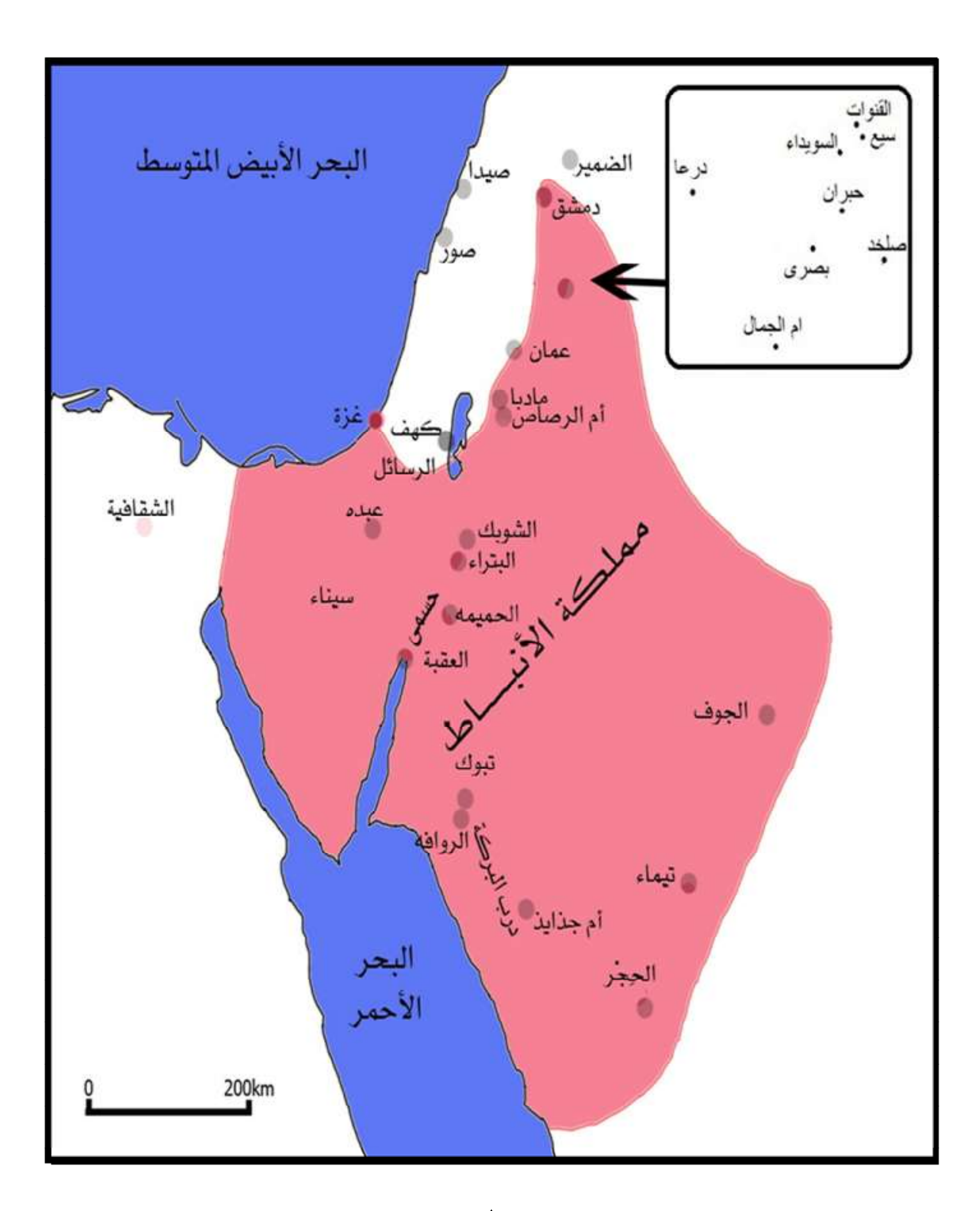
اسم السلعة	سعرها بالدينار الرومانيّ	مصدر السلعة	مكان ورودها عند بليني
البخور	6 دينار/ باوند	الجزيرة العربيّة وأفريقيا	XII.XXXII.65
المر	6-11 دينار/ باوند	الجزيرة العربيّة وأفريقيا	XII.XXXV.70
الفلفل	15 دينار/ باوند	الهند	XII.XIV.29
الهال	3 دينار/ باوند	الجزيرة العربيّة وبلاد فارس	XII.XXIX.50
الزنجبيل	6 دينار/ باوند	الهند	XII.XIV.28-9
البردي	-	مصر، سوريا، بابل	XIII.XXII.71-3
اللادن	40 آس / باوند	الجزيرة العربيّة والمملكة النبطيّة	XII.XXXVII.76
القطن	-	أثيوبيا والهند	XIII.XXVIII.90
ميروبالانوم (شجر له ثمر مثل حب الصنوبر)	-	المملكة النبطيّة، الجزيرة العربيّة وسوريا	XII.XLVI.102
القرفة	10-50 دينار/ باوند	الجزيرة العربيّة والهند	XII.XLIII. 93, 97-98
النيلة	20 دينار/ باوند	الهند	XXXV.46
الفلفل	4-7 دينار/ باوند	الهند	XII.XIV.29
البلسم	300 دينار لكل "بينت" وهي تساوي 16 أونصة	المملكة النبطيّة ويهودا	XII.LIV.112
النرد	40-100 دينار/ باوند	الهند	XII.XXVI.35-45

جدول (3):

الوظائف والمهن النبطيّة ذات الأصول اليونانيّة

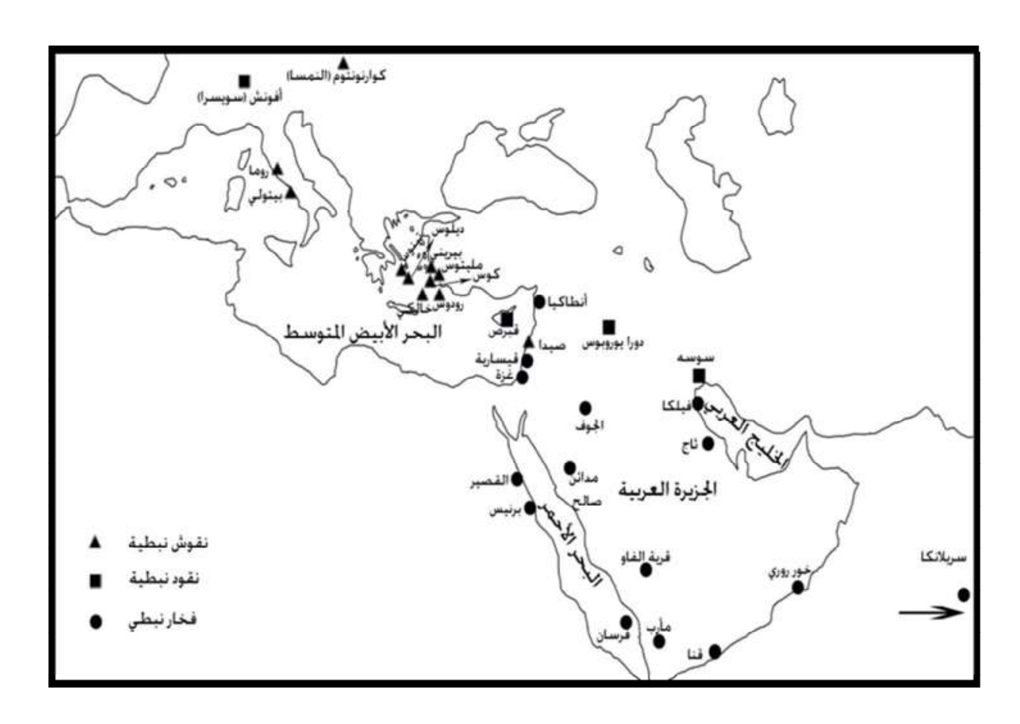
اسم الوظيفة بالنبطيّة	ما يقابلها باليونانيّة	معناها بالعربيّة	المرجع
[أ و ط] ق ر ط و ر	αὐτοκράτωρ	إمبراطور	Healey 2010: 252
أ س ر ت ج ا	στρατηγός	حاكم ولاية أو مقاطعة عسكريّ أو مدنيّ	CIS II 160
أ ف ط ر ف ي ا	ἐπιτροπος	وكيل أعمال، إداري	Jaussen and Savignac 1909-14: 302
أ ق ط ي ر ا	ἕκτωρ	الموظف	الذييب 2014: 63
هـ ج م و ن ا	ἡγεμών	حاكم المنطقة، حاكم الولاية	Milik 1971:55
هـ ف ر ك ا	ὕπαρχος, ἔπαρχος	قائد الخيالة أو الفرسان	CIS II 173
ك ل ي ر ك ا	χιλίαρχος	قائد وحدة عسكرية	CIS II 201
س م ي ف ر ا	σημειοφόρος, σημαιοφόρος	حامل العلم	Jaussen and Savignac 1909-14:60

الخرائط



خريطة 1:

المملكة النبطيّة (من إعداد الباحث)



خريطة 2:

تُبيِّن المواقع الواردة في الدراسة وتوضِّح توزيع الشواهد الأثريّة النبطيّة خارج حدود بلادهم (بتصرُّف عن Schmid 2004)



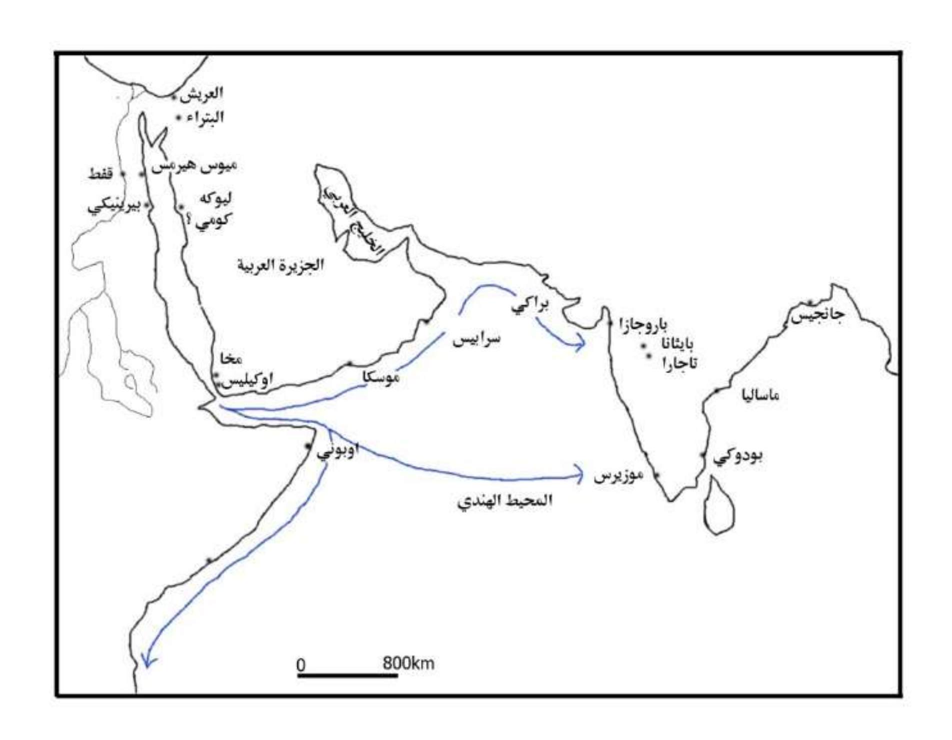
خريطة 3:

الطرق التجاريّة القديمة في الجزيرة العربيّة (من إعداد الباحث)



خريطة 4:

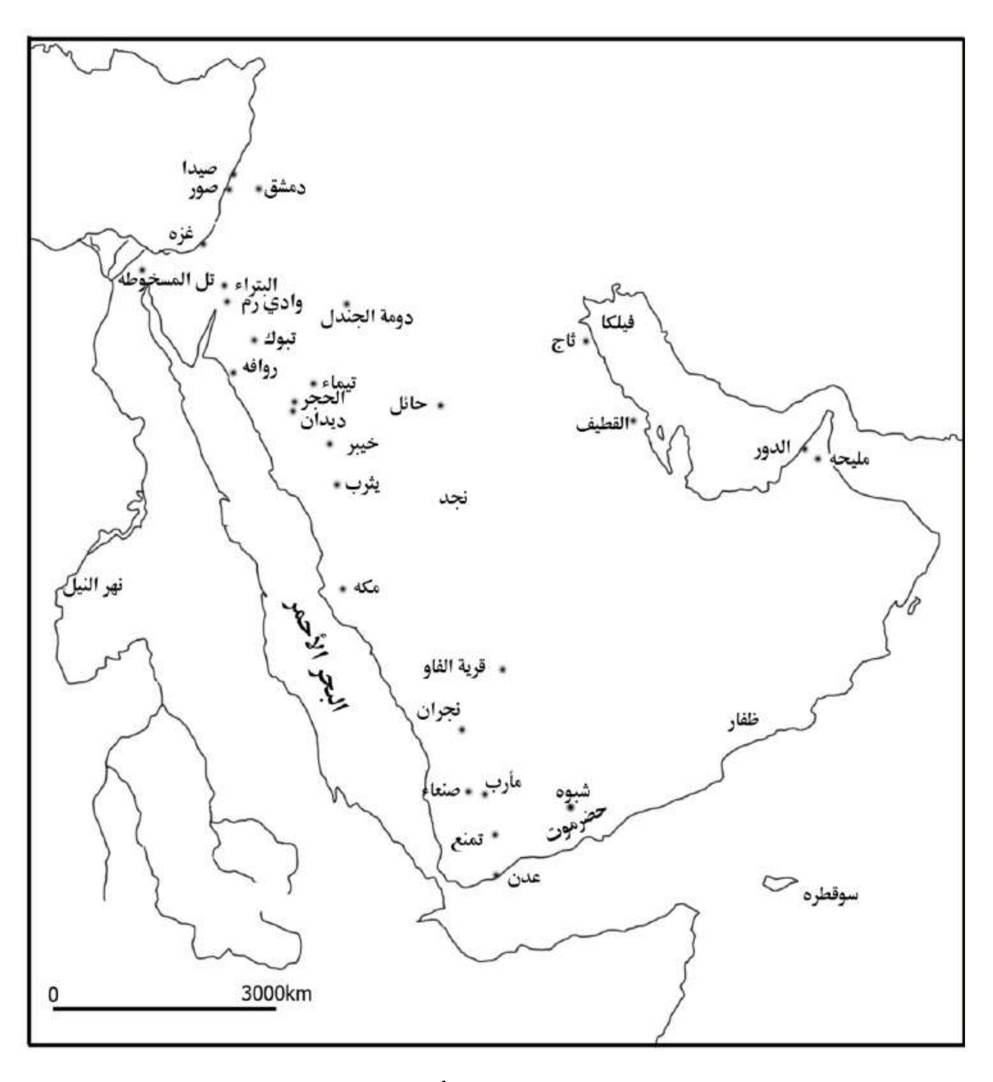
تبين خط سير حملة أليوس جالوس (نقلا وبتصرف عن الجرو، أسمهان 1996، ص. 200)



خريطة 5:

تبين الطرق البحرية والموانئ التي ذكرها مؤلف كتاب الطواف

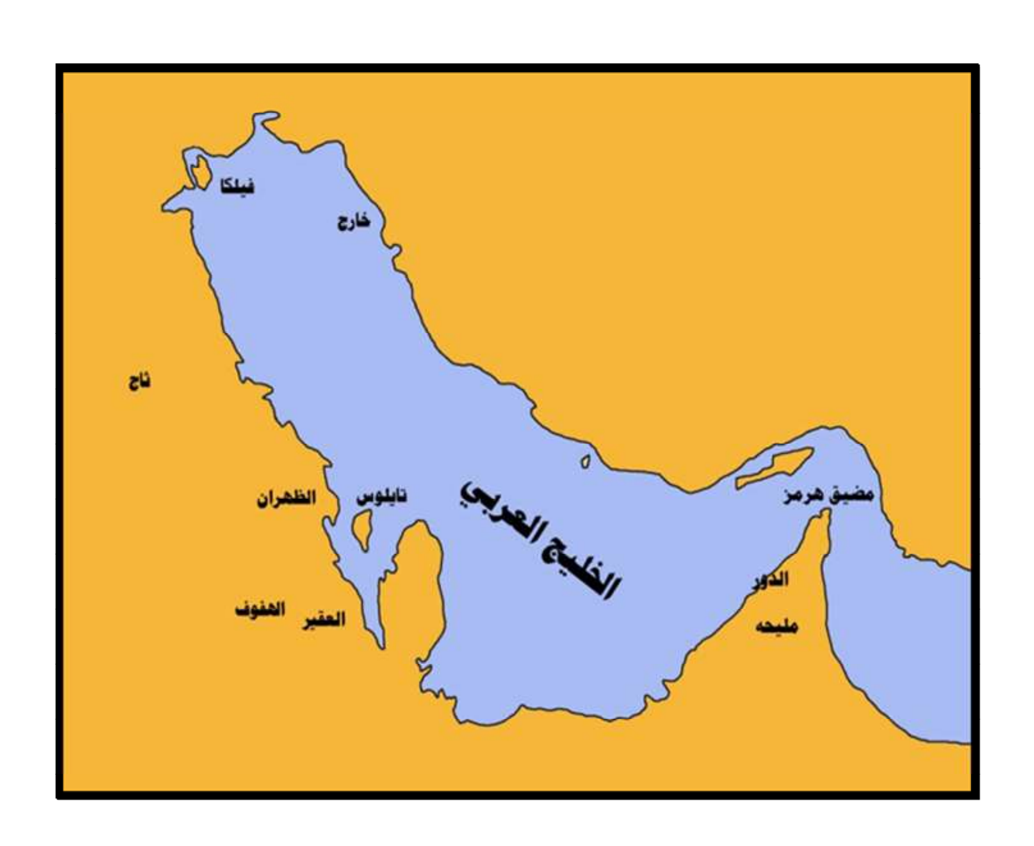
(إعداد الباحث اعتمادا على Gogte 1999)



خريطة 6 (أ):

تبيّن أبرز المراكز الحضاريّة في الجزيرة العربيّة والخليج العربي

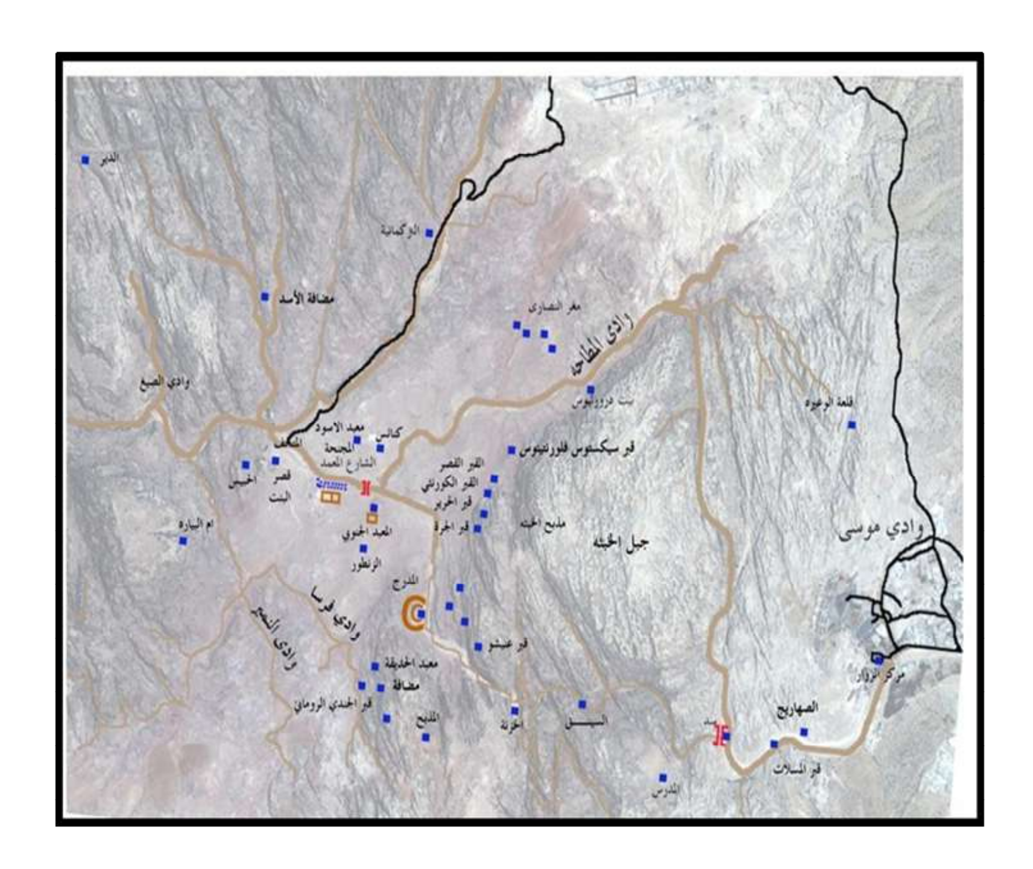
(من إعداد الباحث)



خريطة 6 (ب):

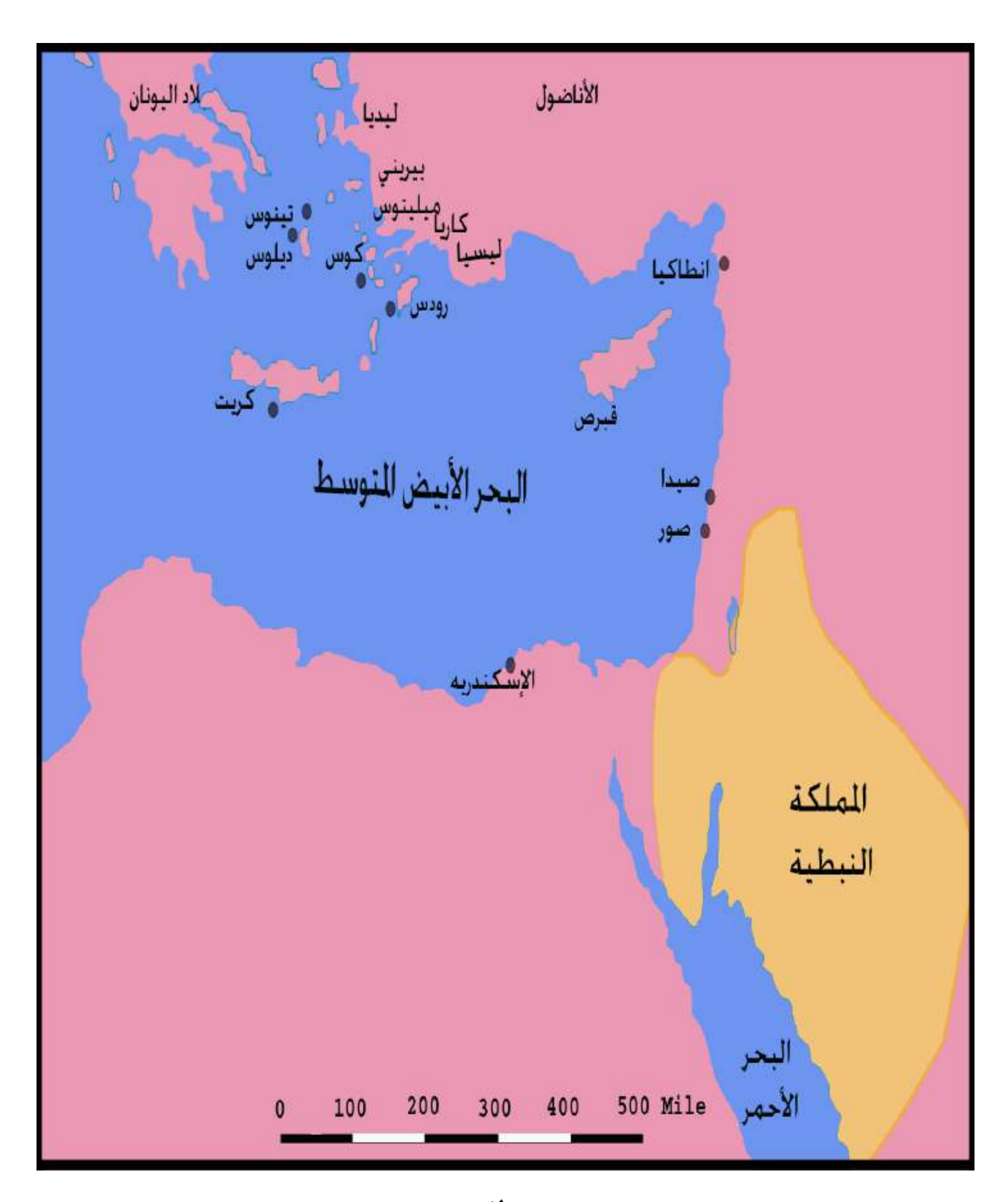
تبيّن أبرز المراكز الحضاريّة في الجزيرة العربيّة والخليج العربي

(من إعداد الباحث)



خريطة 7:

مدينة البتراء (من إعداد الباحث)



خريطة 8:

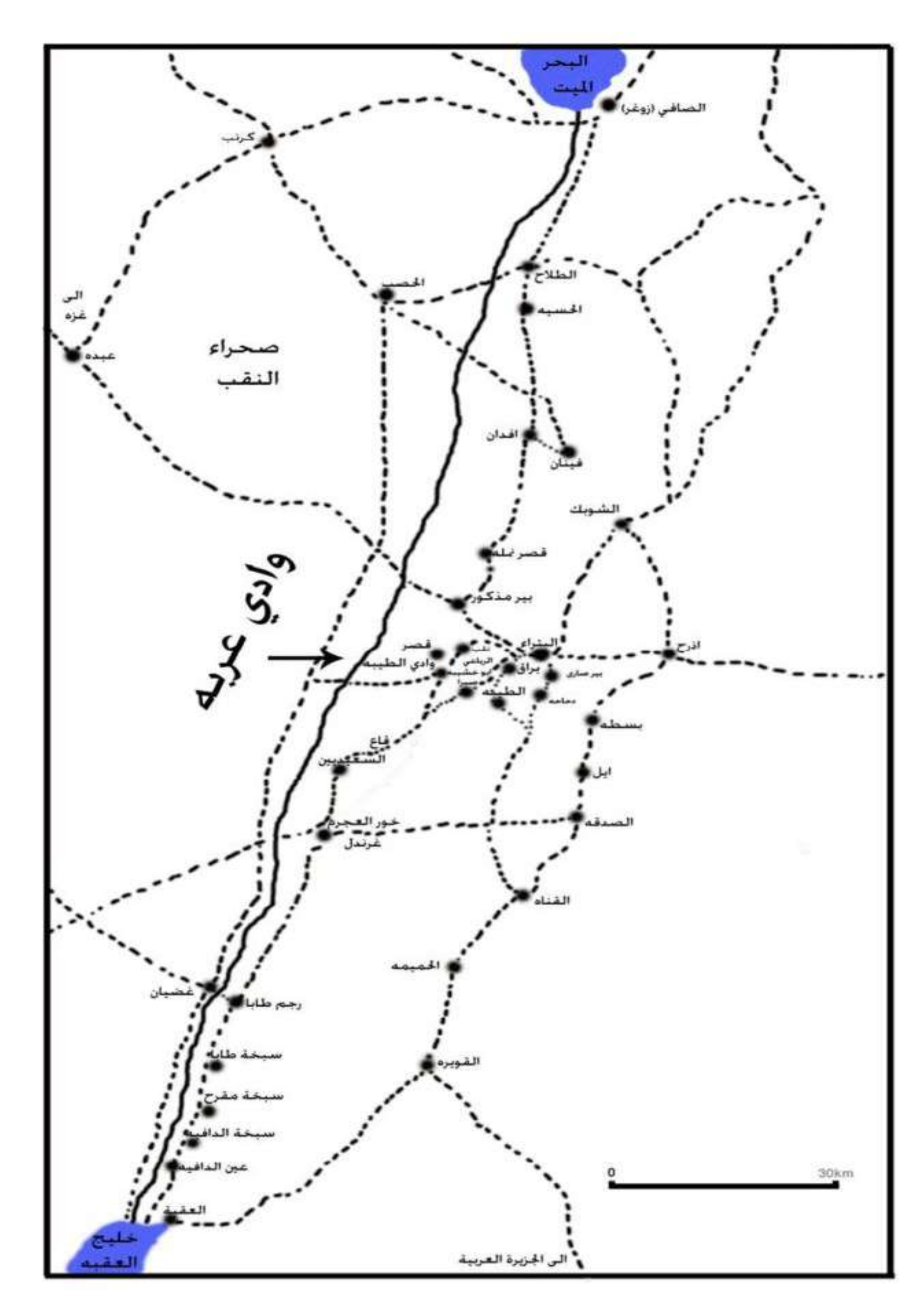
تبين أهم المراكز الحضاريّة في آسيا الصغرى

(من إعداد الباحث)



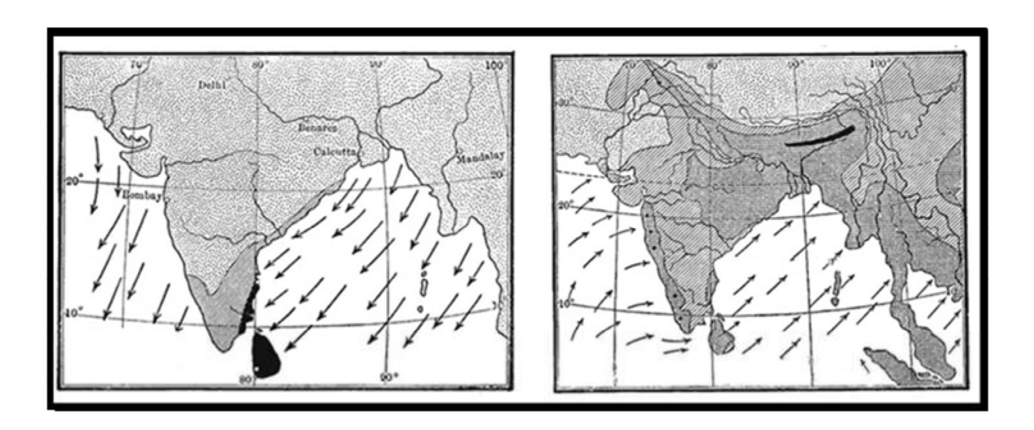
خريطة 9:

تبين مواقع النقوش النبطيّة في صحراء مصر الشرقيّة (سيد، عبد المنعم عبد الحليم 3199)

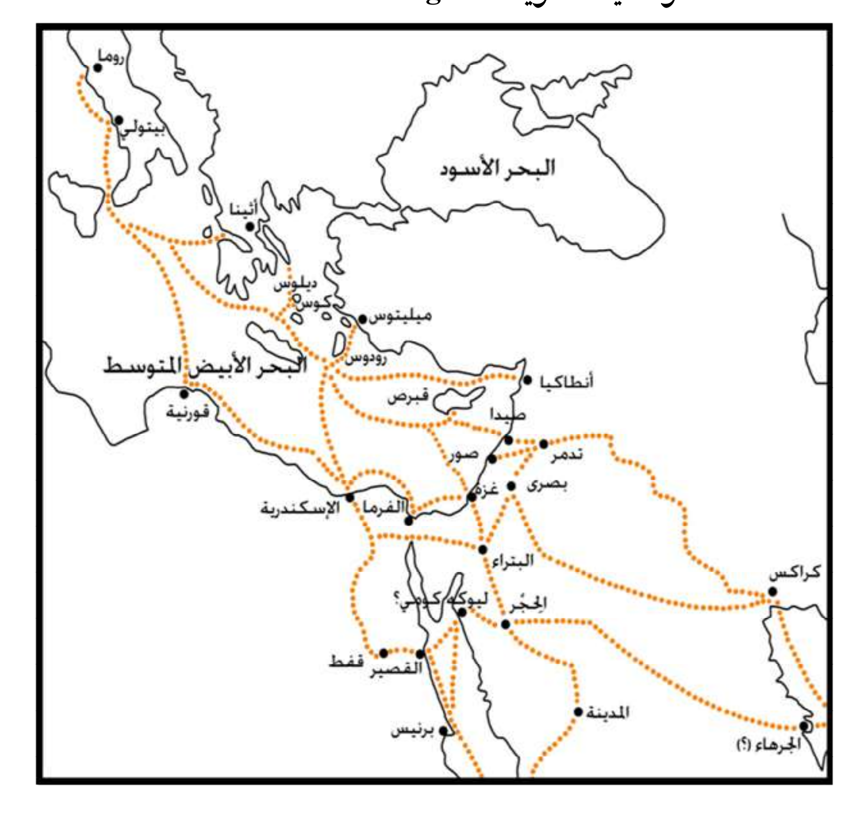


خريطة 10:

تمثل الطرق التجاريّة القديمة المحيطة بالبتراء (من إعداد الباحث)



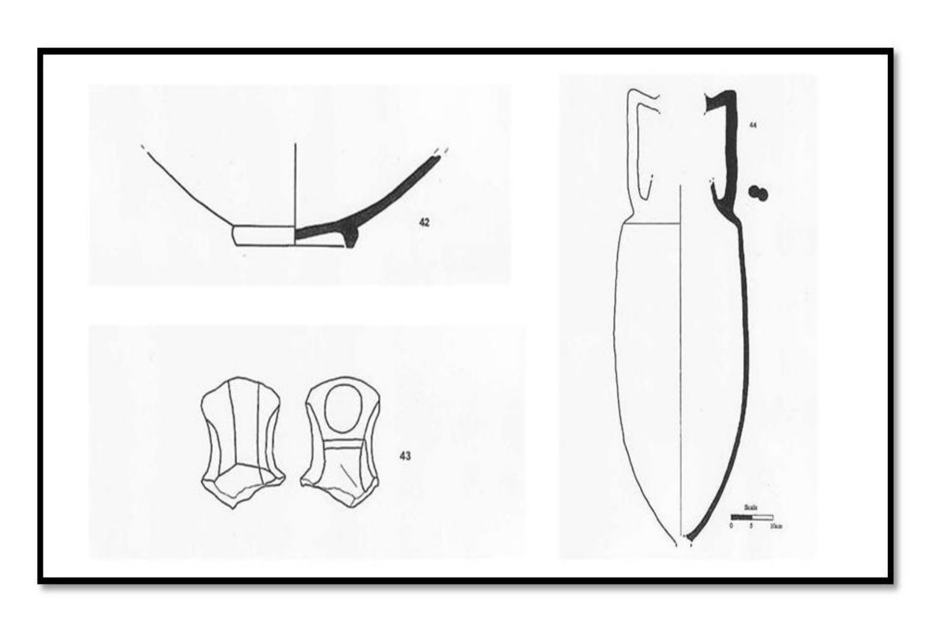
خريطة 11: إلى اليمين اتجاه الرياح الموسمية الصيفية، إلى اليسار اتجاه الرياح الموسمية الشتوية www.mrdowling.com



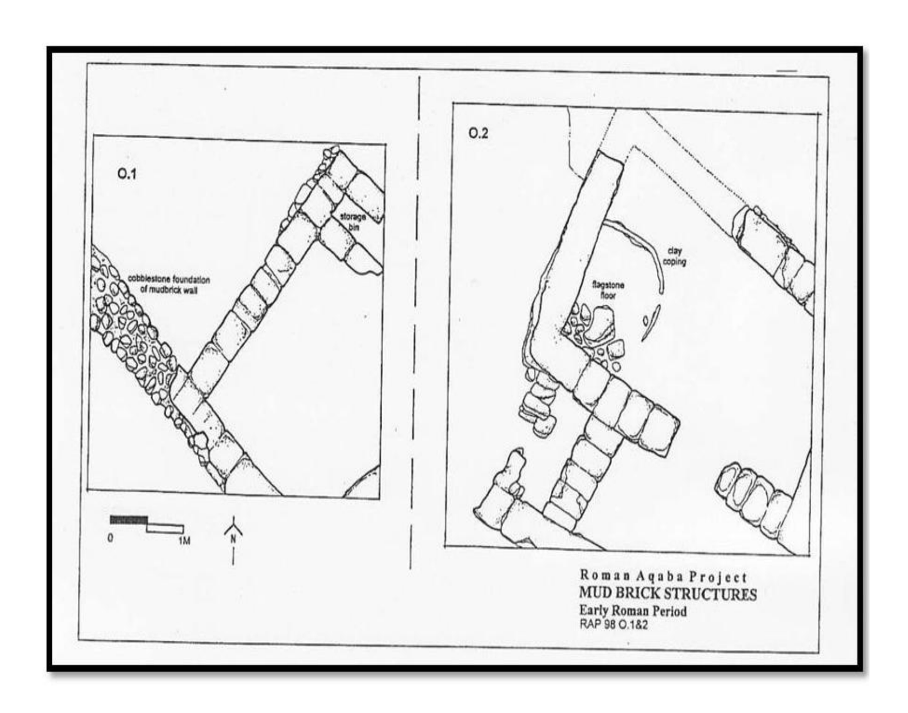
خريطة 12:

الطرق التجاريّة البريّة والبحريّة خلال الفترة النبطيّة (من إعداد الباحث)

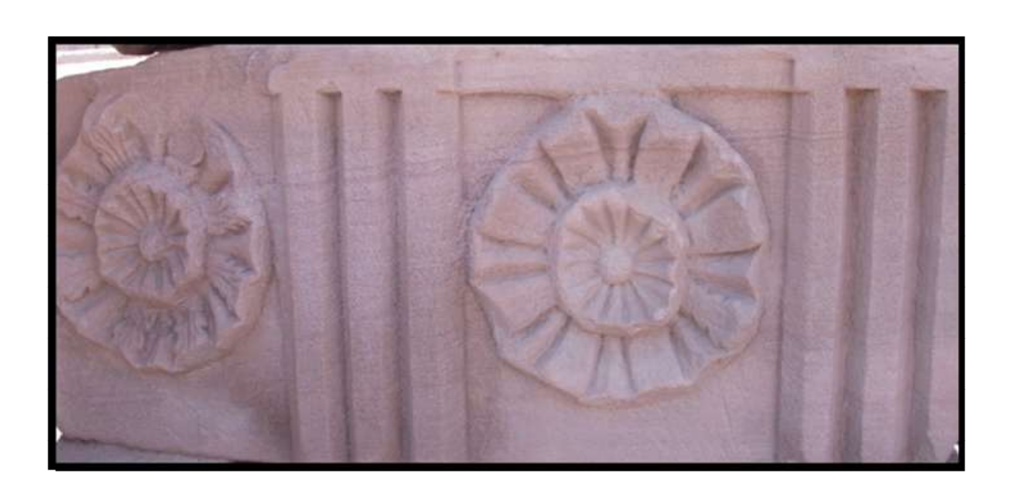
الأشكال التوضيحية



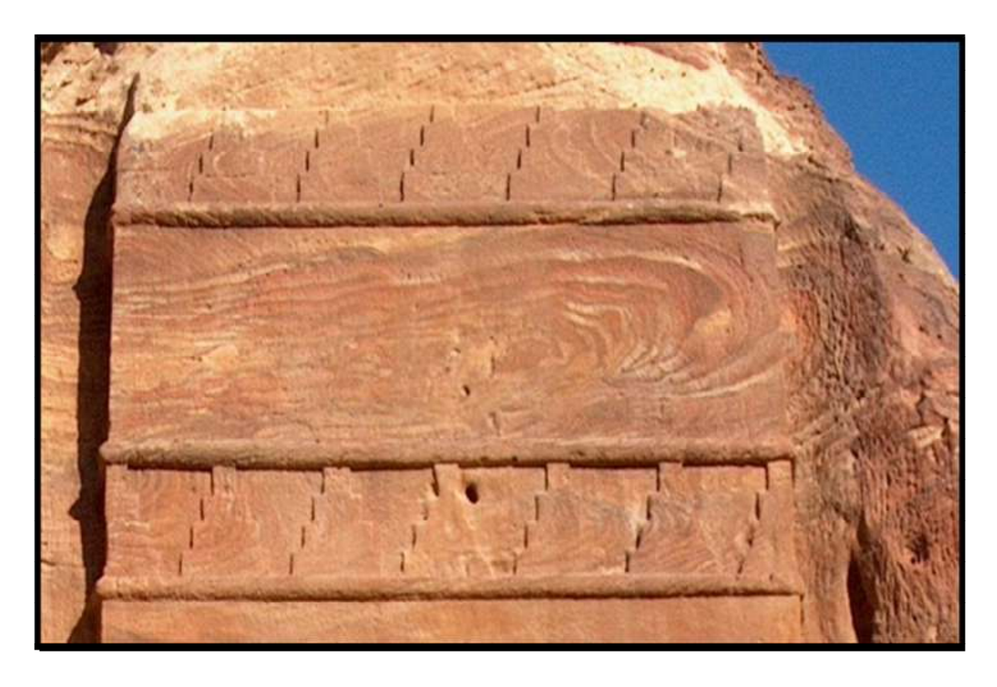
شكل 1: يمثل جرة نبيذ وبقايا سراج وبقايا زبدية قبرصية مستوردة عُثر عليها في العقبة (Dolinka 2003)



شكل 2: مخطط بقايا بعض المساكن النبطيّة التي عُثر عليها في العقبة (Parker 1997)



شكل 3: زخرفة الميتوب والترجيليف (المصدر: الباحث)



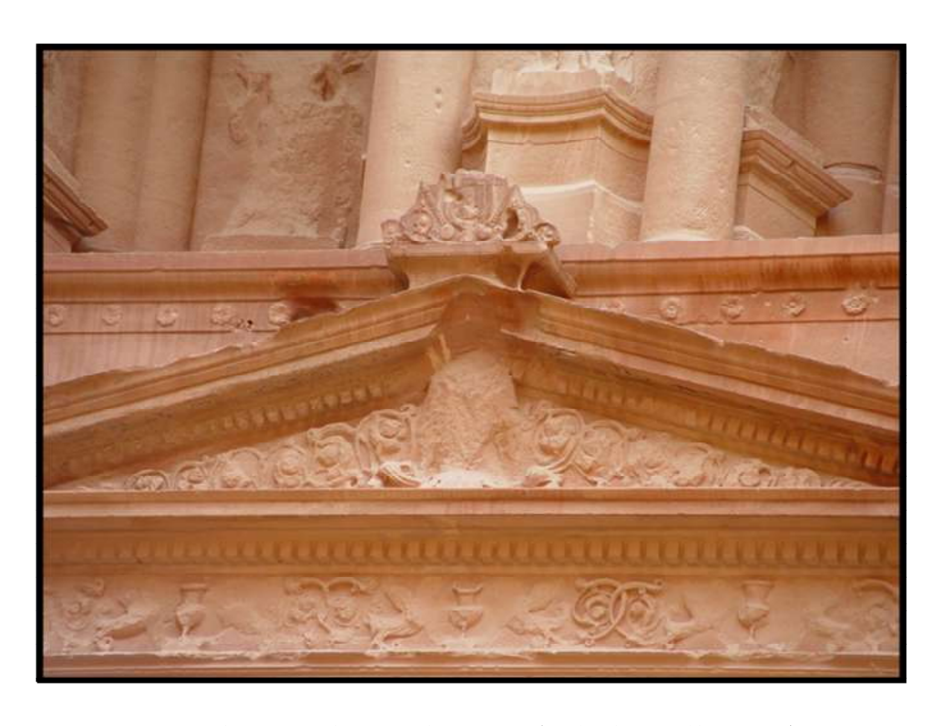
شكل 4: صورة لخطوة الغراب تُزين إحدى واجهات مدائن صالح النبطيّة (المصدر: الباحث)



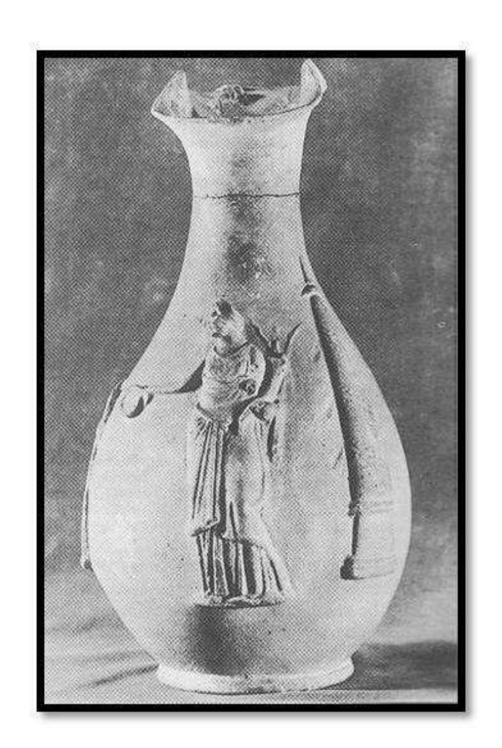
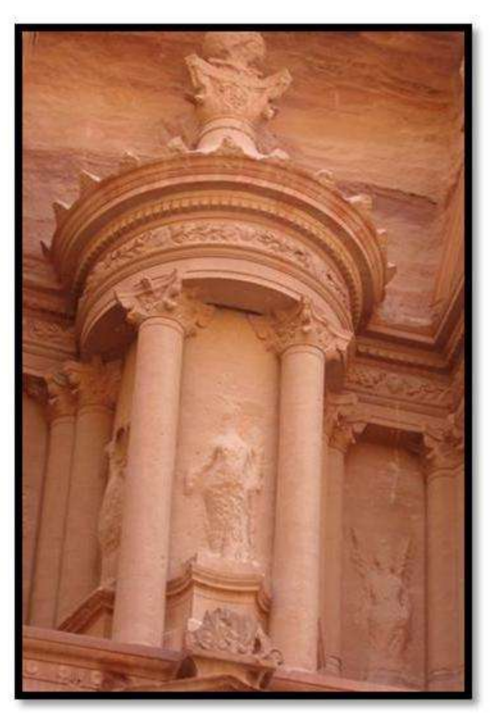
شكل 5: لوحة الفريسكو النبطيّة الموجودة في بيضة (Twaissi et al 2010)



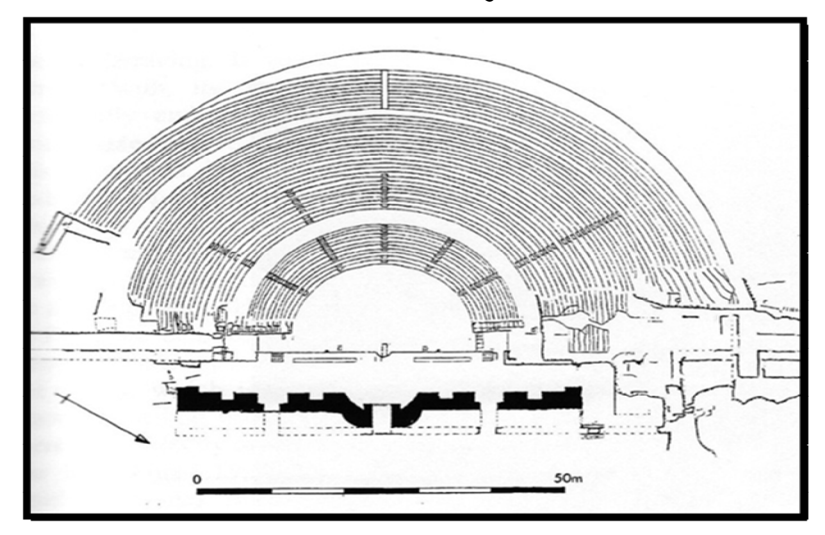
شكل 6: الجزء العلوي من واجهة الخزنة يبين أبرز المنحوتات (المصدر: الباحث)



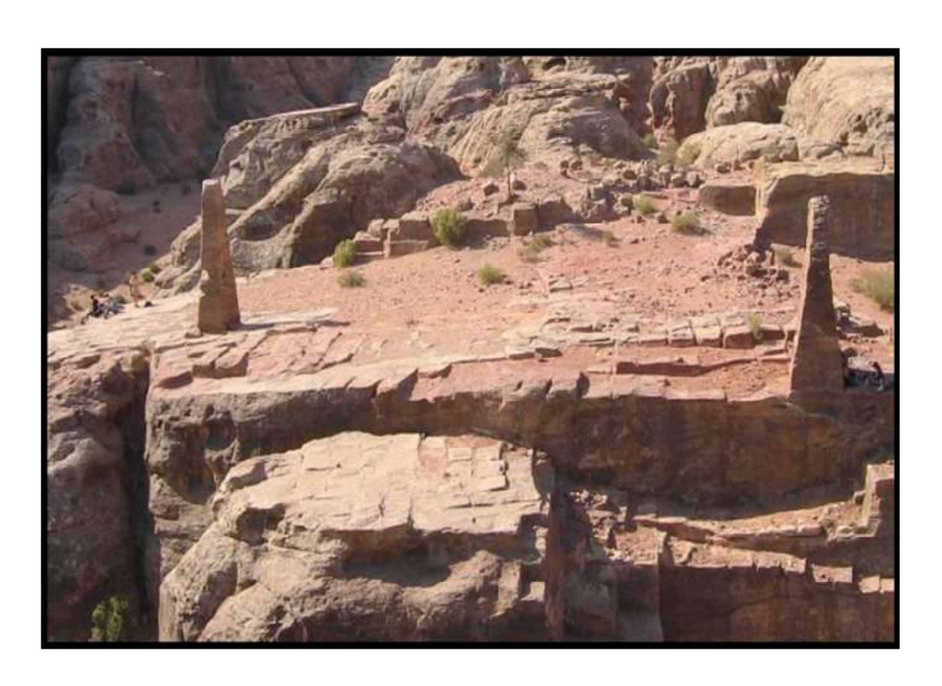
شكل 7: اللوحة المثلثة في واجهة الخزنة (المصدر: الباحث)

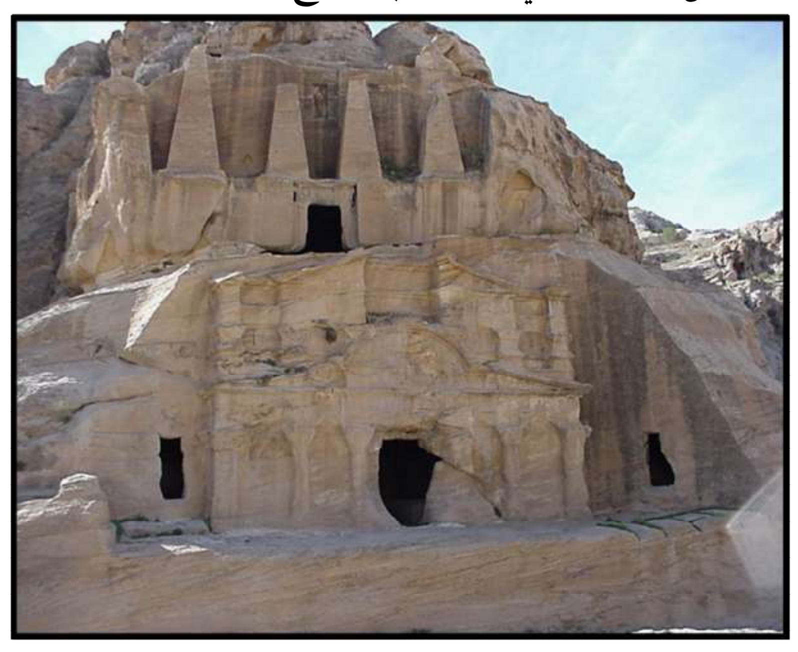
شكل 8: اليسار الملكة بيرينيكي الثانية على آنية فخارية، اليمين منحوتة مشابهة لها على واجهة الخزنة (Zayadine 2005)



شكل 9: مخطط مدرج البتراء (McKenzie 1990)



شكل 10: مسلتان في البتراء قرب المذبح (المصدر: الباحث)



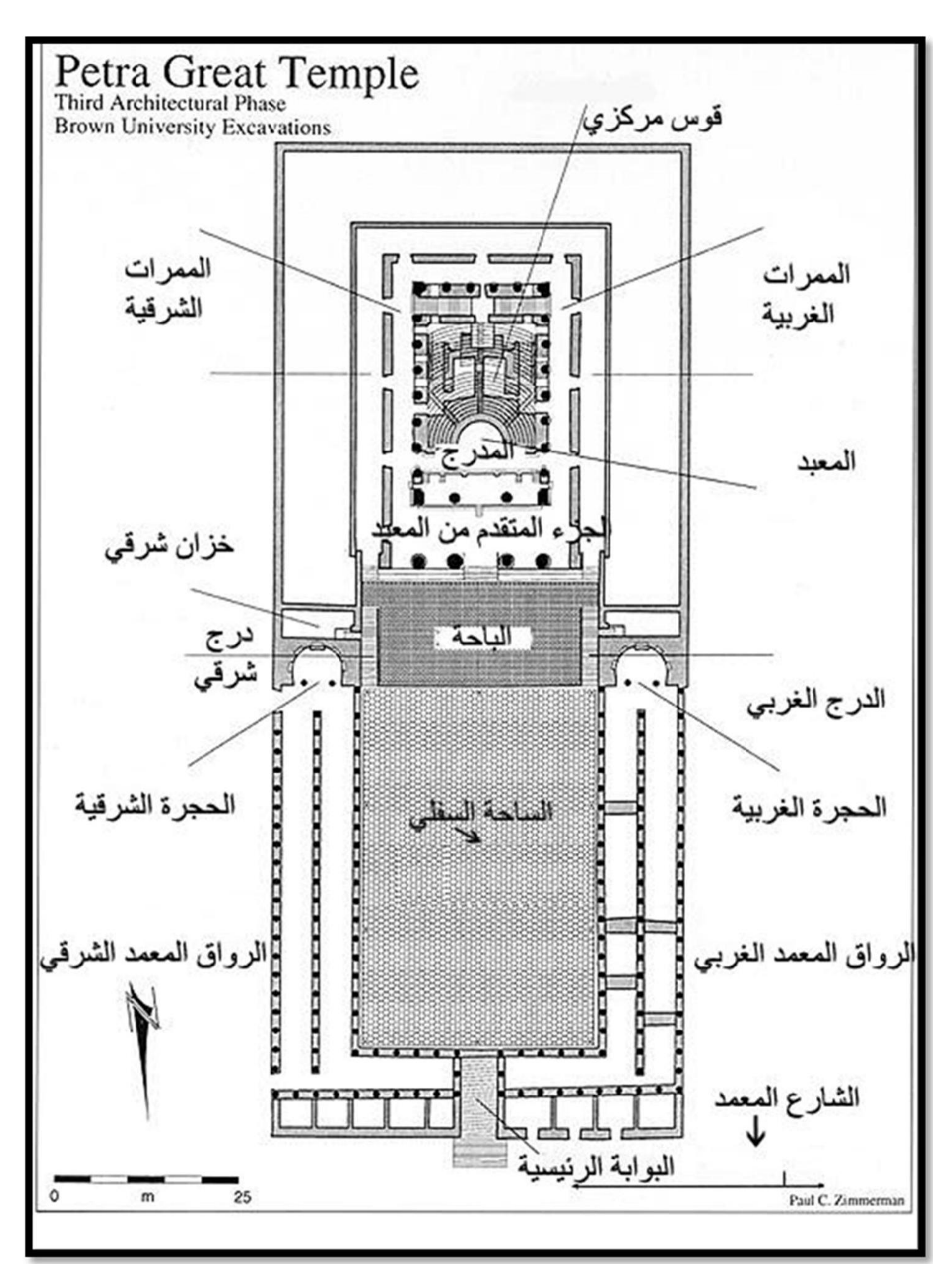
شكل 11: قبر المسلات في البتراء (المصدر: الباحث)



شكل12: المعبد الجنوبي في البتراء (المصدر: الباحث)



شكل 13: مدرج المعبد الجنوبي (المصدر: الباحث)



شكل 14: مخطط المعبد الجنوبي

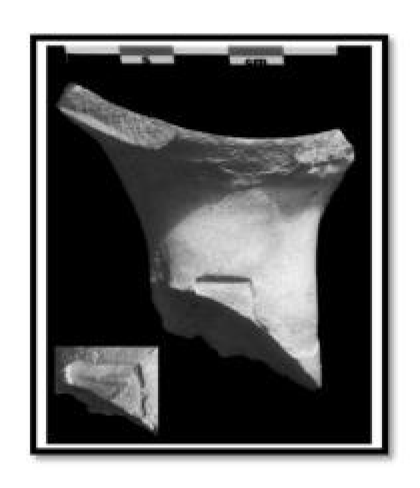
(Joukowsky 1998)

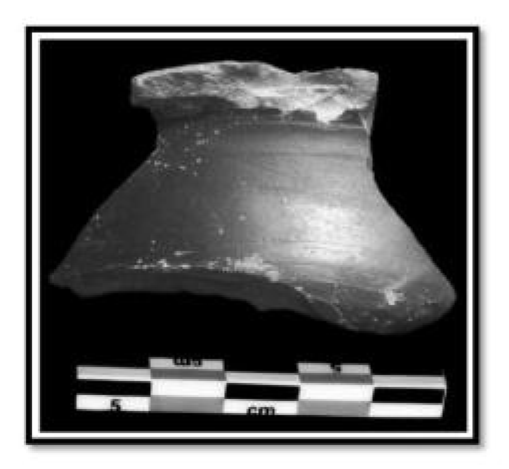


شكل 15: مقبض جرة نبيذ مستورد من رودوس عُثر عليها في المعبد الجنوبي



شكل 16: منحوتة نبطيّة تعكس ملامح فارسية– هلنستية (Glueck 1937)

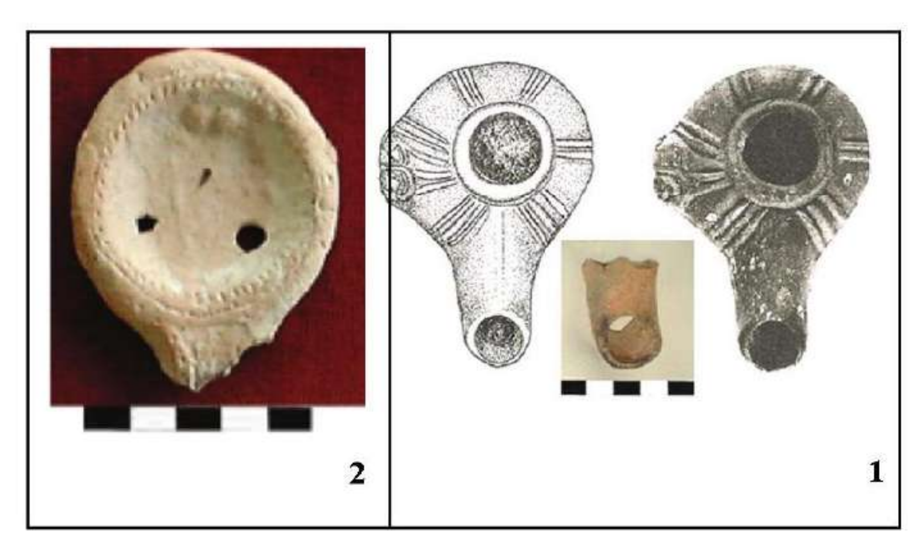




شكل 17: مقبض جرة تحمل ختما باليونانيّة إضافة إلى كسرة من آنية فخارية هلنستية عُثر عليها في مدائن صالح (Nehmé *et al.* 2006)

شكل 18: صورة لنقشٍ تدمريّ يذكر اسم شخص نبطيّ

(Healey 2010: fig. 8)



(Barrett 2009) شكل 19: نماذج من الأسرجة اليونانيّة المستوردة

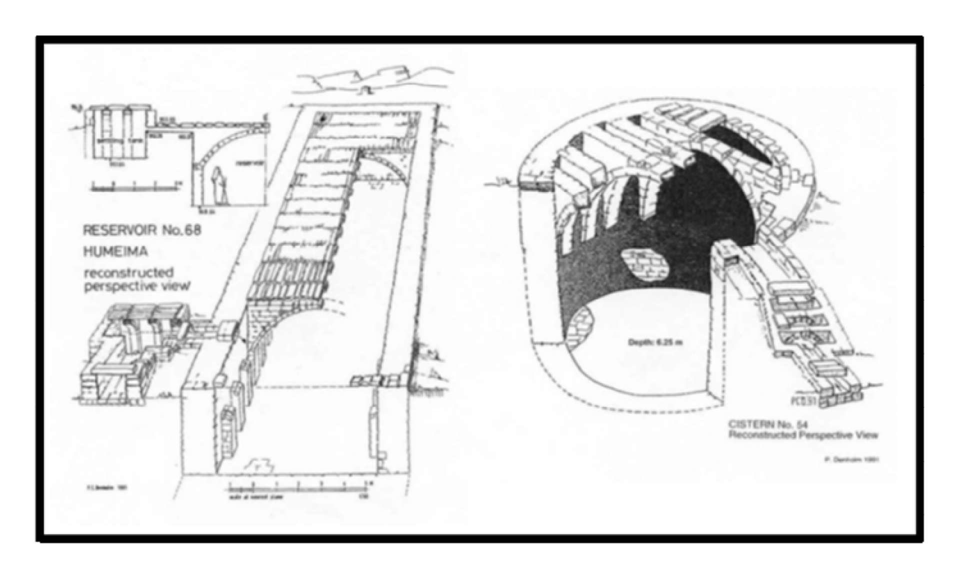
(1) سراج من نوع الـ Dolphinform، (2) سراج من نوع الـ Apprentice



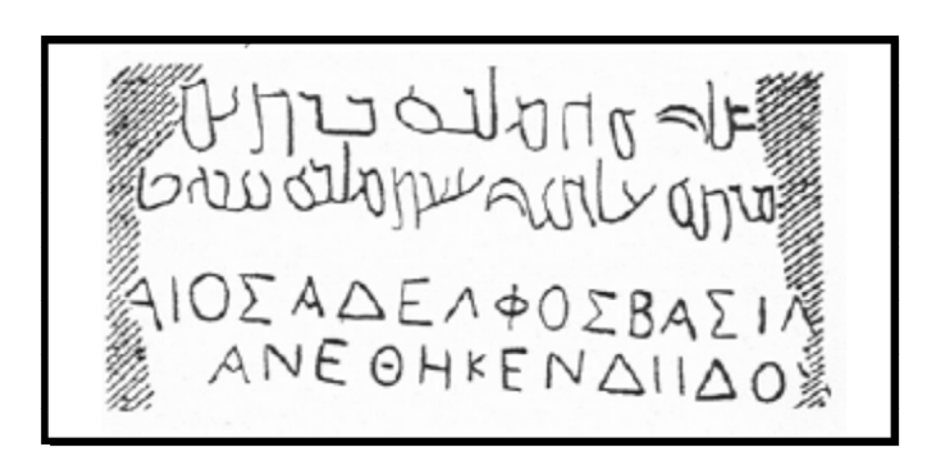
شكل 20: مسكوكة نبطيّة ضربها الملك الحارث الثالث في دمشق (Meshorer 1975)



شكل 21: صورة لخزان مائي في ديلوس (Oleson 1995)



شكل 22: رسم لبعض الآبار النبطيّة في مدينة الحميمة (Oleson 199)

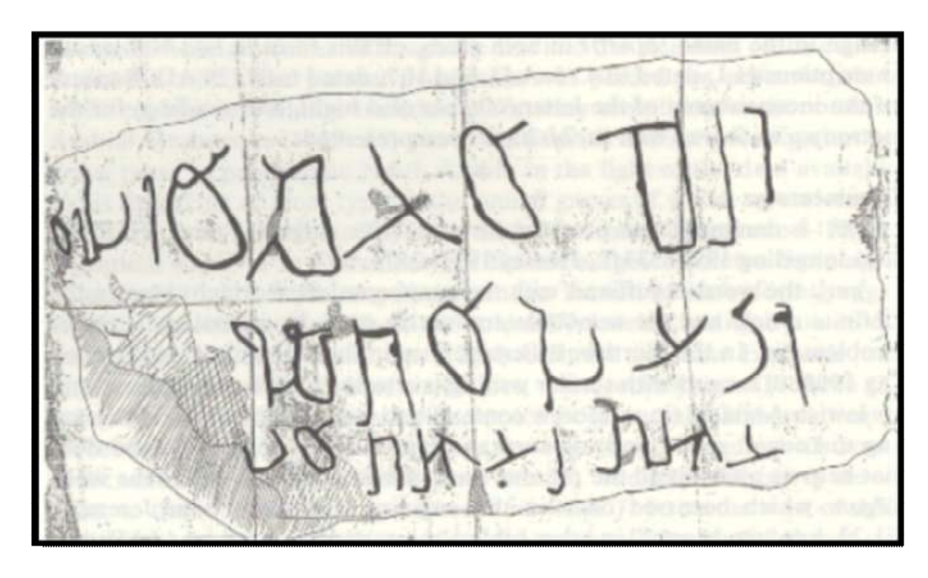


شكل 23: نقش ميليتوس الثنائي اللغة (Cantineau 1978:46)

شكل 24: نقش تل الشقافية الثاني النبطيّ (Jones et al 1988)



شكل 25: نقش نبطيّ عُثر عليه في جنوب الجزيرة العربيّة (**MacDonald 1994**)

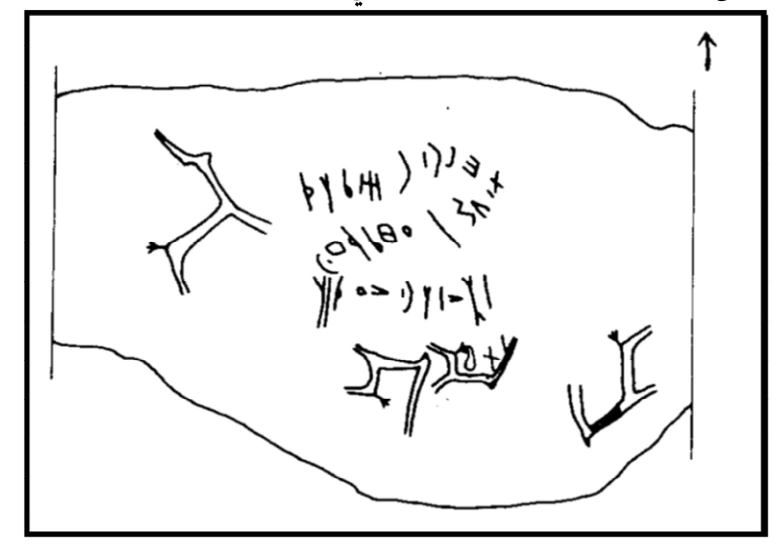


شكل 26: نقش نبطيّ كُتب فوق مدفن ناقة (**Hayajneh 2006**)



شكل 27: صورة لنقش معبد روافة في المتحف الوطني بالرياض (المصدر: الباحث)

شكل 28: صورة لنقش الضمير النبطيّ (Lidsbarski 1898: xxix)



شكل 29: نقش صفوي يذكر حرب الأنباط واليهود (العبادي 1996)



شكل 30: قطعة نقدية فضية رومانيّة يحمل وجهها صورة للإمبراطور تراجان ويحيط بها اسم تراجان وألقابه، أما ظهرها فيحمل صورة لشخص ذى ملامح عربية، ويوجد في هامش المسكوكة السفلي عبارة ARAB ADQ أي "ضم العربيّة"

http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/i.html



شكل 31: عملة رومانيّة ضُربت في روما عام 58 ق.م تصور شخصية عربية على هذه القطع تجلس إلى جانب جمل بوضع مهين، ويوجد في هامش المسكوكة السفلي عبارة REX ARETA[S] أي سلام الحارث

http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/i.html



شكل 32: قطعة نقدية لعبادة الثالث تظهر على ظهرها صورة الملك والملكة

(المصدر: الباحث)



شكل 33: صورة لما يعرف بين الباحثين ببيوت الحمام الزاجل في البتراء (المصدر: الباحث)



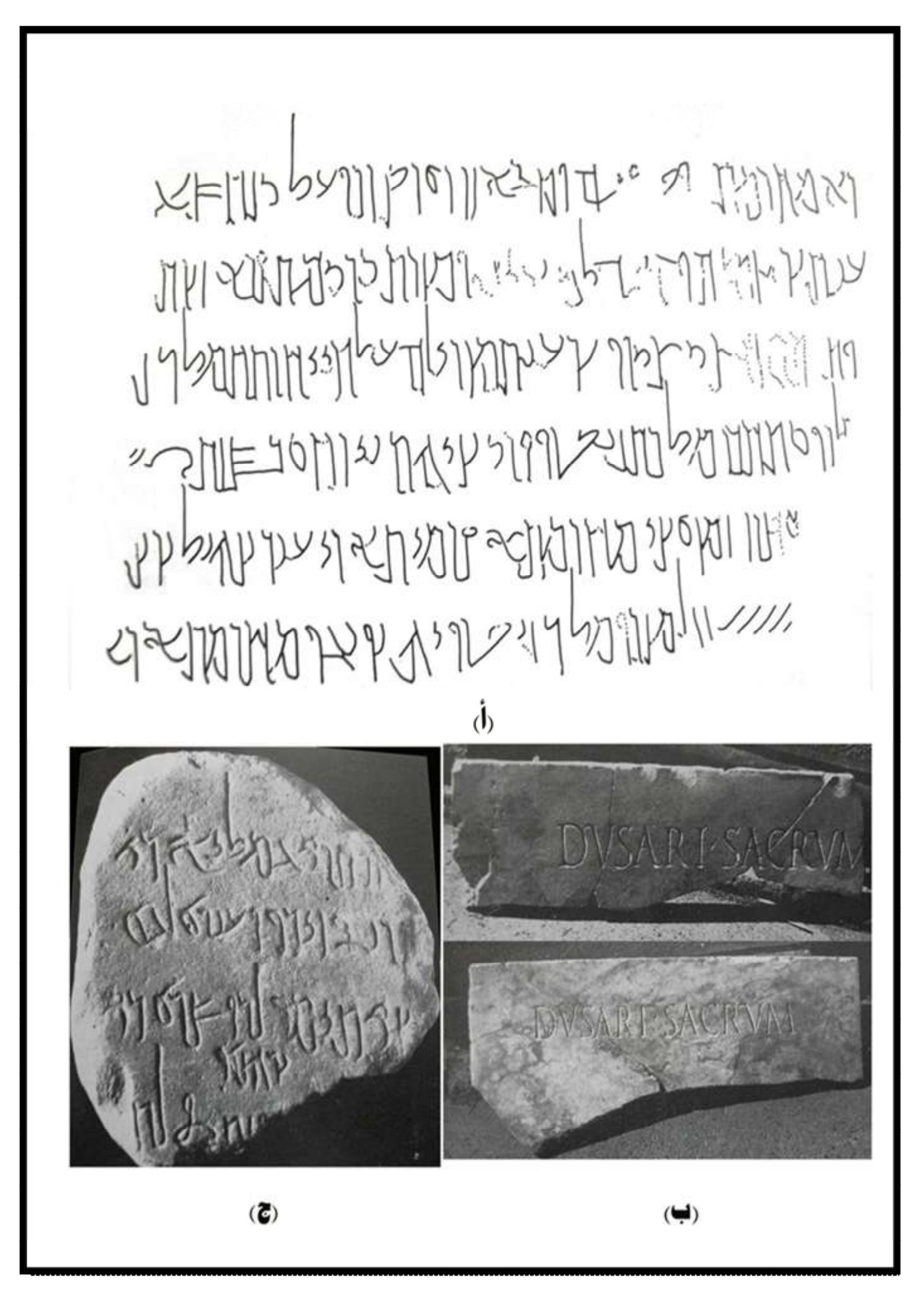
شكل 34: نماذج من الأسرجة الرومانيّة المستوردة (Barrett 2009)

(1) صورة ورسم لسراج دائري مصنوع على عجل دولاب الخزاف، (2) صورة لسراج السكالوب الصدفي، (3) سراج مصنوع محليّاً عليه صورة أيروس، (4) سراج الوريدة الرومانيّ



شكل 35: صورة لمنطقة المعبد النبطيّ في بيتولي في إيطاليا

http://old.unior.it/BNS/BNS_Puteoli2/BNS_Puteoli2.html



شكل 36: (أ) نقش بيتولي الأول، (ب) أجزاء من مذابح تحمل اسم ذي الشرى عُثر عليها في بيتولي، (ج) نقش بيتولي الثاني (Lacerenza 1988-89; 1994)



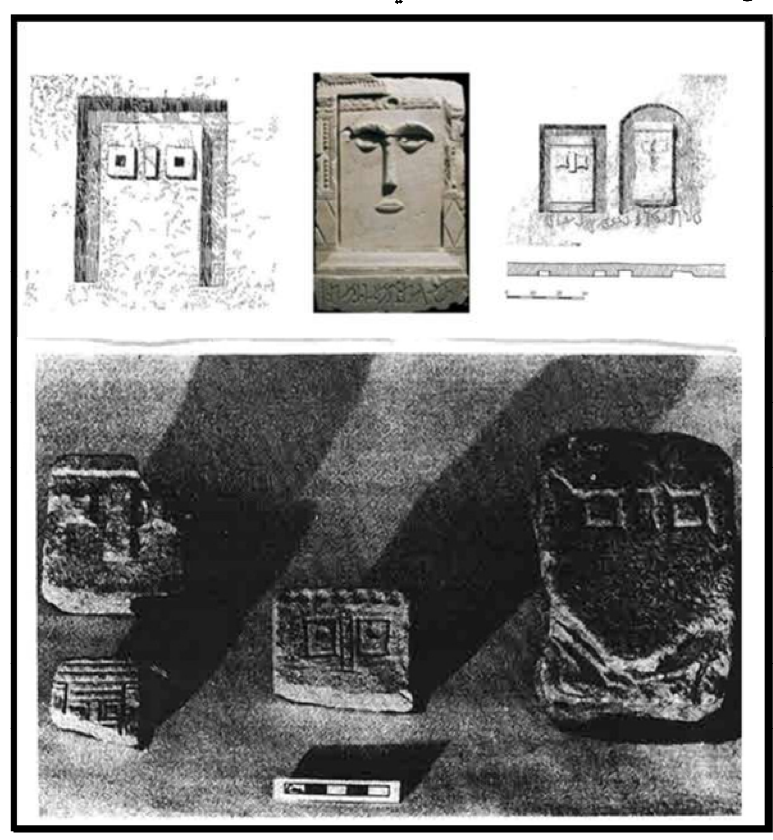
شكل 37: النقش النبطيّ اليونانيّ الذي عُثر عليه في جزيرة كوس (Stellmacher 2007-2008)



شكل 38: شواهد تحمل اسم ذي الشرى عُثر عليها في نابولي
https://www.flickr.com/photos/70125105@N06/28952109054



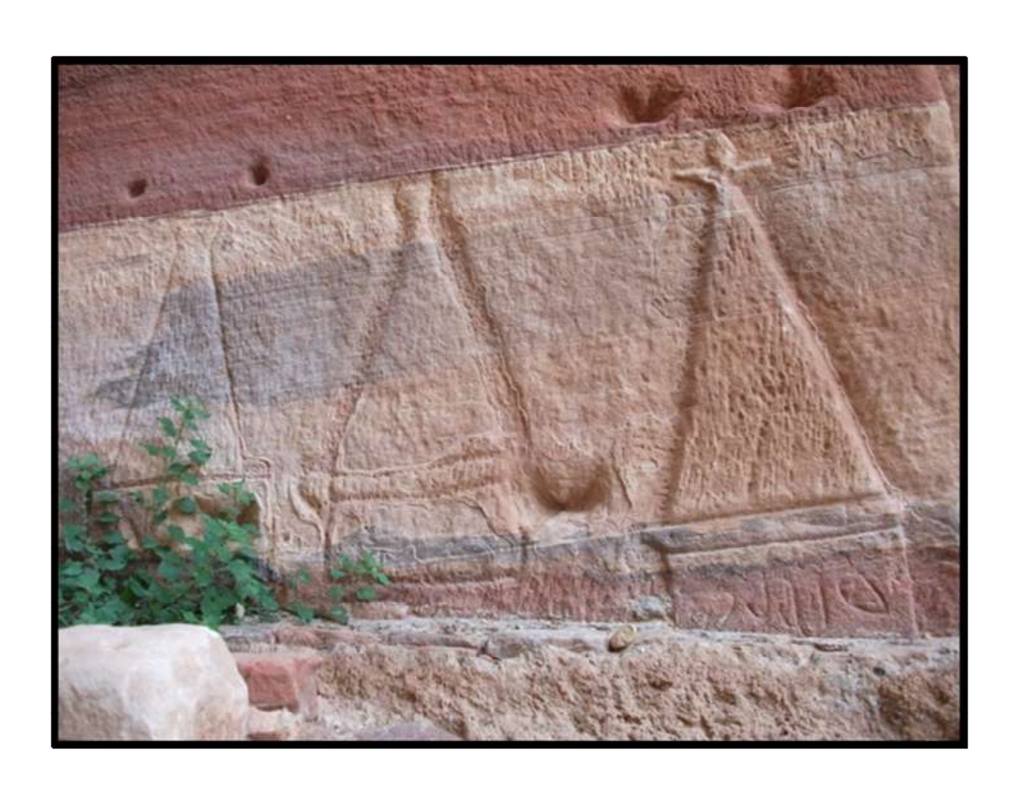
شكل 39: صورة للقافلة الموجودة في السيق– البتراء (المصدر: الباحث)



شكل 40: مجموعة من أنصاب العيون عُثر عليها في البتراء



شكل 41: نموذج من أنصاب العيون من جنوب الجزيرة العربيّة (العريقي 2002)



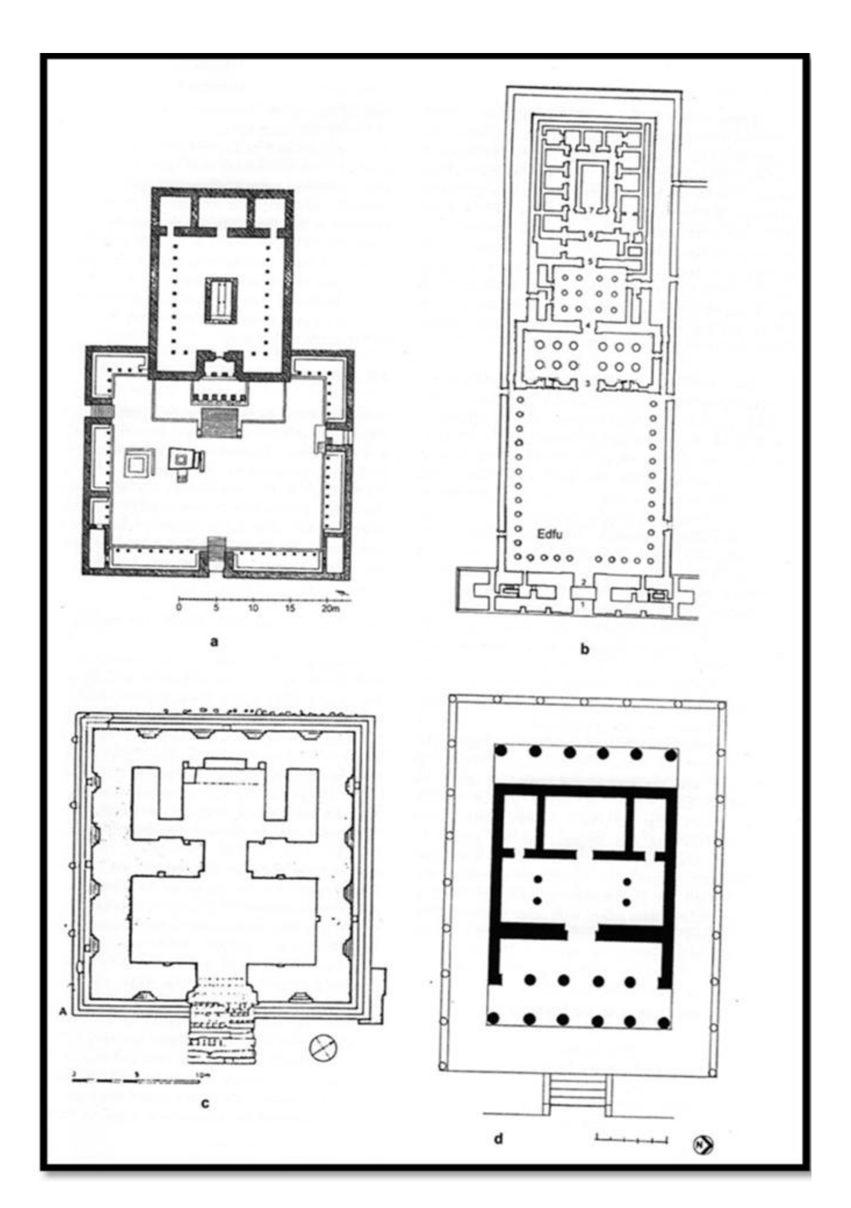
شكل 42: مجموعة من الشواهد النبطيّة المعروفة بـ"نفش" (المصدر: الباحث)



شكل 43: صورة لمضافة نبطيّة في البتراء (المصدر: الباحث)



شكل 44: نماذج من المنحوتات النبطيّة التي عُثر عليها في خربة التنور والبتراء (2003 Markoe)



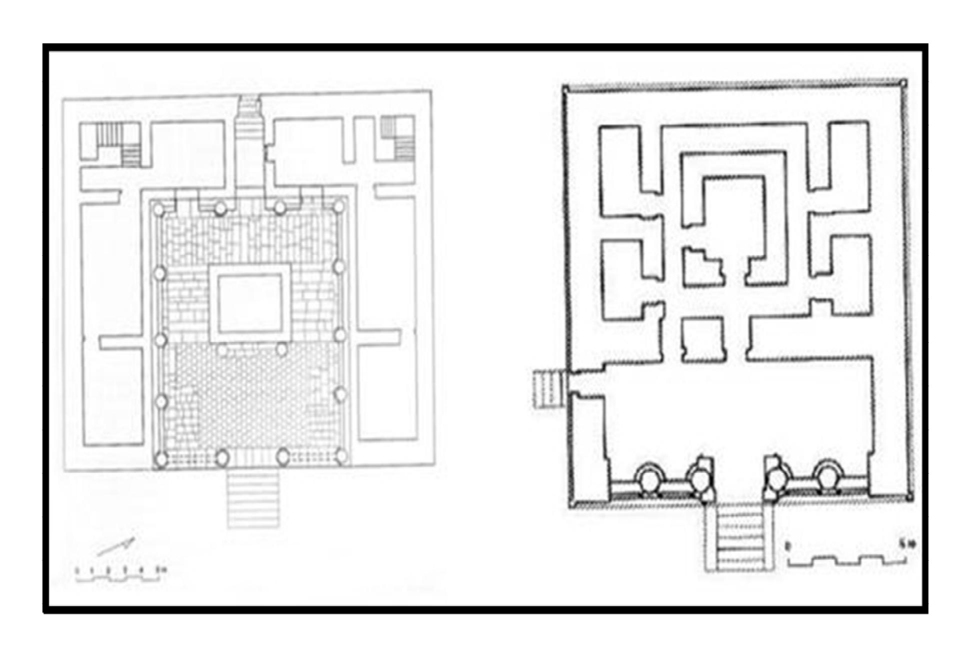
شكل 45

A- مخطط معبد بران في مأرب

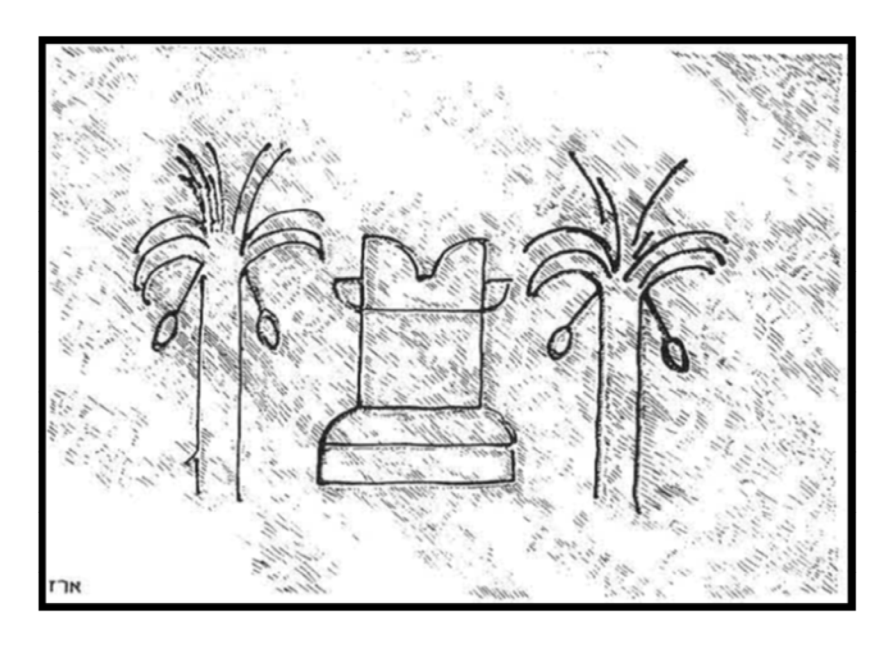
B- مخطط معبد بطلميّ في إدفو

C- معبد الكانوم في إيران

D- معبد جبل خالد في شمال سوريا (Rababeh 2005)



شكل 46: إلى اليمين: مخطط معبد هاريندوتس في مصر، إلى اليسار مخطط المعبد النبطيّ في وادي رم (Tholbecq 2007)



شكل 47: شكل يمثل مذبح بين شجرتي نخيل من البتراء (Patrich 1990)



شكل 48: يمثل نسر يزين نصب نبطيّ– البتراء (Patrich 1990)

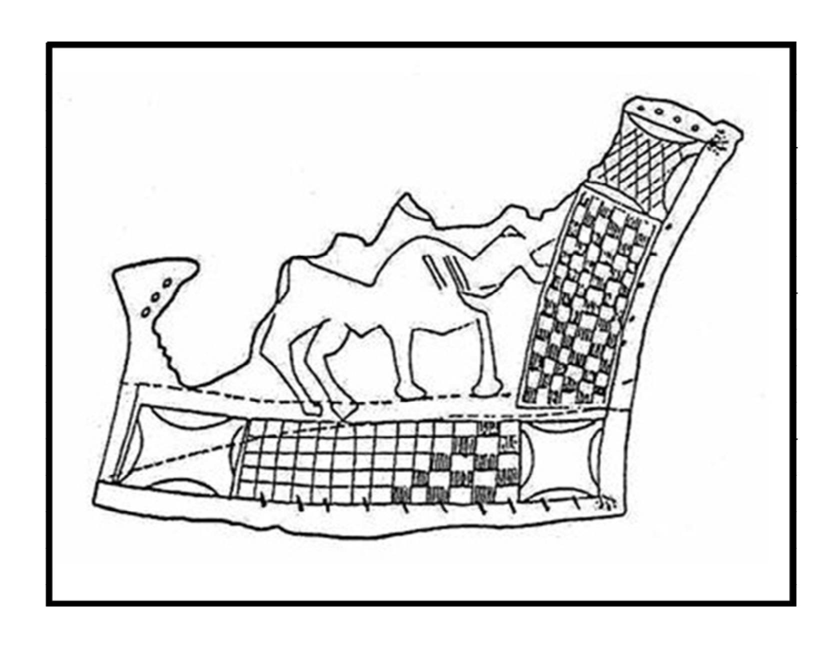




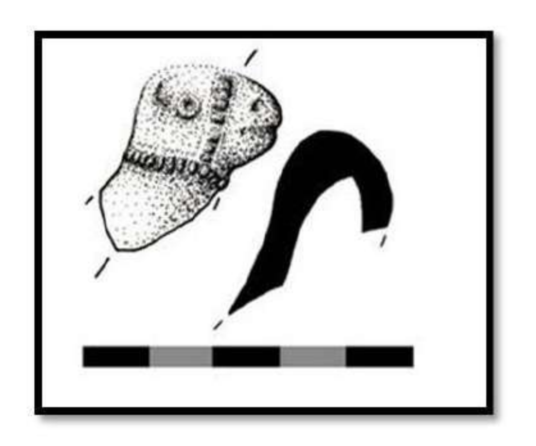
شكل 49: صور لنسور تُزين منحوتات نبطيّة من مدائن صالح (المصدر: الباحث)



شكل 50: صورة لنسر يصارع أفعى من خربة التنور (Glueck 1966)

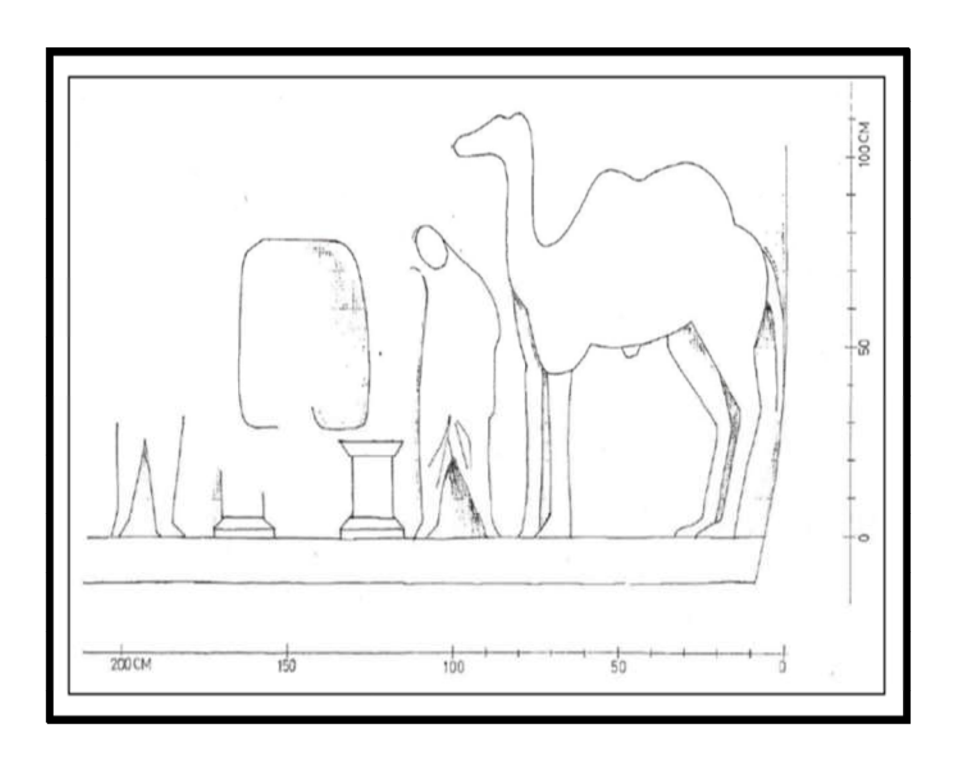


شكل 51: بقايا كفن نبطيّ مزين بصورة جمل (Chambon et al 2002)

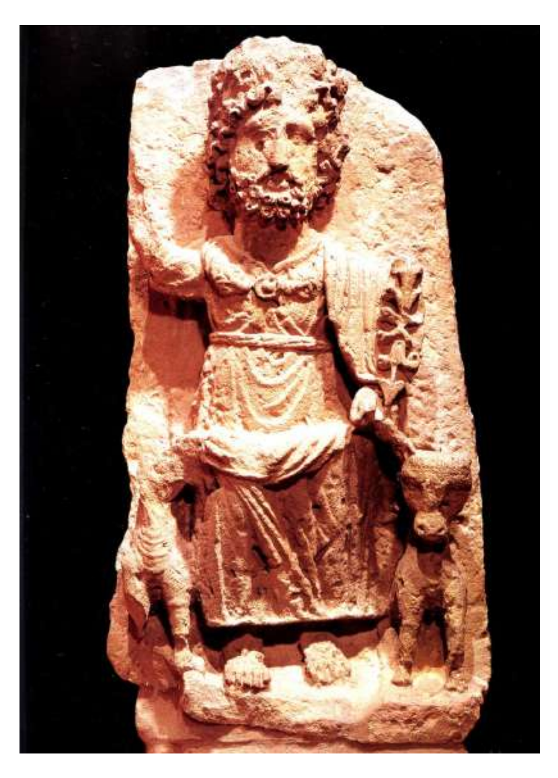




شكل 52: أجزاء من تماثيل فخارية نبطيّة تمثل جمال (Tuttle 2009)



شكل 53: نحت نبطيّ من منطقة الدير في البتراء يمثل شخصا يقود جملا إلى مذبح وهناك ملامح جمل آخر تالفة (Lindner et al 1984)



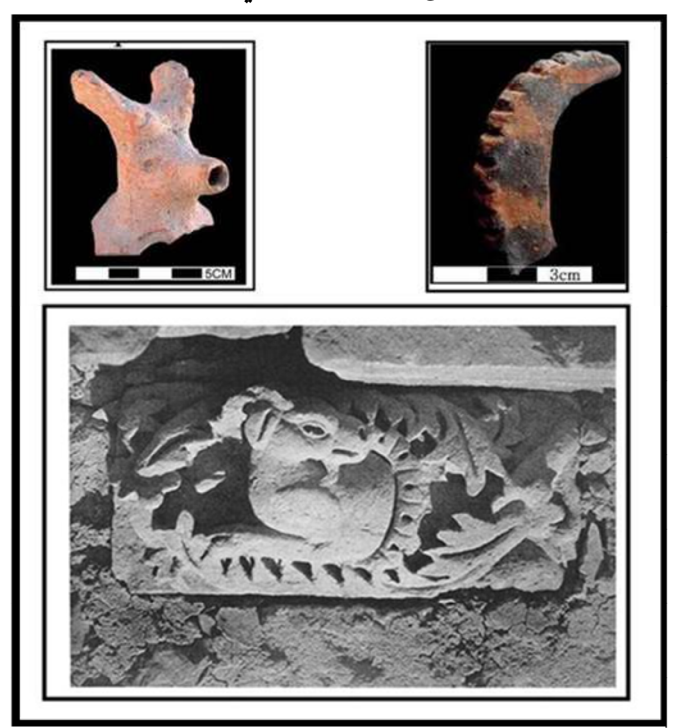
شكل 54: منحوتة من خربة التنور تمثل شخصا وبجانبه ثوران (Markoe 2003)



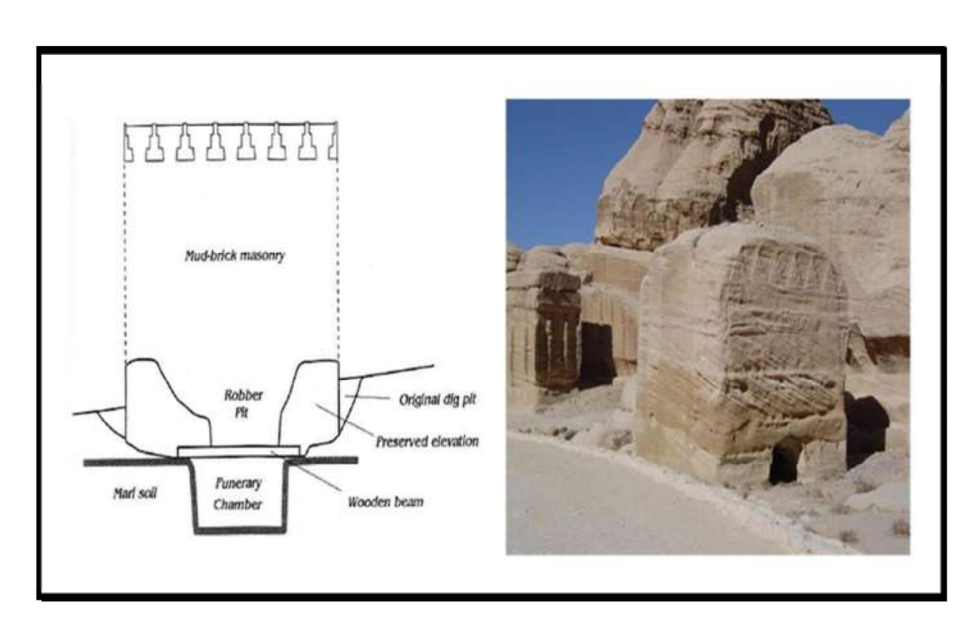
شكل 55: منحوتة الحية في البتراء (المصدر: الباحث)



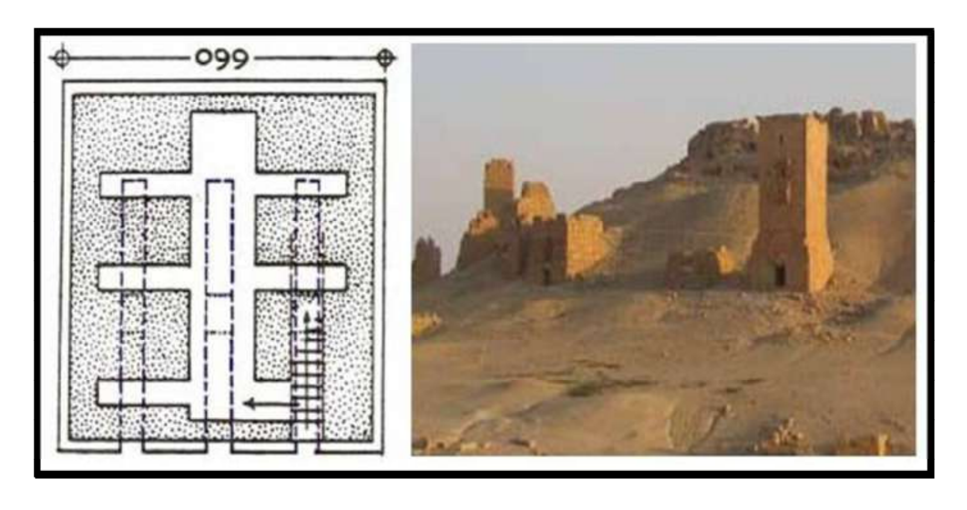
شكل 56: صورة لأفعى داخل أحد الكهوف في البتراء (المصدر: الباحث)



شكل 57: الصورة السفلي تبين منحوتة تبين رأس غزال (Glueck 1937)، الصور العليا تمثل أجزاء من تماثيل فخارية تمثل غزلان (Tuttle 2009)



شكل 58 أ: إلى اليسار: رسم تخيلي لأحد الأبراج الجنائزية في مليحة (إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة) والتي تعود إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد (Tholbecq 2007: fig. 1)، إلى اليمين: أحد "الصهاريج" الموجودة في البتراء



شكل 58 ب: صورة لبعض الأبراج الجنائزيّة التدمريّة ومخطط أحدها من الداخل (سعد 2006/ 2007)

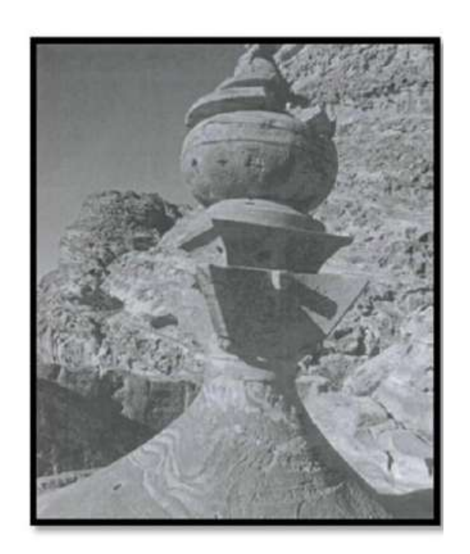
شكل 59: معبد نبطيّ في قصر غيث (قصر غيط) (Patrich 1990)



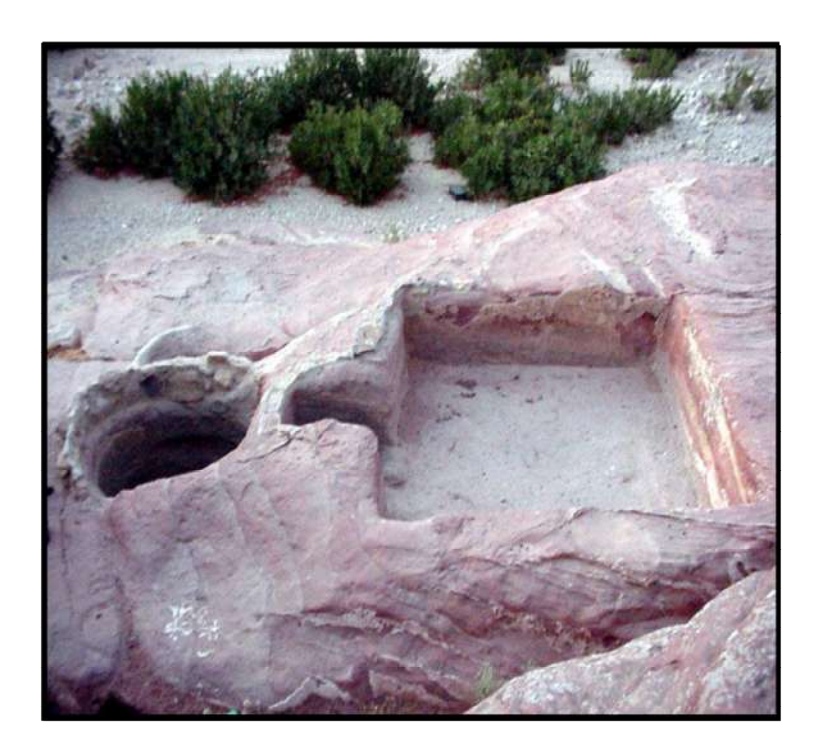
شكل 60: صورة للمعبد النبطيّ في قصر غيث (قصر غيط) في مصر

http://www.egyptheritage.com/Galleries/History%20Sina/04%20Nabatean/Qasraweet/02.htm

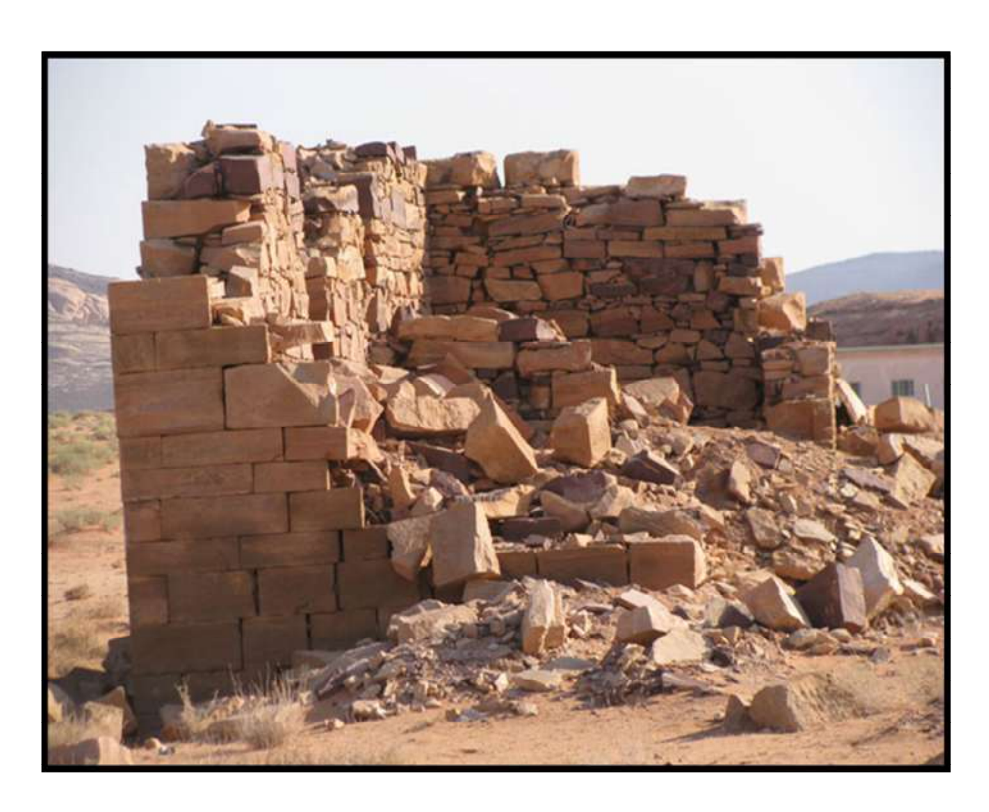




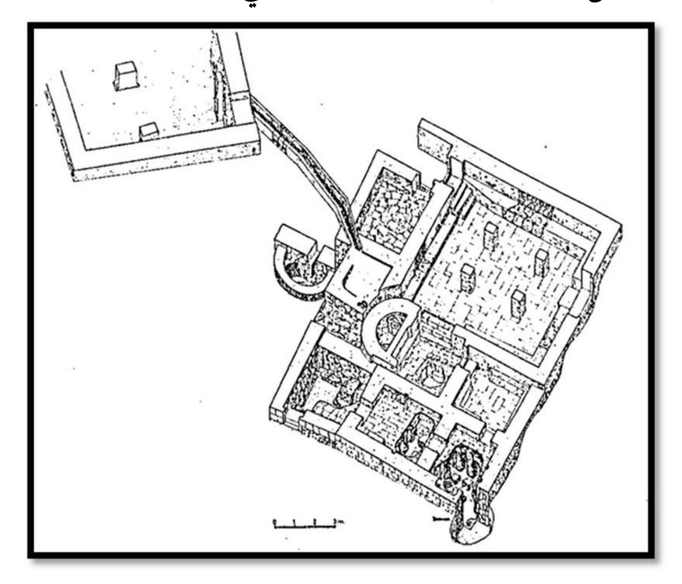
شكل 61: إلى اليمين: الجرة التي تعلو واجهة الدير في البتراء، إلى اليسار: الـ **Loutrophoros** من أثينا (**Kloner 2010**)



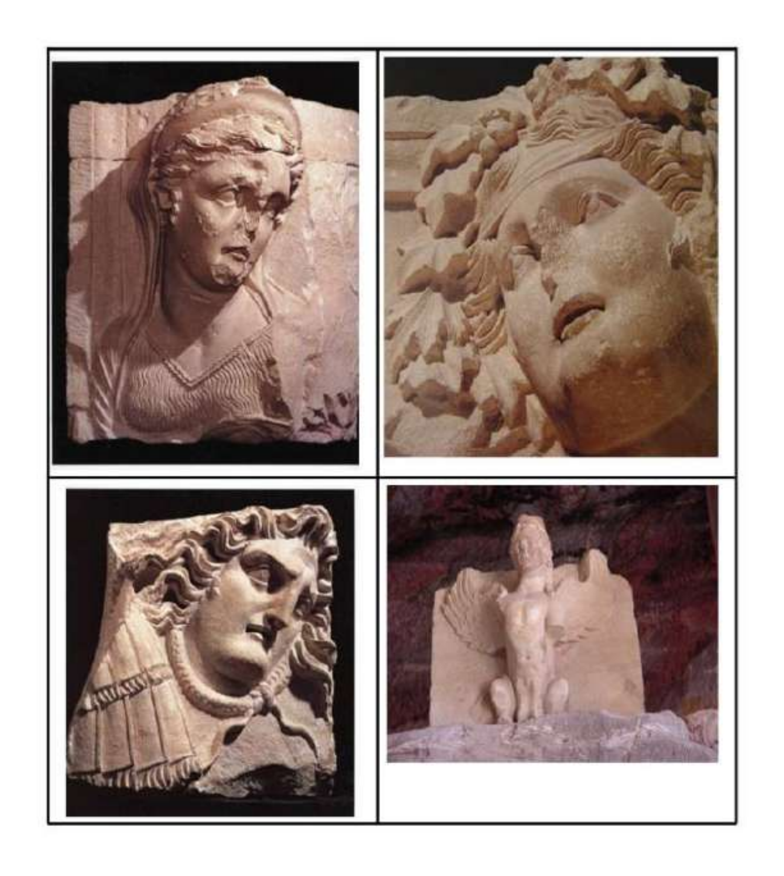
شكل 62: معصرة نبيذ نبطيّة من منطقة بيضة شمال البتراء (المصدر: الباحث)



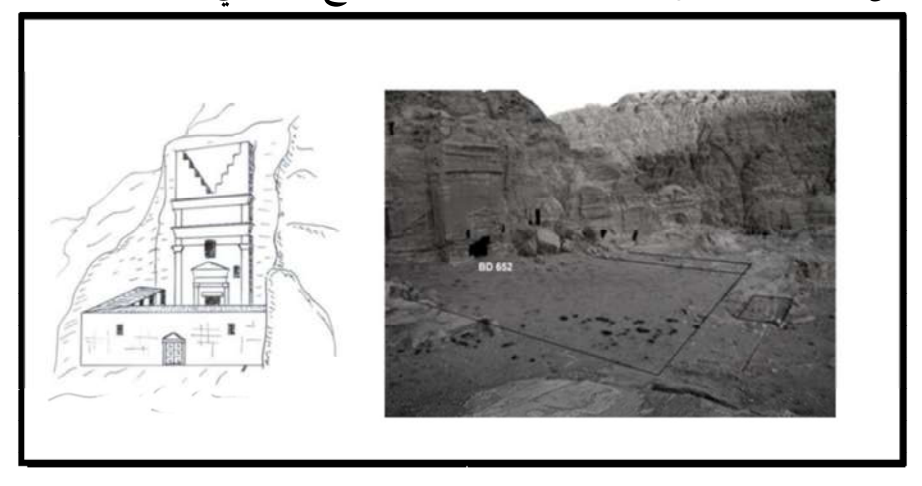
شكل 63: صورة لمعبد روافة النبطيّ (المصدر: الباحث)



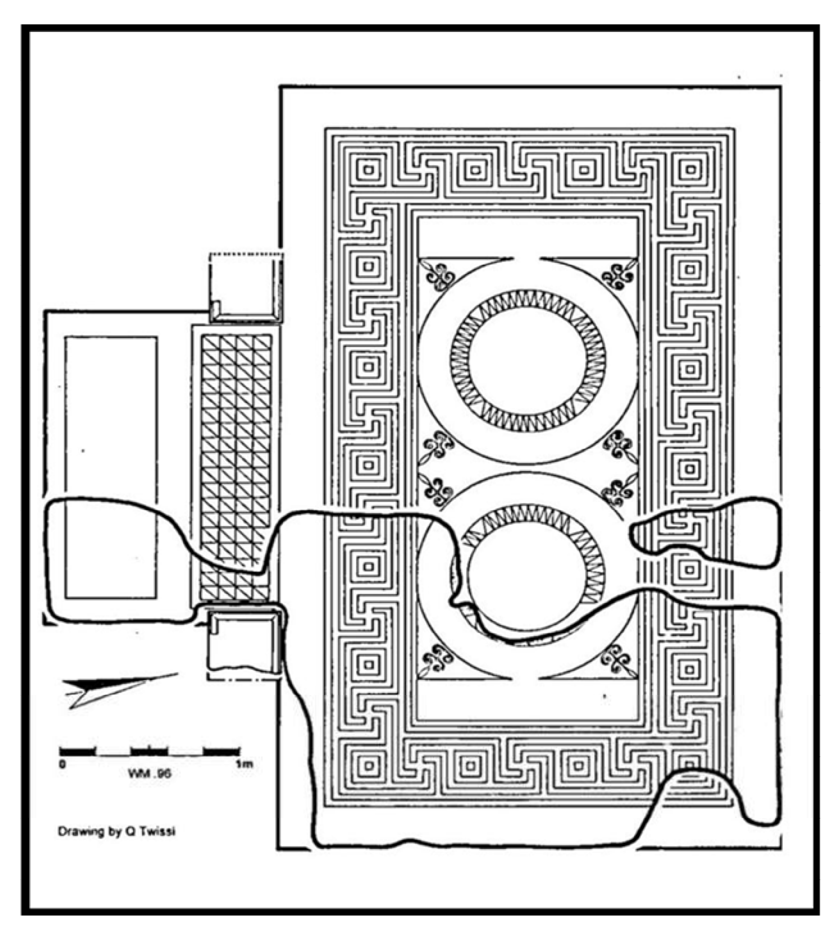
شكل 64: مخطط الحمام النبطيّ في مدينة كرنب في النقب (**Negev 1988**)



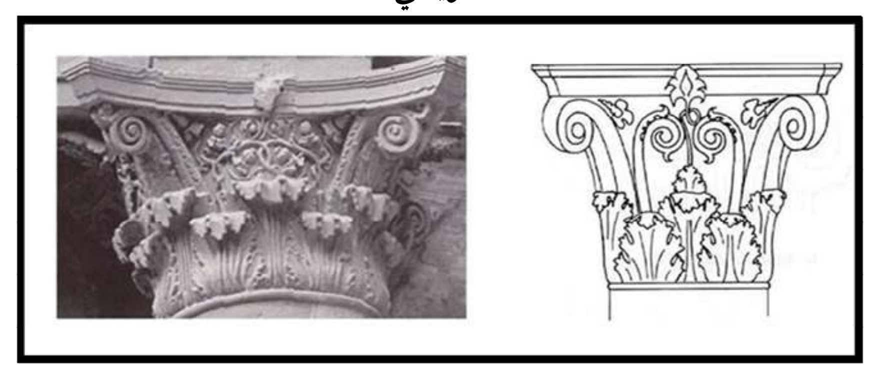
شكل 65: مجموعة من المنحوتات النبطيّة ذات الطابع الهلنستيّ (Markoe 2003)



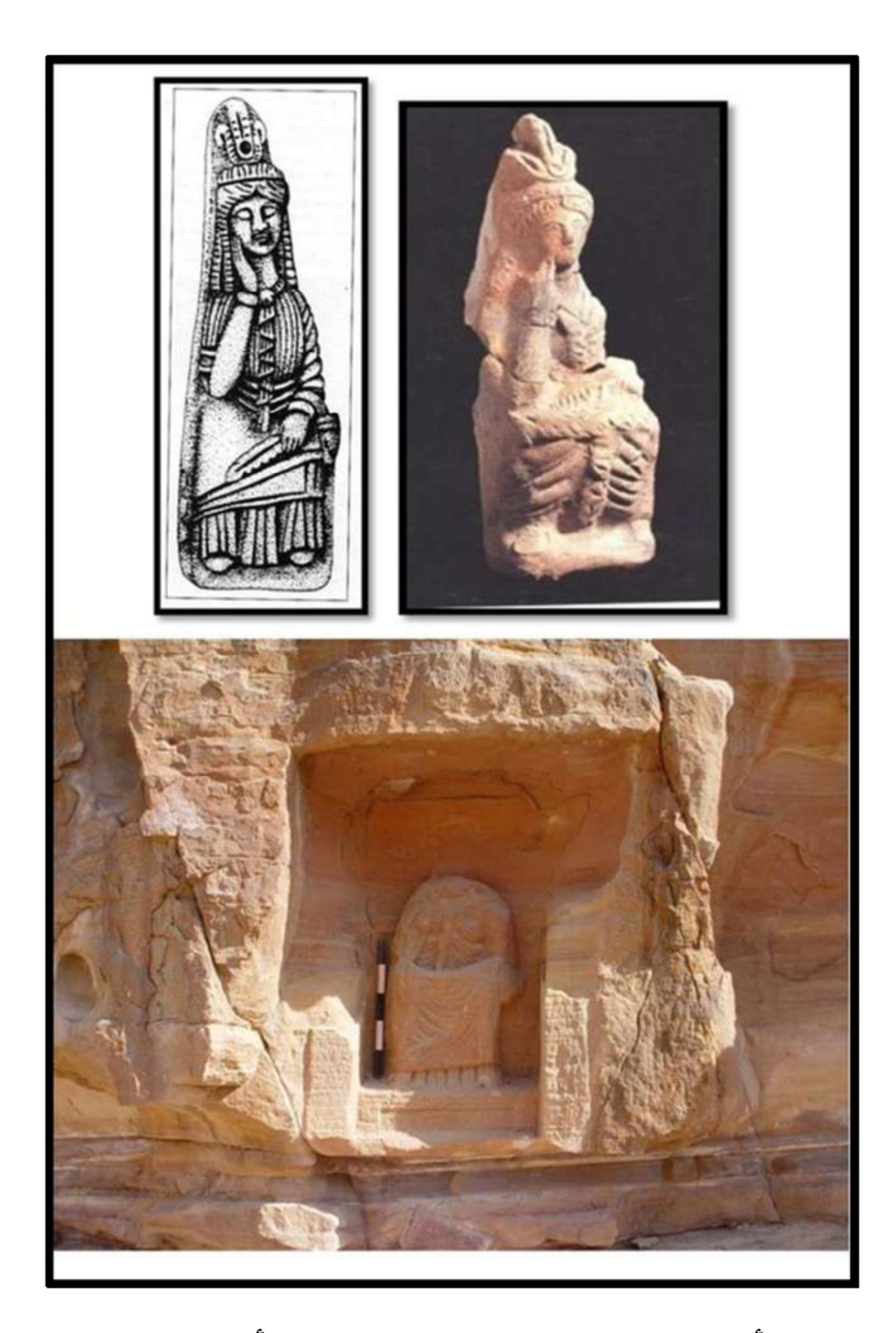
شكل 66: صورة ورسم يوضّحان الرواق المعمد الذي يتقدم الواجهات النبطيّة (Schmid 2007)



شكل 67: يمثل الأرضية الفسيفسائية التي اكتشفت في الفيلا النبطيّة في وادي موسى عام 1996 (الطويسي 2001)



شكل 68: أعمدة كورنثية نبطيّة (McKenzie 1990)



شكل 69: في الأعلى: تماثيل فخارية نبطيّة تمثل إيزيس، في الأسفل منحوتة حجرية من البتراء تمثل إيزيس أيضـاً (المصدر: الباحث وMarkoe 2003)



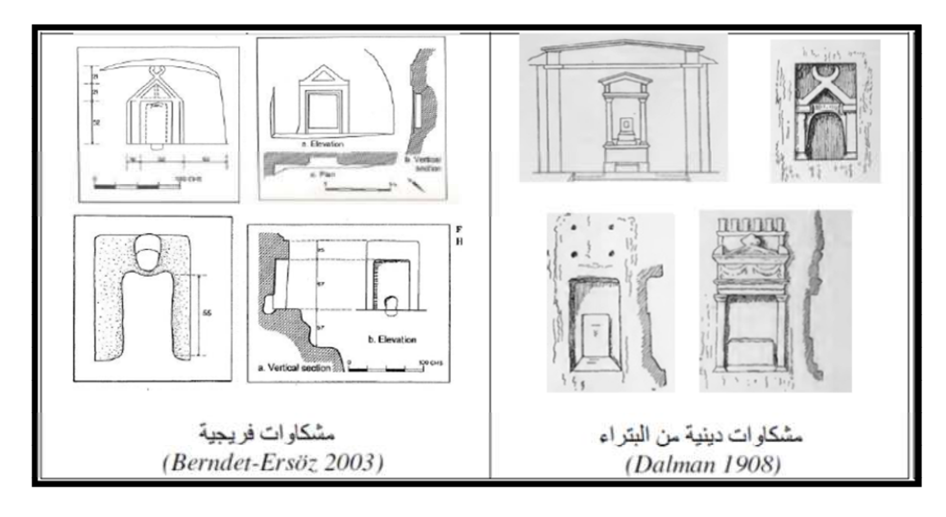
شكل 70: كتابة على بردية نبطيّة عُثر عليها في مصر (Healey 2004)



شكل 71: منحوتة الأبراج السماوية من خربة التنور (Markoe 2003)

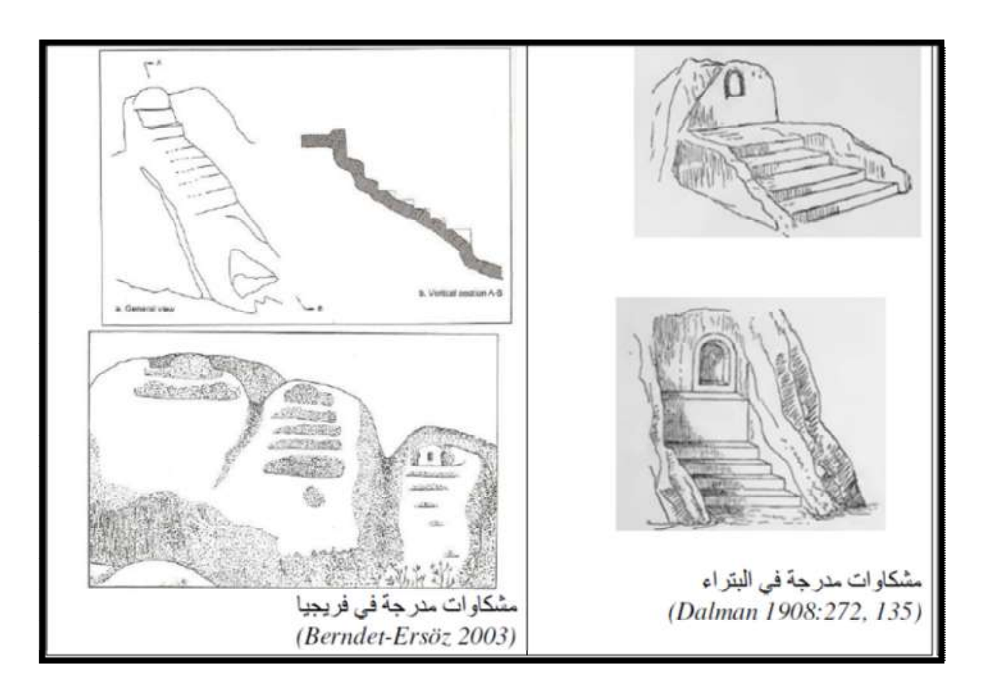


شكل 72: جزء من تمثال يحمل كتابة هيروغليفيّة عُثر عليه في البتراء معروض في متحف الأردن (المصدر: الباحث)

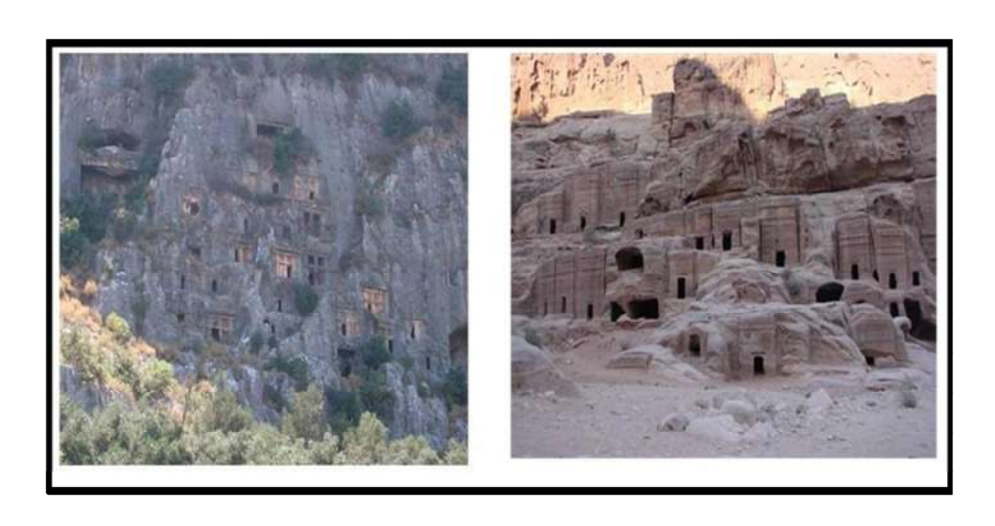


شكل 73: لوحة تمثل بعض المشكاوات الدينية الفريجية والنبطيّة.

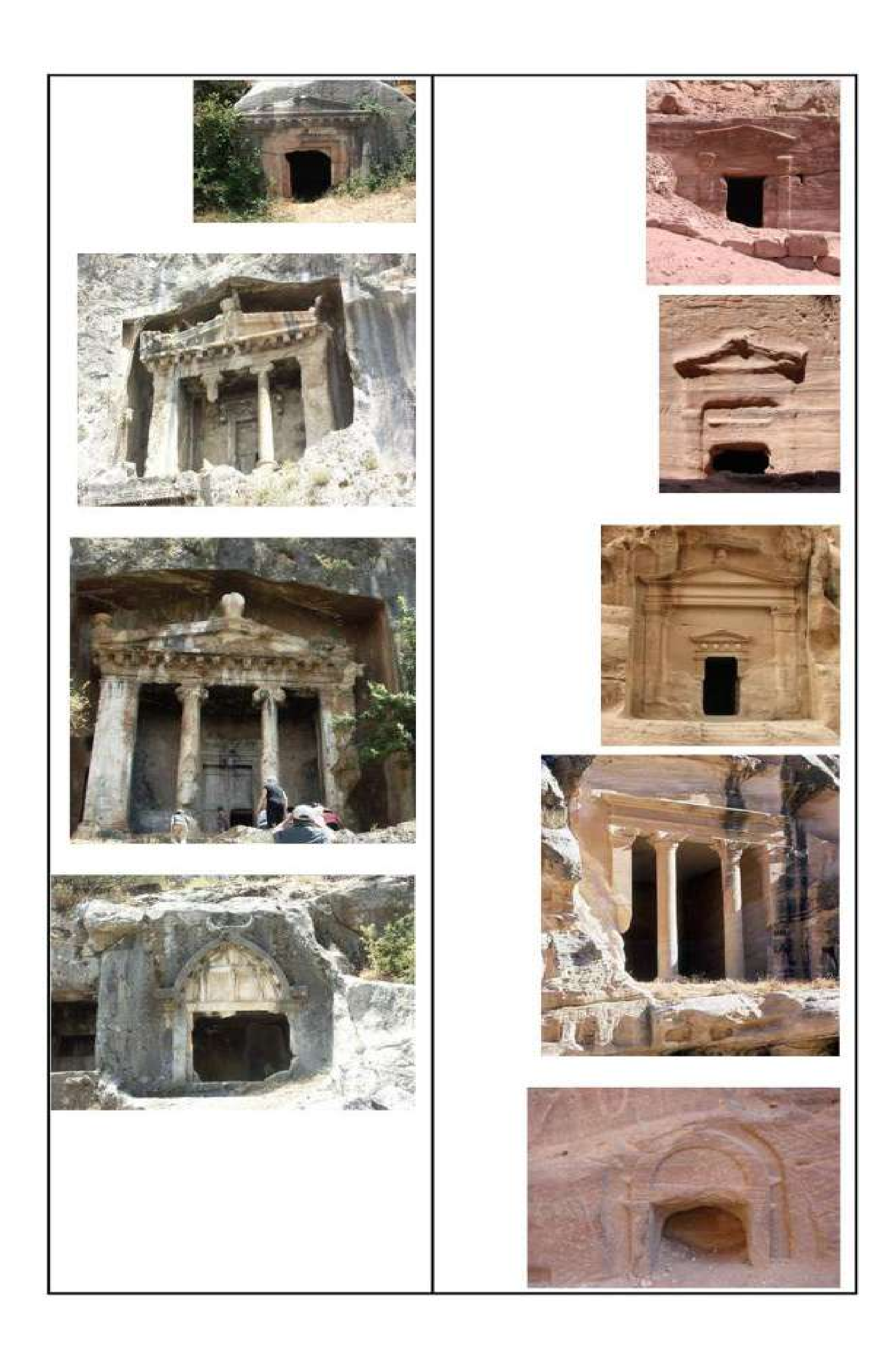
(Berndt-Ersöz 2003; Dalman 1908)



شكل 74: لوحة تمثل بعض المشكاوات المدرَّجة في البتراء وفريجيا



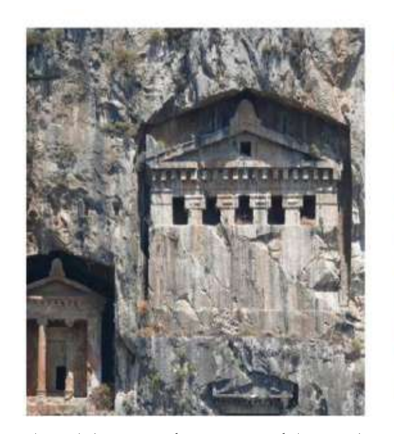
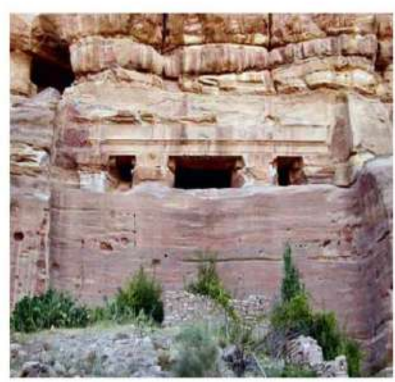
شكل 75: إلى اليسار مقبرة ليكيّة من ميرا وإلى اليمين مقبرة نبطيّة في البتراء (المصدر: الباحث)



شكل 76: مقابر نبطيّة (إلى اليمين) وليكيه (إلى اليسار) مقطوعة في الصخر (المصدر: الباحث)



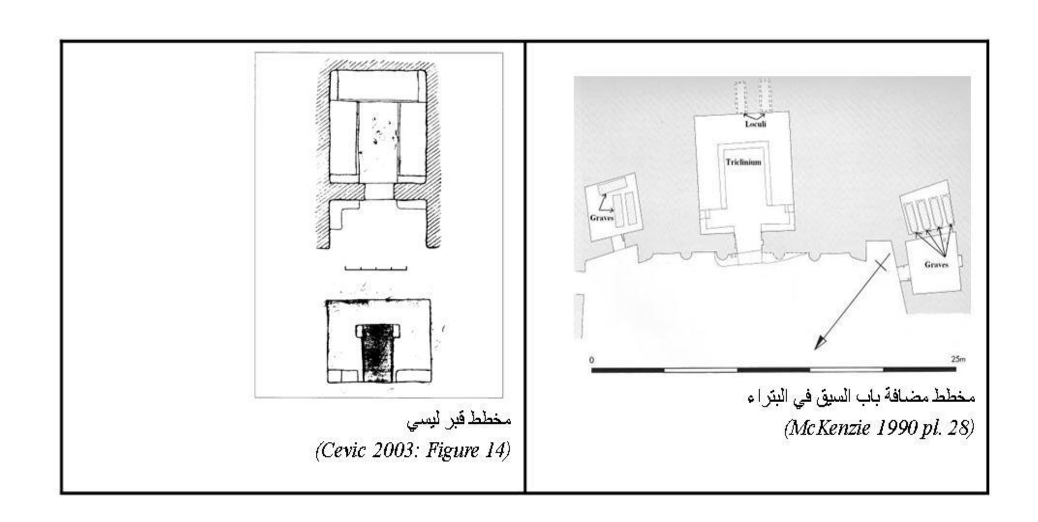
شكل 77:أعمدة ليكيّة (إلى اليمين) وأعمدة نبطيّة (إلى اليسار) (المصدر: الباحث)

شكل 78: قبر نبطيّ غير مكتمل (إلى اليمين) قبر ليكي غير مكتمل (إلى اليسار) (المصدر: الباحث)



شكل 79: صور توضّح حجر الدفن الليكيّة (اليمين) والليكيّة (اليسار) من الداخل (المصدر: الباحث)



شكل 80: صورة تبين المخطط الداخلي للمدافن النبطيّة والليكيّة (المصدر: الباحث)



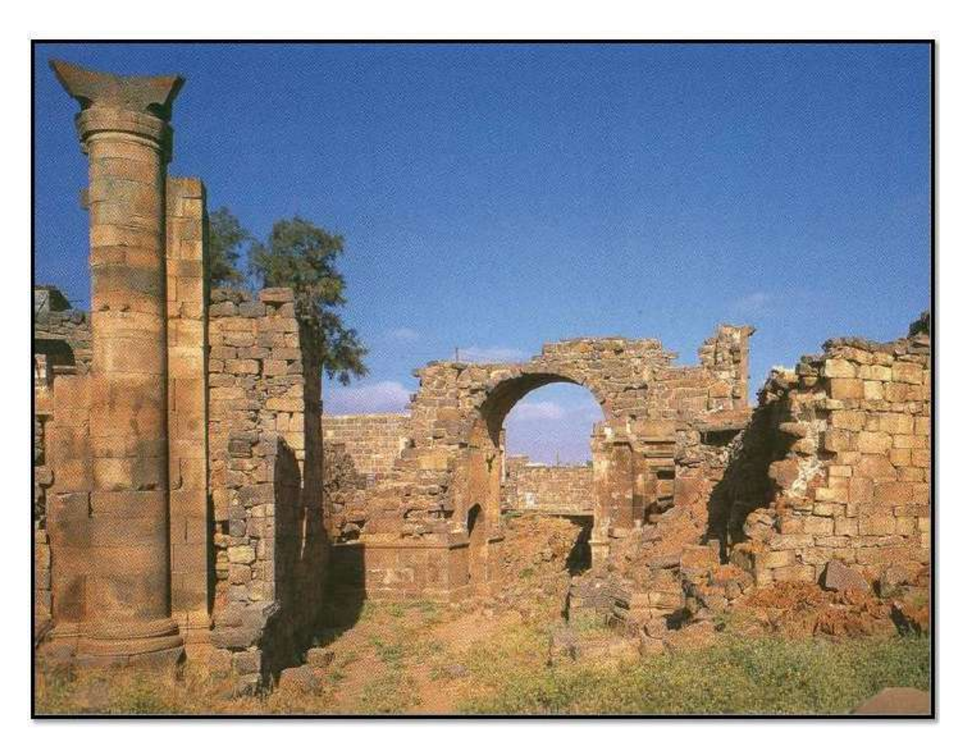
شكل 81:نقش دفني نبطيّ (يمين) وآخر ليكي (يسار) (المصدر: الباحث)



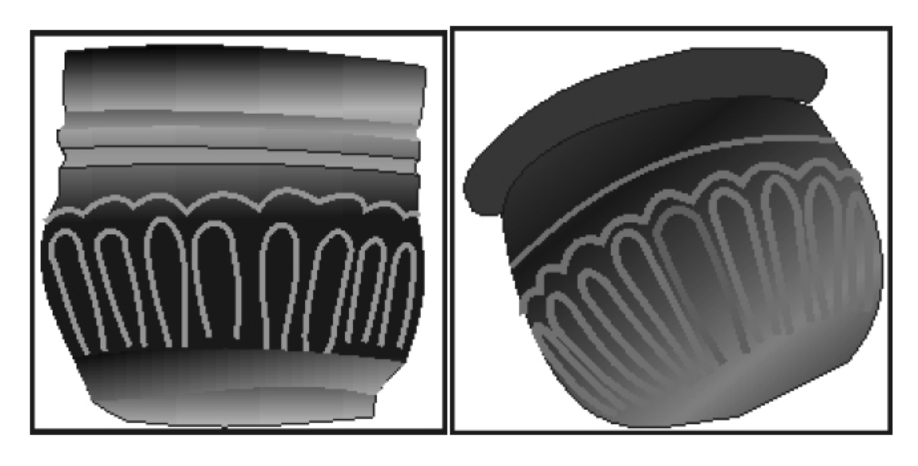
شكل 82: قناة ماء ليكيّة منحوتة في الصخر (المصدر: الباحث)



شكل 83: قناة ماء نبطيّة منحوتة في الصخر (المصدر: الباحث)



شكل 84:بوابة نبطيّة من بصرى في جنوب سوريا (Markoe 2003)



شكل 85: أجزاء من أوانٍ فخارية هندية عُثر عليها في البتراء (Gogte 1999)



شكل 86: تاجية عمود نبطيّة على شكل رأس الفيل (المصدر: الباحث)



شكل 87: لوحة فريسكو نبطيّة من الزنطور في البتراء (المصدر: الباحث)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربيّة

- **القرآن الكريم.**
- **العهد القديم.**
- أسمندر، أيمن (2002): **الرموز الفينيقية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.
- الأبشيهي، شهاب الدين (2000): **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار البحار للنشر، بيروت.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية(د.ت)، **المحبر**، ،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ابن حنبل، أحمد (1995): **المسند**. دار الحديث، القاهرة، المجلد الثاني.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد (1924): **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي. الدار القومية للطباعة، القاهرة.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (1968): **لسان العرب**، 16ج، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(1987): **السيرة النبوية**، 4ج، (تقديم وضبط طه عبد الرؤوف سعد)، دار الجيل، بيروت.
- أبو راس، شعبان،(2004): **الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانيّة (30 ق.م-106م)**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء.

- أبو سويلم، أنور (1986): قصة الثور ودلالتها في الشعر الجاهلي. **المجلة العربيّة للعلوم الإنسانية** 22، 90-109.
- أبـو سـويلم، أنـور (1991): النخلـة في الشـعر الجـاهلي. **مجلـة مؤتـه للبحـوث والدراسات**. المجلد السادس، العدد 2، 93-140.
- الأزرقـي، أبـو الوليـد (2000): **أخبـار مكـة ومـا جـاء فيهـا مـن الآثـار**، مكتبـة الثقافـة، بيروت.
- الألوسـي، محمـود شـكري، (1992): **بلـوغ الأرب في معرفـة أحـوال العـرب**، دار الكتب العلمية.
- الأنصـاري، عبـد الـرحمن، طيـران، سـالم (2005): قريـة الفـاو مدينـة المعابـد، في **المدينة في الوطن العربيّ في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرون، الجوف – المملكة العربيّة السعودية، 97-106.
- الأنصاري، عبد الرحمن (1982): **قرية الفاو صورة للحضارة العربيّة قبل الإسلام في المملكة العربيّة السعودية**، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الأنصـاري، عبـد الـرحمن، وأبـو الحسـن، حسـين، (2002): **العـلا ومـدائن صـالح: حضارة مدينتين**، دار القوافل، الرياض.
- بـديوي، وليـد (1452 هــ) : **المـدافن المنحوتـة في الصـخر بواحـة البـدع- (مغـائر شعيب) دراسة معمارية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
- البصـيص، حـاتم (2005): **دلالـة المـاء في الشـعر الجـاهلي**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، جامعة حلب.
- بن صراي، حمد (د.ت): **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**. مركز الخليج للكتب.

- بن صراي، حمد، (1999): الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربيّة تاريخيا، آثاريا وأدبيا. **بحوث تاريخية: سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية**، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.
- بن صراي، حمد (2003): **عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربيّة ودلالاتها الشخصية والدينية والسياسية والاقتصادية**، ندوة الثقافة والعلوم، دبي.
- بن صراي، حمد، (2005): **عُمان من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي**، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- بن صراي، حمد (2006): **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربيّ وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من القرن الثالث ق.م حتى القرن السابع الميلادي**، الجميع التاريخية السعودية، الرياض.
- بن صراي، حمد (2009): **العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربيّة والساحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي**. مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة.
- بن طيران، سالم (2004): أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربيّة في عصر ما قبل الإسلام. **أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص. 11681137-.
- التركي، قصي (2008): **الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربيّ خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق.
- الجاحظ، أبو عثمان، (1965): **الحيوان**. مصطفى الباني الحلبي، القاهرة.

- جاكلين، ب. (1986): الفن في منطقة الجزيرة العربيّة قبل الإسلام. **دراسات يمنية**، 23-24، 16-42.
- الجرو، أسمهان، (1996): **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربيّة (اليمن القديم)**، مؤسسة حمادة للخدمات، إربد.
- جونز، أ (1987): **مدن بلاد الشام حيث كانت ولاية رومانيّة**. ترجمة إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- الحراحشة، رافع والشديفات، يونس (2006): نقوش صفوية مؤرخة الى حكم أجريبا الثاني (49/ 50-92/ 93 ق.م). **مؤتة للبحوث والدراسات**، مجلد 21: 6، ص ص. 111-129.
- حمارنه، صالح، (1991): الناس **والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى**. دار الينابيع للنشر والتوزيع.
- الحموي، ياقوت أبو عبد الله، (1986): **معجم البلدان**، 5ج، دار صادر، بيروت.
- الحويري، محمود (1995): **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانيّة**، دار المعارف.
- الخطاطبة، محمد، (2005): **عمارة الأنباط السكنية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- دقماق، لمى، (2005)، **النقود في سورية في العصر الهلنستيّ 333-64 ق.م (دراسة تاريخية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.
- دوكريه، فرانسوا (1996): **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**. ترجمة عز الدين أحمد عزو، دار الأهالي، دمشق.
- الدميري، كمال الدين (1965): **حياة الحيوان الكبرى**. دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، المجلد الثاني.
- الذييب، سليمان ،(1998): **نقوش الحجر النبطيّة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب، سليمان (2002): **نقوش أم جذايذ النبطيّة: دراسة تحليلية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الذييب، سليمان (1432 هـ): **التاريخ السياسي للأنباط**، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.
- الذييب، سليمان (2010): **مدونة النقوش النبطيّة في المملكة العربيّة السعودية**، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- الذييب، سليمان (2014): **المعجم النبطيّ: دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطيّة**، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.
- ربيع، حسنين، (1984)، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربيّة، القاهرة.
- الروسان، خالد (1998): **دراسة لأختام مقابض الجرار الهلنستيّة من منطقة أم قيس.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- الروسان، محمد (1989): **تطور الحمام في بلاد الشام في العصر الإسلامي المبكر في ضوء المصادر التاريخية والمستجدات والاكتشافات الأثرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- الروسان، نهاد (1995): **العمارة السكنية النبطيّة في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- ريس، ريتشارد وجيمس، سيمون (2000): "مترجم" **التعرف إلى العملات الرومانيّة**، ترجمة وتعليق طلعت زهران، دراسات آثارية (3): سلسلة محكمة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، جامعة الملك سعود.
- زهدي، بشير (1991): طريق الحرير وتدمر والقوافل التجارية. **دراسات تاريخية**، العددان 39-40، 119-137.

- زيادين، فوزي (1996): تدمر، البتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير. **الحوليات الأثرية العربيّة السورية**، 42، 143-148.
- ستاركي، جان (1970): النبط. ترجمة محمود العابدي. **حولية دائرة الآثار العامة الأردنية**، 5، 5-13.
- سحاب، فكتور(1992): **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، ط1، بيروت: كومبيو نشر والمركز الثقافي العربيّ.
- سعد، همام (2006-2007): أصول البرج الجنائزي التدمريّ ومراحل تطوره. **الحوليات الأثرية العربيّة السورية**، المجلدان التاسع والأربعون والخمسون، 23-38.
- السعدني، محمود (2000): **تاريخ مصر في عصري البطالمة الرومان: موضوعات مختارة**، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة.
- السعيد، سعيد (2003): **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربيّة ومصر في ضوء النقوش العربيّة القديمة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- السلامين، زياد (2015): الأنباط والخليج العربيّ. **مجلة ليوا: مجلة علمية محكمة يصدرها المركز الوطني للوثائق والبحوث في دولة الإمارات العربيّة المتحدة**،7: 13، 3-24.
- السلامين، زياد (2017): المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الأنباط والمكابيين: دراسة لقائمة المدن الاثني عشر الواردة عند المؤرخ فلافيوس جوسيفوس، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، 11:1، 51-71.
- السلامين، زياد ورسلان، رضا (قيد النشر): **نقش سلامينيس بن إديمونوس النبطيّ وطبيعة النشاطات النبطيّة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا.**

- السهيلي، أبو القاسم، (1967): **الروض الآنف في شرح السيرة النبوية**، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية.
- سيد، عبد المنعم عبد الحليم (1993): صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطيّة على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية. في: **البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، 42-63.
- الشديفات، يونس ، (1994): **عادات الدفن النبطيّة في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- الشيخ، محمد مرسي،(1994): **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة.
- صابون، أحمد محمود (2009): **حول موقع ميناء لوكي كومي**. مجلة مركز الخدمة الاستشارية البحثية، الإصدار رقم 28، جامعة المنوفية .
- الطلحي، ضيف الله، (2005): حفرية الحجر: النقش اللاتيني ودلالة الاكتشاف. في: **المدينة في الوطن العربيّ في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السعودية، 157-165.
- الطويسي، سعد (2001): **دراسة للمخلفات النبطيّة المكتشفة في حفريات وادي موسى لعام 1996**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- عاشور، سعيد ، (1978): **محاضرات في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، بيروت.
- العبادي، صبري (1996): ذكر حرب الأنباط واليهود في النقوش الصفوية، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني ، ص 240-247.
- العبادي، صبري (1997): نقش صفوي جديد يؤرخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، **مستلة من أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية** والاجتماعية، ع3، مج13، ص ص141-151.
- عباس، إحسان، (2007): **تاريخ دولة الأنباط**، وزارة الثقافة، عمان.

- العبـد الجبـار، عبـد الله (1431 هــ): معبـد روافـة: دراسـة في العلاقـات الرومانيّـة- الثموديـة خـلال القـرن الثـاني المـيلادي. **مجلـة جامعـة الملـك سـعود** 22، السـياحة والآثار (2)، 151-178.
- العبـد الجبـار، عبـد الله (2017) (محـرر): **أجاثارخيـديس الكنيـدي والجزيـرة العربيـة**، ترجمة الحسين عبد الله، تعليق عبد المعطي سمسم، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
- عبدالله، الحسين (2009): ميناء برينيقي ونشاطه التجاري في القرن الأول المـيلادي، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، الكويت.
- عبـد الله، محمـود صـبري (2003): **الحيـة في الشـعر الجـاهلي**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، جامعة النجاح
- عبد الـرحمن، إبـراهيم (1980): **الشـعر الجـاهلي: قضـاياه الفنيـة والموضـوعية**، دار النهضة العربيّة ،بيروت.
- عبد العليم، مصطفى (1986): الأيتوريون عـرب لبنـان القـدماء. **مجلـة العصـور**، 1، 1: 1-14.
- عبد العليم، مصطفى (1987): هيـرودوت يتحـدث عـن العـرب وبلادهـم. **العصـور** 2/ 1، 7-2.
- عبد العزيز، مهـدي والقـدرة حسـين (2009): التشـريع النبطـيّ :أَعـراف متداولـة أم قوانين مدونة؟. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد 3، عدد 2، 161-17.
- عبيدات، نسيم (1994): **الإشارات التاريخية في النقوش النبطيّة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- عجينـة، محمـد (1994): **موسـوعة أسـاطير العـرب عـن الجاهليـة ودلالاتهـا**، دار الفارابي، بيروت.

- عقاب، فتحية (2000): **العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانيّة من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي**. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الملك سعود.
- العريقي، منير (2002): الفن **المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من 1500 قبل الميلاد حتى 600 ميلادية)**، مكتبة مدبولي.
- علي، جواد، (2006)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. آوند دابنش.
- عمرو، خيرية، (2003): الإنسان والأرض في وادي موسى عبر العصور، في: **التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها الاستمرارية والتغير**، تحرير باسم الطويسي، البتراء، بيت الأنباط.
- الغبان، علي (2010): **معطيات أثرية جديدة حول تحقيق موقع مينائي أكرا كومي ولوكي كومي ومستوطنة إمبيلوني في ساحل البحر الأحمر بالمملكة العربيّة السعودية**. محاضرة قدمت في الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربيّة بالعالمين اليونانيّ والبيزنطي، الرياض، 6-9/ 12/ 2010 (غير منشورة).
- الفاسي، هاتون (1993): **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربيّة في الفترة ما بين** القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، الرياض.
- الفاسي، هاتون (1993): الوظائف الحكومية العسكرية في مملكة الأنباط. **مجلة العصور**، 8، 2: 311-321.
- الفاسي، هاتون (1995): العناصر السكانية الوافدة على شمال غرب الجزيرة العربيّة في الفترة من منتصف القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الثاني للميلاد. **دراسات تاريخية**، الجزء الثاني، 1- 43.
- فيلنوف، فرانسوا، (2005): نقشان عسكريان لاتينيان جديدان مكتشفان في جزر فرسان: روما والإسكندريّة والبتراء وتجارة الشرق في القرن الثاني بعد الميلاد. في:

المدينة في الوطن العربيّ في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السعودية، 167–180.

- قادوس، عزت (2000): **آثار العالم العربيّ في العصرين اليونانيّ والرومانيّ: القسم الآسيوي**، منشأة المعرف، الإسكندريّة، 276.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (1987): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 14ج، (شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العربيّة، بيروت.
- كيوان، خالد (2004): **دراسة صور المسكوكات الرومانية المضروبة في سورية (الحالية) من القرن الأول إلى الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.
- الماجدي، خزعل (2001): المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- مازيل، جان (1998): **تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)**. ترجمة ربا الخش، دار الحوار، اللاذقية.
- المحيسن، زيدون، (1998): **البتراء مدينة العرب الخالدة**، وزارة الشباب، عمان.
- المحيسن، زيدون (2002): **هندسة المياه والري عند الأنباط العرب**، بيت الأنباط، البتراء.
- المحيسن، زيدون، (2005): **الحضارة النبطيّة**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد.
- المحيسن، زيدون، فيلنوف، فرانسوا (2005): المدينة في الوطن العربيّ في ضوء الاكتشافات الآثارية حالة موقع خربة الذريح، في: **المدينة في الوطن العربيّ في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور**، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرين، الجوف – المملكة العربيّة السعودية ، 145–156.

- مسعود، ميخائيل (1984): **الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت.
- المسعودي، علي بن الحسين، (1968): **كتاب التنبيه والإشراف**، دار التراث، بيروت.
- المسعودي، علي بن الحسين، (1989): **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، بيروت.
- معراج، محمد رضا (2006): تايلوس وحضارة الأنباط. **مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بمجلس التعاون الخليجي**، 41-94.
- معراج، محمد رضا (2007): **عادات الدفن في تايلوس: موقع الشاخورة**، من منشورات وزارة الإعلام البحرينية، المنامة.
- المعمري، عبد الرزاق (2009): دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربيّة: نقد المصادر واستخلاص النتائج. **آدوماتو**، العدد 22، 7-38.
- الملاعبة، نهاية (1995) : **دور ممالك جنوب الجزيرة العربيّة في التجارة الدولية بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- الميداني، أبو الفضل أحمد (د.ت): **مجمع الأمثال**، بيروت، دار الجليل.
- ميمون بن قيس (1972): **ديوان الأعشى الكبير**. تحقيق محمد حسين، بيروت، دار النهضة العربيّة.
- النعيم، نورة (1992): **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربيّة في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض: دار الشواف للطباعة والنشر.
- ناجي، عادل، (1962): نقوش صفوية من صحراء الرطبة، **سومر** 18.

- نايل، نهى (2003): **الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة**، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة حلوان.1
- النعيمات، سلامة وملاعبة، نهاية، (1999): السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربيّة (اليمن) خلال الفترة ما بين القرن الأول ق.م والقرن الثالث الميلادي. **دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مجلد 26، 635-650.
- النعيمات، سلامة (2000): حملة أليوس جالوس (Aelius Gallus) على جنوب الجزيرة العربيّة من خلال جغرافية سترابو. **المنارة**، مجلد 6، **عدد 1**، 85-107.
- النصرات، محمد، (2002): **تاريخ الأنباط السياسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- نور الدين، عبد الحليم (2008): **مقدمة في الآثار والمتاحف اليمنية**، القاهرة.
- النويري، شهاب الدين أحمد، (2004): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- هميمي، زكريا (2009): **المرجع العلمي للأحجار الكريمة**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الواقدي، محمد بن عمر، (1966): **المغازي**، إكسفورد.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله(1986): **معجم البلدان**، 5ج، دار صادر، بيروت.
- يحيى، لطفي (1978): **دراسات في العصر الهلنستيّ**، دار النهضة العربيّة، بيروت.
- لطفي، يحيى (د.ت): **العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة.
- يونس، إياد (2000): **الحياة الاقتصادية في أوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

ثانيا: المراجع الأجنبيّة

- Abbadi, S. and Zayadine, F (1996): Nepos the Governor of the Provincia Arabia in a Safaitic Inscription. *Semitica,* 46, 155- 63.
- Ager, S. (2003): An Uneasy Balance: from the Death of Selukos to the Battle of Raphia. In: *Companion to the Hellenistic World*, ed. Erskine, A., Blackwell Publishing, Boston, MA.
- Akurgal, E. (1978): *Ancient Civilizations and Ruins of Turkey from Prehistoric Times until the end of the Roman Empire*. Turk Tarih Basimeri, Ankara.
- Ammianus Marcellinus, (1956): *Res gestae*, 3 Vols, J.C. Rolfe, (Ed), Cambridge, Harvard University Press.
- ‘Amr, K.(1987) : *The Pottery from Petra. A Neutron Activation Analysis Study*, BAR-IS 324, Oxford: British Archaeological Report.
- Anderson, B., (2005): *Constructing Nabataea: Identity, Ideology and Connectivity*. Unpublished PhD Thesis, The University of Michigan.
- al-Ansary, A., (1982): *Qaryat al-Faw: A Portrait of Pre-Islamic Civilization in Saudi Arabia*. Riyadh University, Riyadh.
- Appian, (u.d.): *The Syrian Wars*, translated by Horace White.
- Appian, (1913): *Roman history*, Cambridge, Mass, Harvard University Press.
- Avner, U. (1984): Ancient Cult Sites in the Negev and Sinai Deserts. *TA* 11:115-31.
- Ball, W. (2001): *Rome in the East: The Transformation of an Empire*. Routledge.
- Barkay, R. (2006): Seven New Silver Coins of Malichus I and Obodas III, *NC*,166, 99-103.

- Barkay, R. (2019): Depiction of Emperor Augustus on Coins of Aretas IV, King of the Nabateans, *INR,* 14, 91–95.
- Barnett, R. (1953): The Phrygian Rock-Cut Facades and the Hittite Monuments. *BO,* 78-82.
- Barnett, R. (1982): *Ancient Ivories in the Middle East and Neighboring Lands*. Qedem 14, Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem.
- Barrett, D. G., (2009): *The Ceramic Oil Lamp as an Indicator of Cultural Change within Nabataean Society in Petra and its Environs circa CE 106,* Piscataway.
- Beaulin, P. (2005): World Hegemony, 900-300 BCE. In: *A Companion to the Ancient Near East.* Edited by Daniel Shell, Blackwell Publishing Ltd, US, UK, Australia.
- Bedal, L., (2000): *The Petra Pool-Complex: a Hellenistic Paradeisos in the Nabataean Capital: Results from the Petra "Lower Market" Survey and Excavation, 1998.* Ph.D. Dissertation, University of Pennsylvania.
- Van Beek. G. (1958): Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia. *JAOS,* 78:3, 141- 152.
- van Beek, G., (1983): Digging up Tell Jemmeh. *Archaeology,* 36/1, 12-19.
- Beeston, A. (1952): Old south Arabian Antiquities. *JRASGBI,* 1/2, 20-23.
- Bellinger, A. (1949): *The Excavations at Dura-Europos conducted by Yale University and the French Academy of Inscriptions and Letters. Final report VI : The Coins*, New Haven : Yale University Press
- Ben-David, C. (2007): The Paved Road from Petra to 'Arabah- Commercial Nabataean or Military Roman? In: *The Late Roman Army I the Near East from Diocletian to the Arab Conquest. Proceedings of a Colloquium held at Potenza, Acerenza and Matera, Italy (May 2005).* Edited by Lewin, A. and Pellegrini, P. 101-110.

- Ben-Yehoshua, Sh. (2012): Frankincense, Myrrh, and Balm of Gilead: Ancient Spices of Southern Arabia and Judea. In: *Horticultural Reviews*, Volume 39, 1-76.
- Berndt-Ersöz, S. (2003): *Phrygian Rock-Cut Shrines and Other Religious Monuments: A Study of Structure, Function and the Cult Practice*. Department of Classical Archaeology and Ancient History, Stockholm University.
- Bibby, G. (1973), *Preliminary Survey in East Arabia, 1968, Reports of the Danish Archaeological Expedition to the Arabian Gulf II*, Jutland Arch. Soc. Pub., Copenhagen.
- Bienkowski, P., (1990): Umm el-Biyara, Tawilan and Buseirah in retrospect. *Levant*, 22, 91-109.
- Bienkowski, P., (1992): The date of sedentary occupation in Edom:evidence from Umm el-Biyara, Tawilan and Buseirah. In Bienkowski, P. (ed.): *Early Edom and Moab. The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan.* Sheffield Archaeological Monographs 7.Sheffield, J. R: Collis Publications, 99-112.
- Bisi, A. M. (1972): Su una base con dedica a Dusares nell'Antiquarium di Pozzuoli, *AION*, 32, 381-387.
- Blagg, Th. (1990): Column Capitals with Elephant-Head Volutes at Petra. *Levant*, 22, 131-37.
- Bossert, H. Th. (1951): *Altsyrien.* Tübingen: Ernst Wasmuth.
- Boucharlat, R. and Garczynski, P. (1997): The Melieha Area- An Archaeological Map. In: *Archaeological Surveys in Sharjah Emirate (U.A.E), Fourth Report (1988)*, Directorate of Archaeology in Sharjah and the French Archaeological Mission.
- Bowen, R. and Frank, A. (1958) : *Archaeological Discoveries in South Arabia*, Baltimore : Johns Hopkins University Press.

- Bowersock, G. (1971): A Report on Arabia Provincia. *JRS*, 61, 219-42.
- Bowersock, G. (1983): *Roman Arabia*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- Bowsher, J., (1990): Early Nabataean Coinage. *Aram*, 2:1&2, 221-28.
- Broom, E. (1973): Nabaiati, Nebaioth and the Nabataeans: The Linguistic Problem, *JSS*, 18: 2-10.
- Browning, I., (1973): *Petra*. Chatto and Windus, London.
- Brozyna, J. (1999): *The Incense Route: A Study in its Origin and Development*. MA thesis, San Jose State University.
- Brünnow. R. E and A. von Domaszewski, (1904-1909): *Die Provincia Arabia auf Grund Zweier in den jahre 1897 und 1898 unternommenen reisen und der Berichte fruherer Reisender*. Strassburg, Trubner.
- Bryce, T. (1978): Two Terms of Relationship in the Lycian Inscriptions. *JNES*, 37: 3, 217-225.
- Bryce, T. (1979): Lycian Tomb Families and Their Social Implications. *JESHO*, 22:3, 296-313.
- Bryce, T. (1981): Disciplinary Agents in the Sepulchral Inscriptions of Lycia. *AS*, 31, 81-93.
- Bryce, T. R. (1986): *The Lycians: A Study of Lycian History and Civilisation to the Conquest of Alexander the Great Vol. 1: The Lycians in Literary and Epigraphic Sources*. Museum Tusculanum Press, Copenhagen.
- Bryce, T. (1998): *The Kingdom of the Hittites*. Clarendon Press, Oxford.
- Camodeca, C. et al. (2001): Ricerche sul vicus Lartidianus di Puteoli. In: P.A. Gianfrotta and F. Maniscalco (eds.), *Forma Maris: Forum internazionale di archeologia subacquea*, Napoli.
- Cantineau, J., (1978): *Le Nabatéen*. Osnabruck, Otto Zeller.
- Caskel, W., (1954): *Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen*. Westdeutscher Verlag, Köln.

- Casson, L., (1989): *The Periplus Maris Erythraei : Texts with introduction, Translations, and Commentary.* Princeton University Press, Princeton.
- Çevik, N. (2003): New Rock-Cut Tombs at Etenna and the Rock-Cut Tomb Tradition in Southern Anatolia. *AS*, 53: 97-116.
- Chambon, A. et al (2002): (ed.), *Khirbet edh-Dharih, des Nabatéens au premier Islam*, Catalogue d'exposition, Mairie d'Amman. Economic Press, Amman.
- Charlesworth, M. (1924): *Trade Routes and Commerce of the Roman Empire*, Cambridge, England.
- Childs, W.A.P. (1978): *The City Reliefs of Lycia.* Princeton University Press, Princeton.
- Christopher, R. (2003): *Lydian and Persian Period Settlement in Lydia.* PhD Thesis, Cornell University
- Christopher, T. (2007): *Persian Responses: Political and Cultural Interaction with(in) the Archaemenid Empire.* Classical Press of Wales, Swansea.
- Clark, V., (1980): *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, Ph. D thesis, University of Melbourne, (Australia).
- Cledat, J. (1912): Fouilles à Qasr-Gheit (mai 1911), *ASAE,* 12: 145-168.
- Cohen, R. (1982): New Light on the Date of the Petra-Gaza Road. *BA*, 45, 240-47.
- Coleman, J. (2007): *The Dictionary of Mythology: An A-Z of Themes, Legends and Heroes.* Arcturus Publishing Limited, London.
- Colt, H. (1962): *Excavations at Nessana (Auja Hafir, Palestine)*, vol. 1, London: British School of Archaeology in Jerusalem.
- Cormack, S. (2007): *The Space of Death in Roman Asia Minor.* Wiener Forschungen zur Archäologie 6, Wien.

- *Corpus Inscriptionum Semiticarum*, 1889-: Pars Secunda, Inscriptiones Aramaicas Continens.
- *Corpus Inscriptionum Semiticarum* Pars V (Paris,1 950-1).
- Cotton, H., (1993): The Guardianship of Jesus son of Babatha: Roman and Local Law in the Province of Arabia. *JRS* 83, 94-107.
- Cotton, H. and Yardeni, A., (1997): *Aramaic, Hebrew and Greek Documentary Texts from Nahal Hever and Other Sites (Discoveries in the Judaean Desert XXVII).* Clarendon press, Oxford.
- Dafni, A. (2007): The Supernatural Characters and Power of Sacred Trees in the Holy Land. *Journal of Ethnobiology and Ethnomedicine* 3:10, 1-16
- Dalman, G., (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*. J. C. Hinrichs, Leipzig.
- De Franciscis, A. (1967): Underwater Discoveries around the Bay of Naples, *Archaeology,* 20, 209-216.
- Dentzer-Feydy, J., (1986): Décor architectural et développement du Hauran du Ier siècle avant J.-C. au VIIe siècle après J.-C. In: *Hauran I: Recherches archéologiques sur la Syrie du Sud a l'époque hellénistique et romaine*. (Ed: Dentzer, J.) Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 261-311.
- Dentzer-Feydy, J. (1988): Frontières et matériel archéologique en Syrie du Sud : politique et culture du Ier siècle av. notre ère au IVe siècle de notre ère. In: *Géographie historique au Proche-Orient* (ed. P.-L. Gatier, B. Helly and J.- P. Rey-Coquais). Paris, 219-239.
- Dentzer-Feydy (1996): The Carved and Stuccoed Decorations. In: *Le Qasr Al-Bint de Petra: L'architecture, le decor, la chronologie et les dieux*, Edited by Fawzi Zayadine, François Larché and Jacqueline Dentzer-Feydy, Parsi, 114-116.

- De Rose Evan, J. (1995): Ancient Coins from the Drew Institute of Archaeological Research Excavation of Caesarea Maritima, *BA*, 58-3, 156-166.
- Dio Cassius: *Dio's Roman History*. Translated by Cary, E. William Heinemann, London.
- Diodorus of Sicily: *The Library of History*. Translated by Oldfather, C. William Heinemann, London.
- Dioscorides (2005): *De Materia Medica*, translated by Lily Y. Beck, (Publisher Hildesheim: Olms-Weidmann).
- Dodge, B. (1955): Elephants in the Bible Lands. *BA*, 18:1, 17-22.
- Dolinka, B., (2002): A Nabataean Caravanserai at Rujm Taba. *OO*, March.
- Dolinka, B. (2003): *Nabataean Aila (Aqaba, Jordan) from a Ceramic Perspective: Local and intra-regional trade in Aqaba Ware during the first and second centuries AD Evidence from the Roman Aqaba Project*, BAR International Series 1116, Oxford.
- Drijvers, H. (1976): *The Religion of Palmyra*, E. J. Brill, Leiden.
- Duncan Jones, J. (2000): Roman export glass at Aila (Aqaba). *AIHV 14*, Venise-Milan 1998, Lochem 2000, 147-150.
- Durand, C. (2008): *Le rôle des Nabatéens dans le commerce oriental et Méditerranéen de l'époque hellénistique aux campagnes de Trajan (IVème s. av. J.-C.- IIème s. ap. J.-C.). Étude historique et archéologique*. PhD Thesis, University of Lumiere Lyon 2.
- Durand, C. (2011): Pottery Study. In: *Report on the Fourth Excavation Season (2011) of the Madâin Sâlih Archaeological Project*, edited by Nehmé, L. et al, Orient & Méditerranée, Paris, 325-362.
- Empereur J. Y., and A. Hesnard. (1987): Les amphores hellénistiques. In: *Céramiques hellénistiques et romaines*, Vol. 2, edited by P. Lévêque and J.-P. Morel, 10–23 Paris: Les Belles Lettres.

- Erickson-Gini, T., (2010): *Nabataean Settlement and Self-Organized Economy in the Central Negev. Crisis and Renewal*, BAR Int. Ser. 2054, Oxford.
- Eusebius, (1966): *Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen*. Georg Olms Verlag, Hildesheim.
- Fiema, Z., (1998): The Roman Street of the Petra Project, 1997: A Preliminary Report. *ADAJ,* 42, 395-424.
- Finlayson, C. (2016): The Obelisk, the Crow-Step, and the Elephant in Nabataean Contexts: The Influences of Eastern Mediterranean Globalization and the Adoption of Cross-Cultural Bridge Symbols at Petra, Jordan. In: *Studies on the Nabataean Culture* II, edited by Nabil I. Khairy, 75-104.
- Florus, (1929): *The Epitome of Roman History*, Loeb Classical Library.
- Fraser, P., (1986): *Ptolemaic Alexandria*. The Clarendon Press, Oxford.
- Gaster, Th. (1938): Some Ancient Oriental Folklore. *Folklore,* 49(4), 335-375.
- Gawlikowski, (1972): La notion de tombeau en Syrie romaine, *Berytus*, 21, 5-15.
- Gawlikowski, M. (1982): The Sacred Space in Ancient Arab Religions. *SHAJ* , 1, 301-03.
- Gibb, H., (1962): Pre-Islamic Monotheism in Arabia. *HTR*, 55 (4), 269-80.
- Gitler, H. (2003): The Levant. In C. Alfaro and A. Burnett (eds.), *A Survey of Numismatic Research 1996-2001*, Madrid, 151-175.
- Glueck, N. (1937): Explorations in Eastern Palestine III. *BASOR*, 65, 8-29.
- Glueck, N. (1939): The Nabataean Temple of Qasr Rabbah. *AJA*, 43, 381-87.
- Glueck, N., (1956): A Nabataean Painting. *BASOR*, 141, 13-23.

- Glueck, N., (1966): *The Story of the Nabataeans: Deities and Dolphins.* Cassell, London.
- Glueck, N. (1970): *The Other Side of Jordan.* American Schools of Oriental Research, Cambridge.
- Goodman, M. (1991): Babatha's Story. *JRS,* 81, 170-75.
- Gogte, V., (1999): Petra, the Periplus and Ancient Indio-Arabian Maritime Trade. *ADAJ,* 43, 299-304.
- Gourley, D. and Johnson, D. (2016): Nabataean Amethyst Trade: Sources, Production and Use, *Studies on the Nabataean Culture*, Vol II, N.I. Khairy (ed.), Amman, 25-52.
- Grace, V. (1962): Stamped Handles of Commercial Amphoras, in : *Excavations at Nessana (Auja Hafir, Palestine)*, edited by Colt, H. D. ,London : British School of Archaeology in Jerusalem, 106-130.
- Graf, D. (1986): The Nabataeans and the Decapolis. In :Freeman, Ph. and Kennedy, D. (eds.), *The Defence of the Roman and Byzantine East : Proceedings of a Colloquium held at the University of Sheffield in April 1986*, 2 vols., BAR-IS 297, Oxford : British Archaeological Reports, 785-796.
- Graf, D., (1990): The Origin of the Nabataeans. *Aram* 2, 45-75.
- Graf, D. and Sidebotham, S. (2003): Nabataean Trade. In: *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*; ed. Markoe, G. Harry N. Abrams, New York, 65–74.
- Graf, D.; Bedal, L. and Schmid, S., (2005): The Hellenistic Petra Project: Excavations in the Civic Center, Preliminary Report of the First Season, 2004, *ADAJ,* 49, 417–441.
- Graf, D. F., (2007): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*, Stuttgart, 173-186.

- Graf, D. (2013): Arabs in the Aegean in the early Hellenistic period, *SHAJ* XI, 197-210.
- Graindor, Paul (1910): *Fouilles et recherches à Ténos*, Louvain, Charles Peeters.
- Grawehr, M. (2006): Die Lampen der Grabungen auf ez Zantur in Petra. In: Keller Daniel and Grawher, M. *Petra, Ez-Zantur III. Ergebnisse der Schweizerisch- Liechtensteinischen Ausgrabungen,* Terra Archeologica V, Verlag Philipp von Zabern, Mainz, 259-393.
- Groom, N., (1981): *Frankincense and Myrrh: a Study of the Arabian Incense Trade*. Longman, Harlow.
- Groom, N. (1982): Gerrha: a "Lost" Arabian City. *Atlal,* 6, 97-109
- Hachlili, R. (2005): *Jewish Funerary Customs, Practices and Rites in the Second Temple Period.* Brill, Leiden.
- Hackl, U ; Jenni, H. and Schneider, Ch. (2003): *Quellen zur Geschichte der Nabatäer*, Novum Testamentum et orbis antiquus, 51. Freiburg: Universitäts Verlag.
- Haerinck, E. (1998): International Contacts in the Southern Persian Gulf in the Late 1st Century B.C./1st Century A.D.: Numismatic Evidence from Ed-Dur (Emirate of Umm al-Qaiwain, U.A.E.) , *IA*, 33, 273-302.
- Halayqa, I. (forthcoming): *Nabateaen Bronze Coins in the Hold of the Department of Palestinian Antiquities.*
- Hall, A. (1912): *Glossary of Important Symbols in their Hebrew, Pagan and Christian Forms.* Bates and Guild Co., Boston.
- Al Hamad, M. (2014): Nabataean in Contact with Arabic: Grammatical Borrowing, *PSAS*, 44, 1-9.
- Hammond, Ph. (1957): Nabataean New Year lamps from Petra. *BASOR* 146, 10-12.

- Hammond, Ph., (1965): *The Excavations of the Main Theatre at Petra, 1961-1962 Final Report.* Bernard Quartich Ltd., London.
- Hammond, Ph., (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology.* Studies in the Mediterranean Archaeology, 37, Gothenburg, Astrom.
- Hammond, Ph. (1977-78): Excavations at Petra, 1975-1977, *ADAJ,* 22: 81-101.
- Hammond, Ph., (1996): *The Temple of the Winged Lions, Petra, Jordan: 1973–1990*, Fountain Hills.
- Hammond, Ph. (2003): The Temple of the Winged Lions. In: *Petra Rediscovered*, edited by Glenn Markoe, Harry N. Abrams, Inc., New York.
- Hannestad, L. (1983): *Ikaros: The Hellenistic Settlements, Vols. 2:1 and 2:2. The Hellenistic Pottery From Failaka, with a Survey of Hellenistic Pottery in the Near East*, Aarhus: Jutland Archaeological Publications.
- Harrell, J. and Lewan, M., (2002): Sources of Mummy Bitumen in Ancient Egypt and Palestine. *Archeometry,* 44:2, 285-93.
- Harvey, C. (2015): A Possible Hoard of Judaean and Nabataean Coins from Cyprus, *AJN,* Second Series 27, 155–177.
- Hasples, C. (1971): *The High Lands of Phrygian Sites and Monuments*, Princeton University Press, Princeton.
- Hayajneh, H. (2001):Marcus Ulpius Suaidu in einem Bruchstück einer nabataischen Inschrift aus Süd-Jordanien. *ZDPV,* 117, 171-185.
- Hayajneh, H., (2006): The Nabataean Camel Burial Inscription from Wadi Ram/ Jordan. *WO,* XXXVI, 104-113
- Healey, J., (1993): *The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih.* Oxford University Press, Oxford.

- Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans: A Conspectus* (Religions in the Graeco-Roman World 136). E. J. Brill, Leiden.
- Healey, J., (2004): A Nabataean Papyrus Fragment (Bodleian MS Heb. D. 89). *ZPE,* 146, 183-88.
- Healey, J., (2010): *Aramaic Inscriptions & Documents of the Roman Period: Textbook of Syrian Semitic Inscriptions,* Volume IV, Oxford University Press, Oxford.
- Henig, M. (1983): *A Handbook of Roman Art*, Phaidon.
- Herodotus, (1959): *The Histories*. Translated by de Selincourt, A. Penguin Books Ltd., Middlesex.
- Herzfeld, E. (1934): *Archaeological History of Iran*. Schweich Lectures of the British Academy. London.
- Hirth, F. (1966): *China and the Roman Orient*. Paragon Book Reprint Corporation, New York.
- Hoover, O. (2006): Reassessment of Nabataean Lead Coinage in Light of New Discoveries, *NC*, 166, 105-119.
- Hoover, O. and Barkay, R. (2010): Important Additions to the Corpus of Nabataean Coins Since 1990. In: *Coinage of the Caravan Kingdoms-Studies in the Monetization of Ancient Arabia*, edited by Martin Huth and Peter G. van Alfen (Numismatic Studies, No. 20), 197-212.
- Hopkins, C (1979): *The Discovery of Dura-Europos*. Yale University Press; 1st edition.
- Horsfield, G. and Conway, A., (1938): Sela-Petra, The Rock of Edom and Nabatene. *QDAP,* 7, 1-42.
- Horsfield, G. and Conway, A., (1941): Sela-Petra, the Rock City of Edom and Nabatene: The Finds. *QDAP,* 9, 2-4, 105-204, Plates 6-49.
- Horsfield, G. (1942): Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene (2). *QDAP* 9, 105-204.

- Hourani, G. (1951): *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times*. Princeton University Press, Princeton.
- Humphries, R. (1958): *The Satires of Juvenal*. Indiana University Press, Bloomington.
- Huntingford, G., (1980): *The Periplus of the Erythraean Sea*. Hakluyt Society, London.
- Iliffe, J. (1938): Sigillata Wares in the Near-East. *QDAP,* 4, 4-53.
- Ingraham, M., Johnson, Th., Rihani, B. and Shatla, I., (1981): Saudi Arabian Comprehensive Survey Program: Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the Northwestern Province (with a Note on a Brief Survey of the Northern Province). *Atlal,* 5, 59-85.
- James, W. (1969): On the Location of Gerrha. In: *AAW.* Volume II. (Eds: Altheim, F. and Stiehl, R.) Walter de Gruyter, Berlin, 39-75.
- Jaussen, A. and Savignac, R., (1909-14): *Mission Archéologique en Arabie*. Libraire Orientaliste Paul Geuthner, Paris.
- Johnson, D. (1987): *Nabataean Trade: Intensification and Culture Change*. Ph.D. Dissertation, The University of Utah.
- Johnson, D. (1990): Nabataean Piriform Unguentaria. *Aram,* 2:1&2: 235-48.
- Jones, R., Hammond, Ph., Johnson, D. and Fiema, Z., (1988): A Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya, Egypt. *BASOR,* 269, 47-59.
- Jones, R. and Fiema Z. (1990): The Nabataean King-List Revised: Further Observations on the Second Nabataean Inscription from Tell esh-Shuqafiya, Egypt. *ADAJ,* 34, 239-248.
- Josephus, F.: *Jewish Antiquities*. Translated by Thackeray, H. and Marcus, R. William Heinemann, London.
- Josephus, F.: *The Jewish War*. Translated by Thackeray, H. St Edmundsbury Press Ltd, London.

- Joukowsky, M., (1998): *Petra: The Great Temple, Volume 1- Brown University Excavations 1993-1997.* Petra Exploration Fund, Brown University.
- Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II: Archaeological Contexts of the Remains and Excavations*, Brown University Petra Exploration Fund**.**
- Joukowsky, M. S. and Cloke, Ch. F. (2007): The Petra Great Temple's Water Strategy, *SHAJ,* 9, 431-437.
- Kantzios, N. (1999): *The Palm Tree-Palmette Motifs and Goddess Imaginary in the Bronze Age*. PhD Thesis, Bryn Mawr College.
- Karz, S. (1998):The Roman and Byzantine Glass, Petra: The Great Temple, Vol. 1, Brown University Excavations 1993-1997,325-343.
- Keen, A.G., (1998)*: Dynastic Lycia: A Political History of the Lycians and Their Relations With Foreign Powers, c. 545-362 B.C.* Mnemosyne, Bibliotheca Classica Batava Supplementum 178, Brill, Leiden.
- Keller, D. (2006) : Die Gläser aus Petra , in : *Petra, Ez-Zantur III. Ergebnisse der Schweizerisch-Liechtensteinischen Ausgrabungen*, edited by: Keller, D. and Grawehr, M., Terra Archeologica V, Mainz : Verlag Philipp von Zabern, 1-256.
- Kennedy, D., (2000): *The Roman Army in Jordan.* The Council of the British Research in the Levant, London.
- Keller, D. (2006): Die Gläser aus Petra, in: D. Keller und M. Grawehr, *Petra ez Zantur III, Terra Archaeologica V.* Mainz: Verlag Philipp von Zabern, 1–256.
- Khairy, N., (1990): *The 1981 Petra Excavations I.* Weisbaden.
- Khairy, N., (2009): A Study of the Nabataean Minor Arts and Their Cultural Interpretation. *SHAJ*, X:881-899.

- Khan, M. (2007): *Rock Art of Saudi Arabia across Twelve Thousand Years*. Deputy Ministry of Antiquities and Museums, Riyadh.
- el-Khouri, L., (2002): *The Nabataean Terracotta Figurines.* BAR International Series 1034.
- Kindler, A. (2000) : Coins. In *'En Boqeq. Excavations in an Oasis on the Dead Sea. Vol. II : The Officina, an Early Roman Building on the Dead Sea Shore*, edited by : Moshe, F., Gichon Mordechai and Tal Oren, Mainz am Rhein : Philip Von Zabern, nos. 2-16, 33-40.
- Kitchen, K., (1993): The Land of Punt. In: *The Archaeology of Africa: Food, Metals and Towns.* (Eds: Shaw, T., Sinclair, P., Andah, B. and Okpoko, A.) Rutledge, London and New York, 587-608.
- Kloner, A. (2010): Amphorae and Urns as Grave Markers in Idumaea, Judaea, and Nabataea, *STRATA: Bulletin of the Anglo-Israel Archaeological Society*, Vol. 28, 55-79
- Knauf, E. A., (2009): The Nabataean connection of the Benei Ḥezir, in: H. M. Cotton et al. (eds.), *From Hellenism to Islam: cultural and linguistic change in the Roman Near East*, Cambridge 2009, 345-351.
- Kolb, B. with Contributions by Keller, D. and Brogli, R., (1997): Swiss Liechtenstein Excavations at Ez-Zantur in Petra 1996: The Seventh Season. *ADAJ,* 41: 231-242.
- Kolb, B. with Contributions by Keller, D. and Gerber, Y., (1998): Swiss Liechtenstein Excavations at Ez-Zantur in Petra 1997. *ADAJ,* 42: 259-277.
- Kramer, S. (1961): *Sumerian Mythology*. Harper and Row, New York.
- Kreikenbom, D. (2002): Un nouveau portrait d'Aelius Caesar à Pétra. *Syria,* 79, 195-206.
- Lacerenza, G. (1988-89): Il dio Dusares a Puteoli. *Puteoli,* XII-XIII, 119-149.
- Lacerenza, G. (1994): Due nuove inscrizioni del tempio di Dusares dell'antica Puteoli. *AION*, LIV, 15-17.

- Lacerenza, G., (2002): The Nabataean Temple of Puteoli Project. *Paper presented at the Second Conference on Nabataean Studies*, Petra, Jordan.
- Lehoux, D. (2007): *Astronomy, Weather, and Calendars in the Ancient World: Parapegmata and Related Texts in Classical and Near-Eastern Societies*, Cambridge University Press.
- LeMon, J. (2007): *The Iconography of Yahweh's Winged Form in the Psalms*. PhD Thesis, Emory University.
- Lewis, D. (2017): Notes on Slave Names, Ethnicity, and Identity in Classical and Hellenistic Greece, U *schyłku starożytności - Studia źródłoznawcze,* XVI, 183-213.
- Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Greek Papyri*. Israel Exploration Society, Jerusalem.
- Lidsbarski, M. (1898): *Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, nebst ausgewählten Inschriften*, Weimar E. Felber.
- Lindner, M. et al (1984): New Explorations of the Deir Plateau (Petra) 1982-1983. *ADAJ*, 28, 163-181.
- Lindner, M. (1988): Eine al-'Uzza-Isis-Stele und andere neu aufgefundene Zeugnisse der al-'Uzza-Verehrung in Petra (Jordanien). *ZDPV,* 104, 87-91.
- Lloyd, S. (1978): *The Art and Archaeology of Mesopotamia: From the Old Stone Age to the Persian Conquest*. Thames and Hudson, London.
- Lipinski, E. (1975): *Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics. Volume I*, Leuven University Press, Leuven.
- Littmann, E., (1914): *Semitic Inscriptions. Section A, Nabataean Inscriptions from Southern Hauran*. Publication of Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden.

- Littmann, E. (1940): *Thamūd und Ṣafā, Studien zur altnordarabischen Inschriftenkunde*, Leipzig, Brockhaus.
- Littmann, E. (1943): *Safaitic Inscriptions*, Leiden: Publication of Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909.
- Littmann, E. and Meredith, D., (1953): Nabataean Inscriptions from Egypt. *BSOAS*, 15, 1-28.
- Littmann, E. and Meredith, D., (1954): Nabataean Inscriptions from Egypt-II. *BSOAS*, 16, 211-47.
- Loffreda, S. (1981): Preliminary Report on the Second Season of Excavations at Qal'at el-Mishnaqa- Machaerus, *ADAJ*, 25, 85-94.
- Luckenbill, D. (1968): *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, New York: Greenwood Press.
- Lyttleton, M. and Blagg, T. (1990): Sculpture from the Temonos of Qasr el-Bint at Petra, *Aram*, 2: 267-286.
- MacDonald, B. (2000): *"East of the Jordan": Territories and Sites of the Hebrew Scriptures*. Boston: American Schools of Oriental Research.
- MacDonald, J. (2006): *The Ritual Use of Water by the Nabataeans at Petra*. Masters Thesis, Department of Anthropology, Brigham Young University, Utah.
- MacDonald, M., (1994): A Dated Nabataean Inscription from Southern Arabia. In: *Arabia Felix: Beiträge zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabien*. (Festschrift: Müller, W.), Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 132-49.
- MacDonald, M. (1997): Trade Routes and Trade Goods at the Northern End of the "Incense Road" in the First Millennium B.C. In: Avanzini, A. (ed.), *Profumi d'Arabia : Atti del Convegno* (Pise, 1995), Saggi di Storia Antica 11, Roma : L'Erma di Bretschneider, 333-348.

- Macqueen, J. (1999): *The Hittities and their Contemporaries in Asia Minor*. Thames and Hudson Ltd, London
- Magen, Yizhak and Yuval Peleg (2007): *The Qumran Excavations 1993-2004: Preliminary Report*, Judea & Samaria Publications 6, Jerusalem: Israel Antiquities Authority.
- Ma'oz, Z (1995): *Ancient Synagogue in the Golan: Art and Architecture.* Qazrin, Israel: Golan Archaeological Museum (In Hebrew).
- Markoe, G. (2003) editor: *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*, New York, Harry N. Abrams in association with the Cincinnati Art Museum.
- Mascitelli, D., (2006): Il rb di Gadima: considerazioni sull'iscrizione bilingue greco-nabatea di Umm al-Gimal, *EVO*, 29, 231–238.
- McKenzie, J.(1988): The Development of Nabataean Sculpture at Petra and Khirbet Tannur, *PEQ*, 120: 81-96.
- McKenzie, J., (1990): *The Architecture of Petra*. British Academy Monograph in Archaeology, Oxford.
- McKenzie, J. et al. (1998): Faces in the Rock at Petra and Medain Saleh, *PEQ*, 130, 35-50.
- McKenzie, J. (2003): Carvings in the Desert: the Sculpture of Petra and Khirbet et-Tannur. In: *Petra Rediscovered, Lost City of the Nabataeans*, New York , ed. G. Markoe, 169–95.
- McKenzie, J. and Reyes, A. (2013): Religious Practice. In: *The Nabataean Temple at Khirbet Et-Tannur, Jordan: Volume 1 — Architecture and Religion, Final Report on Nelson Glueck's 1937 Excavation.* Edited by Judith S. McKenzie, et al, American Schools of Oriental Research, Boston, 231-265.
- Merriam-Webster's Incorporated (1997): *Merriam-Webster's Geographical Dictionary*, USA.

- Meshel, Z., (2000): *Sinai: Excavations and Studies*. BAR International Series 876.
- Meshorer, Y., (1975): *Nabataean Coins*. Qedem 3 - Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.
- Meza, A., (1996): The Egyptian Statute in Petra and the Isis Cult Connection. *ADAJ,* 40, 167-76.
- Milik, J. (1980): La Tribu des Bani 'Amrat en Jordanie de l'époque grecque et romnaine. *ADAJ,* 24, 41-54.
- Muffs, Y., (1969): *Studies in the Aramaic Legal Papyri from Elephantine*. E. J. Brill, Leiden.
- Al-Muheisen, Z. (2009): *The water engineering and irrigation system of the Nabataeans*, Irbid.
- Murray, M. (1939): *Petra, the Rock City of Edom*. Blackie and Sons Ltd., London and Glasgow.
- Murray, M. and Ellis, J., (1940): *A Street in Petra*. British School of Archaeology, London.
- Al-Najem, M. and Macdonald, M. (2009): A new Nabataean inscription from Tayma' *AAE,* 20: 208–217
- Nebes, Norbert. (2006): Eine datierte nabatäisch-sabäische Bilingue aus Sirwah. *Jemen Report,* 37, 10.
- Negev, A. (1968): Seal-Impressions from Tomb 107 at Kurnub (Mampsis). *IEJ,* 18, 89-106.
- Negev, A., (1971): The Nabatean Necropolis at Mampsis (Kurnb). *IEJ,* 21, 110-29.
- Negev, A., (1977): The Nabateans and the Provincia Arabia. *ANRW,* 2.8, 520-686.
- Negev, A., (1977a): *The Inscriptions of Wadi Haggag, Sinai,* Qedem 6, Jerusalem.

- Negev, A., (1986): *Nabatean Archaeology Today*. New York.
- Negev, A., (1986a): *The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabatean Oboda, Final Report.* Qedem 22- Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.
- Negev, A., (1988): *The Architecture of Mampsis, Final Report, I: The Middle and the Late Nabatean Period.* Qedem 27- Monograph of the Institute of Archaeology, The Hebrew university of Jerusalem, Jerusalem.
- Nehme, L. (2004): Explorations récentes et nouvelles pistes de recherche dans l'ancienne Hégra des Nabatéens, moderne Al-Hijr/Mada'in Salih (Arabie du Nord-Ouest), *CRAI* II (avril-juin), 631-682.
- Nehmé, L (2002): The World of the Nabataeans 312 BC-106 AD. In: *The Levant: History and Archaeology in the Eastern Mediterranean.* (Ed.) Olivier Bonst, Konemann, 140-185.
- Nehmé, L. et al. (2006): Mission archéologique de Madā'in Ṣāliḥ (Arabie Saoudite): Recherches menées de 2001 à 2003 dans l'ancienne Hijra des Nabatéens (1), *AAE,* 17.1: 41-124.
- Netzer, E. (2003): *Nabatäische Architektur*. Philipp von Zabern, Mainz am Rhein
- Nielsen, I. (1994): *Hellenstic Palaces: Tradition and Renewal*, Aarhus University Press.
- Noldeke, Th., (1908): Arabs (ancient). In: *ERE*. Volume 1. (Ed: Hastings, J.) T. &T. Clark, Edinburgh, 659-73.
- Oates, J. (1986): *Babylon.* Revised ed. Thames and Hudson, London.
- O'Connor, M. (1986): The Arabic Loanwords in Nabatean Aramaic, *JNES*, 45: 3, 213-229.

- Oleson, J. P., (1992): Hellenistic and Roman Elements in Nabataean Hydraulic Technology, in: G. Argoud et al. (eds.), *l'eau et les hommes en Méditerranée et en Mer Noire dans l'antiquité, de l'époque mycénienne au règne de Justinien*, Athènes, 473–497.
- Oleson, J. (1995): The Origin and Design of Nabataean Water Supply System. *SHAJ,* V, 707-719.
- Oppenheim, L., (1955), Babylonian and Assyrian Historical Texts. In: *Ancient Near Easter Texts Relating to the Old Testament*, (ed.) Pritchard, J. Princeton University Press.
- Oren, E., (1982): Excavations at Qasrawet in North-Western Sinai, Preliminary Report. *IEJ,* 32, 203-11.
- *The Oxford Classical Dictionary (1996),* Oxford.
- Oxtoby, W., (1968): *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin*, New Haven: American Oriental Series.
- Palmer, E., (1871): *The Desert of the Exodus: Journeys on Foot in the Wilderness of the Forty Years Wandering*. Deighton, Bell and Co., Cambridge.
- Parker, T. (1982): Preliminary Report on the 1980 Season of the Central Limes Arabicus Project. *BASOR* 247, 1-27.
- Parker, T., (1986): *Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontiers*. Eisenbrauns, Winona Lake.
- Parker, T., (1997): Preliminary Report on the 1994 Season of the Roman 'Aqaba Project. *BASOR,* 305, 19-44.
- Parr, P., (1957): Recent Discoveries at Petra. *PEQ,* 89, 5-16.
- Parr, P., (1960): Excavations at Petra 1958-59. *PEQ,* 92, 124-35.
- Parr, P., (1960): Nabataean Sculpture from Khirbet Brak. *ADAJ,* 4-5, 134-136.

- Parr, P., (1970): A Sequence of Pottery from Petra. In: *Near Eastern Archaeology in the Twentieth Century: Essays in Honor of Nelson Gleuck.* (Ed. Sanders, J. A.), Doubleday, Garden City, 348-81.
- Parr, P. (2003): The Origine and Emergence of the Nabataeans. In : Markoe, G. (ed.), *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*, London: Thames & Hudson, Cincinnati : Cincinnati Art Museum, 27-35.
- Parr, P., Harding, L. and Dayton, J. (1970): Preliminary Survey in N.W. Arabia 1968. *BIA*, 8,9, 193-242.
- Patrich, J., (1990): *The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans.* The Hebrew University, Jerusalem.
- Patrich, J. (2007): Nabataean Art between East and West: a Methodological Assessment. In: *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference the World of the Herods and the Nabataeans Held at the British Museum, 17-19 April, 2001*, (Ed.) Konstantinos Politis, 97-103.
- Peacock, D. and D.F. Williams (1986): *Amphorae and the Roman Economy.* Longman, London and New York.
- Pembroke, S. (1965): Last of the Matriarchs: A Study in the Inscriptions of Lycia**.** *JESHO*, 8: 3, 217-247.
- Perry, M. (2002): Life and Death in Nabataea: the North Ridge Tombs and Nabataean Burial Practices, *NEA*, 65:4, 265-270.
- Peters, F., (1977): The Nabateans in the Hawran. *JAOS*, 97, 263-75.
- Piras, A. (2005): Angels. In: *ER.* Edited by Lindsay Jones, Thomson Gale, USA,
- Pliny: *Natural History.* Translated by Rackam, H. William Heinemann Ltd., London.
- Plutarch, (1917): *Plutarch's Lives*, Revised by Clough. Volume 3. J.M. Dent and Sons Ltd., London and Toronto.

- Politis, K., (1998): Rescue Excavations in the Nabataean Cemetery at Khirbat Qazone 1996-1997. *ADAJ*, 42, 611-14.
- Polybius (1960): *The Histories*. Translated by Paton, W. IV. William Heinemann, London.
- Potts, D., (1990): *The Arabian Gulf in Antiquity from Alexander the Great to the Coming of Islam*. Volumes I-II. The Clarendon Press, Oxford.
- Potts, D. (1991): Nabataean Finds from Thaj and Qatif , *AAE*, 2-2, 138-144.
- Potts, D. (1993): The Sequence and Chronology of Thaj, in U. Finkbeiner, ed., *Materialien zur Archäologie der Seleukiden- und Partherzeit im südlichen Babylonien und im Golfgebiet*. Tübingen: Wasmuth, 87-110.
- Potts, D., (1999): Trans-Arabian Routes of the Pre-Islamic Period. In: *The Arabs and Arabia on the Eve of Islam*. (Ed: Peters, F.) Ashgate, Sydney, 127-62.
- Potts, D., (2007): Revising the Snake burials of the Late Dilmun building Complex on Bahrain. *AAE*, 18:55-74
- Pritchard, J. (1955): *Ancient Neat Eastern Texts Relating to the Old Testament*. Princeton University Press, Princeton.
- Rababeh, S., (2005): *How Petra was Built. An Analysis of the Construction Techniques of the Nabataean Freestanding Buildings and Rock-Cut Monumentes in Petra, Jordan*, BAR Int. Ser. 1460, Oxford.
- Rahmani, Y. (1999): *A Catalogue of Roman and Byzantine Lead Coffins from Israel*. Israel Antiquities Authority: Jerusalem.
- Raymond, H. (2008): *Cultic Niches in the Nabataean Landscape: A Survey in the Orientation, Façade Ornamentation, Sanctuary Organization, and Function of Nabataean Cultic Niches*. MA Thesis, Brigham Young University.

- Reid, S., (2005): *The Small Temple. A Roman Imperial Cult Building in Petra*, Jordan, Piscataway.
- *Répertoire d'Epigraphie Sémitique,* (1900-19): ed. by Chabot *et al* (5 volumes). Academie des Inscriptiones et Belles-Letters.
- Retsö, J., (1991): The Domestication of the Camel and the Establishment of the Frankincense Road from South Arabia. *OS,* 40, 187-219.
- Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads.* Routledge, London.
- Retzleff, A. (2003): A Nabataean and Roman Domestic Area at the Red Sea Port of Aila. *BASOR,* 331:45-65.
- Rice, M. (1997): *The Power of the Bull.* Rutledge, London.
- Rice, M. (2007): *The Archaeology of the Arabian Gulf.* Taylor and Francis.
- Robin, Ch. and Prioletta, A. (2013): Nouveaux arguments en faveur d'une identification de la cité de Gerrha avec le royaume de Hagar (Arabie orientale). *SC,* 6, 131-185.
- Robin, Ch. (1974): Monnaies provenant d'Arabie du Nord-Est. *Semitica,* 24, 83-125.
- Roche, M-J., (1996): Remarques sur les Nabatéens en Méditerrannée. *Semitica,* 45, 73-99.
- Roche, J-M. (2001): Figurines, Sculpture and Reliefs. In Z. Fiema, C. Kanellopoulos, T. Waliszewski, and R. Schick, *The Petra Church* (Amman, Jordan: American Center of Oriental Research): 350-358.
- Roos, P. (1985): *Survey of the Rock-Cut Chamber-Tombs in Caria: Part 1: South-Eastern Caria and the Lyco-Carian Borderland.* Paul Astroms Forlag, Goteborg.

- Roos, P. (1989): Rock-Tombs in Hacatomnid Caria and Greek Architecture. In: *Architecture and Study in Hecatomnid Caris: Proceedings of the Uppsala Symposium*. (Eds) Linders, T. and Hellestrom, P. Uppsala, Boreas.
- Rosenthal, R. (1973): *Jewelry in Ancient Time*. London.
- Rostovtzeff, M., (1986): *The Social and Economic History of the Hellenistic World*. Volume I-III. The Clarendon Press, Oxford.
- Sachet, I., (2009): Refreshing and Perfuming the Dead: Nabataean Funerary Libations, *SHAJ*, 97-112.
- Sachet, I. (2012): Dieux et hommes des tombeaux d'Arabie Pétrée: iconographie et aniconisme des élites nabatéennes." 225–58 in: *Dieux et déesses d'Arabie, images et représentations, actes de la table ronde tenue au Collège de France les 1 et 2 octobre 2007*, eds. I. Sachet and C. J. Robin. Paris.
- Al-Salameen, Z., (2004): *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*. Unpublished PhD thesis, The University of Manchester, England.
- Al-Salameen, Z., (2008): The Nabataeans and Lycians. *MAA, 8:* 2, 21-29.
- Sartre, M., (1985): *Bostra. Des origines à l'Islam*, Paris .
- Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space. The Transformation of the «Great Temple» Complex at Petra*, Jordan, PhD Thesis, Brown University, Providence (UMI Dissertation Service).
- Schmid, S., (1995): Nabataean Fine Ware from Petra. *SHAJ,* 5, 637-47.
- Schmid, S., (1999): Un Roi Nabatéen à Délos. *ADAJ,* 43, 279-98.
- Schmid, S. (2000): Die Feinkeramik der Nabatäer: Typologie, Chronologie und kulturhistorische Hintergründe, in *Petra – Ez Zantur II: Ergebnisse der schweizerisch-liechtensteinischen Ausgrabungen*. Terra Archaeologica, Band IV (Mainz am Rhein: Philipp von Zabern 2000), 1-199.

- Schmid, S., (2001): The Nabataeans: Travellers between Lifestyles. In: *The Archaeology of Jordan.* (Eds. MacDonald, B., Adams, R. and Bienkowski, P.). Sheffield Academic Press, 367-427.
- Schmid, S., (2004): The Distribution of Nabataean Pottery and the Organisation of Nabataean Long Distance Trade. *SHAJ*, 8, 415–426.
- Schmid, S. G., (2004): The International Wadi Farasa Project (IWFP). Progress on the Work in the Wadi Farasa East, Petra, *PEQ,* 136, 163–186.
- Schmid, S. (2007): La distribution de la céramique nabatéenne et l'organisation du commerce nabatéen de longue distance. *Topoi*, Suppl. 8, 61-91.
- Schmid, S. G., (2007): Nabataean Pottery, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*, Stuttgart, 309-326.
- Schmid, S. (2007): Nabataean Funerary Complexes: Their Relation with the Luxury Architecture of the Hellenistic and Roman Mediterranean. *SHAJ,* 9: 205-19.
- Schmitt-Korte, K., (1984): Nabataean Pottery: A Typological and Chronological Framework. *SHA,* 2, 7-40.
- Schmitt-Korte, K., (1990): Nabataean Coinage- Part II: New Coin Types and Variants. *NCh,* 150, 105-133.
- Schmitt-Korte, K. and Price, M., (1994): Nabataean Coinage- Part III: The Nabataean Monetary System. *NCh,* 154, 64-131.
- Schneider, C. (1996): Die Importkeramik. In: Bignasca Andrea et al., *Petra. Ez-Zantur I. Ergebnisse der Schweizerisch-Liechtensteinischen Ausgrabungen 1988-1992*, Terra Archaeologica, Mainz, 2, 129-149.

- Schoff, W., (1912): *The Periplus of the Erythraean Sea : Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century.* Longmans, London.
- Schwentzel, Ch. (2005): Les thèmes du monnayage royal nabatéen et le modèle monarchique hellénistique, *Syria* n°82, 149-166.
- Sedov, A. (1992): New Archaeological and Epigraphical Material from Qana (South Arabia), *AAE,* 3-2, 110-137.
- Serjeant, R. (1976): *South Arabian Hunt.* London: Luzac and Co. Ltd.; Totowa, N.J.: Rowman and Littlefield.
- Shaer, M. (2005): *The Decorative Architectural Surfaces of Petra*, Vollständiger Abdruck der von der Fakultät für Architektur der Technischen Universität München zur Erlangung des akademischen Grades eines Doktors der Philosophie genehmigten Dissertation.
- Shamir, O., (1999): Textiles, Basketry and Cordage from 'En Rahel. *'Atiqot,* 38, 91-123.
- Al-Shawi, N. (1986): *Sculptures of Hatrans: A Study of Custom and Jewelry*. PhD Thesis, Indiana University.
- Sidebotham, S., (1986): *Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa 30 BC-AD 217.* E. J. Brill, Leiden.
- Sidebotham, S., (1989): Ports of the Red Sea and the Arabia-India Trade. In: *La Arabie Preislamique et son environnement historique et culturel.* (Ed: Fahad, T.) Universite de Sciences Humaines de Strasbourg, Strasbourg, 195-223.
- Sidebotham, S. (2011): *Berenike and the Ancient Maritime* Spice Route. California World History Library.
- Sieler, M (2004): Späthellenistische, römische und spätantike Feinkeramik aus Petra – Surveymaterial der Naturhistorischen Gesellschaft Nürnberg. *DM* 14, 91-166.

- Simkin, C., (1968): *The Traditional Trade of Asia*. Oxford University Press, London.
- Smith II, A. (2004): *Identity, Community, and State Formation at Roman Palmyra*. PhD Thesis, University of Maryland, 434.
- Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia*. Franciscan Printing Press, Jerusalem.
- Stanley, G. (1959): *Curse Motifs in the Old Testament and in the Ancient Near East.* PhD Thesis, the University of Chicago.
- Starcky, J. (1954): Un contrat nabatéen sur papyrus. *RB*, 61, 161-81.
- Starcky, J. (1955): The Nabataeans: A Historical Sketch. *BA*, 18, 84-106
- Starcky, J., (1982): Quelques aspects de la religion des Nabatéens, *SHAJ*, 1 195–196.
- Stellmacher, A. (2007-2008) Die nabatäisch-griechische Weihinschrift von Kos und ihre epigraphischen Merkmale. *Seminar für Semitistik und Arabistik*. Dozent: Prof. Dr. Rainer M. Voigt. Berlin: Freie Universität Berlin, 1-28.
- Steve, M.-J. (2003): *L'île de Kharg: Une page de l'histoire du Golfe persique et du monachisme oriental*, Neuchâtel: Civilisations du Proche-Orient Série I, Archéologie et environnement 1.
- Strabo: *The Geography of Strabo*. Translated by, Jones, H. William Heinemann Ltd, London.
- Strika, V. (1984): The Origin of the star Motifs on the Funerary Monuments of Arabia. *SHA*, II 196-197, Riyadh.
- Strugnell, J., (1959): The Nabataean Goddess Al-Kutba and her Sanctuaries. *BASOR*, 156, 29-36.
- Studer, J., (2007): Animal Exploitation in the Nabataean World. In: *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*. Edited by Politis, K., Stuttgart, 251-272.

- al-Talhi, D., (2000): *Mad'ain Salih, A Nabataean Town in North West Arabia: Analysis and Interpretations of the Excavations 1986-1990.* Ph.D. Dissertation, The University of Southampton.
- Tamsü, R. and Palot, Y. (2009): The Phrygian Rock-cut Altars and their Restoration and Conservation Proposals. In: *Proceedings of the International Conference on Environment: Survival and Sustainability.* (ed): Gökcekus, H., 1005-1014.
- Tarn, W., (1929): Ptolemy II and Arabia. *JEA*, 15, 9-25.
- Tarn, W., (1930): *Hellenistic Civilization.* Edward Arnold Co., London.
- Teixidor, J., (1973): The Nabataean Presence at Palmyra, *JANESCU,* 5, 405–409.
- Terpstra, T.T. (2013): *Trading communities in the Roman world: a micro-economic and institutional perspective*, Leiden.
- Theophrastus, (1916): *Enquiry into Plants*, Translated by Arthur Hort, Loeb Classical Library, New York.
- Tholbecq, L., (2007): Nabataean Monumental Architecture, in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*, Stuttgart 2007, 103-143.
- Toteva, G. (2007): *Local Cultures of Late Achaemenid Anatolia*. Unpublished PhD Thesis, the University of Minnesota.
- Tracy, S., (1999): Two Inscriptions from Petra. *ADAJ,* XLIII, 305-309.
- Tran tam Tinh, V. (1972): *Le culte des divinités orientales en Campanie en dehors de Pompéi, de Stabies et d'Herculanum* (Leiden).
- Tuttle, C. (2009): *The Nabataean Coroplastic Arts: A Synthetic Approach for Studying Terracotta Figurines, Plaques, Vessels, and other Clay Objects*. PhD Brown University.

* Twaissi, S., (2004): *Sedentarization of a Nomadic Society in the Ancient Arab World: The Nabataeans.* Unpublished Doctoral Dissertation, University of Bradford, UK.
* Twaissi , S., Abudanh, F., Twaissi, Q., (2010): The Identity of the Nabataean 'Painted House' Complex at Baidha, North-West Petra. *PEQ*, 142:1, 31-42.
* Vannini, G. and Vanni Desideri, A., (1995): Archaeological research on Medieval Petra: a preliminary report. *ADAJ,* 39, 509-540.
* Waagé, D. (1952): *Antioch-on-the-Orontes. IV-2, Greek, Roman, Byzantine and Crusader's Coins*, (ed.) Princeton: Princeton University Press.
* Wadeson, L. (2010): The Chronology of the Facade Tombs at Petra: A Structural and Metrical Analysis. *Levant* 42:1, 48-69
* Warmington, E. (1928): *Commerce between the Roman Empire and India*. Cambridge University Press, Cambridge
* Weiser, W. and Cotton, H. (1996) : Gebt dem Kaiser, was des Kaisers ist…' Die Geldwährungen der Griechen, Juden, Nabatäer und Römer im syrischnabatäischen Raum unter besonderer Berücksichtigung des Kurses von Sela'/Melaina und Lepton nach der Annexion des Königreiches der Nabatäer durch Rom, *ZPE,* 114, 237-287.
* Wenning, R., (1987): *Die Nabätaer-Denkmäler und Geschichte.* Universitäts Verlag Freiburg Schweiz, Vandenhoeck & Ruprecht.
* Wenning, R. (1992): The Nabataeans in the Decapolis-Coele Syria, *Aram,* 4, 79-99.
* Wenning, R. (2001): The Betyls of Petra. *BASOR,* 324, 79-95.
* Wenning, R., (2003): The Rock-Cut Architecture of Petra. In: *Petra Rediscovered: Lost City of the Nabataeans*, (ed.) Markoe, G., 138-145

- Wenning, R. (2007): The Socio-Cultural Impact of Trade Relations: The Case of the Nabataeans, *SHAJ,* IX, 299-305.
- Wenning, R., (2009): The Message of the Khirbat at-Tannur Reliefs. *SHAJ*, 577-584.
- Werlin, S. (2006): *Eagle Imagery in Jewish Relief Sculpture of Late Ancient Palestine: Survey and Interpretation*. MA Thesis, University of North Carolina.
- Wheeler, M., (1954): *Rome beyond the Imperial Frontiers*. G. Bell and Sons Ltd, London.
- Whitcomb, D. Johnson, J. (1982): *Quseir al-Qadim 1980 : Preliminary Report*, American Research Center in Egypt Reports 7, Malibu: Undena Publictions.
- Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto: University of Toronto Press.
- Winnett, F and Reed, W., (1964): The Excavation at Dibon (Dhiban). *AASOR*, 36-37
- Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*. University of Toronto, Toronto
- Winnett, F. and Reed, W., (1970): *Ancient Records from Northern Arabia*. Toronto University Press, Toronto.
- Wright, G. (1968): Some Aspects Concerning the Architecture and Sculpture. In: Recent Discoveries in the Qasr Bint Far'un at Petra, By Parr, P. *ADAJ,* 12-13: 20-29
- Wuthnow, H. (1930): *Die Semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vordeven Orients*, Studienzur Epigraphik und Papyruskunde, Leipzig.
- Yadin, Y., (1962): Expedition D- The Cave of the Letters. *IEJ,* 12, 227-57.

- Yadin, Y., Greenfiled, J., Yardeni, A. and Levine, B. (2002): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Hebrew, Aramaic and Nabatean-Aramaic Papyri.* Israel Exploration Society, Jerusalem.
- Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts from the Judean Desert and Related Materials.* The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.
- Yardeni, A. (2014): A List of the Arabic Words Appearing in Nabataean and Aramaic Legal Documents from the Judaean Desert, *SCI,* XXXIII, 301-29.
- Young, G. K. (1997): The Customs-Officer at the Nabataean Port of Leuke Kome (Periplus maris Erythraei 19), *ZPE,* 119, 266–268.
- Zahle, J., (1983): *Arkoeologiske Studiere i Lykiske Klippgrave og Deros Relieffer fra c. 550 - 300 f.Kr. Sociale og Religiøse Aspekter.* Copenhagen
- Zarins, J., (1989): Pastoralism in South West Asia: The Second Millennium BC. In: *The Walking Larder: Patterns of Domestication, Pastoralism and Predation.* (Ed. Clutton-Brock, J.). Unwin Hyman, London: 127-55.
- Zayadine, F. (1973): Excavations at Petra. *ADAJ,* 18, 81-82.
- Zayadine, F. (1974): Excavations at Petra (1973-1974). *ADAJ,* 19, 135-150.
- Zayadine, F., (1985): Caravan Routes between Egypt and Nabataea and the Voyage of Sultan Baibares to Petra in 1276 AD. *SHAJ,* 2, 159-74.
- Zayadine, F., (1986): A Symposiarch from Petra, in: L. T. Geraty – L. G. Herr (eds.), *The Archaeology of Jordan and Other Studies Presented to Siegfried H. Horn*, 465–474.
- Zayadine, F., (1990): The Pantheon of the Nabataean Inscriptions in Egypt and the Sinai. *Aram,* 2, 151-74.

- Zayadine, F. (1991): L'Iconographie d'Isis à Pétra. *MEFR*, 103, 283-306.
- Zayadine, F., (2005): al-Khazna, the Treasury Revisited a Forgotten Document of Leon de Laborde. *ADAJ*, 49, 395-403.
- Zayadine, F. (2007): The Spice Trade from South Arabia and India to Nabataea and Palestine. In: Politis, K. (ed) *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference « The World of the Herods and the Nabataeans » held at the British Museum 17-19 April 2001*, Oriens et Occidens Band 1, Stuttgart : Franz Steiner, 201-215.
- Zayadine, F. and Fiema, Z., (1986): Roman Inscriptions from the Siq of Petra. Remarks on the Initial Garrison of Arabia, *ADAJ*, 30, 199–206.
- Zeuner, F., (1963): *A History of Domesticated Animals*. Hutchinson, London.

المصادر الإلكترونية

- http://old.unior.it/BNS/BNS_Puteoli2/BNS_Puteoli2.html
- http://www.egyptheritage.com/Galleries/History%20Sina/04%20Nabatean/Qasraweet/02.htm
- http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/i.html
- www.mrdowling.com
- https://epigraphy.packhum.org/text/139515.
- https://www.flickr.com/photos/70125105@N06/28952109054